بازرسی شد
۲۷ - ۳۶

خ.ن ۵۷۸۶

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب: طیف الخیال فی مناظرة العلم والمال
مؤلف: محمد مؤمن الشیرازی
موضوع
شمارهٔ قفسه

شماره ثبت کتاب
۶۲۲۲۸

خطی - فهرست شده
۶۱۴۷

بازرسی شد
۲۷ - ۳۶

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای اسلامی

۵۷۸۶ خ.ن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب طیف الخیال فی مناظرة العلم والمال
مؤلف محمد مؤمن الشیرازی
موضوع
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۶۲۲۲۸

خطی فهرست شده
۶۱۶۷

مجلس شورای ملی
کتابخانه

كتاب طيف الخيال في مناظرة العلم والمال

لمولانا العالم العارف الجامع المؤيد والفاضل المسدد

الحاج محمد مؤمن الشيرازي المنشأ والمولد والجزائري الأصل والمحتد

من أعاظم تلامذة العلامة المجلسي أعلى الله مقامهما

بقلم الأديب البارع محمد باقر بن عبد الحسين بن الصدر الأعظم الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله اجمعين

فهذا فهرس ما اودعت هذا التأليف وجملة ما ابدعت في هذا التصنيف ودستور استخراج فرائد الفوائد من لجج هذا العباب وليعلم انه تختلف الرقوم الآتية باختلاف اوراق نسخ هذا الكتاب ففي خصوص هذه النسخة الشروع في مقامة طيف الخيال

ذكر دقايق العالم الاصغر وسلطنة النفس في الورق ذكر وزارة العقل ونيابته عن النفس ذكر اتباع العقل واشياعه وصف مرتبة الصدر وصف قصر القلب ذكر سلطنة الجهل وتعداد جنوده

والامل من مالكه الصفح عن الذنوب

العبد المذنب الآبق الآثم محمد مؤمن بن الحاج محمد قاسم الجزايري اصلا ومحتدا الشيرازي موطنا ومولدا زاده الله يقينهما ومكن من اليسار يمينهما اني مذ بسطت بمنى التمايم ونيطت في العمايم لم ازل مولعا بكسب الفضايل وفهم النكت واخذ المسايل حريصا على اقتناص ابكار الافكار في آناء الليل واطراف النهار كلفا باجتلاء عرايس المأثور من النادر والمشهور والمنظوم والمنثور متجملا باهداب الآداب تجمل الاغصان بالاهداب متشمرا عن ساق الجد لاجتناء المعارف

مترقيا لافتلاذ الانامل من عيون اللطايف بحيث لو جرت على غير ذلك يوما نفسي تقبضت عنها نفسا حتى كادت ان ترجع الى امسي فلم ابرح ثاقب العزيمة كالشهاب الثاقب في الكتاب ايم الثاقب وثابت القدم كالطود الراسخ في تحصيل ابهم المطالب فكنت اخص معاني العلم والادب وانضي اليه ركاب الشوق والطلب بكل ما القى به مما يكون خير زينة بين الانام وادرك منه ما يعد اشكب مرتبة عند الاوداء وكنت لفرط الشغف باقتنائه وكثرة الشوق الى تقمص لباسه اباحث كل من قل وجل واستقي الوبل والطل واتعلل بعسى ولعل حتى بلغت بعد اللتيا والتي المنى واتبعت الى اهل العلم رسالة رشدي فاي صعب ما جعلته ذلولا واي حزون ما صيرته سهولا واي فن لم يصبح فيه يدي طولى واي علم لم يكن فيه قدحي معلى وكم الفت وصنفت وانشأت ورصفت من تأليفات في آذان الاقران شنوف وتصنيفات في انواع العلوم صنوف فتشانت والوقت معين وما الشبيبة بمعين والنشر اليسير فايح ونور الغنا لايح والحبيب محب والرقيب غير قريب وغصن الصبي رطيب ونطاق الطرف قشيب والفود عن نار الشباب غريب وعشت زمنا محظوظا بالثراء محفوظا بالبشر والرخاء في امر مطاع وزمان ناع ولم اشعر الا وافتت الحدثان مالي وفقدت بالحوادث جميع مالي فغار المشرع ويبس المرتع وزهقت الراحة وصفرت الراحة وقفرت الساحة واستحال الحال واغول الغيال وعلت المرابط ورق لي الغابط وتلف الناطق والصامت وزاد لي الحاسد والشامت وبت مهجورا بعد ما كنت محسودا وعدم موجودي فصرت حيا من الاموات معدودا وزماني زماني فاضحا مني عين عداوته

واستهدف قلبي واخطأ اذ اصاب في رمايته وسقاني دهري من سموم الهموم كؤوسا
مصبرة واظلم ليلي بالكدورة بعد ان كانت بالمسرة مقمرة واذوى غصن عيش
النضارة واورثني حسرة تشققت منها الحجارة فاذاب جليد جلدي واذكى
النار في فؤادي وكبدي وشفى غليل مبغضي وحاسدي وكدر بالمكاره مصادري
ومواردي وقص جناح نشاطي وطوى بساط انبساطي واحال نضرته صبغة حالي
واذاقني مرارة صبر طعمها غير حائل وجرعني من كل حميم في كل آن شربة
من حميم آن وقوس الفي كالنون من نصب فانقلب الايوان على ميزان و
حدبت البوائق عتاقها وحدبت الطوارق اعناقها وركضت الى عادياتها و
جرت على اسوء عاداتها فصرت كطريح براح ام طائر مقصوص الجناح ام كسير
ليس له على النهوض اقتدار ام ضرير ليس طرفه من رؤية النهار

ام هائم سار يجوب الدجى	حيران لا يدري بمن يهتدي

فتأسفت على زمن مضى وتحسرت على عيش انقضى وتعلقت باذيال طيف
الطيف وحسبت تلك الاوقات سحابة صيف

فكانها احلام نوم لم تكن	يا ليتها دامت ولم تتصرم

فيا له من دهر اذا اضر اصر على اساءته وان احسن وانى له هذا ندم من ساعته
ويا للعجب من جائر لا يتوب عن جوره وجابر لا يجبر محياه اثر كلمه ولا يضعف اذ نطق
انسان بعذره ولا ينثني عن القصد بسهام مكره ان وعد لا يفي بالموعود وان سمح
ولو بالنزر لا يجود فاحتمال المعونة منه محال ورجاء الخلاص ليس اليه مجال و
كاني له من جملة العبيد والخدم او كانه الذي اوجدني الوجود عن العدم حيث اني كلما

رمت الفرار من صروفه رأيتها لي كالرفيق ومهما اردت الفرار فرش لي مهاد العسر و
الضيق ان طلبت شيئا وجدته مفقودا او ظننت امرا رأيته مردودا مع اني رضيت
من كثيره باليسير واكتفيت بقليل خيره عن الكثير فتعجبت من امر دهري وانشدت و
الدموع تجري

من لي بخافض دهر ناصب ابدا	اشراك عدوانه والبغي في سبلي
ما رمت امرا ولا املت من امل	الا رماني بخطب فادح جلل
وكيف احتال في دهر مساعده	حكم القضا في ذهاب الحول والحيل
فان يكن لائمي يحصي فمعذرتي	اني بوجدي عن العذال في شغل

وبت اشكو من دهري النازل واخاطبه متمثلا بقول القائل

ولو اني استزدتك فوق ما بي	من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياتي	بعيش مثل عيشي لم يريدوا

ولما لم اجد منه الا محض الاضرار وقصد الاستخفاف والاضرار آليت على نفسي وان
خلق الانسان هلوعا ان لا اظهر الشكوى ولو اموت جوعا

تنكر لي دهري ولم يدر انني	صبور واهوال الزمان تهون
فبات يريني الضر كيف اعتداؤه	وبت اريه الصبر كيف يكون

فلزمت زاوية داري وسكنت مع المسكنة في قراري وغضضت الجفون على القذى
وغصبت نفسي في الشكاية عن الاذى ورضيت طوعا او كرها بالقضا وصبرت وعلى
كبدي جمر الغضا حتى عظم بلائي ودام عنائي وبان صبري وضاق صدري
وتقصم ظهري وتقسم فكري وخمل ذكري وطار نومي وطال يومي و

وعاداني قومي وما بغوا في لومي وابتليت بالأضداد وشماتة الحساد ولم أملك من المال بلغة ولم أجد للغربة مضغة وآل أمري إلى أن صارت داري قفرة العطن وخالفت فيراني من فقد الحب مأربي في حب الوطن وانهكت حالي من معاداة الدهر المولع ومقاساة الفقر المدقع إلى ان اخذت الوجن واغدقت الشجن وطويت الأحشاء على الطوى واكتحلت السهاد واستوطنت الوساد واستوطنت القتاد وقلبت على مراجل السوداء بخلو كفي من الصفراء والبيضاء فألجأني الاضطرار إلى الجلاء وإن لم يكن لي مذهب إلا ابن جلا فرغبت في الاغتراب والسياحة لأستجلب من مهابة الصبر راحة فطاب لي أن السفر فتح الظفر ومفتح الثغر وزعامني أن معاقرة الوطن تعقر الفطن وتحقر من قطن فجعلت من الرأي ومنى أن يكون هذا النظم نصب عيني

فقلقل ركابك في الفلا	ودع الغواني للخدور
فمحالفوا أوطانهم	أمثال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقى	درر البحور إلى النحور

ثم انشأت وانشدت ونظمت وعددت

أسير إلى بلاد الله سعيا	ووجه الأرض منبسط فسيح
فإما أن أفوز بخفض عيش	وإما أن أموت فأستريح

وتمثلت بقول بعض الأصحاب في الرغبة إلى الاغتراب

سأضرب في طول البلاد وعرضها	لأطلب رزقا أو أموت غريبا
فإن تلفت نفسي فلله درها	وإن سلمت كان الرجوع قريبا

وندبت زاوية البيت بمناكبها واثرت بقوله سبحانه فامشوا في مناكبها وشددت الرحال وهيأت للترحال وابكيت العيال ووقفت موقف الوداع عن الأهلين والأتباع فرأيت نفسي بين بحر من لهب القلب وعيني في بحر من دموع الطرف

ما خلق الله من عذاب	أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق	لولا المناحات والنواعي
إن يفترق شملنا وشيكا	من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل إلى افتراق	وكل شعب إلى انصداع
وكل قرب إلى بعاد	وكل وصل إلى انقطاع

فشقوا على جيب الجفون وأجروا المدامع مجرى العيون

تحقق لي عند الوداع وبان لي	يقينا بأن الموت خير من الهجر
فودعت من أهلي في القلب لوعة	لأغدو عن الأوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري	فللموت خير من حياة على عسر
سأكسب مالا أو أموت ببلدة	يقل صراخ النائحات على قبري

ففارقت أهلي وجيرتي وخرجت من قبيلتي وعشيرتي واقتعدت غارب الاغتراب وهجرت الأحباب والأتراب وسافرت عن الوطن المأنوس ومحط رحال رجال معقودة النفوس أي أرضا نيطت بها عند الرضاع تمائمي وحنت لها بعد الفراق حمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها وغدا ابن عيان الأديب الغض أترابها

بلد يفوق بمائه وهوائه	وبنائه والزهد في أبنائه

بلدٌ يظلّ به الغريب كأنّه		في أهله فاسمع جميل ثنائه	
ساوت مياه النهر ذوب هوائه		وجرى هواء الرطب مجرى مائه	

أروى البلاد زهرة وأخصبها وأمرعها نجعة وهي دار العلم شيراز حيث من المعايب والأعواز ولا زالت مدارسها لأهل الفضل وأرباب الكمال مجالس ومرابع فضلاء قد وردوا فيها لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس فلمّا انتقلت من الأوكار إلى الأكوار وآثرت مساق الأسفار على رواق الأحجار و رشفت معاوز الأرفاق إلى مفاوز الآفاق وتعوّضت بالأزلاق من كأس الفراق شربة منصبرة المذاق استحليت بتلك العيشة المريرة علقم هجر الأهل والعشيرة وتسلّيت بقول بصريّ من أهل البصيرة

فارقتهم والعين عينٌ		بعدهم والقلب قلبُ	
فالعين لا يرقى لها		غربٌ كأنّ العين غربُ	
ما كنت أحسب أنّني		جلدٌ على الأرزاء صعبُ	
أو أنّني أبقى وظهري		بعد أقرابي أجبُّ	
حتى ابتليت بعيشةٍ		الموت منها لي أحبُّ	

فقادتني الكربة إلى شدائد الغربة وساقتني التربة من تربة إلى تربة ولم تزل تقذفني أرض إلى أرض وتجرّني من رفع إلى خفض

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبا		لعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء	

فجبت البراري وخضت البحار وسحبت ذيلي على مقاساة الأسفار ولم أزل أنضي الرواحل وأطوي المراحل وألج اللجج والتوجّه حتى دخلت بعد تراقي الكبد و

تراقي الأمد البلاد الهندية لأفحص أرضها النهاوندية فحططت بها الرحال وألقيت عصا الترحال فصرت كما أصبح وأمسى أرى يومي شرّاً من أمسي فازددت بهذا الفشار غبار حين الأزمة وتلبّس العلاج دفع الفاسد بالأفسد فسرت أتيامن مرة وأتياسر أخرى وأجول وأنتقل من بلدة إلى غيرها وأسرى حتى وصلت إلى معسكر سلطانها وحميم أمرائها ووجهائها فطفقت أجوب طرقاته مثل الهائم وأجول في خرائبه جولان الحائم وأرود في مسارح لمحاته ومسالح غدواته وروحاته أبتغي أعلق له ديباجتي وأبوح إليه بحاجتي أو فيّاضاً فرّج كربة تحقّقي ويروي وابل فيضه غلّتي حتى أدّتني غاية المطاف وهدتني فاتحة الألطاف إلى مجالس سلاطينها ومحافل أساطينها فعرضت عليهم أمتعة كمالي وعرضت لديهم بضاعة آمالي وأطلعت عندهم مقامي وطلبت بضاعتهم خيامي رجاء أن ينفقوا من سوق نافقة ويصلحوا من أمري ما فسد ويجبروا من كسري ما لم يجبره الرشد فلم ينفع عند أهل تلك شركتي ولا سمة أمنيتي من شبكتي وأقمت بجوارهم أياماً ثاوياً شهوراً وأعواماً وصرت أحير من بقّة في حقّة وصار العالم عليّ أضيق من حلقة

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها		ولكنّ أخلاق الرجال تضيق	

فعلمت أنّي نفخت في غير ضرم واستسمنت ذا ورم وبدا لي أنّي لم أستشف أشكو بها ولم أنتفع بغيرها وطالعت مجاري أوقاتي وحالاتي حسبما نطقت وأنشدت في بعض مقالاتي

يطمّعني طوراً زماني فأرتجي		فلاناً وأخرى النجح بعد فلان	
فذلك يطوي الكشح عنّي عداوةً		وذا ظلّ يزوي مذ أتيت بشاني	

وتعبت خاوي الوفاض بادي الانفاض فقلت واعجباً بي حتى صلت بوادي الأجواد ولم أفز منهم بشيء من المراد وبتّ بين جمرات فؤادي متقلّباً أئنّ وأنادي

بلغ المنى من حلّ في واديهمُ ... غيري فاني ما بلغت مرادي
وبكيت من ألم الفراق وشقوتي ... فبكى الحجيج بأسرها والوادي

فعرق جبيني من الخجل وتتابع أنيني من الوجل وجفا أجفاني الوسن وفاوتني اللذاذة والحزن وعصيتني جفوني وأبى بي وكذا بي ظنوني وحسن بي وسددت على قلبي أبواب الفتوح وسلب الفتى مني نعش الروح والروح وكلّ لساني من بيان ما دهاني وأعجزني عطش من حفقان جنانه أقام أهوال الأحوال وحملها منون الجبال واجريت سيول دموع لا تحملها عيون الجبال وغديت من طول كمدي وآوى مزيج بكائي وعبرة لو دعى نوح لبركها لقالت العين بسم الله مجراها وجرى على من ذراب النجم ما جرى وبتّ ساهرا أنشد ما يتفاخرا

ماذا على طيف الأحبة لو سرى ... وعليهم لو ساعدوني بالكرى
فارقتهم لا عن رضى وهجرتهم ... لا عن قلى ورحلت لا متخيّرا
أشكو صروف نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم منه أشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفني يصافحه الكرى
ومن العجائب أن يقيل بظلّهم ... كل الورى وأموت فيها في الضرى

وبتّ أنظم لآلي الدموع في سلك الأهداب من الضباب كالسحاب وجرى وأنشد ما نظمتها في عدم انتظام الحال الحالك وسيل أدمعي يجري

قفا بيننا لي قد تحيّرت في أمري ... أأشكو تمادى البعد أم قلة الصبر
على كبدي من لوعة البين جمرة ... يذوب بها منّي الصخور من الحرّ
يشقّ عليّ الموت في أرض غربة ... يقلّ صراخ النائحات على قبري
أما لي إلى تلك الديار وتواصل ... فتلعب في أيدي الفراق مدى العمر

نقضت ليال كنت أجهل قدرها ... سقاها وما أدريك ما ليلة القدر
وجاءت ليال ما أشدّ سهادها ... بها عذّبت روحي إلى مطلع الفجر
وقائلة صبرا على ما تذوقه ... فقلت وهل شيء أمرّ من الصبر
بلى أتداوى فداء صبري بمثله ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
وما زلت أشكو البين حتى عشيّتي ... يقولون قد جنّ الغريب وما يدري
يقولون صبرا يا غريب وإنني ... لأحلف ما عندي على الهجر من صبر
وهب إنني نلت المنى بعد شيبتي ... فمن أين لي عهد التمتع بالعبر
أسير فإما منية وتواصل ... وإما المنايا والتوسّد في القبر
فإن نلت ما أرجو فيا طيب خاطري ... وإلا فويلي من شماتة من أدري
لحى الله هذا الدهر كيف أغتدى ... على المؤمن العلّامة الأوحد الدهر

فوا لهفاه إن استمر النوى ووا أقلباه لو استقر الجوى ويا شوقاه إلى رهط حرمت من لقائهم ويا بعداه من قرابة طردت من فنائهم

تكدّت أطير من شوق إليهم ... وكيف يطير مقصوص الجناح

فيتبع وصلهم محيّاي ويزجي طيفهم كراي

فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعة ... ولولا رجاء الطيف لم أتهجّع

من أخطأت إلي والكرى وإنما أرويت خيالا سرى

ما لي وللنوم بعدما ابتليت به ... وهل يزور الكرى بالسكر أجفاني

وكيف يجيء جفني كراي وقد أضرّ به نواي

إن الغريب طويل الليل متّهم ... فكيف حال غريب ما له قوت

فاقمع الغربة والاعتلال وحسن التوطن والاعتزال وما جلبت كتبًا كتب بنية السحاب أو
كتيبة رحلت عنه الأصحاب بقريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة
وبقيت أيامًا مخفي إنسان عيني بالأجفان عن رؤية الأعيان ومختفيًا نحو يوسف في غيب الأ
عن مصادقة الإخوان وتصفيت زمانًا بالوحدة وما هيك بقرين خير منه التوحد وصرفت أوانا
بالعزلة وحسبك بالاجتماع خير منه التفرد فكنت أستأنس بالكتب وإن لم أكن من أهل الحجاب واستأنس
بالكتب وخير أنيس في الزمان كتاب أما قرائي فالهموم والفكر وأما نداماي فالأرق والسهر
وأما طعامي فهو ذو غصة وعذاب أليم إلا أنه أمر وأما شرابي فحميم ولولا أنهن لقلت والله
من أحر وأما شرح حالي فيحول دونه القول وبيان مجمل صبري فيطول فيه القول وأما بضاعتي
التي كنت أتجر بها من العلم فكاسدة وبالعيوب مردودة وأما صناعتي التي كنت أفتخر
بها من الفضل فكاسدة ومن المعايب معدودة فكأنما لم أتمتع بغير نضايف التي هي نتيجة عمري
ولم أنجع بدرر نضايفي التي هي تذكرة دهري ولم أستمتع بمحكمات النقص من تعدي نفسي و
كتابي ولم أستفد من رسائلي التي كالشمس في رابعة النهار إلا حظوظي وزادا لمن رثت الخبر عن
جيد غافل وحق باطل وذكر خامل ووضيع جاهل وذهبت الشكوى من دهر بأرذل من الكرام
عادل وإلى اللئام مائل وأنشد لسوء حالي كأنها عن قبائل بإبدال بقول القائل

جرى مثل لي في فنون الفضائل	سوى ما ألاقي من صنوف الغوائل
لا عدد وأنواب الحوادث مثلي	وأمسي وأيدي النائبات حبائلي
إلى كم أرجي بالتمني مداويًا	وكم بين قلبي والأماني تمايلي
إلى كم أداري الجهال أرباب ثروة	وأكثر ما حاجاته ولست بسائل
فلم أدر في الآفاق غيري بفاقة	ولم أدر في الحرمان مثلي بغافل

معدرت

صعدت مراقيها والفيت بيرقها	فلم أرها إلا كبيرة المخايل
لئن نال قوم ثروة باكتسابها	فإني منها لست أحظى بنائل
فكم من رسالات رقمت بوشيها	ولم أنتفع يومًا بتلك الرسائل
أراني في حرمان ما كنت أرتجي	أواخر عمري ملحقًا بالأوائل
فوا أسفا من طيب عمر صرفته	بجمع المعالي واكتساب المسائل
فلا أنا مسؤول لدى كل مشكل	ولا زلت من إشكال عدمي بسائل
فيا ليتني أعطيت مما رجوته	ولم أك مفتونًا بحسن الشمائل

فاعتدت من الخيرة والعبرة وعلمتني العبرة والفكرة وتأملت فيما أرى من عزة
اللئام والجهال وغناء سفهاء الناس وحمقاء الرجال وتخصيص الدهر
إياهم بالمناصب والأموال وفوزهم بخفض العيش وسعة الرزق ورخاء الحال
وتعجبت من ذل أهل الفضل وفقر أرباب السداد وما تقرر من أن تجارة العلم
أبدا في غاية الكساد وبضاعة الكمال لا يشتريها حاضر ولا باد بل أكثر أصحاب
الفصاحة عند الأغنياء من الأغبياء ومن قسم الجماد ومعظم أرباب البلاغة لديهم
أدنى من عجز عن فهم المراد وأنعمت النظر فيما وقفت عليه من مرج العلم وذريته
واستقصيت الفكر في شواهد شهد الآمال ونتيجة فأعجبت تأليف رسالة تحتوي على
شرافة كل منهما وآفة مفصلا وأردت إنشاء مقالة تشتمل على بيان نفع
كل منهما وضرره مدللا فصرفني عن ذلك صروف متواترة لو ألقيت على صم
الصخور لانفجرت وشدائد متواترة لو قرئت على النجوم لهوت وانكدرت و
نوازع أنكاد لو أنزلت لالتقى وغرق ولهبات فؤاد لو رقمها القلم لاحترق

وصنعتي لحالي محال أن أسطره | وكيف يمكن وضع النار في الورق

لكن لم يزل يختلج تحرير ذلك في بالي ويرتسم صورة تقريره في مخيلة بالي
لكنت أتجرع الغصة وأتوقع الفرصة وأقدم رجلا وأؤخر أخرى
وأتسوف من يوم إلى يوم وأتشوف بشيله أخرى حتى انكشف لي في
بعض الأحيان مع هجوم غيوم الهموم والأحزان وتراكم أمواج العوائق
وتلاطم أمواج العلائق وتزاحم سحائب البوائق لمعة من سماء علو
البال وتعرى كأنها كانت طيف خيال إذ الدهر بشله كثير الفتن كما
هو اليقين إلا من بعض الظن فشمرت الذيل وأسهرت الليل وصرفت الفكر
والميل وانتفضت الرعب والخيل وشحذت رهيف طبعي البارز وشيت
بفنائه الطروس والدفاتر وأخرجت بالغوص في لجج الفكر كثيرا من الدرر
واللآلي إلى ساحل الخيال ونظمت منها بأيدي الظرف في سمط اللطف
حكاية شريفة لسامرة أهل الكمال فانتظمت رسالة بديعة في صورة مناظرة
بين العلم والمال وهي تشجرة يتطبق كلما نطق به لسان الحال وأفتحت
فيها بما يعرف منه دقائق خلق الإنسان وحقائق أفعال النفس وما لها
من الآلات والأعوان وعقبته ما يتبين منه تفاصيل صفات العقل و
أتباعه وبحث العلم بيان الجهل ولوازمه وأشياعه وذيلته بقبائح
الجهل والجهلاء والمال والأغنياء والعلم والعلماء وما يلحق كلا واحد
منها بالأثرة يليها إلى غير ذلك من مقاصد أخر أنجر الكلام إليها من
توجيه الروايات وإثبات المقامات وحل المشكلات كما يتجلى عنقريب

واذا

ذكرها ويتضح بالصفح والتأمل أمرها
فجاء بحمد الله كتابا بسيطا وبحرا محيطا بلآلئ الأمثال العربية وفرائد الفوائد
الأدبية ودرر البيان وغرره وملح الكلام ونوادره مزوقة
بالأبيات الشريفة والاقتباسات المنيفة مرشحة بمحاسن الكنايات
ونفائس الاستعارات ملفقة جد القول بهزله ودقيق اللفظ بجزله
متضمنة للألغاز والمعميات والمغالطات والمداعبات والمواعظ الحكمية
والأضاحيك الملهية والمسائل المعضلة والأسولة المشكلة وفوائد أخر
لا تعد ومطالب شتى لا تحصى ولا تحد كل ذلك بمضامين مرشحة و
مطاوي مستملحة وكنايات مهذبة واستعارات مستعذبة وألفاظ
أعذب من الماء الزلال وأساليب أغرب من السحر الحلال ونظام أرق
من النسيم العليل ونضارة آنق من الروض البليل ودقائق دقيقة الإشارة
ومعاني رشيقة العبارة وأسجاع تحن طيور الصنائع على أغصانها و
فقرات تتغرد حمائم البدائع من شمائلها وأيمانها وفتاوى تحكي كمون الجمر
في أصول الكروم ولغات تقصم نثرها ظهور الشيح والقيصوم وعبارات
تسرح ورود الأفئدة والصدور وأبيات تسرح كالغزلان في مصانع
السطور ولآلي معان في أصداف ألفاظ أجلب للقلوب من غمزات
الحواجب وأسحر للطباع من فترات أجفان براض ونفائس عبارات
تورد بالرقة خدارها ومعارض إشارات تذر على القمر أزرارها و
مخدرات أسرار تتهادى في حلل الأظهار تهادي البيض الحسان ومستورات

ورموز يستشرف لكشف القناع عن محياها أعناق الأعيان ودرر نظم كأنهن اللؤلؤ
والمرجان وغرر نثر لم يطمثهن انس قبلي ولا جان وأبكار أفكار كأنها في خدور
الصحائف عذارى تشف عنها الستور وغوالي معان كأنها في معاني السطور
حور مقصورات في القصور فيا له من ألفاظ ومعان تتقطر من البلاغة
والحسن وعقود سطور يستشرف منها أسلوب حسن وسلسبيل بيان في جداول
السطور أنقع لصدر الصادر من شربة الصادي عند غلبة العطاش وسواطع أنوار
أنجم تبيان كاد أن يحترق عليه الحروف وهي بين الحبر كالفراش فيا حبذا
من كتاب بل عباب كأنه عدن جنان أم معدن ياقوت ومرجان أم زهرة
أهل الفضل والكمال وغنية ملوك أقاليم المقال أم ريحانة فائحة تنفست في
ليلها البارد أم وردة عطرت معاطس الأسماع بطيب نشرها الوارد أم روضة
ناضرة تدفقت أنهارها وحديقة مخضرة تصادحت أطيارها أم جنة
عذبات أفنان غصونه ترنح بنسمات القبول أم دوحة ثمرات أدواحها مغسولة
المجتنى لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول أم بساتين يحيط الأذهان لأوراقها
لاجتناء أنوارها وزهورها أم رياض ثلاث أكمام أفهام الأعلام من أوراد
منظومها ومنثورها فلعله أفراد يقول من أنشد وأجاد

جميع الكتب يدرك من قراها ... ملال أو فتور أو سآمة
سوى هذا الكتاب فإن فيه ... معان لا تمل إلى القيامة

مدونة كتابا يزري أوراقه بأطباق الذهب ويأوي إلى ظل مبانيه ما شرد من دقائق
المعاني وذهب وغرر يغشي بها غدس الليل البهيم ودرر تحف بها لبات الفوائد

وتهيم كيف لا وقد آثرت فيه من الإبداع ما هو أبعد مرتمى الأسماع وأقرب امتزاجا
من الراح مع الطباع وعنيت بإيراد مضامين نادرة فذة علا بمقتضى قولهم لكل
جديدة لذة ورعيت ما يستحسن من تناسب الفقرات وتجاوبها وتشنف من
تجانس الكلمات وتجاوبها فأعذب زلال بحار أساليبه الجارية يجري عين الحيوة وصفا

لا يدرك الواصف المطري خصائصه ... وإن يكن سابقا في كل ما وصفا

ولما أشرق بدره المنير من أفق التمام وطلع بدره النضير من حجب الأكمام سميته
برسالة طيف الخيال في مناظرة العلم والمال والمرجو من الإخوة المخصوصين بالأذهان
الوقادة والعصبة الموصوفين بالأفهام النقادة أن لا يغفلوا عن دقائق مبانيه
وحقائق معانيه وفنون بدايعه وأنواع صنايعه وما رشحت به عباراته و
وشحت به فقراته من المحسنات اللفظية والمعنوية والنكات البديعية والشعرية
والمناسبات الخطبية والصورية

ففي كل لفظ منه عقد من الدرر ... وفي كل سطر منه شطر من الغرر

والملتمس ممن اطلع فيه على خلل واضح أو زلل فاضح أن يصلح الفاسد ويروج الكاسد
ويصحح الغلط ويجانب اللغط فإن الإنسان محل النسيان والصفح عن الزلات من شيم
الرحمن

ما كريم من لا يقيل عثارا ... لكريم وهبة العثرات
إنما الحر من يجر على الزلات ... ذيلا منه ويغضي حياء
فالعفو ملتمس والصفح مأمول ... والعذر عند كرام الناس مقبول

على أنه وإن غمض على الذكي الماهر لا يكاد يخلص من الغبي الفاضح وأرجو من الله

أن لا أكون بالبعد الذي أورده والمورد الذي تورده ملحقاً بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً فأقول وبالله التوفيق ومنه الهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية

مقامة طيف الخيال في مناظرة العلم والمال

زارني في ليالي البين عن دار طيف خيال وزاد في سوق الفكر في أهل الفضل شوقاً إلى سوق الكمال فرأيت بين اليقظة والنوم كأنه تعلقت بذيل الطيف مشمراً فضل الأردان وأحببت الحركة للسكون بديار أنسي وقرار نفسي وكيف لا وحب الوطن من الإيمان فسألت دليلاً هو الهدى إراءة الطريق نحو مدينة العلم وداره والدلالة الموصلة إلى مسكنه ومحل قراره فقال منزل السعد بيت الشرف وأعلى الغرف من قصر القلب الذي كبيضة البلد في الأمصار المعمورة المبنية فيها مدينة الصدر التي هي أوسع مدائن الجسد وأعدل أقاليم الربع المسكون من العالم الأصغر بحسب الرصد والحاكم في تلك المدائن العامرة أمير مدينة الكمال عزيز مصر الجمال كسرى إيوان الجلال قيصر قبول الإجلال خاقان صين الاستكمال سلطان إقليم الفعال صاحب الدولة والإقبال قدسي الذات زكي الصفات ملكي السمات أعني النفس المجردة المنورة المتصرفة المدبرة في عالم سعادة الكهف وحجرة الأنف وغشاوة العينان ونخوة الأسنان وبلاد الحاجبان وسحابة الأجفان ومشرقة أفق النظر ومغربه غض البصر وأرضه اللحم وجباله العظم ومعادنه الشحم ومدائنه الأعضاء وحجرة الأحشاء ومسالكه الأمعاء ونيله النخاع وأحداثه ونارها الوهج الناضر ونارة الصفراء وترابه السوداء وهواؤه الدم وماؤه البلغم فعناصره

الأخلاط

الأخلاط الأربعة وبحره المعدة المترعة وأنهاره الأوردة التابعة وجداوله العروق وغديره الكبد وحوضه الكلية وبركه المثانة وقطراته العرق وبطاره الدموع ورعده رفع الصوت وبرقه شعاع النظر وأشجاره الشرايين وأزهاره التبسم والانبساط وأثماره الضحك والانبساط وأوراده الوجنتان والخد وأغصانه اليدان والقد وريحانه الطرة وزنجه المقلة ومهب رياحه الرئة ورياحه تردد الأنفاس ونباتيته ارتياح الحواس وحدائقه الأحداق ونباته الأخلاق ومواليده الثلث الأرواح الثلث ونباته الظفر والشعر وجدرانه الصلب والظهر والجنب والصدر وزراعه آلات الشاشني ومزارعه أرحام الحلايل ومفاوزه التجاويف وكثبانه الغضاريف وتلاله الأرداف والأكفال وقلبه المرارة والطحال وشوارعه المجاري والنخاع وجواده الفقرات والأضلاع ومراكبه الساق والقدم وسيوله الرطوبة والدم وثغوره الثقب والفم وخيمه الأغشية والحجب وأطنابها الرباطات والأعصاب ووحوشه الوساوس والخيالات وطيوره الأفكار والاعتقادات وحياته وعقاربه القوى الغضبية وسباعه وشياطينه القوى الشهوانية ومسجده الجبهة ومنبره الهامة ومحرابه الحواجب وطيلسانه الشوارب وواعظه الشيب وكعبته القلب وحجره الأسود سويداؤه وبيت الحرام فضاؤه ورسوله الحجى ورسالته الهدى وعلويته بطون الدماغ وآفاقه أطراف الأصداغ وشهبه الأهداب ونيازكه الأنياب وسياراته السبعة طبقات العين وكواكبه الثوابت شامات الوجنتين وربيعه عنفوان أوان الصبي ومستهل ربيع النشو والنما وطراوة أوراد الخدود ونضارة أغصان القدود وأزاهر رياحين العذار وانفتاح أزاهير السار وصيفه مدة قوة القوى وشدة حرارة

هواء الهوى وركود رياح الانعام ووجود سلاسة الاجسام وكثرة سموم نار الشهوات
وسورة حرارة هواجر الرغبات وخريفه مبدا انحراف المزاج ومزاولة الدواء
والعلاج وظهور علائم النحول واختلاف نسائم الذبول واصفرار الوان البستان
وانتثار اوراق الاغصان واختلال احوال الابدان واعتلال افعال الاركان
وشتاؤه آخر نهار الحيوة وقرب مغرب نيل الممات وتراكم غيوم الغموم و
تزاحم امطار الهموم وجمود مياه القرائح وخمود نيران الجوارح وشدة برد عجوز
الهرم وآن الرحيل من الوجود الى العدم وهذا العالم مدة العمر ومراحله الاعوام
ومنازله الشهور وفراسخه الايام وامياله الساعات وخطواته الآنات و
اقدامه الانفاس ومسافره الانسان وللحاكم في نظام مملكته اعوان وامراء
وانصار ورؤساء فالاعضاء الرئيسة كالرؤساء والاعيان وباقي الجوارح والاركان
كالخدام والغلمان والحواس الظاهرة اتباعه واشياعه في علانيته والحواس
الباطنة اهل سره وانسه في خلوته وكل من اتباعه وحشمه وعماله وخدمه لكن يتوجه
بنفسه لادراك الكليات ويجيب الواهمة منابه في ادراك الجزئيات ويستخدم سائر
الحواس والآلات في تدبير المحسوسات والمعقولات فاللسان هو الترجمان و
العينان هما الحارسان والاذنان هما الجاسوسان والحاجبان هما الحاجبان
والشفتان هما البوابان واليدان هما العاملان والرجلان هما الساعيان
والكتفان هما الحاملان ثم ان هذا الامير لا يغفل طرفة عين من النظر الى رعيته
بعين الرحمة وان يقسم من الاغذية والاشربة لكل ما يقيم به رمقه فيقول اليدان
انا نجمع الآلة وننقل الثمالة والاسنان انا نطحن والريق انا اعجن والحلقوم انا

اوصلها

اوصلها الى المعدة والمعدة انا اجعلها للكبد معدة والكبد انا اطبخ والحرارة
انا انضج والعروق انا ناخذ الصافي والامعاء انا نخرج الكدر والاوردة نحن
نحمل الغذاء الى الجميع ونضيف بنصيب الشريف والوضيع والطبيعة انا افرقها بالعدل
واوصل الى كل ما يليق احواله وينادي منادي الصحة يا معشر الرعية ان الحاكم قد
اقسم بواهب العطية ان من اخلص الطوية وشكر النعم السنية واخذ القسمة
بالسوية فهو في عيشة راضية مرضية واولئك هم خير البرية ومن عدل عن
الطرق السوية وكفر بالنعم الجلية وانفقها اسرافا في الخطية فقد افسد البنية
والنية وسيبتلى بمرض او بلية واولئك هم شر البرية ثم ان ذلك الملك المعظم
والنير الاعظم قد اصطفى من مشتهر دولته لوزارته ومشاورته اميرا من ذوي الخطر و
سميرا خبيرا اولي النظر ووارث المجد السعيد العادل الباذل الوزير الكامل منبع النور
ابو المنصور ابو المؤيد العقل المجرد لا زالت ظلاله من مغارب ممالك الناسوت
وانواره من مشارق ممالك الملكوت فخلع عليه احسن الخلع وقلده زمام العقد و
الحل وصيره حاكما على كل باد وامرا مطاعا في صلاح الملك وفساده وسلطه
على جميع ممالكه المحروسة وجعل حكمه نافذا في الامور المعقولة والمحسوسة وعقد
له لواء ولاية العهد وعهد ان لا يجاوز من المهد الى اللحد وان لا يرسل قضية
حكما نافذا كالشعاع الى الاطراف الممالك من الاقطاع والارباع الا بعد ان يطلع
عليه ضميره الصافي الطلاع ويطابق ذلك الحكم في الواقع امره اللازم الاتباع و
اذن له في جميع ما يختص بالسلاطين نيابة سائر الامراء والاساطين ويتم له بذلك
امر الرياسة ويمكنه الضبط والنهي والسياسة فانيب العقل منابه في اوامره ونواهيه

اشارة بوزارة العقل ونيابته من النفس

وتصدّى الأمر نظام الملك بحسن قضاياه ونفى أعاديه وصار الحكم حكمه والرأي رأيه
وحصل له شأن أي شان ورتبة ع بين الفلك لا يداينها السماكان ۞ وظل مرجع
الكل في الكل عند الكل وهذا الوزير المعظم شأنه الرفيع مع الغنا عن التعبير مكانه قد
تبوّأ في المقام الأسنى وتمكّن في المنظر الأسنى والدرجة الأقصى والمرتبة العليا
بين الملأ الأعلى في خلوة الأنس من حضرة القدس في أنيع طود شامخ وأسمى طود
راسخ في فضاء لا تحد له فراسخ في دار السرور من قصر النور من مدينة القرب و
الحضور من مدائن العالم المذكور فوضع له فيها سرير العز والسلطان وفرش عليه
بساط الأمن والأمان وجلس عليه الوزير في شأن من الشأن قد خلي عن الذوائب
والأدناس وتحلى بلباس التجرد عن اللباس وتزين بإكليل الملك وتاج الولاية
وارتدى ببرد المجد وديباج العناية وتوشح أرائك التحقيق ووطأ أجنحة ملائك
التوفيق ونشر راية الفتح والنصر ورفع لواء علو القدر ونادى على بابه منادي
العدل والإنصاف وتصدى قوّاد الأوامر والنواهي للكف عن الاعتساف
وانتظم في سلك خدمه خاصة لا بد منهم في نظام أمور الإمارة واجتمع لديه أصحاب
لا يتم بدونهم أمر الوزارة فالقوى المدركة حكامه ومباطنه ورياض الجنان
جنانه وبساطينه ورشحات الفيض جداوله وأنهاره وزلال التأييد وظلال الكتاب
سحابه وأمطاره وأصول الدين وفروعه أشجاره وأثماره والثمرات نباتات
عماله وتجاره وصرّف نقود الأعمار في كسب أجناس المعارف متاجره وأسفاره
فتجارته الاستكمال والاستفاضة ومداخله ومخارجه الإفادة والاستفادة
وبضاعته الطبع السليم ورأس ماله الفهم القويم ونقيه الذهن المستقيم وربحه

الفوز

الفوز بنعيم مقيم وخزائنه ذخائر الأفكار ودفائنه جواهر الأسرار وخازنه
الحفظ والتكرار ومحاسبه التذكر والاستحضار ومعياره التفتيش والاستفسار
وميزانه الامتحان والاختبار وكاتب سره الإخفاء والكتمان وترجمانه التقرير و
البيان وحارسه العدل والإحسان وسيافه الحكم والعزم وسيفه الإمضاء والجزم
ورائده الدراية والهداية وطارده الضلالة والغواية وحجبه الخوف والاضطراب
وحجابه الصبر والاحتساب وقاضي محكمة الحق وشاهده الصواب والصدق
ومستوفي خراجه مؤاخذة النفس بالمراقبة وصاحب ديوانه التفكر في وجه المطالبة
وصاحب بريده الحدس والتفرس وجاسوسه التفحص والتجسس وصاحب شرطته
الانتصاف والانتقام وبشيره الكشف والإلهام ووكيله التوكل ودبيره التأمل
ووزيره التدبير وسميره التذكير وأنيسه العلم وجليسه الحلم ومرسومه الورع والعفاف
ووظيفته الاستغناء بالكفاف وزاده الطاعة وكنزه القناعة وزكوته الإفاضة
والإنفاق وجهاده تهذيب الأخلاق ومشكاته الإذعان بالأركان وكعبته الإسلام
وقبلته الإيمان وصيانه الزهد عن المحرمات ووقايته أداء السنن والواجبات
ونهاره الانتباه والتيقظ وليله السهو والغفلة وكلائه الحكمة ومشكوته الفكرة
ونظره العبرة ومصباحه الذكاء وسلاحه الدعاء وسنانه الحكم النافذ وسهمه
الرأي الصائب ودرعه الفراسة ومركبه الكياسة وجلبابه المروة والوفاء
ودأبه الحياء والرضاء ومرآته الإدراك والشعور وحجابه البشارة والسرور ورفيقه
التوفيق والاعتماد ومعتمده الإخلاص والاعتقاد ومشاوره الفضل والكمال وملازمه
الجمال والجلال وخازنه السعادة والإقبال ومملكه الإرادة والاختيار ومنظوره

بالاعتبار والاختبار وعتيقة الشهوة والاشتهار ومملوكة النفس الامارة و
مطلقة الدنيا الغدارة ومشيقة الوقار والسكينة وصفية السلامة والطمأنينة
وحليلة الحلية وخليلة الجبلة هي المحبة التي ينتمي نسبها آباؤها المحبة في الصدر و
ينتهي حسبها الى الشمة اخت البدر ومستورة العزة حسن الظن وجوده العزيزة
والاعمال الصالحة الرضية والاخلاق الحميدة المرضية ومخدرات حجال افكار تتهادى
في جنان الجنان وبنات خواطر كأنهن خيرات حسان لم يطمثهن انس ولا جان
وبالجملة هذا الامير مستقر في وزارة مستقرة دار امارته بين اعزاز وتمكين
وجمع ضروريات الدنيا والدين كيف لا وقد تشرفت مدائن قضاياه بالعز تسور
قضايا مدائنه بالعدل فتحصنت عن عروض الاهمال وجمعت تعريفاته التامة حدود
الكمال ورسوم الجمال فاتسمت بالاطراد والانعكاس عن الاخراج والادخال وتميز
جنسه العالي من بين الاصناف والفصول والانواع فارتفع بهذه الخاصة عن عرض
عام وجود الشبيه والمثال وانتج شكله بترتيب مقدمتي الافاضة والاستفاضة زيادة
على المحصورات القاصر منها سائر الاشكال **فلما دلني الهدى** الى الطريق الموصل
الى المطلوب وكشف قناع الخفاء عن وجه لقاء المحبوب توجهت تلقاء مدين الايمان
والصدق شاهدي والهدى دليلي وصرفت مدينة الصدر عنان العزيمة والجد سائقي
والجد زميلي فثبتت على الصراط المستقيم بسلوك تلك الطريقة وعبرت عن قنطرة
المجاز الى منهج الحق وجادة الحقيقة فلم يكن الا كلحظة بلحظ او خطوة قدم حتى اشرفت
على شرفاتها وسورها ولم يمض الا كلمح طرف او لمح طرف حتى نظرت الى غرفاتها
وقصورها فانصرفت نحوها نحو الظمآن الى معين الحيوان فاتيت بابها وجاوزت بوابها

فضح

وصف مدينة الصدر

ففتح ارعيني منها بجنة نعيم بلدة طيبة ومقام كريم ورأيت مدينة تشرح الصدر
فضاؤها ويجري مجرى الماء هواؤها كأنه جنة من جنان الخلد طينتها المسك و
الكافور او روضة من رياض الفردوس ارضها طهور ونورها نور قد احتوت على
حدائق ذات بهجة تسيل رشحات الفيوض الغيبية النابعة من عين التحقيق في جداولها
وانهارها وغرف ذوات شرف تلمع بوارق الاشراقات الموهبية المنعكسة من
اشعة التوفيق على مناظرها واقطارها تلمع من فوج ازهارها اشجارها الباب الواصلين
والهة سكارى وترى من نضرة انوار انوارها ابصار الناظرين شاخصة حيارى
تجد الصور العقلية المنقوشة على جدران قصورها الكاملة الانيقة سائرة من اوج
الهواء كأنها روح البشر وتحسب الاشباح النورية المنطبعة على طيقان بروجها
المشيدة جامدة من سكر الهوى كأنها نقوش وصور تتغنى عنادل الالسنة الواصفين
باطرب الالحان على حيطانها وتهيج حمائم قلوب العارفين باحسن اصوات على حيطانها
تتغرد على افنان ادلة اغصان اورادها في اطواق القماري الف من الهزار و
يجتمعن فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين من اثمار اشجار تضاحج عين اثمار

حديقة ازهار اذا ما نظرتها ... ترى النور فيها كله يتكلم

وصف قصر القلب

فسرحت عيني ترتع في رياضها وصدرت ريا عند ورود حياضها ووقع نظري
بين ذلك الجنان على قصر الجنان القاصر عن بيان بنائه لسان القلم وقلم اللسان
فجعلت على طريق قصر الافراد قصر القلب مقصورا عليه وانقلب فؤادي مائلا كميله
الى الجانب الايسر اليه ومشيت بقدم الشوق الى باب ذلك القصر الخارج تعريفه
التام عن حد الحصر فدخلت الباب بعد استيذان الحجاب في مقام كريم بل

جنة نعيم فرأيت قصراً خالياً عن القصور وقبة منورة كأنها طور نور ام بيت معمور
ام دار السرور ام عرفات المنى ام مشعر الهدى ام مروة الصفا ام الحرم الحبيب ام
مقام الحبيب ام حجر الحبيب ام البيت الحرام ام كعبة الاسلام ام دار السلام ام البيت
المقدس في عالم الاجساد ام مسجد اسس على التقوى من اول يوم الايجاد ام عرش
الله الاكبر في العالم الاصغر وبالجملة رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ورأيت في بحبوحته من السرور
سريراً قد تمكن عليه العلم كأنه نور على نور ام موسى صعد اعلى معارج طور ام كوكب
دري يتلألأ في عمود الصباح ام مشكوة فيها مصباح اي مصباح فصرت كمن آنس ناراً
من جانب الوادي الايمن او وجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكدت اطير من غير جناح
فرحاً وازهو لولا خطاب لا تمش في الارض مرحاً كيف لا وقد وجدت روح الروح من
لقائه ووزعت حب الحب عند لقائه فابتدأت بالسلام وادبت تحية الاسلام
فبادر الى الجواب وتلقاني باحسن خطاب فتوجهت تلقاءه واغتنمت لقاءه فلما
قربت خف في القيام وزاد في التمجيد والاكرام فوقفت واستأنست ثم
استأذنت وجلست وحمدت الله على تجديد العهد وتجديد المجد وشكرت الله على
ما طوى عن البين شقة بيني والحق ابعد التلاق من بعد الفراق عني واطمأنت نفسي
بما رأيتني في خير وطن وقلت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ولما استقر بي الجلوس
في ذلك المجلس المأنوس وزال عني بغضه البأس والبوس استمطرت غيث الفيض
من سحاب سحابه واستقيت زلال الافضال من قطرات عبابه والتمست ان اكون
من المقتبسين بظلاله السامي والمتيمين المتيمنين باسمه النامي وقلت ان عروة
محبتي الوثقى لم يتطرق لها الانفصام وحبل مودة البين لم يعثر عليه الانفصال و

الانصرام

الانصرام فلما علم اني لست ممن لسانه حاضر له وقلبه باد ولم يتغير في صروف
الجديدين عن قديم ما عهده مني من الوداد ورأى وفور رغبتي الى خدمته فذكر العهد
الذي فارقته عليه من التهالك في ملازمته تكلمني على وفق طلبتي في سلك طلبته
واشركني معهم في المربع والمرتع واطلعني منهم على الائمة من الاجمع فانست من لطافة
سكانه وظرافة سكانه ما ارعف الغريب في اوطانه ونسيه هوى اهله واوطانه
واعتكفت في ظلة القرية وحجرته المنيرة التي هي مشرق نوره وافق ظهوره
ودار انسه وموضع وحدته وبقعة خلوته فجعلتها مسجد شكري وروضة سري
وصومعة ذكري ومعبد قرباتي ومقام مناجاتي وحديقة انواري وحديقة
ازهاري وكنت اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث حتى اوتيت
من اثمار اشجاره كبير الاغصان واخذت حظاً وافراً ولم اغفل عن النظر
في طوالع انواره طرفة عين اللهم ولا ناويا واسترقت جواد فكري كي ترتع
في حمى مراتعه واشرحت مغلق صدري بمطالعة حواشي مطالع مرابعه ولم ازل
مدة بعين عنايته ملحوظاً محفوظاً وبربة في ظل حمايته مغبوطاً محظوظاً فلما
انهى جواسيس الحواس انه قد ظهر سلطان يسمى بالجهل وعزم على تسخير ممالك
النفس والعقل فجمع الاموال والذخائر وحاز النقود والجواهر وقاد
الجنود والعساكر وملك المدن والجزائر واستذل القبائل والعشائر
واسترق رقاب العباد واستولى على جميع البلاد واظهر في الارض الفساد
واعاد عادات ثمود وعاد وجدد رسوم فرعون ذي الاوتاد وشيد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وفرش بساط العجب و

ذكر سلطنة الجهل وتعداد جنوده

ذكر اتباع الجهل واشياعه

الاستكبار ولبس ثياب الكبر والافتخار ورفع لواء الغواية والاغترار وارتفع قدره
باستيناس ذوي الاقدار واسرع من في الارض الى وفادته ودخلوا في ربقة امره و
طاعته وسابقوا الى اجابة دعوته وآووا الى ظل حمايته وطلبوا التجارة في تبوء في
متابعته وبذلك علا علم مشيئته وغلا بقدر رقيته وادعى الشرف مع خبث طينته و
خرج على قومه في زينته واستوى على كرسي الضلال في قصر قلوب الجهال من سواد اعظم
صدور الجبابرة وظلمات بواطن القياصرة والاكاسرة وتبعه الظلمة والفراعنة و
العمال والدهاقنة واطاعه ارباب النواهي والرساتيق واصحاب الاعلام والمناجيق
وعقد عليهم العهود والمواثيق فظل ظل ملكه بامداد المال ممدودا ولواء عزه في يد
الدهر بالنصر معقودا ونادى على بابه منادي الاعتساف بعدم الانصاف وفقد الانتصاف
واجتمع عليه اعوان له في امر امارته وانتظم بمعاونة انصاره وامراء نظام مملكته وطاف به الجنود
والخدم واحاط به القواد والحشم ونصب على كل الولايات العمال والحكام والولاة و
ارباب الرياسات والسياسات فالقوى الغضبية حكامه وسلاطينه والقوى الشهوانية
امراؤه واساطينه ورياض اللهو واللعب جنانه وبساتينه ومجاري الارزاق جداوله و
انهاره ومنازل الثروة عيونه وبحاره ونوادر المطيبات ازهاره واثماره ودواعي
الحرص والطلب عماله وتجاره فتجارته جمع الزخارف والحطام ورأس ماله السرقة والحرام
وبضاعته الطبع السقيم وقيمته الكيد العظيم وذخائره الدرهم والدينار وخزانته الحجر و
الاقتار وميزانه الحيف والميل ومعياره الحرمان والتنكيل ومداخله ومخارجه الغصب
والاسراف ومتولي صدقاته التبذير والاتلاف ومحاسبه الخطأ والنسيان واتجمته
الفسوق والعصيان ونتيجة الخيبة والخسران وكاتب سره السعاية والبهتان وسكيفه

الظلم والعدوان وسيافه التعصب والطغيان ومنجمه الهزل والهذيان وصاحب حيبته
الخديعة والمكر ورافع لواء الحيلة والغدر وقاضي محكمة الجور والارتشاء ومناديه
الكذب والافتراء ومحتسبه الحقد والحسد ومستجابه الغيظ والحقد وصاحب شرطته البغض
والاضرار وجاسوسه التهمة والاستفسار وصاحب بريده الشرة والعجب ومقاتم جراحه
الاباءة والمطف ووكيله النفاق والجدل ورفيقه البطالة والكسل ومشاوريه الخنا والخطل
ومسامره الزيغ والزلل وملازمه البلادة والغباوة ومصاحبه القساوة والشقاوة
وتكلمه الشتم والسباب ومعطاده الفحش والجواب وبابه اللجاج والنحو ومحبابه الغفلة
والسهو وصاحبه المنع والضنة وزكوته الوعد والمن وجماده القساوة والخشية و
عباداته السمعة والرياء وغارته الشماتة والايذاء ورايده الطمع والطمع وطريده التقوى
والورع وصديقه الاحداث والبدع ووزيره الوقاحة والشرارة ووزيره النفس
الامارة وعشيقته الدنيا الغدارة وحليلته الشهوة وسريته الشهرة ومطلقته الفتوة
وعشيقته المروة والفته المال وخليله الضلال وكنوزه الآمال وفرشه الهوى وسلاحه
الاذى وشعاره الشره ودثاره السفه وجلساؤه في الخلوة وندماؤه في الصحبة اهل
الزور والكبر والغرور والعجب والشقاء والغش والفحشاء والمكر والبغي والضلالة
والغي والخيانة والشبهة والغواية والشك والريبة والاستخفاف والغيبة
ونقض العهد وخلف الوعد واذاعة السر واشاعة الشر وبالجملة مهيات اسباب
صورته وآلات شموس دولته ولم تزل درجات كوكبه عن افق الاشتهار آنا فآنا
ترتقي وسعود طالعه على سلم الصعود ساعة فساعة تعلو وتعلا فصار جاه عصره
وعميد مصره تتاخى الكتائب الى حربه وتتالى الركائب من كربه وتنزل الطالب فساحته

وتطلب زوج الزاجر من زاجية ملك كل مشارق الارض ومغاربها واستعبد اكثر من
يمشي في مناكبها حتى لم يبق له مخالف ومعاند غير مؤالف الا النفس والعقل و
اربابهما وانصارهما واصحابهما فعند ذلك عقد الجهل مجلسا خاصا بامرائه و
شاور في ذلك الامر مشاوره افعاله من الخير والشر وقال ما الرأي والتدبير في كفاية هذا
المهم والتسخير فاتفقت كلمتهم على ان النفس ملك محتاج في جميع افعاله الى الآلة احتياج
الفعل اللازم عند التعدية الى الباء ونحوها لا محالة وانه يكفي كل المهمات بتوسط الاعوان و
الآلات ولا يستعمل آلة الا بعد مشاورة وزيره الذي هو العقل ولا ينصب عاملا ولا يعزل
واليا من دون اذنه في النصب والعزل فالمصلحة ان نبدأ باستمالة عمال ولايته ورعاة
رعيته وان نرسل الفكر ليخرج ولاة ثغور ملكه بالترغيب الى الشهوات عن ربقة طاعته ثم
نزيل العقل ونزعجه ونخوفه ونرهبه كي يستطيل طوعا او كرها بغضاك ويخلي عرضه لا بد تحيرا
بمكانه فتبقى النفس بكا منفردا قد نقضت كتائبه وانفضت كواكبه وتضعضعت اعوانه
وتضعضعت اركانه فيهون قدره ويخف وزره ويسهل امره ويمكن اسره فان زوال
ملك النفس وسلطنته انما يكون بعد زوال العقل ووزارته فصوب الجهل رايهم وتدبيرهم
واستحسن كلامهم وتقريرهم واختص الفكر مع جميع اتباعه بالمسير الى ثغور المشاعر والحواس الظاهرة
واهدى معه للاغواء والاستمالة شيئا كثيرا من التحف السنية والهدايا الباهرة فسار الفكر بجنوده
من طريق بحر الاضلال الى ساحل جزائر الشهوات فنزل في ثغور الحواس والقوى و
وسوس في صدور ملك العمال والولاة فاستنكروا بادي الرأي الخروج عن طاعة العقل
واستكبروا الدخول في ربقة الاطاعة والانقياد للجهل فزين لهم الفكر دواعي الرغبات و
عرض عليهم عرض اللذات وامتعة الشهوات وقال ان في اتباع العقل بعدا من المشتهيات

وحرمانا عن الانتفاع بمتاع الحياة ففرق من رتبة الحواس وجعل النفس آلة الاحساس
والعين مرآة لمشاهدة الحسان والصماخ وعاء للاصوات والالحان والانف مهبا لروايح
الاشواق واللسان منصبا للطعوم والاذواق والافواه ابوابا للرشف والتقبيل والشفاه
شفاء لتقبيل العليل والخدود اوراد واغصان القدود والقدود اغصان اوراد الخدود و
والايدي وسائل الضم والاعتناق والاقدام مراكب الاشتياق والاستباق ان العقل عقال
يمنع من سلوك طريق الشهوات وغشاوة حاجب يمنع العاقل عن ادراك اللذات فيمنع بصره عن
رؤية صور الملاح والغلمان ويحرم عليه النظر الى البيض الحسان اللاتي كانهن الياقوت و
المرجان ويصم سمعه عن استماع رنات النغمات والاصغاء الى اغاني الغواني و
اغاريد القينات ويمنع شمه عن استنشاق روايح المعطرات والترويح بطيب انفاس المستورات
والمخدرات ويحرم عليه ذوق رضاب بنت العنب والدخول في زمرة اهل النشاط واصحاب الطرب
ويسد دونه باب ملامسة ربات الحجال والتنعم بنعومة الارداف وملاعبة الاكفال ويحجب
كف يده عن معانقة العذارى وتقبيلها ويعقل رجله الى سوق الشهوات وتحصيلها فما
فائدة في اتباع العقل الا اليأس والحرمان ولا ربح في اغتنام طاعته الا الخيبة والخسران

ولا خير في قلبي وسمعي وناظري	اذا لم يكن في الوصال نصيب
فعيش بلا وصل جوى وذميمة	وكل امرئ من دون ذاك كئيب

واما اتباع الجهل فمفتاح قرآن السرور ولا بأس بتابعه فان ربي غفور فلما
فرغ الفكر من ترغيبه ووسوسته وتلقين ما القاه الشيطان في امنيته اخذ الولاة
بحبالاته وصدقوه في جميع خرافاته ورغبوا في نيل الشهوات ومالوا الى ادراك
اللذات وركبوا مراكب الهوى وضلوا عن طريق الهدى ونقضوا ميثاق العقل و

او نقضوا بيعة الجهل واتبعوا سبيل شهواتهم وامّروا الجهل على ولاياتهم وتسلّط
الجهل على ثغور القوى والحواس الظاهرة وصاروا باغواء الكبر اعوانا وانصارا
لتلك الدولة القاهرة اراد ان يرسل الى العقل رسولا يدعوه الى طاعته ويأمره
بالدخول فيما وقع عليه الاجماع من خلافته وعيّن المال بمشاورة النفس الامارة
لتبليغ رسالته حيث وجده جريا في المناظرة قويا في المشاجرة بليغا في اداء الكلام
مقبول القول عند الانام محبوب قلوب الخواص والعوام وكان مع ذلك مدبر الجهل
في الولاية والعزل ومرجعه في السر والعلانية والجد والهزل ومستأنس رعيته ومشاركه
وعامل دولته ومساكره وخصص معه اتباعا كثيرة وحشما عديدة وجلاوزة
وسار المال مع حشمه في حسن زينته بين اعزازه ووقاره وسكينته حتى وصل الى دار الامارة
وانهى خبر وروده الى العقل فامر باحضاره لمن في حضرته من اهل الشرف والفضل وقد
استقر المجلس بامراء مملكته وعظماء دولته وتمكن كل احد في مكان يليق برتبته وتربع كل
رئيس ومرؤوس في رتبته واستوى العقل على سرير العز كالقلب في الصدر وجلس العلم في
جانب اليمين حسب المرتبة والقدر واحاط بالعقل اركانه احاطة الهالة بالبدر
امر باحضار المال فحضر وقبّل الاعتاب ووقف بين يديه في مقام التسليم والاداب
فاومى اليه بالجلوس في مقابلة العلم من جانب اليسار واذن في تبليغ الرسالة واداء ما وجب
عليه اداؤها حيث اشار فقال المال ان ملك الطوع امره العالي قدره الكامل قدره
الساطع زهره الرفيع كعبه الشامل نفعه لازالت سلاطين دولته مرفوعة قائمة و
قضايا شوكته كلية دائمة وجدود قضاياه محفوظة نامية وحدود اعدائه منسودة فانه
يقول قد بلغنا انك تغافلت بقدرك وتعدّيت عن طورك ونشرت راية النفاق

ذكر ارسال المال لتبليغ رسالة جانب النفس

ابل

ونسجت نسيجة الشقاق وطويت بساط الاطاعة والانقياد ووطئت مهاد الجدال والعناد
وايم الله لقد ركبت شططا وتبعت غلطا وخبطت خبط عشواء واقتعدت غارب عمياء
وتملكت زخرفا وزورا وغرتك نفسك باطلا وغرورا ع اطرق كرا اطرق كرا ان
النعام في القرى كيف لا والدهر لن يطيع من ابتدا خلق العالم وتابع لرأينا من زمان نشو آدم
ولقد تعلّمت وتغفّلت وعرفت وتصرفت وعلمت وتجاهلت وتيقنت وتساهلت وتذكرت
وتناسيت وانّى لك ان تؤوي فما وهيت وتحققت لك الحقيقة فتغابيت وتحصحص لك الحق
فتماريت ان الدهر من اعياننا بخفيف الطرف والسعادة بسعدنا ممنوعة من الصرف وعساكرنا
مظفرة منصورة وبلادنا معمورة معمورة وبحار ارزاقنا مغدقة وشموس اقبالنا مشرقة
واغصان آمالنا مورقة وسرادقات حشمتنا ممتدة الرواق ودعائم فسطاطنا مشدودة
النطاق ورائد العز لا يتمتع بسوى جنابنا وبريد الفخر لا يقتنع بغير حلقة بابنا ورياض الآمال
لا تزهر الا بوابل سحابنا وليس بحمد الله في المتقين بظل حمايتنا والمستظلين بكنف رعايتنا
والملحوظين بعين رأفتنا وعنايتنا الا اغنياء معروفهم معروف وادنياء كرمهم موصوف
وشرفاء ثمار حسناتهم دانية القطوف وامراء طود شرفهم باذخ ووزراء طود مجدهم
شامخ ويشمّون لياليهم اياما والايام اعيادا ويتحوّلون اجوادهم امجادا وامجادهم اجوادا
فان اطعت رفعناك مكانا عليا وان عصيت فقد جئت شيئا فريا فان معادات الاغنياء
من عادات الاغبياء ومن عادى نعمانا عاد مهانا وكل ضعيف جادل القوي غلب
وكل صغير استهان بالكبير سلب فاتق ان يلحقك نهبي ويحيق عليك غضبي ويحيقك سطوتي
ويصيبك بطشي فان من انذر فقد اعذر ومن بصّر فما قصر فالاولى بك ان تلاحظ العواقب
قبل النطق بما يبلغ الى الشواقب والانسب بك خلع المناصب ام يسلك الى مالك المناصب

من قبول الخراج وترك اللجاج ونقدم قبول النصيحة والارشاد بحجر الالة الفصيحة والفتنة والفساد
والفتنة آنئة من القتل بمقتضى البراهين والادلة وان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة واني اقسمت بابارح الجهود ووراء خلف الوعود انك ان لم تشتغل امري
واعرضت عن ذكري لاجعلنك عبرة لاولي الابصار ولاعذبنك بين العبرة والقوة بالجار
والنار كي يعتبر بك الداني والشاسع ويقصر اقتداره في جميع المجامع فلا تجعل عرضك غرضا
لسهام الردى والسلام على من اتبع الهدى فهذا ما امرني به الملك من ابلاغ حكمه المتين وما
على الرسول الا البلاغ المبين قال ثم انه اثار في فصاحة بيان وبلاغة ترفع العقد عن معارضة
خطابه واوما الى العلم بالتعرض لجوابه وقال اراكها شيئا وخلقه وحداثه وبذقه
فقال له العلم بلسان غضب وبيان عذب ان الجهل لقد فخم الوعيد وعظم التهديد وضاعف
التعنيف واكثر الاراجيف وآثر الغلظ وغلظ اللفظ وطمع في امر محال واغتر بالتسلط
على الجهال وحمقاء الرجال من الارجاس والاراذل فالطبط بيده بالشطط لاني وان اني
وان لقد غلبنا من هو اكثر منه مالا واعز نفرا نعم من جهل قدره هتك ستره واذا جاء
اجل البعير يحول حول البئر واذا قرب موت الكلب الساعي قصد اكل خبز الراعي ولم يزد
ان بالقتلة صلاحا حين اتيت له جناحا ولقد ابدع من قال في مثل هذا الحال

إنما الجاهل إن لا ينتبه به … فهو من غفلته لا ينتبه

خذه بالغلظ كي تنفعه فلقد ضربت ان لا ينبت به فقل بالبته بزعم الجهل ان النطق عنه
في هذه المدة المديدة عن مناقشة امثاله وترك التعرض له والوقوف بحربه وجداله
انما هو لعجزنا عن اثبات حجتنا او قصورنا عن تزويق حجتنا او ضعفنا عن مقاومة امثاله
او ما سبيلنا لبيت نزاله او ثقتنا الى تغيير افضاله كلا ثم كلا فانما نفعل ذلك من اصف

بشرط الجهالة وسلك سبيل الغي والضلالة بل ترفعا عن مناقضة من قد زاد من
قدره اعلى واعراضا عن معارضة من فيهتنا من فيه اعلى وحيث تجاهر بما كان مجموما
في ضمائره وفتح ما كان مقفلا بمفتاح لسانه واطلعنا من مكتوم ضميره وطاول بما كان
فيه من تحذيره فانا نبينه انه اوضح جواب وتمييز باطله قوله من الصواب فلعله يتذكر
او يخشى وعسى ان تذكر فتنفعه الذكرى اما علم الجهل انه ملك قاهر وحاكم جائر واني
لنقض على اهل الوفاق وسلطان لا يبقى بحفظ الميثاق ورئيس مجبول على الغدر والنفاق
ودبره رايه خارب ومدبر شده غارب وباعث عظيم التمرد وطاعن قبيح التمرد و
طول لفعله التعدى لازم وفاعل الامر والنهي جازم تبعه كل نعل ناقص او اجوف
مختلف جاني واغترف من عينه كل من قلبه غير صافي فتيسر في عنوان سلطنته
واعيان دولته الاعيان لم يرفع غشاوة الغفلة طرفة عين عن مناظر انظارهم و
انعام لم يرتع في رياض البصارة لمحة طرف احق انصارهم جهلاء لم ينطبع صور الحكمة
في هيولى طبعهم وحمقاء ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم سفهاء لم يخرج من ربقة التقليد
اعناقهم وطلقاء لم تشرح في حدائق التوفيق احداقهم غفلاء اغشية ابصارهم
مصروفة نحو الشهوات ومبذرين كنوز افكارهم بسذوذه فيما اشرب بالشبهات وجلاء
مطمح انظارهم جمع حطام هذه الدار وادناه غاية مقصدهم ادخار الدراهم والدنانير

عكفوا على جمع الحطام فما لهم … متأخر عنه ولا متزحزح
فاذا رأى الشيطان غرة وجههم … حيى وقال فديت من لم يفلحوا

راقهم زبرج الدنيا وزخارفها وبهرهم تليدها وطارفها وصدهم عن صراط الهدى
هواه الهوى وصوارفها حتى اقدموا واقاموا على شفا جرف هار فانهار بهم في نار السعير

وضرب الله لنا ولهم مثلا حيث قال مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه
تدرسون يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون أولئك حزب الشيطان
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون مثلهم مثل القبر المجصص لأهل العقاب ظاهره
فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب

ففي الجهل قبل الموت موت لأهله		وأجسادهم قبل القبور قبور	
وإن امرأ لم يحي بالعلم ميت		وليس له حتى النشور نشور	

فهم أموات في صور الأحياء ولله در من قال من الشعراء

لا تعجبن الجهول حلته		فذاك ميت وثوبه كفنه	

ليس فيهم من الإسلام إلا اسمه ولا من الإيمان إلا رسمه ولا من الصلوة إلا اسمه
شبانهم جاهل وكهلهم غافل وشائبهم نازل خرفوا بغيهم زان وأنسوا ذكر العاقبة
فلا بالوعيد يرتدعون ولا بالعظات يستمعون ولا بالكفاف يقتنعون ولا من الحرام
يمتنعون دأبهم أن يتقلبوا تبع الأهواء ويخبطوا خبط عشواء همتهم الحرص في الاقتراش
وجمع التراث بالتوارث بل ظنوا أن يتركوا سدى ولا يحاسبوا غدا أم حسبوا أن ملك
الموت يتخطى أثرهم ويميز بين الأبنية والإرث كلا ثم كلا فوالله لا يدفع المنون فإنهم
ولا يبوئون اغتروا بالآمال وافتتنوا بالأموال وغفلوا عن الآجال أطاعوا أهواءهم
وقد لعنوا أولاهم فزاغوا عن طريق أمره وارتكبوا ما ينهون زجره وأقدموا على ارتكاب
الجريرة واستصغروا اقتراف الكبيرة وعمروا الخراب وجمعوا الذهاب وشققوا الأنهار
وغرسوا الأشجار وعمروا الديار وشيدوا الجدار وأكثروا الخدم والأتباع وما الحيوة

الدنيا

الدنيا إلا متاع آثروا تبعة الهوى ومخالفة الهدى وسوء السرائر واحتقار الصغائر
فهم أكثر الناس ضلالة وأقبحهم جهالة وأشنعهم أفعالا وأخبثهم أقوالا و
أشدهم في الباطل تهورا وأضعفهم عند الطاعة تيقظا وأقلهم للوعيد انتباها
وأدناهم للغفلة ارتقاء يكدحون وما يقنعون ويجمعون وما يشبعون ويبصرون
وما ينتفعون ويحصدون وما يزرعون ويرجون وما يعملون ويقولون وما يفعلون
بضاعتهم اللجاج والعناد وصناعتهم الضلال والفساد صفاتهم ردية وأفعالهم
دنية وشيمهم غير مرضية وأخلاقهم ذميمة وأوصافهم ذميمة إن وعدوا بنفع
أضروا وإن أوعدوا إيابا آية أصروا إن نفعتهم أكلوك وإن منعتهم تركوك
أو جاورتهم قتلوك أو خاصمتهم ظلموك أو نافستهم غلبوك أو صدقتهم كذبوك أو
سألتهم كذبوك أو واعدتهم أخلفوك أو صاحبتهم هجروك أو مازحتهم شتموك
أو عظمتهم حقروك أو عززتهم أذلوك أو تبعدت منهم هجروك أو قربت منهم
اتهموك أو فتحت إليهم قذروك أو وفدت عليهم شتموك فلعمر الله لولا شيوخ ركع
وشبان خشع وأطفال رضع وبهائم رتع لجعلت السماء فوقهم حديدا ولبسوا
من الخلق خلقا جديدا فلا أنزلت عليهم من السماء قطرة ولا أنبتت لهم من الأرض حبة
وأصل ذلك كله خروجهم عن طاعة العقل واتباعهم لسلطان الجهل فهذا هو الداء الذي
لا يرجى دواؤه والمرض الذي لا يؤمل شفاؤه

فعقم الجهل ليس له دواء		وداء الحمق ليس له طبيب	

والله لو صرفت بصيرتك القصيرة في فهم ما ألقيت عليك وأعملت رويتك الزكية في
دراية ما ألقيت إليك لعلمت أن طاعة العقل مجنبة عن العصيان وحبس الإثم والفسوق

بعد الايمان وانت الذي اغريت الجهلة على الطغيان والخروج عن طاعة الرحمن باغواء الشيطان ومساعدة الدهر الخوان وخالفت قوله سبحانه ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وعشته خافية عنا واخرجتنا اليه ونبئت حديث من اعان طاغيا سلطه الله عليه وانت الذي اضللته عن طريق الحق بارشادك وسلكت به سبيل الغي والباطل بارشادك ومن يتبع اثر الغراب سيرجع الى الخراب

اذا كان الغراب دليل قوم	سيهديهم طريق الهالكينا

ونحن نرجوا الله وحده ان يحبط كيده ويهزم جنده ويهدم كهفه ويقمع راسه و يدفع باسه ويعكس مكره ويبدد امره ويفسخ كره ويريحنا من جميع ضره وشره ويرد كيده في نحره والله خير الماكرين وولي الصابرين الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلما سمع الدال هذا المقال قال وهو بين سليط وغيظ مستشيط مهلا ايها الغائب المتصف بالمعايب ما انت ومزاحمة الملوك في مراتبهم وسوء الادب بذكر مثالبهم لقد عدلت عن جادة الانصاف وسلكت طريق الاعتساف واطلقت عنان اللوم وانحت كلم الكلام ونشرت رداء الردى وزاد سيف عدوانك عن الحد ونظرت بعين العيب ورميت رجما بالغيب

وعين الرضا عن كل عيب كليلة	ولكن عين السخط تبدي المساويا

فلم تر من القمر الا محوه وان رمت ببصرك شطره نحوها اسات الادب والقيت نفسك في العطب واوقدت نيران التلف ودرت عفا الله عما سلف اما اثبات الفضائح لصاحب المدائح من القبائح وانا جواب القوادح عند النظر بعين الانصاف فوادح

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد	وينكر الفم طعم الماء من سقم

فوحق عالم الغيب ومبيح الشيخ بالعيب انك عرضت عرضك للفضائح واعرضت عن نصيحة الناصح فها انا ابدي عن شنارك واذكر عوارك الم تعلم انك شجرة مرة ونور ليست معه ثمرة وانك من سقط المتاع ومما يباع ولا يبتاع سحائبك لا تصيب وسماحك لا يغيث وقدرك لا يعلى وقدرك لا يغلي ليلك لا يرجى صباحه ومصباحك لا يلوح مصباحه وكليلك لا يؤمن صلاحه وصاحبك لا يقضى له غرض وسليبك لا يرجى له عوض وسائلك يطوف بحرم الحرمان وواصلك يحبوا الى الضر والهوان وظمآنك لا يرتوي ببلة وعطاشك لا يجيب نقع غلة وتاجرك لا يربح الا الخسران بالبرام الغرام وتجارتك لا تفيد الا عنا يجر ذيله بعد الغرام وطلابك لا يبرزون الا في تيه الحيرة وحزن الحزن واعيانك لا يعرفون باصابة يمين الدين لذة الوسن واعراضك قلب الزمان عليهم ظهر المجن فابلاهم بالشجن والاحن والمحن واذهب عنهم البهاء والبهجة وضربت عليهم الذلة والمسكنة واوحشتهم طوارق الدهر وادهمتهم بوائق الهام في الشهر فعظم بلاؤهم ودام عناؤهم وبان صبرهم وضاق صدرهم وتقسم ظهرهم وتشتت فكرهم والتبس امرهم وابتلوا بالعناء وشماتة الاعداء وتتابع البلاء واضحوا الف وسواس وحليف افلاس وباتوا باسرهم بهراة الاحتياج الذي يؤدي الى السؤال واللجاج ويذهب العقل ويمرض الجسد ويخمد الفكر ويضعف قوة الجلد ويعقد نية الفرائض ويقذف بنار القوابض ويسعر وقد الضلوع ويقطع الاصول والفروع ويثير على الثرى الى الدموع ويكسي لباس الذلة ويصرف الطباع بعلة ويخفض البدور كالاهلة ويجعل اعزة اهله اذلة ويدم من كل شريف رقة ويوق

إلى باب أهل الدول المتفقين على ذلة الأواخر والأول ويخرس اللسان ويعمي الأعيان
ويصم الآذان ويصفر الألوان ويهدم البنيان ويزعزع الأركان ويقطع الجنان
ويبلي الأبدان ويوقع في الذل والهوان ويذل الرقاب ويفرق الأحباب ويدعو
إلى الاغتراب ومفارقة الأهل والأتراب ويورث الأرق والحرق ويوجب الاضطراب
والقلق ويحوج إلى المشي بالأقلام ويمنع المشي بالأقدام ويجاذب الفهم ويغلب الشك
والوهم ويخمد نار القرائح ويتقد به نار الجوانح ويغض الجفون ويدني أجل الفتى من
المنون ويبعد عن مقاربة الخلان ويبرهن تشريح ببيان ويشوق الحي إلى تربة ورمس
ويمنع العليل من التصرف في نفسه ويجر أمره إلى الوهن في الدين وفساد اليقين
وذلك هو الخسران المبين والحسرة العظمى والمصيبة الكبرى وسبب سوء المآب
وحرمان الثواب وحلول العقاب فيتحقق بذلك أن تمنع وتندرس لا أن تمنع لتدرس
كيف لا وطلبته وطلبتك إنما هي الوظائف التي هي أوساخ الناس وأرزاقهم ليست
إلا الأوقاف التي هي أوذ الأدناس ومراقبتهم ليست إلا لترقب بذل الصدقات
وتزكية أنفسهم ما هي إلا التطمع في أخذ الزكوة كل منهم متناوب بمطالبة الغرباء تبيع
الفاقة مرضه ويأكل كل كبده من الأعياء بالتدريج كأنه أرضه تبين أحوالهم لم يزل لازم
الأوهام ومبتدأ أخبارهم لا يسند إليه مرام وخفض حالهم مرفوع الدلائل والأعلام
عروس أمانيهم بنجوم الهموم غير مثمرة وليالي آمالهم بنجوم الغموم غير مقمرة وحدائق
طبايعهم من فقد وابل الأرزاق غير مزهرة لا يزالون طول العمر في الشدة وإنا لهم كوجوه
المجرمين مسودة ولا ينفك أحدهم عن فكر ممرض أو وجع موجع أو هم ممرض يشغلون
عن العبادة بالطلب ويحملون مشقات الكتب فيتبدل جاههم بجاه الإقتار و

بز

يصب ماء وجوههم من فقد اليسار وطباعهم مجبولة على الشفقة والريا وهمتهم مصروفة في التقرب
إلى أهل الثراء فصارى أمنيتهم الرياسة والتدريس ومنتهى طلبتهم عز النفس والتدليس
جعلوا حمل الكتب زينة ووقارا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا بل كمثل الحمار يحمل أسفارا
أغراضهم لسهام ملام الأنام أغراض وجواهرهم لأعراض الطالب عنهم أعراض بدوران
بحبوحة أرض الكدورة مكشوفة ومهويهم بغيبوبة شمس الغناء ظاهرة مخسوفة تقسم الدهر
على عكس مدعاهم ألف برهان وترجح دعوى نقيضهم عند من غير رجحان فأشكال
أقيسة مآربهم وأمنية الغنم وموضوعات قضايا مطالبهم فاقدة الحكم نتيجة إهمالهم
الغير المحصورة بتبعية أخس المقدمتين سالبة كلية ومركباتهم الموجبة بسبب
الإمكان من الجانب المخالف لا دائمة ولا ضرورية سقطت دعويهم عن درجة
الاعتبار حتى أن قاضي القضاء حرر على مراسيمهم ثبت عندي ذلك ويشهد العدول عن أزمانهم
وانحطت أسمائهم عن مرتبة الاشتهار حتى أن بسيط الأرض كالنقش اشتراف من محمد ورد الأربعة
على جدران بيوت أشرافهم آلت أوراق قلوبهم مقلبة بحيان محن ولهب ولولا و
تعقب الحرمان كل موجب لنيل مرادهم جنبه وغيره دالا وباتت أعينهم في انتظار صبيحة
الفرج من الحرج حولا فلم يبد لهم من انسداد طرق المعاش فرج أو فرج ولا أذن صباح
لياليهم المدلهمة بالفلق والبلج أو فعتهم أخطار الدهر في مخاطرات تذوب في مكابدتها
الأفئدة وتلتهب الأكباد ولم يزل

يقربهم لهذيانات بعدتيها	ما كان خاط عليهم كل زراد

فما زال بهم قطوب الخطوب وحروب الكروب ونشر شر الحسود وانتياب النوائب
السود قصوى بغية أحدهم بردة أو فروة ونهاية منية الآخر زردة أو ثردة

حجرا انهم اخرج من التابوت وبيوتهم اوهن من بيت العنكبوت فيا لهم من دور مجرية
رثيثها شينها ومساكن منهدمة قبيحها حسنها وخسيسها تنطق بلسان حالها شاكية
وتنتحب بدموع وابلها باكية ولو سئلت عن مصابها لم تجب ان تنطق على مجيبها حاكية
ثيبها نفوسهم باصلاحها وان كانت لا تثنيها الا بمحال وبعدها يعودها بنية ولم يبق
فيها من الاطلال الا اذكار خيال وكانها كانت برأى ومسمع ممن انشد وقال

دار سكنت بها اهل صفاتها	ان تكثر الحسرات في حسراتها
تخبر عنها نازح متباعد	والشر دان من جميع جهاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها	والارض قد نسجت بمرافاتها
وضجيجها كالرعد في صعقاتها	وترابها كالرمل في خشناتها
والبوم عاكفة على ارجائها	والآل يلمع في رحب عرصاتها
والنار خبر من تلهب حرها	وجهنم تعزى الى نفحاتها
ومضت زمانا قبل يلقى آدم	حواء بعد الفرق من عرفاتها
شاهدت مكتوبا على جدرانها	ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا	تلقوا بايديكم الى هلكاتها
ابدا يقول الداخلون ببابها	يا رب حفظا منك عن آفاتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها	فيها وتسدر باختلاف لغاتها

وكم لهم من مساكن تحسبها قصورا لكنها صبحت لاهلها اجداثا وتظن لصاحبها سرورا وقد طلقته
لانها طبعت على كدر ثلاثا

تطل بالاهل بلادي وهي خالية	ممن تبدد منها موضع الخلل

ضيق ضيق الصدر عليهم رحب الفضاء فزاد نيران في كبدهم وقلب قلبهم حر الاذى على
جمر الغضا فاذاب كل حين جليد جلدهم فاصبحت نار ذكائهم باسطار مدامعهم الجارية مجرى
الانهار خامدة ومياه قرائحهم مع لوعة الفؤاد وحرقة الاكباد ببرد عجوز العجز جامدة
فقلوبهم بسيول الوساوس خراب بما اظلهم غمام الغم ودموعهم بعدد الرمل والحصى
والتراب بما هاموا في بوادي الهم فلم يزالوا من تعدي الجنان مما ركض القدر في ميدان
مجادلتهم اوهنه وتزلزل الاركان بما فوق القضاء بعدم الوصول الى الغرض سهامه
اسهمه هجمت عليهم لاثارة غبار الكدورات كتائب المصائب وتضادت وانصبت في
بحار الحيرة على اقطار سفائن احبابهم امطار غيوم النوائب وتزاحمت وتراكمت في
لجج نوازل الدهر عليهم امواج انواع الحوادث وتلاطمت مقادير هم لا تجد فيها للارتياح
من هاجرة المهاجرة ظلا وفيئا وتصادرهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا زرعهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يسمن ولا يغني
من جوع ابدا وحبهم لا ينبت الا السنبل الحجرة كما ان حبوبا لا تنبت الا اشجار المرة
ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فمن رسم
حرفا فقط في لوح الخاطر بالقلم قطعت يده كلمات بالقط والقيد ومن رسم سطرا تكتب
في صحيفة الذهن صار بوته كوجه من الحجر اسود فكلما ارادوا الخروج من سجن الكدورة
غلبت يد القدرة من اقلام التقدير في احداقه ميلا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا فلا يزالون من بلاء وحنين وعناء وزنة واين

فمفزعهم في كل يوم مصيبة	فما انسهم الا بقرع المصائب
ففي كل يوم نوبة بعد نوبة	وتصريف دهر بالنوى والنوائب

فكم فيهم من يتمنى الموت من فوت الفوت بكرة وعشيا ويقول يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وان شاء يقول من بيع بقول

الا موت يباع فاشتريه	فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتى	يخلصنى من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد	وددت لو اننى فيما يليه
الا رحم المهيمن روح عبد	تصدق بالممات على اخيه
وكم ار منهم حائرا جل داؤه	وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدرى وان كان حازما	اقدامه خير له ام وراؤه
وان مات لم يشفق عليه خليله	وان عاش لم يسرر صديقا بقاؤه
فللموت خير لامرئ ذى خصاصة	من العيش فى ذل يقل غناؤه

ولكن بك ايها العلم عينا انك ساع كامنة ومزاج الدهر عليك فايدة فانت قرة لا بول من قوام عينيها عقة وما لا يرى رشده الا من اعترف بيديه من الال عرفة كما شهدك بشجر ما ثمر وقوس بلا وتر جدبك رث وجنيك غث وكبرك غيث وعزك ذليل واكن ازك اخلال واطلاوك اذلال وهدايتك ضلال واقبالك ادبار وادبارك اوزار وفنونك جنون وجنونك فنون وغيبتك حضور وحضورك محظور ومسرورك شرور وكمالك قصور ومرفوعك مكسور ومنصوبك مجرور ومحسورك محسور ومحمودك مذموم ومسرورك مهموم فورب الكلام المنزل والشمس الغربية المرسل وانه بزوغ فلك العلم والهداية وبدور سماء الفضل والدراية ان المرء لو كان فى المجد والفخار هاشميا وفى علو النسب علويا وفى شرف الحسب فاطميا وفى

[illegible]

تهذيب الاحاديث طوسيا وفى تفسير الآيات طبرسيا وفى عيون الاخبار قميا وفى تحرير القواعد حليا وفى نكات العربية زمخشريا وفى فنون الادبية سعريا وفى الاعاريب النحوية سيرافيا وفى الرسائل الشريفة اسكافيا وفى جمع الفقه محققا وفى صحة العقد العقيا وفى ضبط الوقايع يافعيا وفى الحكمة لقمانا وفى الزهد سلمانا وفى الفصاحة سحبانا وفى البلاغة حسانا وفى الطب جالينوس وفى الهيئة بطليموس وفى كثرة الروايات هشام بن سالم وفى تجويد القرآت حمزة وعاصم وفى تجريد عقايد الدين نصير الملة والدين وفى علم الصرف واللغة اباحيان والرجانه وفى بيان بدايع المعانى سعد الدين التفتازانى وفى العلوم الغريبة كجمع الغاربة المنتظمين سنام الفضل وغاربه وفى مشهورات اللغة كابن دريد وفى غريبها وشواردها كابي عبيد وكان بالفضل كابن العميد وفى الترسل عبد الحميد وفى التغزل ابن الوليد وفى الذكا كاياس وفى البديهة كابى نواس وفاق الصابى فى الكتابة وابن نباتة فى نبات الفكر والخطابة وابن ساعدة فى الآداب وابن الكلبى فى الانساب والميدانى فى الاشباه والامثال وابن المعتز فى رايق الاقوال وابن رشيق فى رشاقة الخيال وبشار المحرر البحراني فى نظم اللآلى الفاخرة والشريف الرضى فى رسالة البالغة والبديع فى سرد مقالاته والحريرى فى نسج مقاماته والسطيح فى الكهان والخليل فى العروض والاوزان والجرجانى فى دقايق علم الميزان والشيخ الصدوق فى علم الاديان وابن زكريا فى علم الابدان وابن خلكان فى تواريخ الاعيان وابا البقا فى اعراب القرآن والصغانى فى جمع الاضداد والقزوينى فى عجايب البلاد وابن مقلة فى الرشق بالاقلام وابن سيرين فى تعبير الرؤيا والاحلام ومعن بن زائدة بعد حاتم فى صفة الكرم والمكارم والكرخى المعروف

المعروف في الضمير والمعروف والصاحب بن عباد في الاحسان الى العباد
وابا العيناء في المحاضرة وهشام بن الحكم في المناظرة وصاحب زهر الربيع في
فنون البديع ابا الفرج الاصبهاني في تأليف الاغاني وابن زيدون في ارسال المثل
والشهرستاني في معرفة الملل والنحل والغزالي في احياء العلوم النقلية والعقلية والفخر
الرازي في التشكيكات العلية والقطب الشيرازي في التحرير والجاربردية وابن العربي في
اصطلاحات الصوفية والسكاكي في وضع القواعد الكلية والعضدي في اختصار
الضوابط الاصولية والفارابي في تحقيق العلوم الحكمية وابا الهذيل في توضيح
المطالب الكلامية والشهيدين في استنباط المسائل الفرعية والشيخ البهائي في
نشر المؤلفات البهية ومؤلف الكتاب في كثرة مجاهدته ودقة طبعه ورقة خياله
وكان ابعد الناس من الحظ واصدق في اخباره من القطا ومع ذلك كله كان
عديم المال فقيد ما يملك من شيء كثيرة في قصعة ثريد بل كان اذل من عير الحي والوتد
واوهن من القرد والنقد وافقر من طفرة وقلامة واعيب من بغلة ابي دلامة
والأم من مادر واشأم من قاشر واكذب من ابي ثمامة صاحب اليمامة واعيى من
باقل في الكلام واجفى من الحطيئة عند الكرام وابرد من الرقيب في الاعيان و
ابغض من الاديب على الصبيان واطفل من طفيل الاعراس واخس من الغريم
عند ذوي الافلاس واثقل من الكابوس والامانة واخشن من نبات ابط وعانة

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة ... وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ... فليس له قدر على قدر درهم

كيف لا مع انه لا يعتاض في عصرنا الحطب بالحطب ولا الكتب بالرطب ولا الملح بالمليح

ولا الحمر بالتمر ولا الفوائد بالموائد ولا الشوارد بالثرائد ولا القصائد بالعصائد ولا المعنى
الدقيق بحبات الدقيق ولا المسائل الفقهية بالحريرة والهريسة ولا النثر بنثارة ولا
القصص بقصاصة ولا الرسائل بغلائل ولا الاحاجي والالغاز بكسر من قرص الخباز

يقولون ان جمال الفتى ... وزينته ادب راجح
وما ان يزين سوى المكثرين ... ومن طود سؤدده شامخ
واما الفقير فخير له ... من الادب القرص والكامخ
واي جمال يقال له ... اديب يعلم او ناسخ

فلا فضل للحبر العالم ومن له في طرق الكمال معالم وان قصبه شوارد العلوم و
تورد موارد المنثور والمنظوم وتفجر من ينابيع الحكم والادب ما استحق ان يرسم بالذهب
ويرقم بالنور وقلم البلور على خدود خدود الحور اللهم الا بكثرة المال ورفاه
الحال وربه در من انشأ وقال

لو تلففت في كساء الكسائي ... وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسود شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الدهر ان يعد لا اهل الفضل الا بثروة وغناء

وقال مولانا سعد الدين التفتازاني صاحب البيان وبديع المعاني

فرق فرق الدرس وحصل مالا ... فالعمر مضى ولم تنل آمالا
لا ينفعك المنطق والنحو ولا ... افعلل يفعلل افعلالا

وانشد البستي في هذا المطلب وابدع في نظمه واغرب

الناس اعوان من والته دولته ... وهم عليه اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

وقال الآخر في هذا المرام باخصر لفظ وابهر كلام

جبوة بلا مال جبوة ذميمة ... وعلم بلا جاه كلام مضيع

وقرر الحريري في مقاماته وهو يحرر بعض مقالاته ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم يجد الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا وانته بهيمة وكذا الاديب ان لم يعضده نشب فدرسه نصب وحرفته حصب لا ينفك عن تعب وعطب فلما سمع العلم هذه الكلمات من المال امتلأ غيظا واستشاط غضبا وقال اسكت فض الله فاك وسحق جزاك وكدر منهلك ومشربك ومحق سمتك ومذهبك والبسك الردى رداءه ولا طهرك الله من الرذائل فقد جاوزت حد التشنيع والتزييف وذممت ما يحق التحسين والتوصيف وسرحت مطايا الكلام بوادي جبر ودني زرع ما طرق به مهمه ولا اورق فرع وبالغت في ذم العلم والعقلاء ع حفظت شيئا وغابت عنك اشياء ان سعادة حكماء وايم النقود وحكما لا يصبش من بيا بلوذ ولا امر به اسرار معناه دقيق واشارات لا يفهمها الا اهل التحقيق فو الذي يبدئ ويعيد ويبشر رحمته وهو الولي الحميد ان امر ذلك بحق العبيد ويميز الشقي من السعيد وقد روي ان موسى على نبينا وعليه السلام قال في مناجاته لم رزقت الجاهل وحرمت العاقل قال ليعلم العاقل ان عند فقد المال انه ليس في الرزق حيلة لمحتال وانما يلام المرء على صفته الاختيارية ولا ذنب له في الامور الاضطرارية والذي لا يقدر عليه كما اشار بعضهم اليه

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدهر

فان قال

فان نال بالسعي المنى تم امره ... وان عرض المقدور كان له عذر

على ان الفقر وعدم مساعدة الدهر لا ينافي الشرف الباهر كما اومأ اليه الشاعر

لا يخفض الحر بالاقلال قيمته ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصطلى الياقوت جمر غضا ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال بعضهم

على ثياب لو يباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يباع بعضها ... نفوس الورى كانت اجل واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده ... اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ثم جاوز العلم الى النفي والاثبات وقرن الالزام بالاسكات وتدارك الافتضاح بالتفضيح وعدل من الكناية الى التصريح فقال وحق علام الغيوب وستار العيوب ان من اشتغل بعيوب غيره غفل عن عيوب نفسه ثم استوى وقال وانشد في الحال

الا ايها اللاهي في خليقتي ... على النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى في عين صاحبك القذى ... وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

فلا ريب اقوى من ريبك ولا عيب اقبح من عيبك وكفى بك غيا وسقوطا وحطا من مرتبة القبول وهبوطا قول الله ذي المنة انما اموالكم فتنة فانت الذي تلقي الناس الى التهلكة وتثير بينهم غبار المعركة وتقيم حربا على ساق وتسفك الدماء وتراق وتفرق ذوي المحابة وتجمع بين البلاء والآفة وتزيغ الاقدام في مصايد المصائب وتهشم عظامهم بانياب النوائب وتذهب ذهب النفوس في طلب تحصيلك وتجدك وترمي حبة القلوب في محبة بافراقك وازديادك تجمل لك مشاق الاسفار وتركب فيك

شدايد الاخطار وانت كالعجة رباً عند العطار ويوماً عند البيطار تؤالف
ارباب الشهوات وتخالف اصحاب الشبهات وتعين المرء على الزنا والسرقة
وتوقع بين الاخوين العداوة والفرقة وتثير الشخص الى مواضع التهم وتحمله
على الدعوى والنزاع والقسم وتوجب الفتنة والفساد في الارض وتورث
طول التعب يوم العرض وتقيم لاهل الحاجة سوق الفسوق وتحدو بنت الكرم
الى عشاقها وتسوق وتسوق الشبان الى خطبة بنت الحصرم وتقاربها وتقود
الفتيان الى مباشرة اخت النبيذ ومصاهرتها وتجيب من حب حبك شعلة الحرمان
وتحصد زرع نبيذ ربك بمدوس الحدثان وتمشي رياحك سحايب الهوى وتظلم بظلمك
بصدى الردى وتضل طالبيك عن سبيل الهدى وتقطع الحواس عن الافادة
والاستفادة وتحول بين المرء وما خلق له من العبادة نسيمك يقصر عن نسيمك
ورباعك لا يقنع من نسيمك لقد سقط من تشبث بعراك وتعب من طلب الراحة
في ذراك وخسر راس مال من اشتغل بغناك ونشر فضائلك واتبع ضلالك
ان في حلالك حساباً وفي حرامك عقاباً وراحتك تعب ونجحك عطب كيف
الملال سريع الزوال كظل زائل او نازل راحل ام بارق خاطف ام سحابة صيف
ام اقامة ضيف ولله در المؤلف حيث قال في وصف زوال المال

فما اعذب الاموال لكنها	كالماء في كف الورى جارية
تستخدم المالك مع انها	مملوكة سارية جارية

وحسبك ذماً ما روي ان حب المال ينبت النفاق وان المال شين الدين ومحق
القرين وحب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدينار راس كل خطيئة

والنار

والنار اخر دينار نطقت به	والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء بينهما ان لم يكن ورعاً	لا شك يوقع بين الهم والنار

وانك سرور يعقبه ثبور وبهجة غرور وانك نعيم لكنه عديم وانك فرح يعقبه
بكاء وانك فرح يعقبه ترح وانك لذات تشوبها آفات وانك كرامة يعقبها
ملامة وانك حلة يلابسها علة وانك متاع يبادره ضياع وانك زلال يكدره
زوال وانك غناء يعقبه عناء وانك داع الى البطنة وفتنة تذهب الفطنة
ومطية الفتنة والخسران وميراث قارون وفرعون وهامان واما
اصحابك فاصحاب النار وعبدة الدرهم والدينار وكلاب جيف هذه الدار و
ارباب الدنيا الغدارة وازواج هذه العجوز المكارة واسراء النفس الامارة و
المغترون بانواع الملاهي والمفتتنون باصناف المناهي والمنهمكون في اقتراف المعاصي
والى سوف يوم يؤخذ بالنواصي غفلاء وهم عقلاء وشيوخهم جهلاء وكهولهم حمقاء
وشبابهم سكارى وخيارهم حيارى نساؤهم قبطيتهم واموالهم كغنيمتهم وحسبتهم
زينتهم وتجارتهم ملهيتهم وشرفهم انعقتهم ودولتهم نسبتهم وفخارهم عارهم
وحجابهم اغنيتهم قصورهم قيصرية وطيلسانهم كسروية واموالهم قارونية ومراكبهم
فرعونية ومواكبهم جاهلية ومذاهبهم شيطانية فاين الشريعة المحمدية الى
الحيوة سكونهم والى الدنيا ركونهم جعلوا زلة نعليهم واطالوا حبل املهم ومدوا
اطناب املهم ونقضوا من طول اجلهم ورضوا باخباط عملهم ورغبوا في سوق
الشهوات الى سوق الشبهات وسابقوا بالخطوات الا خطوات الخطيات حرصوا
على جمع الزخارف سعياً وكداً ونسوا ما روي ان من اصبح حريصاً على الدنيا لم يزدد

ذم ارباب المال

من الله الا بعدا وفي الدنيا الا كدا وفي الآخرة الا جهدا الهيهم التكاثر بما
لديهم ونسوا الموت الذي بين يديهم وتناسوا بلوغ النفس الى تراقيهم عند الممات
وتجدنهم احرص الناس على حيوة نبت الطمع في قلوبهم وتولد وعظم جدهم في
طلب الرزق وتاكد فخروا من كمال النقش والقصور وتشييد المباني والغرف والقصور
واكتفوا بحسن الملبوس عن تكميل النفوس وبتحصيل الارزاق عن تهذيب الاخلاق
وبطلب المال عن صلاح المآل واكتساب الكمال وباستنعام العاجل عن النعيم الآجل
وبتحصين الدور عن تعمير القبور وبمتاع الحيوة عن نعيم دار السرور وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور فمن اضحى منهم برشده ومن انقطع منهم عن حظه ومن ابعد
منهم عن استصلاح نفسه استبدلوا بصيرتهم العمى اشتروا الضلالة بالهدى رضوا
بالتعب الحاضر لراحة الموهومة وبالالم الموجود للذة المعدومة تجارى بينهم
زهوهم كانهم ارضعوا الخذلان تسلم في حسن كلامهم وقبح طينتهم وطيب
ظواهرهم وخبث سرائرهم سكر روث مفضض وكنيف مبيض صرفوا نقود
الاعمار في جمع الدرهم والدينار ولم يعلموا ان الرزق مقسوم والحرص مذموم
والحريص محروم وطول الامل مؤلم وكل نعمة لا تدوم حصول مآربهم على الحرمان
وربح متاجرهم نقص الخسران فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين يحلفون بالله واكثرهم كاذبون ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم
لا يعقلون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها واتخذوا يركضون ويهرعون اليها
كانهم الى نصب يوفضون ابتلوا بظلمة الغفلة وفقد البصيرة فلم يميزوا الشرور من السرور

وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ضيعوا الحيوة في غير علم او عمل
واولئك كالانعام بل هم اضل احاطت بهم ظلمة الضلال والغفلة والشقاوة
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة استولت جنود الجهل على قواهم
وذهب في حب الذهب مع الركب الى ما بين هواهم فتخلفوا عن التمسك بسفينة النجاة
وارتكبوا ركوب مراكب الزيانات فذهبت بهم رياح الهوى الى غب الضلال وسارت
بهم عواصف الغفلة الى لجج الآمال فخاضوا في عباب الاماني وبحار النسيان وبعدوا
عن حصول الوصول الى ساحل الامان فصادفتهم مصائب سحائب النوازل وزعازعها
وصادفتهم افواج امواج الحدثان وتلاطمها فجرى سفن حيوتهم بهبوب دبور الادبار
مسراه وجرى بها يمينا وشمالا على غير ما اشتهت مجراه

ما كل ما يتمنى المرء يدركه	تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فلعبت بهم ايدي البلايا حتى القتهم على جرف هار واصبحوا كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار فخربت بيوتهم وبعدت انيسهم واضطربت سكينتهم و
انكسرت سفينتهم وغشيهم من الغم والهم ما غشي فرعون وجنوده من اليم وتشتت فلك
ابدانهم حين افترستها المنايا في قعر فلك القواميس ودرست نقش اخبارهم كنجوم الشعر
في سفاين الصحف والقراطيس فخرجوا من الدنيا بغير زاد وقدموا افرادا على غير مهاد
فتعطلت زفرات ندامتهم يوم قيام قيامتهم وكثرت حسراتهم في المحشر واشتدت
كرباتهم عند النشر فويلا لهم وسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وعمروا دنياهم
وخربوا اخراهم نسوا ذكر هادم اللذات وانهمكوا بسلامة الذات فلا المواعظ
يسمعون ولا بالزواجر يرتدعون ولا بالقليل يقنعون ولا من الكثير يشبعون يأكلون

الطعام اكلاً لمّاً ويحبّون المال حبّاً جمّاً يقضون ختام الشهوات غيّاً ويجنون
ثمار اللذات بغياً اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون بطونهم قبور الحيوانات وفنونهم التفنّن في المأكولات وديدنهم التكلّف
في الضيافات وهمّتهم الالتذاذ بالمآكل ومحبّتهم ذكرها في المحافل

جماعة نزلة خبيثة	همّتها الدهن والطريبة

ما فرحت بولائمهم قلوب الاكرام الا فرحت لشوائهم اكباد الايتام ولا طابت بثريدهم
نفوس الاضياف حتى انذرفت في جفنها دموع الضعاف ولا قرّت بجفانهم عين
سائل حتى بكت في طبخها جفون الارامل ولا غلت قدورهم برق النجوم حتى اوقدوا
نارا في حشاء مظلوم ولا ذبحوا شاة لاطعام مسكين الا ذبحوا صاحبها بغير سكين
ولا احمرّ لهم وجه الرغيف الا اسودّ منه وجه الضعيف ولا نفعوا احدا بالقرى الا
اضرّوا باهل القرى فضيافتهم بليّة وعطيّتهم خطيّة وغنائمهم جناية ورعايتهم
سعاية واعانتهم اهانة وامانتهم خيانة اسّس طاعتهم العصيان واصل عبادتهم
العدوان بناء اعمالهم بسيول المعاصي خراب وذنوبهم بعدد قطرات السحاب
وذرّات التراب ومع ذلك يطمعون في النجاة من العذاب ويرجون دخول الجنة
بغير حساب وهل هذا الا تكبّر بغير شراب والاستسقاء بلامع السراب والامل خيّب
اهله وخاب فوحقّ ربّ الارباب ومنشئ السحاب ومن عنده علم الكتاب
ان هذا لشيء عجاب ما سمعنا بهذا في آبائنا الاوّلين ان هذا الا اساطير الاوّلين

جواب السؤال

فلمّا بلغ كلام العلم الى هنا في ازراء الذمّة عن وجوب ردّ السؤال ونقضه وبالغ
في التشنيع الشنيع باتمام الحجّة على كماله وكمال نقضه كاد ان ينشقّ صدر السؤال غيظا او

بعون

يعتريه جنون او يتلف نفسه لولا خطاب الم يكن في صدرك حرج مما يقولون فحزن سامعه
وتشمّر وتهمّم في كلامه وتمرّ وتغلّظ عليه في الكلام وتسعّر نحو اللّام وقال للعلم
انك تحكّك الثواكل ولا اقيلت عثرتك ايها الغافل لقد جاوزت حدّ اللوم
والتفضيح وذممت ما يستحق المدح والترجيح لا خذل الله اهل العناد وقطع العذّال
الحسّاد ومن الذي يسلم من السنة العباد ان هذا الا شيء يراد

قيل انّ الاله ذو ولد   قيل انّ الرسول قد كهنا
ما نجا الله والرسول معا   من لسان الورى فكيف انا

وعلى تقدير التنزّل والمماشاة وتسليم ما افتريتها على من الصفاة

من ذا الذي ترضى سجاياه كلّها   كفى المرء نبلا ان تعدّ معايبه
من ذا الذي ما ساء قطّ   ومن له الحسنى فقط

لقد بحثت في تجسّس العيوب اخوان هذا الزمان وتأسّيت بهم في التخلّق باوصافهم بعض
الاعيان فقال

صمّ اذا سمعوا خيرا ذكرت به   وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
ان يسمعوا غيبة طاروا بها فرحا   عنّي وما سمعوا من صالح دفنوا

الم تعلم انّ العيوب تمحى بجميل الصفات وانّ الحسنات يذهبن السيّئات

انّ القبائح تستحيل مدائحا   بتداركه الهفوات بالحسنات

فها انا اعارض بذكر محامدي ومحاسني عدد ما تعارض من قبائحي وعيوبي

وما يعيب المرء في مدح نفسه   اذا لم يكن في قوله لكذوب

مدح السؤال

فاعلم انّي انا المال ومضيع الآمال وسرور البال ومقلّب الاحوال ودافع

الاحوال ونسد والاقوال مرآت الغيوب ستار العيوب شفيع الذنوب محبوب
القلوب ميسر العسير جابر الكسير محرم العشير انفس القربات منفس الكربات
وسيلة النجاة مقيل العثرات حلال المشكلات منهي الحادثات بهجة الزواد قدوة
الاجواد قرارة الرخاء منبض الحياء مورد الفوائد كنز المعالي ذو الكعب العالي عنوان
الدولة ترجمان الصولة زهرة الحيوة وذخيرة الحياة زينة الرجال قيمة الكمال
رافع الافلاس دافع الوسواس جامع الحواس مامول الناس مضيق الاوطان
مطلق اللسان مشجع الجبان ملطف الطباع مشنف الاسماع محسن الذكر مرقي
الفكر محرك الطبايع مبين البدايع زهرة الانام زهرة الايام ذو الحجة
السعيد والعيش الرغيد عضد اليد العليا زينة الحيوة الدنيا سبب رفاه الحال
خط استواء المقال نقطة دواير الفعال مركز محيط الآمال دايرة افق الجلال
معدل نهار الجمال منطقة بروج الكمال سعد سعود الوصال شمس مشرق الاقبال
قمر سماء الاجلال مشتري متاع المآرب زهرة رياض المطالب عطارد ارباب
المناصب مريخ سطوات الجنود زحل تبديل النحوس بالسعود محور كرات الرايات
ذو رقيبي السيارات عضادة اسطرلاب ارتفاع القدر مركز كرة العالم وقطب
مدار الدهر قوام هيولى المسرة والنشاط صورة مادة الفرح والانبساط مروج
الكمال الكاسد مصلح المزاج الفاسد حافظ صحة الابدان مادة حيوة الحيوان
مغير الطبع السقيم منشط طبيعة السليم معجون نجاح القلوب جوارش لقاء المحبوب
مفرح ازالة الهموم سفوف ازاحة الغموم ترياق سموم السموم منضج مواد الردي
ملين طباع العدى مسهل سوداء الفكر جوارش كحل النظر شياف رمد النوازل

ذرور سلاق المشاكل سعوط صداع الذنوب سفوف زحير العيوب مسكن حرارة
القلوب مدبر المأكول والمشروب دافع صفراء الوجع رافع مرض الحجب سبابة
قانون الشفاء طبيب امراض الضعفاء مقوي الابدان الضعيفة مسيح الانفس
الكليلة مصحح الآراء العليلة جزء اعظم المعاجين المشتهية معدل مزاج التراكيب البدنية
بل انا روح الارواح ومفتاح الفلاح ومصباح الارتياح والسرور في المساء والصباح
والفرح في الغدوة والرواح وعدة الداعي الى النجاح كشاف مشكلات الامور
شارح مغلقات الصدور مرجح صاحبي عند التعارض مويد طالبي عند التناقض الصواب
اللازم محكم الظن الناجح للعلم خاصة مفهوم الموافقة مهمل فروع المرافقة
مادة بحر طويل الافتخار ميزان اوزان بسيط الاشتهار نتيجة مقدمات القضايا و
الاحكام خلاصة اقضية القضاة والحكام تقدمت به صدق الكلام بينة حقية
الدعوى والمرام مستخرج المجهول لا بالخطائين والجبر مفترض القواعد الكلية لا بالتقسيم و
السبر نجم سعيد بدء طلوعه الراصد من الامم وشمس اقبال في حظ الجدي منتصب الاسد
والحمل تاكيد صفة التمييز والحال بدل كل جزئيات الكمال مقوي العامل عند ضعف
الاعمال نوبة الفاعل عن الافعال وتعليق الافعال تعدية الفعل اللازم بحرف الصلة
الى المفعول مجوز توسط الاجنبي بين العامل والمعمول اقل طريق نصرة الجماعة نفي
الحد في دايرة ابدع الصناعة فاتحة اخلاص النية كوثر صفاء الطوية كهف
زلزلة الدهر يوسف نساء العصر شمس بروج فلك القدر قمر معارج الفتح والنصر
سبب حضور القلب في الصلوة مخصص ثواب الخمس والزكوة وديعة حج بيت الله الحرام
وسيلة استلام الركن والمقام بالمقام الداعي الى زيارة النبي والائمة عليهم الصلوة والسلام

عون المرء على الجهاد والصيام موصل الشخص إلى أجر صلة الأرحام السبب الفاعل
لمجزات والعلة المادية للمبرات والعلة الغائية لارتكاب المكاسب والعلة
الصورية لأرباب المناصب رابطة عقد المودة مبيض الوجوه المسودة غشاوة
عين العيب معيد الشباب بعد الشيب موقد نار الشبيبة مبرد الحرارة الغريزية
زهر ربيع زمان الفتى جامع جميع كافات الشتا جلاء مرايا القلوب عن الصدى
داعي النفوس إلى السماحة والندى ماحي حبات أفئدة الحساد والعدى كاسر
جيوش الهموم دافع سموم الهموم رافع لواء أعالي الهمم باسط مهاد الإحسان و
الكرم قيمة متاع حسن اللباس باعث استمالة أهل البأس أحسن درع يتقى به
سهام الملامة أحسن حيلة يفتح بها حصون السلامة مولد الشوق إلى اكتساب الفضيلة
مفتح ألف باب للعاجز عن الحيلة زهرة شجرة الرجاء شواظ شرارة الذكاء
مادة تزكي أهل القراء حاصل مصنفات جل العلماء محصول قصايد كل الشعراء
مستند رواة القريض معتمد أساة القول المريض مظهر صفات قاضي الحاجات مظهر
سمات كافي المهمات منطقة الإجلال والتعظيم منشأ الإعزاز والتقديم محسن قبايح
الأفعال مهون الصعاب والأشكال مخفف الأوزار والأثقال ثمن الأجناس
الغالية لأنواع الخصال معتق العبيد تحت الشدة زاد المسافرين في غير عدة
أنس كل مستوحش غريب فرج كل مكروب كئيب غوث كل محزون فريد عضد كل
محتاج طريد قاضي واجب الدين مبدل الشين بالزين مسعد الطالع المنحوس
مخلص الأسير المحبوس مجرد النفوس عن بؤس البؤس قاطع ألسنة الشامتين
خاتم أفواه العائبين طاوي شقة النشوز والنفاق الذين كل منهما علة للطلاق

نور ظلمات الاحتياج نجم صبيحة الابتهاج مصباح ليالي الملمات مفتاح أقفال
المشكلات سراج غياهب النكبات سفينة غمرات الحادثات هادي الحيران
إلى الطريق موصل الرفيق إلى الفريق جامع المحب بمحبوبه مبلغ الطالب نهاية
مطلوبه مدد وسيط نسبة الطرفين جامع شمل نكاح الزوجين كاسر نقاب المحجبات
بالاستتار رافع حجاب العذارى الأبكار فأي فتى ذي وجه باهر وسيم كأنه
من غلمان جنة نعيم يقال فيه ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم تعلق بفتاة باكرة
وصبية جميلة باهرة رشيقة لا تعين قناة قدها الغابر وحبيبة لا يلم قدها المبرأ من
العيب لائم فلبة أترابها وغرتها وبهجة أقرانها وزهرتها جيداء مدت لاعتناقها
الأعناق وحسناء جاوز فرعها منحدر الساق عذراء لم تمتحن من جفنها مراود
المراودين وعيناء لم ترتو من زلالها أعيان الواردين غرة ناصية الغور والنجد
وغيرة مهاة تهامة ونجد خود تختلس العقول والألباب وصغيرة بلغت
أول حد النصاب لؤلؤة تضحك عن الأقحوان ووردة تتنفس عن الريحان
زهرة يسرح الطرف في روض جمالها وتتنزه وعذراء تحمي بكبر أوضاعها عزة
بعزة غيداء لم تنكسر بآلة الشهوة عروتها وعفراء لم يتهم بالسلوة عروتها
غصن بان تتأود من رقة القوام وتميل وبثينة جمال يحمي عنده وصفها ذكر جميل
جميلة عذبة المثال قد نشأت في حجر الدلال كاعب رداح ترتاح لها الأرواح
غادة رؤود طفلة أملود الدمية الملاعبة واللعبة الداعبة والغزالة المغازلة
والمليحة الكاملة التي إن سفرت خجل النيران وصلبت القلوب بالنيران وإن تبسمت
أزرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان فعشق عليها وعف وكتم وجف ونقل وخف

ودان هواها على قلبه، وألبّ حبها بلبه، ورأى يومًا كشف عن ساقه، وتمنّى لوحه الفراق

من ألم الفراق قعد ذاكرًا وآتيًا، وبات ساهرًا وغيره نائم، يقلّب بتحرّقه الهموم

وطرف موكّل برعي النجوم، وكآبة في البال البالي خاطرة، وحزن يستنظم العقد

مخاطره، وأسياف حتفنا تجرح الجوارح، وسهام جوًى تجتح الأضالع، وأنشد في

وصف حاله كأنها من محزون باله

وكان ابتداء الذي بي مجونا	فلما تمكن أمسى جنونا
وكنت أظن الهوى هينا	فلاقيت منه عذابًا مهينا

فصار لا يعرف الليل لذة الوسن، ولا يميز النهار من الكثير في حزنه الحزن، لا يرى الماء

النمير إلا ممزوجًا من كبده بجمر السعير، إلى أن غلبت عليه صبابة هزت نفسه إليها

وقف لامتثال الأمر طائعة بين يديها، وطالبه غرام لازم غريم الفؤاد، وتعلقت

أهدابه من الدموع بأسنة حداد، وأثيره شوق ألقى عليه القيافي المستنيرة، وطالت

أيامه بالفراق وإن كانت قصيرة، واشتد من التعلق بغصن، وعجز عن حمل حرج

الأسى، فركن التعلق بأذيال طيف الخيال، وسعى إلى طوف بها رجاء الوصال، وتعلق

بكل أقاربها من النساء والرجال، وتشبث في وصالها بالوسائل، وفتح باب الرسل

والرسائل، وكرر في ترتيب المقدمتين ذكر التوسل، ولم ينتج القضية لعدم إيجاب الصغرى

إلا السلب فقط، بل نفرت من القارئة نفور الظبي من الأسد، وبانت من المباشرة نفار

الزوج من الحية، واستعفت من الخروج من بيتها بصغرها، واحتجاج بصغر الثريا والكيت و

أبت من الدخول في بيته إباء القار من الدخول في حجر لعقرب، فيستشفع بدائه في

بلوغ مناه، ويقعد من بين يدي نجواه، فأقول له دع البكر وطلابها، وانتق جلبها على عاتقها

فان مؤونتها

٣١

فإن مؤونتها كثيرة، ومعونتها يسيرة، وعشرتها صلفة، ودالتها متكلفة، ويدها خرقاء،

ونفسها صماء، وعريكتها خشناء، وليلتها ليلاء، وفي إرضائها عناء، وعلى خبرتها

غشاء، وطالما أخزت المنازل، وفركت الغازل، وأخجلت الهازل، وأضرعت

الفحل البازل، ثم إنها التي تقول أنا ألبس وأجلس، وأنام وأنعس، فدعها واطلب

من تطلق وتحبس، فإن أخذت لنفسك صفية، فاختر من تكن لك بغية، وارغب

في الثيب يا أبا الطيب، فإنها المطية الذلولة، واللهنة المعجلة، والبغية المسهلة،

والقرينة المحببة، والحليلة المقربة، والصناعة المدبرة، والفطنة المختبرة،

ثم إنها عجالة الراكب، وأنشوطة الخاطب، وقعدة العاجز، ونهزة المبارز،

عريكتها لينة، وعشرتها هينة، ودخلتها متبينة، وخدمتها مزينة، ترتب

بيتك، وتحيي صوتك، وتغض طرفك، وتطيب عرفك، فيقول لي الفتى

ألم تعلم أن البكر أشد حبًا، وأقل خبًّا، قرة العين، وسبيكة اللجين، الطرف

القريب، والضجيع الذي يثبت والأريب، ذات حياء، وطرف خفي، ولسان عي،

وقلب نقي، وإن الثيب فضالة المائدة، وثمالة المشعب، واللباس المتبذل، والإناء

المستعمل، والذواقة المتطرفة، والخراجة المتصرفة، والوقاح المتسلطة، والمحكرة

المتسخطة، ثم إن كلتيهما كنت وصرت، وطالما بنى على قصرت، وشتان بين

اليوم وأمس، وأين القمر من الشمس، فلا أضر من البؤس، ولا عطر بعد عروس

وإن كانت الحلالة الترك، والطاعة الهلوك، وهي الغل القمل، والجرح الذي

لا يندمل، ألم تسمع أيها الأخ قول من أنشد وقال

إن المطية لا يلذ ركوبها	حتى تذلل بالزمام وتركبا

حتی یفصّل بالنظام ویُثقبا	والدُّرُّ لیس بنافعٍ اربابَه

فیقول ورع الهاراة بالخزافات فانها من اعظم الآفات على انّ الهوى سلطانٌ قاهر
والعشق امرٌ لا یُشاور وملکٌ مطاعٌ خلافه لا یُستطاع مع انّی الآن مسلوب القرار
مرفوع الاختیار فلا اشتاق غیرها ولا اخاف ضرّها وضیرها فلا اری منه الجدّ و
الالحاح والاستکانة للانجاح ثم توسّلا الی من بیده اجابة الدعاء ووعد المضطرّ
بکشف البأساء ان انزله نجح طلبه ویمشی فی قضاء حاجته فخدع الرسول الیها
سبیلا ویسعی لا ترضاه بها سعیا جمیلا وامدها بخفض العیش والدعة وانّ لها فوقه
فرحا وسعة فتستعظم الهدیة وتستکثر العطیة وتستحسن بجزیل المال وتطمئن برخاء
الحال وتطمع المهرة الابیة العنان وتذلّل الطیة البطیة الطعان والزندة المتعسرة
الاقتداح والقلعة المستعصیة الافتتاح وبعد تحقق ایجاب الصغری وقبول کلیة
الکبری ینتج المقدمتان ثبوت المحمول للموضوع وتشرع الفتاة فی تجهیز الامر المشروع و
تبدأ بتنظیف البدن وتستحمّ لازالة الدرن وتحثّ الماشطة علی التعجیل ولا ترضی
عن کثیر الزینة بقلیل وتخضّب البنان وتکحّل الاجفان وتتزیّن بالحلی والحلل
وتبدّل اللباس نعم البدل وتکمّد بالتطییب رواج النشر العنبری وتکسّر بالسواک
سوق صحاح الجوهری ثم تشمّر ذیل المیر وتستتر بالقناع وتسیر کبدر علاه السحاب
او شمس توارت بالحجاب ویقودها الیه قائد المیل ویحجّ الی الوصل فی جنح اللیل
وتمشی بقدم الاشتیاق هونا وتخطر بالخطوات اوراد الورود حتی تصل الی باب داره
وتجرّ الازار الی رفع استاره وتطلع کالنجم من افق القباب وتتقشّع عن وجهها سحائب
الاحتجاب وتسفر عن وجه وسیم وخطر نسیم وارج نسیم فعند ذلک اعقد مجلس النشاط

وادر

واُفرش بساط الانبساط فی المبانی الانیقة والمعانی الوثیقة واُمهّد النمارق المفروشة
والارائک المنقوشة والنمارق المصفوفة والسجوف المرصوفة والزرابی المبثوثة
واقوم بجمیع لوازم القری واشتری اطایب ام القری واُهیئ کلّ مرغوب ومطلوب
واحضر انواع المأکول والمشروب وادعو بنت العنب الی مجلس الشرب والطرب
وارسل الی بیت العنقود رسولا یحضرها لتجدید العهود واُخرج بنت الکرم ومستورة الموجود
والدخول فی بیت الکرم والجود واُخلّص علیلة الدنّ من السجن المعهود واُطلق ام السرور
من الحبس بعد ما وثقت بالقیود واطیّب المعاطس بتبخیر العود وانطق بوصف
العیش لسان العود وازوّج عقد اوتار المثانی واروّج سوق بزار الاغانی
وارقص بنغماتها القینات والاغانی وادیر کؤوس راح الارتیاح واحیی کسر
الطالع برفع الاقداح ونهتک الستر حجاب العذراء ونرفع عنها نقاب الحیاء
ونفتح لها باب التسلیم والرضاء ونرخص متاع الغنج والدلال ونضیق الوقت
عن الامهال والاهمال ونکلّف عند الجمع بخلع السروال ونراودها اذا صرف
فلا اشکال فرغت عن ضرب الطبل تحت الکساء وتبدلها ازالة رأی بنزلة
عنی وتشمّر عن الساق وتحلّ عقد النطاق وتجرّد عن قشر اللباس وترمی
بالبؤس والباس وتقبّل اللمس والتقبیل وتستعدّ للتنحیة والتحلیل ولا تشق
عصا امره وتنقلب بنحیبها الی صدره وتبذل الدرّ المکنون وتبرز اللؤلؤ
المخزون وتطلع ثمرة الباکورة والسلافة المذخورة والروض الانف و
الطوق الذی شرف والوشاح الطاهر والموضع الباهر الذی لم یدنسه لامس
ولا غشیه لابس ولا مارسه عابث ولا ادرکه طامث ویبادر الفتی الی اعناق

خيزران القد وجنيناء تفاح الخد ونحيص رمان الصدر وترس السرة والخصر و
لمس ما بين الفخذين واختيار امر بين امرين والاكتفاء بخير من خيرين وكيف لا و
هو وسطها وخير الامور اوسطها والقياس بعد ترتيب ما بين القدمتين وارتفاع
الحد الاوسط المكرر بين البين يمنع انقسام الجزء الذي لا يتجزى بنصفين ويستدل عليه
هنا بحجب الوسط عن تلاقي الطرفين ويحكم بان على جولنه تخلف الاجسام من غير ازدياد
الحجم خلافا للجمهور ويشكل دليل الطفرة بصيرورة الحادة منفرجة عند تحريك الخط الى الداخل
كما هو المشهور ويسهل تصور هيئة الطلوع والغروب المعكوس ويمكن تحرير اختلاف الوقوع
الدم شكل العروس ويحكم بان على تقسيم الزاوية بتوسط العمود وتفتح طريق
مساحة المثلث بالآلة لكن لا على وجه المعهود ويعرف ان التعريف التام هو الجامع
المانع بالادخال والاخراج ويفيد الحكم في الصغرى والوضع في الكبرى ان هذا
الشكل بديهي الانتاج ويستنبط ان المجتهد في استنباط جميع الفروع يتشبث باصل
الاصول ويصير بتوسط حرف الجر اثر فاعل الفعل اللازم الى المفعول ويحقق ان
الجمع المنع من الصرف علة واحدة تقوم مقام العلتين ويتبين ان حصول الطرق
نتيجة اجتماع الداخل والخارج في ميزان القصرين ويكشف ان دعوى الكشف التام
من اهل السلوك يقتضي الحلول والاتحاد ويعلم ان نفي الحركات الثلث كما هو دأب
الحكيم في ابطال الخلاء يتم به المراد ويظهر ان حركتي المحيط والمحاط لا يدلان على امتناع الخرق
والالتيام ويسلم ان القول بالجوهر الفرد يبطل باستلزام حركتي الرحى بتفكيك الاقسام
وبجملة هذا المفصل ومختصر هذا المطول وتلخيص هذا البيان وتحصيل هذا التبيان
وايضاح هذه الرموز ومفتاح هذه الكنوز وموجز هذا الاطناب وخلاصة هذا الاستيعاب

وتوضيح

وتوضيح هذه الاشارات وتصريح هذه الكنايات وتنقيح هذه العبارات و
حقيقة هذه الاستعارات ان الفتى تحل عقد ازاره وتحل الفتاة ثقل اوزاره
ويسرح مهر الافتضاض ويذهب ماء قرة الاتماض ويتقيد غارب الانبساط ويلج الجمل
في سم الخياط ويكلفها فوق الوسع والطاقة ويستهدر دم العذرة بالاراقة
ويملك بالبطش الشديد بضعها ومن لا تكلف نفس الا وسعها فيشق عليها شق
بدرها ويضيق من عدم الوسع صدرها وتبيت البضع بلسان حالها منطبقا على
المتشرد وتنبئ بانها

ما جف جفني بل جفاني من دم	وجرت دموع الجمر تجري عندم
اللحظ ادمى قلبه بسهامه	وافتض مني واستحل به دمي
عذرى جنى وانا المعاقب منكم	فكانني سبابة المتندم

فبادر الى ذكرها الشر الواقع ويواقعها وتتسع الخرق على الراقع كيف لا وكسر
الزجاج كجرح الفؤاد لا يجبر ولا يلتام ولا غرو فليست هذه اول قارورة كسرت
في الاسلام ولما لم تجد من جرح الدخول فرجا ولا من ضيق المدخل مخرجا
تستسهل ثقب الدرة بذكر الصرة وان شق عليها من قبل لمس السرة و
تكتسب بذلك لذة واجرا وتتذكر ان مع العسر يسرا

علما بان البوس بعض الرخا	وغاية العسر الى اليسر
وقد ينال الشهد من عنده	ويخرج الدر من البحر
ويبرز الصهباء من دنها	ويرجع النور الى البدر

فتطهر نورا وتتضمر سرورا وتتعلق صباحا وتحقق ارتياحا وتشتفي غليلا وتشفي

عليلا وتفك اسيرا وتجبر كسيرا وتحيي مواتا وتنشر امواتا وتكفن بيتا وتزوج

بنتا وتذيع معروفا وتغيث ملهوفا وتقر عينا وتقضي دينا وتبدي خبا وتولد

وتبر وكبد احرى وتبرئ سقما بتزاج العسل بالبقين وتنزل منه منزلة الروح من البدن

ولم ازل اجمع بينهما في الغدو والرواح واؤلف بينهما الفة الاجساد والارواح

واي شاب من الشبان كانه غصن بان قد افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن

حلة الكمال افتتن القلوب بمحاسن غرته وطرز العقول بتصفيف طرته

فمن كالفتاة البكر تشرق وجهه	كان لالي وجهه قرآن

البصر شابة صبيحة ثيبة حلوة الشمائل مليحة ذات صفات صادقة بعد شبيهة بدر

هذه الثغر بالنعل ما قلة طرتها السوداء تسلب العقول ومخضبة كفها بالحناء كالذهب

المحلول عزيزة قوم يعجز كثير محاسنها ذكر عزة وسلمى وحبيبة من سبقي الغابر من بعد

لقائها ان تحجبن بليلى مثنية جمال لا يطيق بحرها لمحة طرف صبر حبيب اعفراء جمال

لا انفصام لعروة صبها ابدا فصبر جميل ايقة حد بني المرقش بذكر وجهها الاسماء اسم

اسمي وربشيقة قد يميل كعب بوصف رقة قوامها عن حب سيلاء عزيزة عذراء لورآها

امرؤ القيس لم يعقر للعذارى مطية وليلى مروج لو ابصرها توبة تاب توبة نصوحا

عن تحبب الاخيلية محذرة بيت لو مرت بباب دار الدارمي لم يشبب بمليحة في خمار اسود

وربيعة دهر لو كان ابن ابي ربيعة في عصرها لم يكلف بحدة الشعر بها لم تعود ناعمة عليه

لومس بشرتها الحزامي لم ينعم بالربيعة بباشرة نعمى وكعبة حسن لو احرم لطواف حيها

العكلي حرم على نفسه دخول حرم لبنى وقبلة صفا لو سعى الى مروة وصلها الحجي زرى كل

اقوام زيارة سعدى حرفة شعر لو بات ليلة في شعر قربها سعدة لم يرم لطواف البيت

نظر

في طلب ارفق القاربة وخمرية رضاب يصيب نصيبا نصيب من كاس قربها لصحي عن

سكر هوى زينب النجدية عذبة مبسم لو ارتشف من رحيق ثغرها مجة لم يبلغ صدره بصيدا

عين ربا وغيداء حسن لو نشر شعرا بعد وليها لم ينتظر غبيان جبينه جيداء و

صافية لون لو اشرق بياض نحرها على ابن علقمة لم يظلم نوبه في بحر حبش السوداء و

شبيهة بدر لو خطر قرقها بابل ذي الرمة لم يتشبث في حب الحب بابل خبر خرقاء

وكحيلة طرف لو عاينها الرشيد طرفة عين لا ضاع ود على خالصة الخرقاء ريحانة روض

لو هبت شمال شمائلها على الحب لم يقتصر بهوى حبيب وامراة عزيز لو ابرت بالخروج على

نسوة مصر لم يقطعن ايديهن ولهنا بابن يعقوب حبابة هبت باللطف جنابها وشمائلها

وشابة شبت بالظرف وجنابها وشمائلها حبيبة انطقت بعض البلغة بها من طواويس الجمال

وادوية كانها كانت براي وسمع من المؤلف حيث نظم وقال

غرة وجه الحباء تحسبها	فتنة دهر وآفة البلد
غزالة صادت الاسود كما	الاسود تصطاد اضعف النقد
ذات دلال يحسن منظرها	شفاء نفس وانس منفرد
منية قلب ومنتهى امل	وروح روح وقوة الجسد
مقلتها كالمهاة في دعج	بعينها وهي بعد لم تصد
مبسمها يخجل الاقاح بما	يفتر عن لؤلؤ وعن برد
ان شفاها بقبلة شفنا	غليل قلب العليل من كبد
فكم بمص العقيق قد شغف الصادي في قلبه لظى وقد	
لم ير نجم رها البدور سوى	خال على خدها ولم يجد

والذي زينها وزجنها نقا … ـحة لم تبح لمضطهد
فالخد شاف لطالب محزن … والقد ناف للوعة الكبد
والذكر كاف لوصف حسنها … والوصف واف بخط متجهد

فاشرق عليه من شمس وجهها نور ساطع وعارضه من ضياء عارضها برق لامع فهوى به النظر في هوان الهوى واصابته من قوس حاجبها سهام الجوى

فاصابته في الهوى عين شمس … امرضته واورثته اصفرارا
كلما جال طرفها ترك الناس … سكارى وما هم بسكارى

فحدث في نفسه ارادة القرب والمودة واوجد الوجد في وجدانه ودا لا يمكن ان يرده فطال بالسهر ليله وكثر بالهجر ويله واخذه الوسواس والارق واستهواه الفرق والقلق وغلب عليه الاسف والحرق واسره الغرام والكلف ولازمه الهيام والشغف وتعطل عن الافادة والاستفادة واستنكف عما يليق كان من العبادة واثر القوى الشهوانية على سائر القوى ونسي قوله سبحانه ونهى النفس عن الهوى وانتهى امره الى الاضطراب والاضطرار واستبدل الجبر باختياره بالاختيار وانشد لسان حاله في المعذرة الى بعض عذاله

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا … حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
العشق اول ما يكون مجانة … فاذا تحكم صار شغلا شاغلا

فانقلب هزل العشق الى جده وتقلب قلبه بين جزره ومده وساق اليه صبا الصبا غمام الغم وقام به ديور التدبير في بوادي الهم واثارت رياح الشوق في جو صدره سحاب الفكر وانطبع في مرآت طبعه اجمل الوجوه واحسن الصور وتورط في حبائل البلوى

وانتهى من قوم الحب الى الغاية القصوى فعدا هائما في وادي الحيرة تيها واصبح وله وكده صار على العقل مخيما وركز علم الوصل في قلبه وتاكد وعظم لاواه بالحرص عليه وتكاد ولكن حر الهوى في فؤاده كالنار في الحجر ان قدحته اورى وتسترجب الحب في بابه كالزهر في الشجر ان سقيته اخرج نورا ولم يزل صابرا على شدائد البعد وشينه حاملا هذه الابيات لتسلية النفس بغضب عينه

الصبر مفتاح ما يرجى … وكل خير به يكون
فاصبر وان طالت الليالي … فربما طاوع الحرون
وربما نيل باصطبار … ما قيل هيهات لا يكون

حتى آل الصبر الى الضير وآيب النثر عن الخير واوشك ان يفضي حاله الى الجنون وتبدل ابتهاجه بالمنية والمنون

فاضحى به من لوعة الحب حرقة … تكاد بها كل الضلوع تذوب
وما عجب موت المحبين في الهوى … ولكن بقاء العاشقين عجيب

ثم احدث فيه وجدا تذكر حديث من طلب شيئا وجد وجد وقرع عليه باب الرجا تدبر خبر من قرع بابا ولج ولج فاخذ في تطلب الحبيب للتشبث بحبل وصلها وتعرف لديها باحترام محارمها والتملق لاهلها وتقرب اليها بمرافقة اقاربها ومصادقة بعلها ثم اتخذ لتبليغ رسالة الحلة اليها خليلا وتلا لسان حاله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فمضى الرسول الى الجناب وكلم الشابة من كل باب واخذ يعرض بالطلب ولا يصرح ويلك عنان القول ولا يسرح الى ان فتك بذل كرمها وفتك بتراب قدمها وفتح بمفتاح اللسان صندوق سره وشرح لها ما افرغ الشاب في وعاء صدره و

قال ان صحبتك المعلوم قد ربة الهموم ولوحة السموم وشفه الدنف واستشفه
التلف حتى عاد انحل من قلم واقل من علم وانحف من مغزل واضعف من جوزل
فبات صريعا في عركة الوعكة واسيرا في قبضة المرضة ليالية نابغية واحزانه
يعقوبية يساهر النجوم ويساور الوجوم لا يسيغ طعاما ولا يريغ مناما يستشعر
الاسف ويستشرف التلف ويشكو كل اذن تسعف ويستطاره الفرق و
يستناطه القلق وغشيه ما غشي فرعون من الغرق فارسلني اليك لتبليغ مقاله
والكشف عندك عن حقيقة حاله ولا معول في ذلك الا عليك فاحسن كما احسن
الله اليك فلما بلغ رسالته واكمل مقالته واودع صدف سمعها دررا اشرابها
واستمعت الى كلامه المخفي باشرة اذنيها صارت نفسها من الغيظ شعاعا واحمر
خدها كالجمر من الجمر التهابا وتمنعت عن المواصلة امتناع النحاة عن ارتباط الصلة
من غير عائد الى الموصول واستنكفت عن المخالطة استنكافهم من تعدي الفعل اللازم
من غير صلة الى المفعول ثم بادرت الى العتاب والشتم واخذته بالسباب واللطم
وقالت اخذك الله بالقحط والسنين وابلاك بفقد الاهل والبنين بل رأيت الضب
والنون مؤتلفين او شعرا واحدا لعالمين مختلفين ام كيف ارشق من قوس
بسهمين واطمع ان ارضى في قضية خصمين هيهات هيهات بين اني وبين اين
ام كيف تشرق شمس مع غمام وتأوي ظبية الى ضرغام وتألف الحمامة بالصقر
وتصير السها مرتبة البدر وترجى من احمق النكاح وتحرم السفاح وتلق الاصباح
وتزوج الارواح بالاشباح واعد النجم والشجر للقاح ولم يبرع صنوع الليل و
حرم صنيعه الخرين وخص المهاة بسواد العين وانا بها متناب عدلين وزين

الجباه

الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم
والانوف بالشمم والخدود باللهب والثنايا بالشنب والثغور بالشنف واللبان
بالترف والخصور بالهيف والصدور بالنهود والقدود بالخدود والظهور
بالاكفال والارجل بالخلخال والحجال بالدلال اني لا ارى وجهي خطأ ولا عمدا
ولا ادع يفضني لسيفه جفنا ولا غمدا والا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش
وعذاري بالجلح وطلعتي بالبلح ووردي بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق
وتبري بالاحتراق وشعاعي بالظلام ودواتي بالاقلام ومنطقي بالخطوط وارتعه
بالخيوط ونهدي بالكبر وجيدي بالقصر وقدي بالطول وكفلي بالنحول ومرطه
بالسيول وساقي بالذبول وغرة بالشين وبدني بالدرن وطرفي بالحدب
وجلدي بالجرب وروحي بالعطب وجسمي بالنصب وشعري بالانتثار وحسني
بالانتثار وبطني بالعظم ونطقي بالبكم واذني بالصمم وقلبي بالسدم وصدري
بالحرج ورجلي بالعرج ويدي بالشلل وقدمي بالزلل ولوني بالسواد و
متاعي بالكساد فيا ايها الرسول بلغ اليه ما اقول

قل لصب اذابه حر بيني	ها أنما ها أنما بعيض البدين
اغرض في جنى المطامع واعلم	ان صيد الظباء الكبر بعين
لا ولا كل طاير يلج الفخ ولو كان محدقا بالعين	
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين	
فتبصر ولا تشم كل برق	رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرا	م تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين

فقد طمح الشاب في غير مطمع وسرح النفس البهيمة في غير مرتع واخطأت بشنة المجرة ولم يصب سهم النظرة فهيهات ان تتنكب عقبى الهوى مصابة او تتعدى بطيح الذلة صفاته فيكون لازم لجرابه وحيا لقرابه واماما لحرابه لا واليه ولا بوابا لبابه ولا عصا لضرابه او لكون وعاء الزنة هذا الزاني وسوار الزنية هذا الجاني وعمدا لعزة هذا الشائق وصرة لمقوش هذا الخائن وحفرة لعوائم هذا الصائغ ورحى لمحوه هذا العطب البائن الم تر اني رابعة عصري وواحدة دهري وعزيزة اهلي وانيسة بعلي وعفيفة زماني وشريفة اقراني وكريمة قبيلتي ولدية لدي من اكرم ارومته واطهر ارومته واشرف خولة وعمومته من سروات الشاهق وسريات العقائل مبين الصون وشيق العون بيني وبين جارات يوم فخدلها ليلى بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة بنسكها وخندف بعزها وخنساء بشعرها في فخرها وعيداء بشعرها عند بشرها وعزة بدلالها في خدرها اعجب وجهي من الشمس والقمر وادوذو ذكري عن شرايع الشمر حذار ان ترى برياي بريح او يكلمني لا ترفق بطبع او يتم على برق مرج مع ان زوجي اطوع لي من بنانه واجنى علي من جنانه واحمى لي من لسانه فلا اخون من احلني هذا المحل وملكني زمام العقد والحل فيسوء ذكره ويهتك ستره ويخف قدره ويخفض قدره

فان زوجي من اناس عنوا دهرا	وجفن الدهر عنهم غميض
فجاره ليس له هاضم	وصيته بين الورى مستفيض

وهو اذا ما نجعة اعوزت	في السنة الشهباء روض اريض
يثب للشاردين بهدانه	ويطعم الضيف بلحم غريض
ولم يبت جار له ساغبا	ولا لروع قال حال الجريض
فو الذي تعنو النواصي له	يوم وجوه الجمع سود وبيض
اني لا ابذي له صفحتي	صيانة العرض النقي الرحيض

فارجع اليه خائبا ولن عما اذنبت تائبا فما لك عندي سوى الرد والاصرار على الزجر والصد ولا يصيبك من بنت الابرار الا الحرمان عن نيل المرام والك ان مددت اليّ في رسائلك وبحثك سوء شر مقابلك فلا تلم الا ابن اخت خالتك

فوحق عيش اخي وحرمة والدي	لا نهضن على الشرارة معشري
وجوه ذوجي واختزام اقاربي	واسلطن عليك لسع عقاربي

فكون اذن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فرجع الرسول بخفي حنين وخاب وذاب من شدة الخوف والحنق وآب وبه الشاب على مسندا السؤال وخبر الجواب فتحير في تيه فكره وهام وخاض في بحر دمعه وعام وعجز عن مزاولة الاحتيال واتقن ان الوصال امر محال وتنبه عن سنة الغفلة كالمتيقظ واطرق اطراق النادم المتأثر وبات لا يدري يخطط ولا تجر لفظ فبينما هو يجر اذيال الشجون ويهيم في بوادي الحزن فتارة يبكي الحمام واخرى يترنم كالحمام ومنه قول بعض الاعلام

اذا تضايق امر فانتظر فرجا	فاضيق العيش ادناه من الفرج

ويتأمل في قولهم عند اشتداد الفرج تنبه طلائع الفرج اذ ساعده فوائده بالنجح ما لا

وذكرته قول أبي الرمقة حيث أنشد وأجاد

إذا كنت في حاجة حائرا	وأنت بإنجازها مغرم
فدع عنك كل رسول سوى	رسول يقال له الدرهم

وقول ابن الزملكاني الذي هو خلاق المعاني

ما من شفيع وإن جلت شفاعته	يوما بأنجح في الحاجات من طبق
إذا تلثم بالمنديل منطلقا	لم يخش صولة بواب ولا غلق

وقول بعض الأعلام في هذا المرام

من جاد بالمال مال الناس كلهم	إليه والمال للإنسان فتان

وقول بعض الحكماء العالمين بالتجارب والتصاريف أمور الدنيا تدور على ثلث مدورات الدينار والدرهم والرغيف وما أحسن ما سجع في النجاح من بعض مدورات سجاح وقولهم العطية تمرأ وطية والفضة بعينه مطية وإن المال من رآه مال وإن الإنسان عبد الإحسان وبالكرم والإيثار يستعبد الأحرار و الأحرار وبالدينار يخف الأوزار ويقضى الأوطار ويرتفع الأقدار و تطيع الشيبات والأبكار وما أليق به قول الله أصدق القائلين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين

أكرم به أصفر راقت صفرته	قد أودعت سر الغنى أسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته	وحببت إلى الأنام غرته
بأخذه القضاة ونظرته	وحبذا اعتنائه ونظرته
وحق مولى أبدعته فطرته	لولا التقى لقلت جلت قدرته

[illegible]

فاستصوب رأيي وإرشادي واستحسن إنشائي وإنشادي وجعل يبذل المجامر ازديادا ويحول الرغائب لمن أعانه على مراده حتى فتح باب إرسال التحف والهدايا وبعث إليها بالنقود والعقود والعطايا فأقرت عينها بدر نجيني وسرت قلبها صرة لجيني وسكن عند ذلك جأشها وانجاب استيحاشها وعين الرشد لأجل بأس بالحجي ولقيتهم بوجه بشر الباسم طلق المحيا ولبت دعوتهم لبية المطيع وبذلت في نظامهم جهد المستطيع وتلقت إيجابهم بالقبول وأجابتهم طائعة إلى المسؤول ووافقتهم في الموافقة معه في مأربه وواعدتهم بالمسير معهم جنح الليل إلى محبه فرجعوا إليه مستبشرين فبشروا فرحين مستبشرين وقالوا أبشر إياه بقرب حصول المطلوب الذي أقر عينه من لقية القميص إلى يعقوب فأمر الخدام بتزيين مجالس كالروضات نورا وضمهم على ترتيب نواله كالمعادلات دورا في بيته الذي كأنه جنة أخذت زخرفها وازينت وروضة تنوعت أزاهيرها وتلونت ففرشوا بساط الفرح والسرور وهيأوا الطعن مسرورة معشور وجمعوا بين فرائض القرى ونوافله وشنوا رقائق في القرى بجلائله و أتوا من كل اليد واليدين ما يسر به القلب وتقر به العين وأحضروا من الأطعمة و الأشربة ما لا يحيط بوصفه الألسن وأكثروا من الأغذية والفواكه ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ووضعوا بين المحافل والمجامع الخوان الكلي عندهم بأبي الجامع بين الوجه البدري واللون الدري والأصل النقي والجسم الشقي الذي دفن فخرج ثم سقي ففرج ثم حصد وخبط ثم رضع وفطم ثم أدخل النار بعدما لطم الصابر على كل ضيم الخبز المكنى بأبي نعيم وأردفوه بمجالس الأغنياء ومزين مجالس الكرماء حبيب كل لبيب والقلب بين أفراق وتعذيب الجدي المشوي المكنى بأبي حبيب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وزوجوه بحبر كل منيب وخليل كل حبيب والبف كل شريف المحق الكنى بابى ثقيف

وزوجوه بمليح الطعام والاملح من ملح الكلام الذى بكل الطاعم عون المح الكنى بابى

العون وزينوه بربيع الخوان وزهرة الجنان ذى المجد الاثيل البقل الكنى بابى حبيب

واتبعوه بمحبوب جميع الناس ومنظور كل الحواس والذ المطعوم السائغة الى الحلقوم

باجماع اهل الذوق والحجى الفالوذج الكنى بابى العلا وزكوه بالطعام المرغوب

والغذاء اللطيف المطلوب المقدم على البرود والسخون الطبيخ الكنى بابى الصحون

واكرموا فيما يكثر اكله اول النهار وهى جنة تجرى من تحتها الانهار عشيق كل جائع مبارك

الهريسة الكنى بابى جابر الى غير ذلك من قلايا الدجاج والكباب والسكباج والقطايف

والطباهج والجواذب والزيرباج والبورانية والعصايد والسماقية والثرائد والزبيباج

الطرى والتمر الجيد البرنى والعسل الصافى البهى وانواع الاوراد والازهار و

اصناف الفواكه والاثمار سيما البطيخ والعنب والرمان والرطب والتين والزيتون

والسفرجل والليمون والتفاح والموز والخوخ والجوز والفستق واللوز

وذلك الفستق المملوح حين بدا	مشققا فى اطبقات الطباهير
واللب مابين قشريه يلوح غدا	كالسن الطير مابين المناقير

ذكر اهل الطرب ولوازمه

وامر باحضار القينات والعوانى وربات الرنات والاغانى ومزوجات الاوتار

والمثانى ومصنفات اصول النغمات ومؤلفات الالحان بالالات ومخدمة

بيت بنت العنب وقائمة رغد العيش والطرب وعلماء قانون التاليف و

النسب ومرضعات الانام من ثدى الجام لبان الراح وسقاة اقداح باحداقها

المستقيمة يفتن العقول الصحاح وارباب الغناء الذى هو ادام المدام ورقية الفرح

بالعقاق المرام وجام كانه جيد من الهواء اوجسم من الهباء اوصيغ من نور الفضاء

اوقشر من الدرة البيضاء واصحاب الحان يحبس نجوابها وارباب اغانية تهيج الاشواق

والبلابل وتتعارف كل عاقل وتستنزل العصم من المعاقل ومزامير تشفى المفؤود

وتحيى الموؤد كانها بقية مما ترك آل داود ومطربات ان غنت ظل يعبد لهن

عبدا وقيل سحقا لايحق وبعدا وان زمرت اضحى ينام عند زنجا بعد ان كان

بحليه زينا وان رقصت مالت العمايم فى الرؤس وانسك رقص الحبب فى الكؤس

وقت البشائر فى القلب من الخفقان ومال الجام الى تقبيل قدمها كالنشوان واحضر

واسطة عقد النشاط وبساط بسيط الانبساط مادة طرب المجالس قوام سرور المجالس

عتيقة يخطبها اهل الجود وعتيقة يجدد قديم العهود مداما لايشوب بكدر الهم جمها

وراحا لاتصفر من روح الروح راحتها

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها	لو مسها حجر مسته سراء

ولو نصصتها مخمرة لم تبق منها شرابا مليح كالسراب وقهوة تحكى اللعاب المذاب

وصهباء تذكر عهد الشباب رحيقا مزاجه من تسنيم وخمرا كانما اتى بها من جنة

نعيم صافية تزرى ارقتها بصفاء الدر النضيد وعنبية يمزج لونها ايام العذارى

كالشقائق كيما يتقد المبداء فى حلبتها اخذا لجامها وبنت زرجون تشب سعوة

البنات بلوغ نشوة جامها وبنت عنقود تغر عقود الابكار عند كشف لثامها ريحانه

يتبعها روح وريحان ودهرية تصرف عن الخاطر صروف الزمان

عنبية تجلو القلوب من الصدى	وبها الجبان يجود فضل الاشجع
كرمية تدد البخيل كانما	ترك ابن مامة من بديه باصبع

تقبّل لها من زهرة الرمان — وراعية الارواح والجنان
يحكي صفاها مقلة الغواني — ارق من دمع حزين عاني
عذّبه حبيبه بالصد ۰ — ما اصطبح الشيخ بها وطابا
الا انتشى من دنّه الشبابا — فقل لمن ينقضها وعابا
لقد عدمت الذوق والصوابا — وقد عريت من ثياب المجد ۰
فيا عجبا لمن يدري سرّها — دعها لنا فما عرفت قدرها
واستفتني فيها لابدي امرها — فقد بلوت حلوها ومرّها

وهي على الحالين حلو عندي ۰

ولمّا فرغ الشاب من جمع الاسباب ذهبت نفسه الى المواساة ثم كان يستقيم الى الاساءة فقد يستطرا والوسوسة في خاطره خاطرة وعينه محدقة الى الباب نحو الطريق ناظرة ۰ واما الشابّة فقد شبّت بمثول قبوله نار شهوتها وانخسف بحيلولته بدرة عيني بدر عصمتها وذهبت في حب اطواق الذهب نارا حيا وانغمس في طبق الطباق الفضة خاتم هواها ومالت بالبال الى مالها لائم ولم تخف في وصل حبيب المودة لومة لائم واسرت بجذب النقود والعقود الى بعض آبائها وسرّت بصرّة صونها للشريرة عن اقربائها وحلفتها بباري النفوس ان تحفظ عليها الناموس ولا تشتهر وجه برّها ولا تهتك حجاب سترها فلمّا قرّت عينها بعين صرّتها وزرقت اسارير مسرّتها حلفت ان تكتم الاسرار كما يكتم اللئيم الدينار وان لا تهتك الاستار ولو عرضت لان تلج النار وتكفّلت لاجل كتمان السر عن بعلها وان تخرج بها من الدار ثم حين غفلة من اهلها فبادرت الى الاستحمام لازالة الدرن والتنوير بصقيقة الباطن

بين الروح والبدن وصقلت مرآتها وزانت ثيابها ومشطت غدائرها وارسلت ظفائرها وزجّجت الحواجب كالهلال وداوت قرص العين بالاكتحال وزينت الاجفان وقرّطت الآذان بما لا عين رأت ولا اذن سمعت وخضبت اطراف الانامل ولبست الاسورة والخلاخل وزوّجت المعجبين مع البهجة والفت بين اليواقيت والزبرجد وتزيّنت من حلايه اللآلي والدرر بما يبهر نور شمسها ضوء القمر وتحلّت من اصناف الحلي والحلل بما يفتتن الالباب ويدهش العقل فمن دُرّ يتيم كثغرها وبلور صاف كصدرها وعقيق شفاف كشفتها وياقوت احمر كوجنتها وديباج كصفيق اجفانها وزمرّد كنقش بنانها وشذور يسلب قلب ناسك وعقود يحلّ عقد سالك واقراط تخفق كقلب جبان او سهيل يمان ع او كقلب المحب في الخفقان ۰ او مصباح في اظلّ الليل او مرآة في كفّ الاشلّ وقميص رقيق الحواشي ومطرف يهيم في وصفه الناشي وخمار خمّر عقول البشر وازرار زرّ ازراره على القمر

الى مثلها يرنو الحليم صبابة — اذا ما اسبكرّت بين درع ومجول

ولم تزل تتزيّن طول النهار حتى اذا انتصر ركن اليوم وانهار وصفر قرن الغزالة ووثبت عن ربوة الافق كالغزالة وانخسف الجو بالظلام وانتشرت عقود الغمام وتمّ الدجى اطنابه واغلق كل ذي باب بابه ودوّى القبر والجلوة وغلب على اهله النعاس والنجوة ووسنت الاعيان وتطابقت الاجفان وتمرّت العيون وتشوّقا على الحركات السكون فعند ذلك اخذت اهبة السير وخففت خفوق الطير واتقادت لقائد الميل وسدلت الذيل على مجاري القلب وثيابات

الشذر من الذهب ما يلقط من المعدن والقطعة منه شذرة جمع ح

الجلوة تهيم العروس ... الجلوة ازلف

بالذهاب وتوارت كالشمس بالحجاب ولمع نور وجهها من وراء النقاب لمعة البدر من رقيق السحاب وطلعت من منزل السعد كنجم لامع وبدر ساطع سارية بشأن الكبير يجدها ما مر النسيم والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فبينما يرقبها الشاب إذ تقاب أعين الأعياد ويستطلعها بالطلايع والرواد ويخشى مستبطأ لحصول الوصل مشفقا بأن الانتظار أشد من القتل إذ طرق مبشر بإقبالها فبادر شوقا إلى استقبالها وأسرع إليها إسراع النجم إذا انقض للرجم ولوى جيده لديها وسلم تسليم البشاشة عليها واستفاد النور من شمس جمالها وتمكن بمراتب نعالها وهنأ نفسه بورودها وابتدر إلى تقبيل خدها وجيدها ونثر عليها من النثار ما استغرق حد العد والإكثار واقتبس من فالها وأنشد لسان حالها

أهلا وسهلا بها من غادة سمحت	بالوصل ليلا ولم تحذر من الحرس
لما بدت أضاء الداجي ولا عجب	بطرة الصبح تمحو آية الغلس

نعطرت معاطس المجالس بعرفها وزوت طيب العنبر منسوبة إلى عطفها وأهدت الروح إلى الأرواح وأسندت الحسن إلى أحاديثها الصحاح ولما كشفت القناع عن طلعتها الباهرة وحليتها الفاخرة وتأمل الشاب شمائلها وأوصافها واستقصى بدقيق النظر أردافها وأعطافها رأى ما يبهر النظر ويشنف السمع وتذوب القلوب على نارها ذوب الشمع فمن فرع نامي الأوراق مرسل ليعذب العشاق جثل أسحم ملتوي كالأراقم

فروعها زادت على قدها	غايته حاز بها عقلي
يا عجبا هل جاز في غيرها	زيادة الفرع على الأصل

إن أقبلت كان لها نقابا وإن أدبرت رأيته عليها حجابا إن نشرته جللها الحجرة

في

في جنح الدجى وإن ألفته التفت منه قلوب أهل الحجى

قد نشر المشط بإذ	ن ربه سبحانه
فرعا من كفها	فما أعز شأنه

قد أزره مجعدة قد قرنت الكفر بالإسلام وطغاريه مرسلة تعثر منها الأقدام

لولا شفاعة شعرها في صبها	ما زارها وأزالت الأشجانا
لكن تنازل في الشفاعة عندها	فعدا على أقدامها بدرا ما
فكأنها فيه نهار ساطع	وكأنه ليل عليها مظلم

ووجه مشرق الأنوار كأنما كعبة مجمع الأنظار مرآة صقيلة ومعان حسنة جميلة يترقرق فيه ماء الصبا ويخفى من لمعه بروق الظبا

عوذت بالسور المنيرة وجهها	وهو الجدير بأن يكون معوذا

وجبين واضح تحن إليه الجوارح يتلألأ كالكواكب مصابيحه ويتبلج في بدر الطرة صباحه

فتاة تسر القلب والطرف حسنها	كأن الثريا علقت في جبينها

وحواجب يقطع بها المهج ويجذب الأرواح في قسيها بقبضة الغنج كأنها هلال شق عن القمر أو قوس نصب لصيد الأنام وكأنها المقصود بقول المؤلف حين أنشد

أكرم بصدغين من حاجب	تشبه محرابين من نور
قلب الورى معتكف فيهما	فكل شطر بيت معمور
أو فوق صاد العين من مصحف	الصورة مد غير مقصور
أم حرف نون خط من أذفر	أم صادم في كف مخمور
أم قوس غنج يستقي سهمها	من دم صادي القلب مهجور

ام ذاك نون قرب عين الحيوة   فذا منها من بحر مسجوريه
لا بل هلال لحته كوكب   الحسن وذا نور على نوريه

وعيون فتانة بابلية كم اوقعت من البها صبابية كانها المراد بقول المولف من أنه واجاد

عجبت لما كحلت عينها   فازداد منه سقم طرف كحيل
قالت بلى طرفي عليل وكم   يزداد بالليل سقام العليل

نبل السيوف ورتبل الحتوف صحاح مراض قلوب العشاق لها اغراض
لله اي لواحظ غلابة للأسد في وثباتها

فيالهما من عينين نقدان كانهما الفرقدان

وانف انيف للحسن حوى   هو والسيف على حد سوى

وخد كالجلنار او الجمر عين انار قد جمع بين الماء والنار يشف الراح من زجاجه و يستدى الحار بنور سراجه يزهى بوروده الاحمر الطري والخال بين ورد المحبين عبري

مركبة للقان ينسب خدها   وانشقوق منها محتد فائف

وخال اخال انه نختال في افق الحسن لدين الاقراط والشنوف حول يضرب به المثل كانه من الدارة قطبها ومن القلوب المقلبة على نار ه حبها

حدثت قولا عنه الوحي لي   البدر والمسك اخي وخالي

وفم لطيف المبسم لذيذ المبسم عذب الارياق رضابه لسليم الهوى ترياق كانه خاتم من عقيق او ختام المسك الفتيق

عجبت لضيق فيها تحت خال   يسائل اين مبسمها المندى

فقد

فقلت اخال ما ابصرت فاضا   وما ادري وسوف اخال ادري

فيه ماء مبرد وثغر جوهري صحاحه منضد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه   وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد   وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

ولعس يزداد منه الشوق ويشهد بحلاوة الذوق

وبه شراب مسكر ما ذقته   لكنني ادري من المسواك

يقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ينبئ عن عقل وافي وافر وجواب شافي حاضر وذقن كالتفاح الا انه احلى واجلى ولون كالفضة الا انه اصبح وصفى وعنق كعنق الريم در عقوده نظيم ذلت له اعناق الظبى وخضعت له رقاب المها يطوف الحلي باركانه ويشتفي القمر من عقيانه

وجيد جداية لا عيب فيه   سوى منع المحب من العناق

وصدر مطلع النور كانه مصنوع من البلور وهو يشبه العاج لمتحفه بروط الديباج يشبه منبعة المنار شغلت الحلي ان يعار ان شبهتها لم تجد عندها عطفا لمزاج وان لمستها نشقت من الرمان عرف التفاح

كحقتين من لب كافورة   برأسيهما نقطتا عنبر

ولعلهما المراد بقول من انشد واجاد

بابي غادة تميس بقد   تتثنى فتخجل الاغصانا
لمست صدرها فقالت وقالت   غصن قد بي قد اثمر الرمانا

وعضدان مدمجان ليس فيهما فرق لحس ولا عظم يجس كانهما غصن بان الا انها ملس

والحبب بالتحريك تنضد الاسنان صح

اللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستملح يقال لثة لعساء صح

وأقوى وكفان دقيق قصبهما ولين عصبهما مع أصابع كأنها أشعة الشمس بدا أنها أشرق وأبهى وبنان ناعم رطيب على شكله بدور الخضيب مقبّل بالأفواه مصافح بالحباب فضي الإهاب مرقوم بالخضاب

مخضبة لها وشي كسباب ... على كف أشف من الزجاج
بدت والنقش يحكي في يديها ... مخرم آبنوس فوق عاج

وبطن طويت كطي الحرير المدمج إلا أنها ألين وأنقى وسرة كأنها مدهن أو تجويف في رأس كمثرى إلا أنها ألطف وأشهى
وجلد ناعم لطيف كأنه المقصد بقول امرئ القيس حيث أنشد

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وظهر ذي نعومة ينتهي إلى خصر دقيق لولا فضل الله عليه ورحمته لانبتر ضعيف نحيل يشكو من ردفها الثقيل ليس فيه حظ للمجتني لو سألت عنه لقالت فني ع وكأنه المقصد بقول المؤلف إذ أنشد

خليلتي ذات خصر كالخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
ما أنحل الخصر إلا ردفه فمتى ... أردت رؤية ذاك الخصر أنشده
انظر إلى الردف تستغني به وأنا ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

وتعد المرام بقول بعض الأعلام

عيون الناظرين به أحاطت ... فلم تحتج إلى عقد الوشاح

فأردافها كالأحقاف وعجزها مرسوم بالأخلاف خارجة بعظمها عن العادة فيها للمحبين الحسنى وزيادة

الإتب ثوب أو برد يشق في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها من غير كم ولا جيب صح

الخصر وسط الإنسان والكشح مخصر الرقيق والردف الكفل والعجز صحاح

ثني

تمشي بأرداف أبين قعودها ... بين النساء كما أبين قيامها

وما تحتك في غيط اللوى بوطا بزيم كأنه شق في القلم لا يعتري لذة البادية ألم يزري بمعقد فم النعم ويخجل بانتفاخه جبهة النعم ساع الحيوة في لب وحسنه ويتم الدنيا في غشيانه وجيه كأنه مطلع نور أو قطعة بلور أو سلطان أسير أو قمر مستدير أو مرآة مجلوة تلمع أو كوكب دري يسطع أو ظرف مستقر في مكانه أو كرسي ممكن في أوانه تشتث منضم إلى شقين منظم بين ملتقى الفخذين روح مجسم أو زهر مبتسم محشو الأركان مرتفع الأعكان مختوم الباطن ضيق المخرج تارة مترجرج عذب المذاق شديد الانطباق أزهر عطر أحمر قمر لرؤيته تسلب النظر

فإذا رأيت رأيت أحمر مشرقا ... ومركبا ذا ذنب ومقعد
وإذا لمست لمست أخثم جاثما ... متحيزا بمكانه ملء اليد
وإذا طعنت طعنت في مستهدف ... حسن الروائح بالعبير مقرمد
وإذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد
ويكاد ينزع جلده من لمسه ... فليتق الله اللامس لو هدي
ما زال يشكي النبيم تظنه ... يحوي لواقح كالحريق الموقد
لا وارد منه يجوز إذا انتهى ... صدرا ولا صدر يجوز لمورد

ثم ساقان قد غصنان كأنهما قضيب من جمان يحملهما ساقان مجلدتان يلوح منهما النور كأن قصبهما من البلور لو لم يكن من برد ساقها لأحرقت من نار خلخالها
وأقدام لها على الفلك إقدام تمشي كالقطا ولا تخطئ قياس الخطا

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

الزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة صح

مقرمد مبني بالآجر والحجارة صح

الريث الإبطاء وهو الذي نسب العجلة وضدها صح

وقوام ناعم تخضع الرماح لديه وتسجد الاغصان بين يديه وقامة قد فاقت القيامة
باعتدالها وحبة قد بلغ في الرشاقة درجة كمالها

وقد روت في لينه واعتداله ... صحاح الغوالي مسندا بعد مسند

فلما آنست بالشاب ونطقت من كل باب اظهرت من خلق نسيم وطبع ارق
من النسيم ولهجة الطف من بهجة الربيع ومنطق اعذب من الغيث المريع وفكاهة
اطرب من الاغاريد ومطايبة اطيب من حلب العناقيد ومنادمة اطرب الاسماع
ومداعبة وصفها لا يستطاع وطبع الذ من الماء الزلال وحديث كالسحر الا انه حلال

ان طال لم يملل وان هي اوجزت ... ود المحدث انها لم توجز

فجلس معها الشاب في حلة مخضرة بين قيان وولدان ومخضرة وحول سقاة تهر
وشموع تزهر وآس وعنبر ومزمار ومزهر وطيب ومجمر وبهتارة يستنشق الدنان
وطورا يستنطق العيدان واخرى يستنشق الريحان وحينا يستر قص القيان

فصفو الدنان ورجع القيان ... ورقص الغوانى وصفق الحسان
وصوت الرباب وصوب الشراب ... ودوح الجنان ودوح الجنان
وسقى الكؤس وطيب النفوس ... ونيل الاماني وظل الامان

فيا له من نزل سعيد ثم بداره ومجلس انس عز قداره وليلة قدر جليت عروسها طلعت
خارقة للعادة شموسها والشمع واقف في الخدمة يلوح وعرف الطيب في المجامر
يفوح والشادي يطرب السامع ويلهيه والقوال يغري السامع بما يشتهيه وشمل
الصبة يرق والعود يحرك ويحرق

فالعود ناطقة والراح رايقة ... والنفس شايقة للردف والكفل

والطيب

والطيب فايحة والنهر سايحة ... والورق صادحة تشفي من العلل
والعين حايرة والكاس دايرة ... من كف ساحرة تمشي بمنذل

ولما ازال البؤس بؤس السقاة بسقاة الاوانى واستلات اصداف الاسماع من درر
الحان الغواني واحمرت بالخمر كالجمر اوزار خدودها واهتزت بالسكر كاغصان البان
قدودها فادبرت الكؤس واطربت النفوس وتقلبت الرؤس وخلعت عن الجلوس
وحال الكيت بالشموس واكب السقاة بالشموس وحبس رعاف الاباريق وانعيد ختام
الرحيق واخمدت قوارير المدام واكب الكاس والجام وتضايع الاجفان وخر
القوم للاذقان كانهم اعجاز نخل خاوية بل صرعى مباشرة بنت خابية وخلي المجلس
شادية المطرب ونغمة المشوق المغرب فزمزم وغرد وانشأ وانشد

الا ام سعاد لا تصليني جلى ... ولا تادين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري ... وكادت تبلغ النفس التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف ... اسابق فيه خلقي ما يسابق
فان وصلا الذيه فوصل ... وان صرما فصرم كالطلاق

فاشتد به شوق الصب الراجي واناب بجهر عن الاسرار والتناجي وتاقت نفسه الى المفاكهة
واشتاقت الى المقاربة والمواقعة فقرع باب الوصل والرجاء ورفع من البين حجاب العفة
والحياء وشرع في مقدمات المنزل وتمسك باهم من الاصول وبدا بالتقبيل والعناق
والتفت الساق بالساق والتف بينهما حل عقد النطاق وساق الامر الى ما فوق الساق
فحلت ازارها وبذلت اسرارها وخلعت سروالها وتمت متاع لالها وعرضت
عليه رأس مالها فصادف الشاب علاقة ودام بغيرنا فقة وهيج مركب الشهوة

وصف مباشرة الزنا

وصغر إلى المنزل أول خطوة ووطئ الفرش الوطيء وعدل إلى الصراط السوي و
حاد فيما حرم عليه وملاه وحلها بقدر الوسع أوزاره وأثقاله وبالجملة تهصر غير القائل
بالقول وتوسط الأجنبي بين الفاعل والمفعول وقعد منها مقعد الراكب على السرج وسقط
من بينها ألف الوصل في الدرج وشرفها بخراج الألف واللام واتحدا اتحاد الحرفين
عند الإدغام وتركب تركب الحرف بأداة التعريف وزال تناكرهما زوال التنكير
بالتوصيف وخالطه اختلاط الراح بالقراح وائتلفا ائتلاف الأرواح بالأشباح
ولم يزل طوعين لمسكنه في بشر وافر وسرور متواتر متظافر مجتنيا من الوصل ثمار اليانعة
ومجتنيا وجوه الشهيات المتابعة فتارة يعتز إلى شواطها ويجتلي صدف الشعرين
لآلئ القاطها ومرة يغتنم الفرصة بورودها ويقتطف من جنة وجنتيها أروى
ورودها وأخرى يحل نفسه أقصى منالها ويتنعم برفيق الخضر ما دارت رحاها إلى أن الصبح
العزفان ويلوح في الشرق ذنب السرحان ويقضي الليل نحبه ويقلو الصبح سهمه و
يجرد الفجر المنير ويعطس أنف الصباح ويهتف داعي الفلاح ويخير الضوء رايته
ويصعد المؤذن إلى صلاته فتعزم الشابة على الذهاب وتأمر بإحضار الإزار والنقاب
وتحتجب كالبدر بسحاب القناع وتقوم بعد العناق إلى موقف الوداع وتشتت
شمل الصحبة عقيب الاجتماع وتزول الشمس قبل الطلوع ويطير غراب البين بعد الوقوع
لكن يبقى حبل المواصلة بين الطرفين متينا وركن الركون بين الجانبين ركينا قانع
في أوقات أخر شتى بينها وجبر بنظم الشمل بعد البعد بينهما وأنشد بنم الوشاة ونم الضمير
قصة الشيخ الفاني
وأخبر على جميعهم إذ أتيا قدره ورأى شائب أدبر شبابه وأقبل مصابه وصبابه
وظهر شيبه وكثر عيبه وقل أنسه وتعطل لسنه وهان قدره وضاق صدره ولاح

صباحه وتوقد مصباحه ولمع ضوء فرعه وتفرق شمل جمعه وسود البياض لونه
وأوقد الهوان كونه وارتعشت أعضاؤه وأشرفت على الانهدام مبانيه وأفل
بدره ونجمه وانتثر إزار الجسم نظمه ووهن عقب الشدة عظمه وبانت سعاد سعوده
وبان يبس بانه وعوده وشاب فوده وعذاره ولم تقبل العذارى أعذاره
واتحد برده ببرده وعجز عن الكلام وسرده وخمد بلغ الهرم ناره واشتعل من ليل الصبح
نهاره وأمال الملوان قامته ونور الحسبان ثغامته وأسره ضعف المخ ووهن
فالج ووآزره فنج فقد أرعشت شيبته رجليه وأغرقت دموعه خديه وذهب عنه
الأطيبان وبقي فيه الأرطبان وأدركه زمن المشيب وترك التشبب والتشبيب و
رمى خاتم العود وضيده واستغفر المبيض في مسوده وصار الشباب عليه غيبا وشاخ
واشتعل الرأس شيبا وظهرت عليه غرة القمر وأومض البرق في ظلم الشعر وطارت
عنه الغرابيب السود ووثبت عليه البزاة كالأسود وبين الصبح لذي عينين
وتاب القيان متاب عدلين واستبدل خضابا بالخضاب ولبس في مأتم الشباب سواد
الشباب وتمثل قول القائل في ذم الاختضاب

وما الخضاب بمخف شيب ذي عمر	بعد اتضاح فنون من دلائله
ودعه يخضب شيبا في محاسنه	فكيف يخضب شيبا في مفاصله

واستخشن الأديم واستعوج القويم واستشار البهيم ورأى الشيب قد وخط وخط في
رأسه خطط وآل سوء الحال صفته حتى جهل الإخوان معرفته وشيب الزمان لحيته
حتى أنكر الخلان حليته وانحنى قده واقعنسس وأوثر بالعصا وتقوس وأصابه سهم
المصائب وهشم عظامه عظام الترائب وقدم إليه رائد الممات ووفد عليه زائر الحموة

وخط الشيب رأسه خالطه مح

اقعنسس تأخر ورجع الخلف

وأتاه رسول الموت ووافاه نذير الفوت ودعاه نعي أيام الصبا ولم يدع نضارة في إهابه من غصن ولا فاته ناعي ينغص لذة الرفاق وناداه داعي إلى الرحيل والفراق وحان حين حينه وصار نظم المؤلف نصب عينيه

إذا اشتبه المرء في شيبه	المسافر مستمسكا بالعصا
يذكره أنه راحل	وتنذره أنه قد عصى

ورأى نفسه شيخا في صورة فتى وترنم بقول بعض بني طي

من شاب قد مات وهو حي	يمشي على الأرض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا	كان له شيبه فذلك

وظهر تقاضي الأنس والآلام وتمثل بقول المؤلف حيث نظم

ولى شبابي فقلبي الآن في وجل	فليت شعري أبعد الموت من مهل
وليت شعري أهل لي عنه من عوض	أم هل له بعد ما قد فات من بدل
وليت شعري أهل يوما يعود لنا	هيهات هيهات ذا واخيبة الأمل
يعلو على نور صبح الشيب جنح دجى	ليل الشباب وكان الليل أضوأ لي
وأذن الشيب في فودي يحي على	الزوال فالشمس قد دانت من الطفل
كأن في الطور موسى مخرجا يده	البيضاء ينذر من يعصيه بالرحل
كن كيف شئت وبلغ ما تريد فما	أهوى رسولا أتى يدعو إلى الأجل
إذ حل ذهبت ذهابا لا رجوع له	فما سمعت بضيف غير مرتحل
أبعد بعدت بياضا لا بياض له	لأنت أسود في عيني من الكحل
كأنما يوم شيبي من كدورته	ليل الضرير فصبحي غير محتمل

عذلت صحة جسمي مذ بليت به	فما حصلت على شيء سوى العلل
يا عاذلي في انهمال الدمع معذرة	إليك عني فإني عنك في شغل
إليك عني فقد أغريتني سفها	إليك عني فما لي طاقة الجدل
يا لائمي فيه مهلا إن معذرتي	إليك إنشاد بيت صار كالمثل
من شيب رأسي بكت عيني ولا عجب	تجري العيون لوقع الثلج في القلل
وبت أبكي على فقد الشباب دما	ودمع عيني مثل الوابل الهطل
ونفر الشيب عني الغانيات فقد	رأينه غبن من عيني بلا مهل
وما الخضاب بمخف شيب ذي هرم	ليس التكحل في العينين كالكحل
الشيب عيب وذل وانتقاص قوى	وإنه علة بل علة العلل
فها أنا اليوم محسور الكآبة من	فقد الشبيبة ضرا غير محتمل

وضعفت بمرور الأيام قواه وعجز عن الإقدام على ما اشتهاه فقطع الطمع عن وصل الحسان وكتب لهن تبرحا بإحسان وتسلى نفسه بقول بعض الأعيان

النفس تطمع والأسباب عاجزة	والمرء يهلك بين اليأس والطمع

فقعد عن القيام والإقدام وأشرفت عروة الوثقى على الانفصام وثبت عدالته بالاجتناب عن ارتكاب الكبيرة وعدم الإصرار بنفسه بالإصرار على الصغيرة وحدثت به الأنفاس ونفرت عنه ظباء الكناس

عهد الكواكب أنهن كواكب	لا يجتمعن مع الصباح إذا بدا

فيئس من وصل حبله الموتور كما يئس الكفار من أصحاب القبور واختل نظام حاله وأنشد بلسان حاله

نضرة وجهه بنضرة نضرة الرحمن

وأبنَ الغواني الشيبُ لاحَ بعارضي	فأعرضنَ عني بالخدودِ النواضرِ

واشتكى من ألم الفقر ومرض الشيب وتمثل بقول عبدة بن الطبيب

فإن تسألوني بالنساء فإنني	خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا قلَّ مالُ المرء أو شابَ رأسُه	فليس له من ودهن نصيبُ

ولم يزل يشتكي المحال قليل المال كثير الملال حتى أدبرت أيامه وولّت وقلّت نفسه من الحياة وولّت وظن أن مدة الأعمار قد انقضت وساعة العمر قد انتهت وأيقن أن لا محيص له من الضر والعناء ولا مهرب له من الفقر والبأساء فقام في طلب نجح وافر وسعى في نيل نيله متواتر ووقف بباب عزي وقوف العاجز الذليل و سأل مني على سؤال البائس الفقير ومد إليّ يد المسألة وبسط لدي كف المسكنة وتظافر فانحنى ونكس رأسه فأشفقني والتمس مني العيش من جنابه واستمطر غيث الرفاه من سحابه وتشفع عندي بالجد السعيد وحق العيش الرغيد وتوسل بحرمة شيبه وبياض شعره وصفرة خده وسواد يومه واحمرار دمعه فارحم استكانته وتضرعه وارفعه إذ طرح نفسه بين يدي واقصد لالتجائه إليّ نصرة واجبر بإقباله عليه كسره وافك بيد النعمة أسره واجل حظه النحوس وأسعد جده المنحوس وانشر له من البشر ما انطوى واصرف عنه باليسر ضعف القوى واخلع لباس البأس والعلة واخلع عليه بأجمل حلية وحلة واجمع عليه أسباب العز ما نجا واخرج من الغنى سراجا وهاجا وانظم شمله بعد الشتات وأصل حبله إثر البتات وأعد عليه نقض عهد صبوته وأوقد بنار الدولة نار شهوته واخفض ما طار من شيبه و استر ما لم يكن يستر من عيبه واجعل فروع الكبر إلا بكار طيبا بخضابه وأورش حياة

ابدأ والمال

الكوكب

الكوكب الأتراب موطئا لأقدامه وأبعى له الأغذية والأدوية المشهية وأركب له المعاجين والأطلية المنهية على ما ذكره الشيخ في كتابه وجربه ابن زكريا وغيره من أطبائه فيقدر بذلك على اقتضاض الأبكار وغشيان العذارى بالعشي والإبكار وأحرز قصبات السبق في هذا المضمار عن الشبان ويترنم لسان حاله بقول بعض الإخوان

ومع المشيب فعند عندي صبوة	أبلى القميص وفيه عرف المندل

ويلحقه أنا الذي يتم به شغله ويتم به نقصه ويبصر قصده ويذهب غصه ويشرح صدره ويعلو قدره ويصبح من الملائكة ويتمثل بشرا سويا ويعود بحسن الأكل ويحظى بنيل الآمال وينال كل أمر مطلوب ولا يبقى حاجة في نفس يعقوب ويأوب روحه إلى مأمنه ويعود عوده إلى رونقه ويعيش بإمدادي عيشة راضية و يرفل باقتصادي في حلل الرفاهية ولا يزال في أمنها يعيش بسرور إلا إلى قصير الأجل

عجوز تعجيز

وآية عجوز ذهب شبابها ووهنت أعضاؤها وارتعشت أركانها وانهدت بنيانها واصفر من الهرم خدها وانحنى كالقوس قدها فأصبحت ناحلة ضئيلة بالية هزيلة كأنها عظم مجلد أو صوف ملبد أو جراب خالٍ أو خلق بالٍ لباسها مستبدل ووقاؤها مستعمل ثدياها كالمخلاة ووجهها كالسعلاة أرجف النساء وكرا وأعظمهن كيدا ومكرا قد بعد عن الصبى عهدها وطال على ناكحة فقدها لو طرحت للذئب لعافها وقلاها ولو ألقيت إلى الشيخ وهي أخته لأباها تركت تبرها عجوز الهرم ربيعها وجفت بمرور أدبار الشباب قضبانها وأصبحت أرضها مقفرة الربا ورودها منقلبة بالندى وبضعها محرمة بإليها ثم يصبح لفرد ماحق التعريس بل رمي للمعافير والعيس

حب النار إلى طفئت مع

كجحر النور غليظ مشفره   أقبح شيء لا يرام منظره

سوداء يحكي الفجر بياض طرتها   وشوهاء جاوزت الذي من عدة شهرتها

أدماء غطى الفجر ظلماؤها   لها جحر من بطنها ارفع

كجبة الفيل بخرطومه   يبلغ النور ولا يشبع

قضت السنون والأسنان وحيت بين العيرة والزوان وطار عن فراخ وكرها طائر الشباب ولم يقعقع عليها بكف والسامع حلقة باب مجهولة لم تعرف سكنا وسكينة لم تملك سكنا ومخيلة كادت ان تخلع ثوب الحيا وتسلم وديعة الحياة الى ابن يحيى ويجيب الداعي الى الفوت وكل نفس ذائقة الموت

عجوزة شوهاء محدودة   كأنها من خشب البيت

قبيحة الوجه لها منظر   يفزعنه ملك الموت

كيف لا وهي اقبح من القرد وابرد من البرد واذل من الوتد واجرس من الاسد واهذى من السيل واظلم من الليل واقذر من حيضة وافقر من بيضة واحمق من رجلة واروغ من دجلة واوحش من لبقة وانتن من جيفة واحقر من قنفذ واقذر من ذيل واعرى من مغزل واجرى من جدول وايبس من قدة واجشب من قدة وانحس من يونس واشأم من بسوس واشوه من عفريت واكره من دخان كبريت وارطب من مثانة وابغض من بنت عانة عارية جلدة بادية الجردة جلدتها بردتها وخضتها جنتها وسائدها وسادتها وتضاجعها شرتها يرى شعرها على قلتها كالقمر بازغا وجراها كفرا او ثم مؤمن فارقا فلما كرهت فاقتها وانكرت خاقتها فاستشمت من هبات الاقبال رياحي واستفادت في لياليها الاعتكار

بصباحي واستعانت به في اصلاح فاسدها واستغاثت اليّ في تزويج كاسدها وخفضت لي جناحها لأجمع شمل نكاحها والتمست اليّ ومالت وتضرعت لديّ وقالت يا آمال الايدي ويا جمال الازاهي انت كهفي في عرضي وغرضي وانت لعقي في عرضي ومرضي ادركني بفضلك وفيضك واخصصني بابنك وهب عافية غير عافية وادنني برفاهية غير واهية ولا تمحق به اكثر من ذلك قضاء حاه تقريرا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاجيب دعوتها والبت بجدية تبتها واجبر عليتها وأداوي علتها وأسد ثلمتها وأسيط عارها واستر عوارها وافرحها بالفرح والبهجة واودعها في الراحة والدعة وافرج ضيقتها بوسعي وارفع ضررها بنفعي واجدد لباسها بعد الاستبدال واجلو رغامها بعد الاستعمال واحقق برآتها عن ثوب الصدى واصون عرضها من سماحة العدى واعيد عليها نضرة الحلي والحلل عند الشباب واجعلها بالزينة غرة الكواكب وغيرة الكواعب الاتراب ولا ادع خصلة تعاب عليها الا اصلحتها ولا عابية توثب بها الا اخشمتها ولا اكرومة فيها ما قصته الا اتممتها فرغب بذلك اعيان الشبان في نكاحها ويجمع اليها كل طالب خافضا بجناحها فتكسر سورة شهوتها بالعقد والحيل ويخص الف دري الفرد المعرفة برفع المحذ فيمكن الزوج سيدا من رضاها وتسرح النفس البهيمية في مرتعها ومرعاها ويطأ بساطها المفروش ويجامع قطنها المنفوش ويستلها كما يستلم الحجيج اركان البيت العتيق ويفرح بجزيل العطية ويغتنم بجليل الهدية ولا بدع ان يخف اللبد على المطية ويعيش ان العجائز مطايا تقرب المرء الى المنايا فيزوجها لا يجعل على مباشرة البنات الابكار ويبقى معها في ارغد عيش بالعشي والابكار ويعجب ارباب الطروب والله الموفق

مدح المال

بين القلوب **فأنا الذي** لإدارة رحى الراحة كؤوس وتقليع أشواك البأس
والبؤس فأس ودوس وأنا الذي قدمي في إغاثة المحتاجين راسخة وأطواد مجدي
وقلل مجدي شامخة وأنا الذي تزال بسبب اتحادي النفوس بل وابطة حبائها و
مغناطيس قلوب الكل من كل جانبها وأنا الذي بي تستخلص الصياصي ويملك
الرقاب والنواصي وينقاد القاسي والعاصي ويستدني الشاسع القاصي ويستذل
العدو الباغي ويطيع المعاند الطاغي إلى المآب في السلم والحرب وعلى مدار الكرب
والحرج وبأمري مناط الضر والنفع ومن يدي رباط الإعطاء والمنع صان الله
كل من صنت وجعلني مباركا أينما كنت فالويل الدائم لمن حرم مني والخيبة
الخاذلة لمن خاب مني والشقاء الأشقى لمن جمع مني بل أنا مولى موالي الدهر
ودوح جنان الفخر تشرق بدور المزايا وتسم أقدار البرايا فمن تبعني فإنه مني
فأوتيه عزا وملكا ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ومن تمسك
بذيلي يشرح به صدرا ومن دعا إلي مرة لباه الدهر عشرا ومن زال عن ظلي
السابغ جعله الدهر مضغة لكل ماضغ ومن لاذ إلي وبسط حاجته لدي
صرفت عنه صروف الزمان ونكبات الحدثان وتهظيم السلطان ووساوس
الشيطان ووقيته من نتائج البلاء وشماتة الأعداء والاحتياج إلى الأكفاء
الذي هو أشق الشقاء وأمنته من كيد السعاة وأريت زينته بين السعات
فالسعيد من رغب إلي والشقي من لم يخضع لدي ويكفي لنيل حسن شمائلي تعظيما
قوله سبحانه ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وقول النبي صلى الله
عليه وآله نعم المال وطلبه حلال لا خير فيمن لا يحب المال يصان به عرضه ويؤدى به

الفريضة

الفريضة ويستغنى به عن خلق ربه وما روي عن العترة الطاهرة نعم العون الدنيا
على الآخرة ونعم المال الصالح للرجل الصالح وما رواه ابن المنكدر فقال خرجت
إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة يوما من الأيام فلقيني أبو جعفر محمد بن علي الباقر
عليهما السلام وكان رجلا جسيما بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين أسودين أو
موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل
هذه الحال في طلب الدنيا والمال أما إني لأعظنه فدنوت إليه وسلمت عليه
فرد علي السلام على انبهار وهو يتصاب عرقا فقلت أصلحك الله شيخ من
أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والمال أرأيت لو جاءك
أجلك في هذا المصرع وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال لو جاءني الموت و
أنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أكف بها نفسي و
عيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية
من معاصي الله عز وجل فقلت صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني
وقول بعض الحكماء الدراهم كالمراهم والنقود تحل العقود وقول بعض الشعراء

لا بد للحي من مال يعيش به ... وداخل القبر محتاج إلى الكفن

وقول البستي

أشفق على الدرهم والعين ... تسلم من العسرة والدين
فقوة العين بإنسانها ... وقوة الإنسان بالعين

وقول الآخر

إن الدراهم في المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا

فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً … وهي السنانُ لمن أراد قتالا

وقول الآخر

نِعمَ المعين على المروّة للفتى … مالٌ يصونُ عن التبذّل نفسَهُ
لا شيءَ أنفعُ للفتى من ماله … يقضي حوائجَهُ ويجلبُ أُنسَهُ
وإذا رمتهُ يدُ الزمان بسهمه … غدتِ الدراهمُ دون ذلك تُرسَهُ

وقول أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه من الصلوة أزكاها ومن التحيات أنماها

بلوتُ صروفَ الدهر ستّين حجّةً … وجرّبتُ أحوالَ العسرِ واليسرِ
فلم أرَ بعد الدين خيراً من الغنى … ولم أرَ بعد الكفر شرّاً من الفقرِ

وأمّا أهلي وأصحابي وأحبابي وأربابه فملوك الدهر وسلاطينه وخلفاء العصر وأساطينه وأمراء الخلق وأخياره وعمّال الزمان وتجّاره الذين في أموالهم حقٌّ معلوم للسائل والمحروم فهؤلاء الأجواد الشرفاء الأمجاد هم الذين خيام جاههم ثابتة الأوتاد وسرادقات جلالهم شامخة الأطواد ودعائم مجدهم عالية المنار وفسطاط شرفهم سامية المقدار

إنّ الذي سمك السماءَ بنا لهم … بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ

لم يزل وسائد السؤدد لهم ليّنة وصعاب الأمور عندهم هيّنة ليّنة أبت صوارم جدودهم أن يوصم بصمة الفلول وامتنعت كواكب سعودهم أن يوسم بسمة الأفول بأيّ وصفٍ أصفهم هامات الأفلاك مواطئ أقدام همّتهم وجرت البحار الزواخر مجرى سواقي جداول من قواميس كرمهم

يحيى بهم كلُّ أرضٍ ينزلون بها … كأنّهم لبقاع الأرض أمطارُ

مدح ارباب المال

أشبع لهيب أطماعهم بضائف جفانهم بمزاج الماء بالمدام وتمتلئ القلوب بزلال جفانهم امتلاء الغدران بسيول الغمام لا يفتر عن الازدحام ابن سائل أنهارهم بالليل والنهار سائر ولا يكاد يفتر صادي الأكباد إلى مواردهم بالعشي والإبكار إلا تأتم

فرادهم ملاء العيون وجوههم … ملاء القلوب وسيبهم ملاء اليد
يلقون نادلهم بسيلٍ مفعمٍ … فيقول نادلهم غرقتُ فدى فدى

لم يزل يفد عليهم الراجي والآمل ويلتجي إليهم الأيتام والأرامل يعيش في ظلال أفضالهم عيشاً هنيئاً كلّ قبيلة وحيّ ويحيى بزلال نوالهم كلّ قلب ميّت ومن الماء كلّ شيء حيّ

أقامت في الرقاب لهم أيادي … هي الأطواقُ والناسُ الحمامُ

يزدان حدائق ترتيل إيثارهم بالأثمار قبل الأزهار وتفتح كوامل خدّام أبوابهم بطارق العزّ والافتخار أبواب الخصب على نوائب الحاجات وأفئدتهم مفتوحة وعن شدائد الجدب والقحط والسنين بقاصديهم مندوحة أغصان أحوالهم حاملة من سحائب الأرزاق مزهرة مورقة وسنابل آمالهم جارية من وابل الأموال صافية مونقة يغترف من غدير عطائهم كلّ ظمآن وعان ويعترف بوجود جودهم جميع الأقاصي والأداني طار صيت مكارمهم المعروفة طائراً كالأمطار في الأقطار وصار ذكر محاسنهم الموصوفة سائراً كالأمثال في الأمصار أفصحت بمناطق مناطقهم عواتق ملوك الكلام واتشحت بدرائهم مراهم كلوم نوائب الأيام طباعهم مجبولة على الكرم والإحسان فما أطيب طينتهم وهممهم مصروفة على إكرام الضيفان فما أعلى همّتهم

ما ينزلُ الضيفُ إلا في منازلهم … كالنوم ليس له مأوى سوى المقلِ

ما قرع بابهم فقير إلا وفاز بما قصده وما أناخ بحمى جنابهم مستجير إلا وخفّ عنه ما كاد

تساق الى باب قبابهم نجلات الابل والرجاء وتناخ بفناء ساحتهم مطايا من قصد وجاء

سقى وسمهم منتهى الاكباد وعم فيضهم الحاضر والباد يؤاسون البائس والمضطر

ويطعمون القانع والمعتر لا يضيق صدورهم عن سؤال احد ويديهم بالعطاء والفلس من

كل يد يدفعون عن يمين من يرتقب اعانتهم القذى وينفقون اموالهم في سبيل الله

ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يتفجر ينابيع طبايع الناس حين من دوام ديمة نوالهم

ويضحك زهر ربيع الوصفين من بكاء عيون اموالهم كان جودهم سحائب امطار اصابيع

السائلين بدرر افاضتهم سائلة ام حباب بطون اصداف الكف الاجذين بدرة عطيتهم

حاملة طبقات ابواب دورهم قبس رجال آمال الحضار بها اوتار ومجلس كل منهم يمين بحر

انشائها والاعيان المتبلة في اكنافه اشفار يلقون الاضياف بوجوه مستبشرة عن كرم

كانسجام الامطار ويلقونهم بطلاقة طيبة كنفيف من شميم مجلل النسيم المعطار لا يطيق لهم

مبار بغبار ولا يجري معهم مجار في مضمار يسحبون مطارف الثراء ويجتلبون معارف

الثراء لا ينفون موافقا وافدا ولا يبقون منافقا جاحدا ذوي اخلاق وشيم

كانفاس النسائم غب الديم مجالسهم معمورة بالورود والوفادة ومحافلهم مغمورة

بالخير والسعادة هم الذين عمروا مساجد الله وشيدوا اركانها وبنوا المدارس واسسوا

بنيانها ورتبوا الوظائف والاوقاف واحكموا شانها ترى سوائم الانعام راتعة في

مراتع انعامهم وفروع العذارى كحبال طول الدهر طنبا بالحي بيهم ذكر بعضهم مدح الملوك

من ملك عادل عظيم الشان وسلطان باذل سمو المكان تمثيل لنص ان الله يامر

بالعدل والاحسان ظل الله في الارضين وقهرمان الماء والطين وغياث الاسلام

والمسلمين والمنتظمة دون سرادقات دولته رقاب السلاطين خاصة النية في اعلاء

ولو

مجلس شورای ملی کتابخانه

كلمة الله وصارف الطوية في احياء دين رسول الله والملك الغازي المجاهد في سبيل الله باسط

بسيط السلطنة في الآفاق والمتوتبة اراكب الخلافة بالاستحقاق دوحة يستظل بافنان

معدلته صفوف الاسلام وصنوف الهدى ويرتضع رضيعا سيفه وبراعته من درار

منقلبي الخصوم والعدى فوائم جياده امجدة على سطح دائرة الارتفاع وحمائم سيوفه

حوائل مداوير البقاع تروي البحار ربي الدر من انهج اياديه ويجلي السلك غوص عواليه

في قلوب اعاديه

الدر والدري ضافا جوده	فخصصنا بالبحر والافلاك

اورق قضبان الآمال بما انسكب من سحاب رافته فعاد عود الامان الى رواية وازرع

عيون الاعيان بما فاض من زلال معدلته فاض روض الامن الى نماية

بدرتلالا في الآفاق مقتبسا	من شارق في نظام الملك مقتدر
فالشمس مثل الهلال حتى يقال لها	سرت مثل نجوم منك تستتر

ما قطع مجادل ثنا من مسافة قدره الا وقلب له زمان الترس ظهر المجن وما الخطوط من

سطح مجرة السلم لبيض ما ارتسم في ضميره كدور سئن ما رفع ذهب العين على الطبين المسكوك

باسمه الا وانصر نفسه بعين الميزان وما قابله بدرمن الملوك الا وعاد كالهلال

عاوي الجوف من خوف لهب السنان ارفعت عقبان بهاريه جناحيها على بيضة الاسلام

حتى انفلقت بارادته وما آوى الباعين من الطواويس وجعلت عنده ذي كفة البحار حتى

المكن ونشها كجور الشعر في سفاين الصحف والقراطيس اوات قلوب اعاديه من مجرى سوابقه

وتجر عواليه حتى ازعوا الجفان من الجفون وادحض بطعات العدله عن دون تعدى الظلمة

بمياه البيض المرهفة حتى كانه لم يتم منهم سامر من الصفا الى الحجون حدائق تولى اياديه

يزدان بالاثار قبل الازار وكواهل الاموال يتوج من خدمته خدمته بنطاق الافتخار

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد	ونحاه لا يردون حتى يصدرا
ملك يروقك خلقه او خلقه	كالروض يحسن منظرا او مخبرا
اندى على الاكباد من قطر الندى	والذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من	نار الوغى الا الى نار القرى

طالما حصد من ارض ملكه بدروس هامات اغصان سيوف جنوده اشواك الاشرار وقلع من نواحي مملكته اصول كل شجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فيا لله بنانه يسدي سلك حبابه ازهى كل طيب من العدى صادي وشهابه لا يشبهها شيء بيد ان بيضة الحرب كليلة الظبا من قراع الاعادي

فلا عيب فيه غير ان سيوفه	بهن فلول من قراع الكتائب

يطوف انهار او تبعه رؤساء المتمردين ارغام لاجنة بصائر وفرائع اباء المرتوين تعتمص ديته مخضرة بهطال افضاله لا يحاسب طبعه الجواد صغر الذنائب بتنى بيد انه بصير بمآل حبك الآمال الوافدين الفا ولا يفيد جمع بعض نقوده التي ينتهي تراب الاعداد دون بلوغ عدها الا عجزا عن الحصر دهرا لا ينصرف خصره العلية بسيئي الزحف والزال عن بمجانبه الا مجرورا بالفتح المنسوب الى حضرته ولا يضاف رفعة القدر الى متبوع الا وقصبة تابع لعالي مسند مكه الى سدته سديه ما اسرع جدب في جذب الا وكان سبيبه سببه ولا قابله معارض بالبيان بلسان السيف الا قلبه وسلبه اضحى ثغر مجد دولته بما اهرقه بظبى البيض المرهفة واسنة السمر المنعطفة من نجيعهم سودا وباب الخضب والرضا على بلدانهم من بارق غضب اهرق سنابل مزرعة حياتهم مسدودا فلم يترك منهم مجتر الا

حرب بسلاح عمقى سنت الوف سيوفه عن الاغمدة والخلف وابت ان تغمد الا باجنة الهام والقلل

لما صارت صارمه في الحرب منسلتا	ما تغمد بالاجسام والقلل

كانت الغزاة في صبيحة معدلته ان تلازم ذنب السرحان وامرق قلوب المردة بلهيب الاسنة فصارت مياه السيوف الى صدورهم من شربة الظمآن رتب على قانون ميزان العدالة اقتران صغرى اقلامه بكبرى حسامه فاستنتج الايجاب الكلي في امتثال اوامره ونواهيه وحكم بلزوم تأدية الفتح المقدرة حيثه فانعكست القضايا الغادية الفاسطين في اقيسة اغاديه

اتته الخلافة منقادة	اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له	ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره	لزلزلت الارض زلزالها

مدح الامراء والوزراء

وكم فيهم من امير سما في سماء الكمال قدرا ووزير طلع من افق الجلال بدرا فاحمت نعمة الامارة بازمان وزارته مخضرة وربى العدالة بافراد حكومته محتاجة كشف عمده الى كنف حمايته ارباب الفتن وسعد بطالع السماكين وفرق الفرقدين كاتب بارع في الانشاء من بني الفرات وخليق العذب اخلاقا من الماء الفرات انطق القلم بالاناميب حين سعة لتقبيل انامله واثنى الحمام من ثقل المن اذ طوقه في سلك حمائله قد اصبح فائزا في العلى بالقدح المعلى مرتقيا معاطس من اقلامه بجميع العدى فمن كان معه في مقام المعاندة والمشاجرة وضاددة كالقلم بيناني النفاق والمكابرة قطع لسانه قطع شفرة وجعل يومه اسود كالمداد في المحبرة وحبسه في صرح ممرد كالحبر كواه شدة وبابه مغلق سده

فيبقى فيه دهراً لا يكاد لا يرى جرم الشمس وان وجده جسمه كالبقة ضئيلا وكما قال ابو
الحروج بن الحسين فلو ابن القلم في حدقة ميلا فلا يزال اقلامه به مسلطة على حجار قلوب
حضابه وقواطعه المواضي مشحذة لقط رؤس نكرى احكامه واسنته العوالي مجددة
لقد قدود مستخفي اعلامه فتارة تبتز تلك بحمرة دماء دماغهم اذا وقع توقيع القتل
على اعدائه واخرى تصبغ هذه بسواد حجتهم حين حكم بالانتصاب منهم لاحبابه فيا
عجبا من حمرة مسودة لايام العدى وسواد مبيض لوجوه الاوداء وجزوى الى
خبرهم وقلم تعين في كفه على الجرائم

ان هزّ اقلامه يوماً ليعملها	انساك كل كمي هزّ عامله
وان اقرّ على رقٍّ انامله	اقرّ بالرق كتاب الانام له

وكم فيهم من خير يرعى الجار ولو جار ويبذل الوصال لمن صال ويحيد عن الخليط
ولو ابدى التخليط ويود الحميم ولو جرعه الحميم ويعطف الشفيق على الاخ الشقيق
ويوفي للعشير وان لم يكافي بالعشير ويعير الرشيد بالعقد الحسيب ويستقل الجزيل للوافد الزائر
وينزل الشير منزلة الامير ويجعل الانيس منزلة الرئيس ويرضى من الوفاء باللقاء وبالعقار
ويقنع من الجزاء باقل الجزاء ولا يظلم حين يظلم ولا ينتقم ولو لدغه الارقم اذا استمطر
صاب واذا استنطق اصاب

وكم فيهم من اعلام خيرة وكرام بررة واغنياء موسرون واسخياء على
انفسهم يؤثرون لم تبرح اغصان صنعتهم الى الاحباب مائدة عرف اوقاتهم ناسم
واياديهم اغياث ومواهبهم كم لهم من دائم فيض غمر الندا ووجوه واذا اجتدوا وقطر
ندى علاماته وغيث عطا فيه العفاة اطلاقه ودونه افضال قطرب الشمع بصوبتها

مدح اخيار الرجال من النجباء الكمال

ذكر بعض الرجال من ارباب الكمال

وحيا تزال يحيى الارض بعد موتها شيمهم زكية واخلاقهم رضية ومقاصدهم مقضية
ومطالبهم حاضرة ووجوههم ناضرة الى فضل ربهم ناظرة وطعامهم مبذول
وكلامهم مقبول وقواعدهم مشيدة ومواعيدهم ممدودة ومحامدهم مسطورة
ومساعيهم مشكورة

العقود العيب مح

كثير المال ليس له عوادٌ	ولا في كل ما يأتيه عادٌ
لان المال يستر كل عيب	وفي الفقر المذلة والصغار

ولله در من قال وشبح برد كلامه على هذا المنوال

ان ضرط الموسر في مجلس	قالوا له يرحمك الله
او عطس المعسر في محفل	قالوا له قبحك الله
فضرطة المعسر عرنينه	ومعطس الموسر مفساه

وما احسن قول من انشد فيما يقرب من هذا المقصد

رأيت الناس شرّهم الفقير	له بين الورى ذلّ كثير
وابعدهم واهونهم عليه	وان امسى له حسب خطير
يباعده الكبير وتزدريه	حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال	يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل عيبه والعيب جمّ	ولكن الغنى ربّ غفور

فهذه شذرة من عقد نحري بل قطرة من قطرات بحري وقليل من كثير مآثري ومحاسن
ارباب وغرفة من وابل سحابه وحباب اصحابه وما ظفر من طيه جواد الرقم اجل من
بيانه لسان القلم فاكثر من ان يحصى عدداً ولو جئنا بمداد البحر مددا

فلما نظم المال فرائد المدح في سلك مقاله وفرغ من الكلام على وصف حاله
قال العلم مهلا ايها المغرور والعزيز في بصير عالم الزور والمكب الساهر في خرافاته
والمهذار السادل ثوب غوايته لقد استشرت مرض كبرك واستمرت على دعوى فخرك
وتماديت في عجبك وزهوك ولم تنته عن لغوك ولهوك ونسيت ان تجاوز الحد
يجلب الحد واستغراق الابتداح مظنة الافتضاح انسيت حقيقة الحال كتاب الاطناب
حتى لم تدع فلا ولا جلا وعرفت نفسك الى حد لم يتبين بكن ولا الا وتمدحت باوصاف
مذمومة وخصال مذمومة وجمجمها بعيوب وزنت باخلاق هي في الحقيقة عيوب وفي نفس الامر
ذنوب واين خصائصك من خصائلي وفواضلك من فضائلي واين الزخارف والكنوز
من المعارف والرموز واين الموائد والطعوم من الفوائد والعلوم واين جني اثمار
الاشجار من جني اسمار الاخبار واين لذة طعم الطعام من لطيفة طعم الكلام واين
تحسين الملبوس من تحسين النفوس واين خاصة نوع الانسان مما يشترك فيه صنف
الحيوان بل اللذات الروحانية الطف من المستلذات الجسمانية وتهذيب الاخلاق
احق من تحصيل الارزاق وبنات الافكار اجمل من البنات الابكار وثمار الاسرار
اشهى من فواكه الاشجار وصياغة الكلام احسن من صناعة العوام ومراقبة الصلوة
اعلى من بوارق الصلاة وتحايف الاديان انفع من تحايف الالوان وتلاوة
القرآن آنس من دعابة الاقران ومجالسة الكتاب احب من صحبة الاتراب ومدارسة
الفنون الذ من مجارسة الصحون وعز النفس والورع اعز من ذل الحرص والطمع و
اقامة اركان الصلوة اقوم من ادامة عطاء الصلات وثواب الحج والصيام اعظم
من اجر القرى والاطعام وزكوة العلم بالنشر احسن من زكوة المال في القدر وجهاد النفس

رد تكلم العلم للمال

ترجيح العلم على المال

وهو الجهاد

وهو الجهاد الاكبر اوجب من القتال وهو الجهاد الاصغر وتعمير المساجد بالعبادات والاذكار
افضل من تعميرها بالمدر والاحجار وترويج المدارس بالدروس احرى من تجديدها بعد
الدروس والصبر على مرارة الالم اعلى من الشكر على لذة النعم وعلاج المزاج بالاحتماء
اسهل من استعمال الدواء كيف لا وشتان الدواء نفس الداء وترويح الارواح
اصلح من اصلاح الاشباح

وصلاح الاجساد سهل ولكن	في صلاح النفوس يعيي الطبيب
وشفاء القلوب من مرض الجهل	اذا ما استقر امر عجيب

وبالجملة فضل الانسان بالعلم والبيان وكرم المرء اوتيان باصغريه القلب واللسان
وكلام العالم قوت وكلام الجاهل سكوت وتثبت دعوى الكمال بشاهدي العلم والمقال
وجمال الرجال بالفضل والمعارف وزينة النساء بالحلي والزخارف وزيادة العاقل
بعلمه وعقله وزيادة الجاهل بماله واهله وفخر الكامل بكثرة كماله وافتخار الناقص
بزيادة ماله فليس المباهات بالمال الا من نقص الكمال ولا الفخر بالقصور الا من كمال
القصور

ليس الجمال باثواب تزيننا	ان الجمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذي قد مات والده	ان اليتيم يتيم العقل والحسب
فالفخر بالفقر لا بالمال والحشم	والفضل بالفضل لا بالخيل والخدم

ومن هنا قال بعضهم

وليس بفقر فقدك المال والغنى	ولكن فقد الفضل عندي هو الفقر

كيف لا وغنى الفضيل ممدود وغنى المتمول محدود وغاية العلم البقاء ونهاية المال الفناء

علي ان العلم يوجب المجد والشرف والمال يورث التلف والسرف والعلم يحفظ صاحبه
والمال يحفظه طالبه والعلم يزيد بالتصرف والمال ينقص بالتكلف والعلم ميراث
الانبياء والمال تراث الاشقياء والعلم يبقي في الدارين والمال يفني حين الحين

هب الدنيا تساق اليك عفوا	اليس مصير ذاك الي زوال
وما ترجو لشيء ليس يبقي	وشيكا ان تغيره الليالي

[illegible]

وقد اجمع العقلاء واطبق العرفاء واتفقت الآراء علي ان العلم اسلم وانفع من مضار
المعايش وهي اربع منها الامارات التي كاضغاث احلام والغني المنتج بالظلام
والوبال في يوم القيام ومظنة الظلم والاعتساف والخروج عن دائرة الانصاف
ومنها التجارات التي هي خطر الغارات وعرضة المخاطرات وغرضة سهام الآفات
وهدف نضال الملامات ومحل نوازل الحادثات ومنها الزراعات حاصلها الذل
والهوان ومحصولها حصاد الامن بطش الحدثان وبذر العداوة بين الاحبة والاخوان
ولا يزال اهلها بين المشاق بمكان اي مكان ومنها الصناعات المحرقة للابدان و
المتعبة للارواح والابدان والمضيعة للجوارح والاركان والهادمة لبنيان الانسان
علي ان الكل مخصوصة بشبيبة الشباب مختصة بعنفوان الاوان مرهونة بالآلات
والاعوان غير فاضلة عن الاقوات غير نافعة في غير الاوقات فالعلم الذي
لا يبور والمتجر الذي لا يغور والمصباح الذي لا يبور والنور الذي يستضيء به الجمهور
والمفتاح لخزائن الرفاه والسرور وهو مصيدة الكمال والشق في الاستكمال وانی انا الكمال
وميزان البال وخير خصال ومصلح المآل وجمال الرجال وسلم الوصال ومنتهي الاقوال
ومحسن الافعال وروح الجنان وربيع الزمان وساحل الامان ومعبوة

مدح العلم نفسه

الابداني وانسان عين الانسان ومميز اجناس الانس من انواع الحيوان وطليعة
العفاف وذريعة الانصاف ومفزاع العقول والحسام المسلول والوابل الشمول
والقمر الابهي والعروة الوثقي والنجم اللامع والنور الساطع والبدر الكامل
والثواب الآجل والصواب العاجل والمخبر عن العقاب والمجير من العذاب
والمبشر بحسن المآب والدواء لكل داء والسلاح علي الاعداء وصديق الطباع
وعشيق الاسماع وفرش الانس المؤنس وحبيب النفس المقدس علة ايجاد آدم
مدار قطبي العالم نتيجة ادوار الفلك غاية سير الملك كمال نفوس البشر العقل
الهادي للبشر نور عيون الاعيان ثمرة شجرة الانسان الرحمة البالغة علي العباد
النعمة الذائعة في البلاد سراج محراب الزهاد بحبوحة جنان الايجاد المبلغ الي
مراتب الصديقين القاطع لعضد الملحدين الحاسم لمكابرة الجاحدين الدافع لشبه
الزائغة الرادع للدعاوي الفارغة المبين للحجج البالغة والمؤسس لمباني الدامغة
المزيل للشك والارتياب الهادي الي صوب الصواب الموصل الي جزيل الثواب
المعين لحل مشكلات الكتاب تهذيب آيات الاحكام قواعد شرايع الاسلام كشف
مختلف المدارك تلخيص توضيح المسالك زبدة معالم الدين مجمع بيان حبل المتين
نهاية بيان الصحاح مصباح مشكوة الارواح مبسوط مجالس المؤمنين ذريعة تنبيه
الغافلين خلاصة مناقب الرجال فهرست مكارم الخصال مفتاح ثواب الاعمال
تحرير قواعد الاحكام تفسير مدارك الاسلام غرر منتهي الجنان درر كنز العرفان
كافي من لا يحضره الفقيه منتهي مطلب العلامة النبيه زهرة روضة الاحباب لب
لباب اولي الالباب تحفة مسامر الشيعة الي اخذ مسائل الشريعة موجز قانون الفقه

دستور علاج الأطباء قاموس صلاح المنطق القويم استبصار مسالك الصراط المستقيم
أفق مشرق السعدين منبع حكمة العين شرح إشارات الحكمة توضيح نفحات العرفاء
مغني مغني اللبيب منى تحفة الغريب زينة مجالس الأخيار أزهار ربيع الأبرار سلم معارج
الحق ومدارج الوصول ملكة استنباط الفروع والأصول خاصة نوع أرباب العقول
فصل أجناس الفضل عن عرض الجهل قرة أعيان الآباء العلوية قوة أبدان الأمهات
السفلية بحر فيض لا يدرك ساحله بر بر لا تطوى مراحله روح يجول في الروح روح
يعدو في القلب ويروح سائح يشير من البشر ما انطوى سرور ينساب في أجزاء القوى
بدر لا يعتريه محاق جواد لا يوهن له لحاق رحلة تضرب إليها أكباد الإبل قبلة
فطر الناس على حبها وحبيب جليس يمتع بمشاهدته أنيس ينتفع بمنادمته صفة توجب
الشأن في العاجل حسنة تورث الثواب في الآجل سعادة يمن الله بها على خلص أوليائه
مرتبة ينظمهم بها في سلك الشهداء يسوف العلماء شجرة أكلها دائم وظلها المتفع المتعدي
لازم وورقها على الدوام غير زائل وأغصانها تجتنى كل ريح وذابل راح تنعش الأرواح
وصباح يعلو ضوء المصباح وبالجملة صفات محمودة ومحامد غير محدودة فبه يهتدي الهالك
ويهتدي السالك وينجو من المهالك ويقبض جانب الهالك ويوصل الأرحام ويعلم
شرائع الإسلام ويعرف الحلال من الحرام ويستباح نعيم دار السلام مذاكرته تعادل
الصيام ومدارسته أفضل من القيام يتوصل به المرء إلى السعادة ويتوسل إلى كمال السعادة
يقتنص به طيور الطاعات ويصطاد وحوش المثوبات يعرج به إلى منازل الأولياء
ويصعد إلى مراتب الأنبياء يدرك في الأوقات بعد فوتها ويحيي الأرض بعد موتها
يستضيء به نواظر العقول وأنعش بالقلوب يفعله الشمول تقر به العيون إذا برقت الأفضال

ويحيى

ويبيض به الوجوه إذا اسودت الأبشار يجلي المتفرد في ظلم الليالي مؤانسا ومن
خطرات الوساوس حارسا وعن الانتقال إلى المعاصي حاجبا وللخوض في الباطل
محترسا ومن اقتراف الآثام زاجرا ولتصحيح الاعتبار ناشرا فإنه أسس كل فضيلة
ورأس كل جبلة وأصل كل صنيعة ومبنى كل ضيعة وأتم ما يهتم به الأمم
وأرفع ما يرفعه النشء على القيم حتى قيل أن العلم بشرية فطرية والتصديق بفضل ضروري

مدح أهل العلم

وأما أهلي وأصحابي وراجعي وطلابه نضر الله مهجتهم وضاعف بهجتهم فهم
عرفاء أجل قدرا من أن لا يعرفوا وحاشاهم أن يكونوا نكرات فيعرفوا كيف لا وقد
سار صيت فضائلهم كالأمثال في الأمصار وصار حسن شمائلهم كالشمس في رابعة
النهار قصرت يد الكلام عن وصف مفردات فضلهم وانتصبت أخبارهم مبنية
على صفات تعرف من رفع محلهم صعدوا بقدم الصدق معارج التحقيق وسعدوا
بارتقاء أعلى مدارج التدقيق حازوا من خصال الكمال محاسنها ومآثرها وأحرزوا
من ملابس المحامد بأبهى مفاخرها نشروا للعلوم حللا مطرزة الأعطاف والأكمام
وأماطوا عن مباسم أزهار الأسرار لثام الأكمام ملكوا من جوامع الكلم وجوامع الحكم
زماما وجعلوا العكوف على التزام لوازم الشريعة إلزاما قصروا على أنفسهم بالمبادرة
إلى أداء الفرائض وتجنبوا لها من زواجر الوعيد عن المعاصي ألف رائض سلكت
أفعالهم الغير اللائقة من العجز والتضعيف والإغلال وخلت أحاديثهم الصحيحة الحسنة
من الضعف والرد والإهمال وخلصت أخبارهم الموثقة المقبولة عن الرفع والقطع
والإرسال صرفوا نقود الأعمار في تحصيل المعرفة واليقين واشتغلوا في الآصال والأبكار
والعشيات والأسحار بعلوم الدين فأحيوا رسمها بتأسيس وتدريس ومطالعة وأعلوا

وشتها بتدقيق وتحقيق ومراجعة عظموا اعشان العزيمة بحر حماية دين الاسلام وشيدوا اركان
الملة كلما اشرفت على الانهدام جمعوا الفنون المنطوق والمفهوم على ليقاتهم شملا وسلكوا
معالم الاصول والفروع عقلا ونقلا استغنوا عن جمع الاموال بحلمهم وعلمهم وقطعوا
عن زخارف الدنيا حب املهم جعلوا ليلهم نهارا تهجدا وتعبدا واستغفارا وجعلوا ايامهم
ليلا تزهدا عن طلب الدنيا وسبلا خلصت نية اعمالهم فاثرت في القلوب اقوالهم
فهم متقشفون لا يبغون سلطانا ومقتصدون لا يتبعون شيطانا وآيسون لا يخشون لسعة
لا سبع وقانعون لا يخشون لداين او شابع وخائفون لا يخافون في الله لومة لائم
ومتوكلون لا يحيم حيدر توكلهم الصوارم اينما سقطوا لقطوا وحيثما خوطوا انخرطوا شان
مشيرهم اعرف من ان يعرف وزال تعاليهم احق من ان يوصف نفوسهم تزهو بها
الجوارح والضلوع وسجاياهم يفوح منها طيب الطينة والضوع والسنتهم مشغولة بشكر علام
الغيوب وقلوبهم مطمئنة بذكره الا بذكر الله تطمئن القلوب ان وعدوا اوفوا وفوا
وان اوعدوا اهل خطأ عفوا لا يرهقهم سن حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا تمتد اليهم
ايدي الظلمة ولا تتداول بينهم رسوم الظلمة لا يبالون بالسلطان والوزير ومصراع
انار الجنة ام ركب الامير • فاسسوا احد عداثان الزمان وشركية الشيطان ومرارة
سورة السلطان خليقتهم الرفق والمداراة وطريقتهم الخلق والمواساة وشيمهم التواضع
والاحسان وصدق الوعد واللسان واقالة عثرات الاخوان وكف الاذى عن
الجيران وبذل المعروف لكل الخلان مقصدهم الثواب ومطلعهم الصواب وملبسهم
الكمال ومطعمهم الحلال

عجز من صدره بقي منه مع انه ثلثه وهذا من الغرائب ولو نقص منه مع انه منه اي حرف الميم
وهذا من اعجب العجائب ان نقص منه من منه بقي منه وان يزيد ثلثه على ثلثه صار ثلثه اوله
بالجيب رده عنه جميع المتثنين واخراه مما تركب منه الزمان على راي المتكلمين باوله بعيد السؤال و جواب عن اللغز
بثانيه يتم المقال وبرابعه يحصل المرام ويبقى الكلام والسلام فلما
فرغ العلم من السؤال اثنى العالم جوابه وقال انه اسم مركب من الاسماء يجده في الارض
ودرابه في السماء آخره اسم سورة من سور القرآن وبانتقاص اوله يتم جميع اركان الايمان
كله من الحروف النورانية وثلث بعضه من الحروف الظلمانية اوله بالكمال معروف
وخمس ثانيه بالتمام موصوف منه ما هو من المطهرات ولولا خامسه لصار الاف من معدودات
من النجاسات لو زيد اوله على ثلث آخره صار عدد ايام الاعوام ولو نقص منه ما هو من
ثانيه بقي عدد الشهر التام وسطاه فيك فرعون وهامان وآخره يحيي يونس ويعطيه
الامان ثالثه ما وصف بالكمال في السور الفرقانية وعشر رابعه موصوف به ايضا في
العلوم الاعدادية نصف ثالثه يساوي حروف كل في العدد وبضم النصف الباقي الى
رابعه يحصل عدد صور الكواكب التي وقع عليها الرصد مربع بعضه يساوي عدد الزاني و
ثبت اوله في آخر السبع الثاني بضعف منه يتم الجواب وينتهي به الخطاب والله
اعلم بحقائق الامور واوقف بالمخفى الصدور فلما فرغ المال من تقرير الجواب
قال العلم احسنت يا جنابك الصواب فاخبرني لا عدت في مقال كما الغرة مؤلف الكتاب
وقال اخبرني يا بقية الامجاد عن اسم خارج الاعداد متناول الآحاد اوله نصف لغز ثان
وسطه ووسطه نصف آخره طرفاه فيض امن مركب من عرفين واخراه ما يحقق من
الاخرين اوله من المعدنيات وما بين الهما من النباتات طرفا ثانيه من الاعضاء

بعض الاعيان وطرفا آخره من الاعضاء الباطنة لكل حيوان لولا رابعه لتبدل الاعمى بالاعمى ولولا اوله لم يوجد العلم والحلم والكرم ولولا ثالثه لتبدل انس الانسان بالتحير ولما ثبت بعده من الحجر طرفا ثانيه لايكون فى اول العشر ولا فى آخره للانسان وبعض منه ما يحصل به السهو والنسيان ثانيه بعينه السؤال وبآولو يختم الكلام وتم المقال والله اعلم بحقائق الاقوال **فلما** اتم العلم سؤاله والغز اهتم السائل فى جوابه واوجز فقال انه اسم شريف محمود مبارك مسعود والى قلت كفيه الاشارة والبليد لا يفيده بالف عبارة فاستظرف العلم جواب السائل ثم امتحنه بالغاز المؤلف وقال

لغز

من بعد حمد الله والسلام   على النبي وآله الكرام

يقول راجي عفو رب راحم   للمؤمنين مؤمن بن قاسم

ما اسم عدا اشكك الحروف   تجده معدودا من الظروف

ماض وان صحفته فامر   مضارع ان ضم منه الصدر

مقلوب اوليه عند من عقل   حرف يكف غيره من العمل

وثلثاه حرف تعريف على   لغة حمير كذا بعض روى

واولاه حرف الاستفهام   والعكس لا يخل بالنظام

وثلثه الاول مثل ذلك   وعكس ثلثيه من الحوالك

وقلب اوليه ما تشربه   وان تاملت فما تعزبه

وان تكرره تجده اسما لمن   اشتهرت بالحسن بالف الزمن

وطرفا آخره اسم بدا   فى الصحاف وهو لا يحس بالردى

يخرج ثلثاه من المعادن   وكله جزء من المحاسن

وما سوى

وما سوى آخره اسم لمن   نعظمه فى كل مذهب حسن

وعشر ثلثيه ككافات الثنا   فى العد فافهم ذا يا فطن الفتى

فهذه اوصافه العلية   ذكرتها بالطرف الجلية

فافهموا يا ايها الكرام   عليكم الثناء والسلام

فلما فرغ العلم من السؤال وافرغ انشاده فى قالب الكمال استحضر السائل ما نطقه وقال ان هذا الاسم اشهر من امس واظهر من الشمس والذكى يتفطن بادنى الاشارات والغبى لا يفهم ولو رميت عليه التورية فقال العلم اصبت لا اصابتك الاهوال فاجبنى عما الغزه الشيخ البهائى زيد بهاؤه وقال

الا يا اخى سم لى بلدة   بها من احب ومن اطلب

تشد الرحال الى نحوها   وفيها لكل فتى مأرب

اذا ما قلبت حروف اسمها   وجدت اسم شئ به يضرب

ومن عجب انه مفرد   وجمع لشئ هى يشرب

وثلثاه ربع لثلث له   ويظهر هذا لمن يحسب

فاسرع فديتك فى حله فانى باوصافه مغرب **ولما** اتم العلم سؤاله المستطاب اجاب السائل بما انشده مؤلف الكتاب على وجه الالغاز سالكا طريق الايجاز وهو

ايا ملغزا فى اسم بلدة   لزائرها الذنب لا يكتب

مصحف مقلوبه واجب   على من يحج وقد يندب

وانت اذا ما تاملته   تراه اسم طير وذا معجب

وان فات من ثلثيه سبعة   وجدت اسم شئ به يطرب

وثلثاه ما صدرت سورة   به وهو ما عناك لا تغرب
فاسمع فقد بنتك في فهمه   فاني أجبت بما يعذب

سؤال آخر

فقال العلم احسنت ايها المال فاجبني عما انشده بعضهم وقال

أنا ابن أم صنو أبي فعمى   ينادي ان رآني جاء عمي
وما فينا بحمد الله انثى   ولا ذكر تدرع ثوب اثم
ولا فينا مجوسي بجاهل   يحل لابن أمي وطي أمي
فبين عن مناسبنا بيانا   وانت امامنا في كل علم

جواب منه

فاجاب المال في الحال باقتطه مؤلف الكتاب وقال

اذا انكح امرؤ ام امرئ قد   تزوج امه اما بأم
وجاءت كل واحدة بابن   وكل ابن يقول اذا يعمى
أنا ابن صنو أبي فعمي   ينادي ان رآني جاء عمي

استدعاء العلم من المال انشاء المقامات على اسلوب الحريري

فقال العلم احسنت شرح الله صدرك وانار الله بدرك واعلى قدرك وشيمتك واغنى جنبك وقلبك فبين لي ايها المال ونال الآمال كيف معرفتك بالوعظ والخطابة والانشاء والكتابة فقال المال اغنني عن هذا السؤال فان انشاء المقامات والمحاضرات مما لا يسعها المقام ويجر الى طول الكلام فقال العلم لا بأس فان الاطناب مع الاحباب امر مرغوب وطول الكلام مع المحبوب محبوب فقال المال الم تعلم ان الانشاء في هذا العصر قد اندرست آثاره وسقط عن القلوب محله ومقداره وعطلت مشاهده ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت عن الذكر صوامعه ومساجده وعفت اطلاله ومراسمه وامحلت دياره ومعالمه واظلمت من آفاق

الافضل اقماره واكسفت بحلوله عشار الغيم ثوابته وسياره فعند ذلك تشاغا كا فقال العلم نعم ولكن ذلك لدى الجهال لا عند اهل الفضل والكمال كيف لا وقد صرح اهل البديع كالحريري وابي الفضل البديع ان صناعة الانشاء بضاعة الادباء و ذريعة الندماء وذخيرة الظرفاء ونهية الغرباء ونزهة الفضلاء وروضة العقلاء وديوان الادب وعنوان الطرب وفلذة القلب وبستان النشاط وبساط الانبساط وعودة الصب المشجون وتميمة القلب المسجون وسلوة الغريب المحزون كم يجتني المتقدمون من رياضه ازهاره ورياحينه ويقتني المتأخرون ازهرهم فقطفوا جنانه ومرجانه ومنحه صبح من المفاكهة بهذه الاثمار واطمع من المحادثة بهذه الاثمار التي يطيب بنشرها طيب الغوالي وعود المجامر ويجلى بها افئدة صدور المحافل وبدور المحاضر تسكن لوعة الاشجان وتسهل مهاجرة الاوطان فقال المال الامر اليك والعهدة في صدق ذلك عليك على اني لو طويت عن مخاطبتك بانشاء المقامات كشحا واعرضت عنها بالاعتذار كنت وكيت صفحا فلعلك تظن ان ذلك من قصر باعي وقصور ذراعي فها انا املي عليك غرر مباني شيدها مؤلف هذا الكتاب ودرر معاني التقطها بالغوص في هذا العباب فدونك هذه مقامات هي من مستبدعات قريحة الوقاد ومخترعات ذهنه النقاد فاقول وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

المقامة الصحرية

المقامة الاولى هي المعروفة بالقمرية

حكى نادرة الزمان والفائق على الاقران والمشار اليه بالبنان مولانا ابو اليقظان اني كنت في بعض الاوان مع رهط من الخلان كالنفس الواحدة في التئام الاهواء وتشابه النشط في اتفاق الالسنة والاستواء كلهم ارتضعوا البان البيان وتحبوا على

سحبان سحاب التبيان متعرضين بالفضل في الاسجاع والاشعار متعرفين اليناعة
في السائر والآثار متفرسين بنفائس الكنايات متعرضين بعرائس الحكايات فكنا
تارة نتفكه بذكر الحبيب واخرى نتلذذ بالغزل والنسيب اذ اقبل الينا بعض الكرام
من الاكابر الاعلام فتلاقينا بالترحاب والسلام واداء تحية الاسلام فدعانا الى
مجلس وليمة وطلبنا لاحضار عشية فسمحنا باجابة دعوته ووصلنا حين مودته فقال
اياكم ودواعيه مرغوب وذوكم نفحة القميص الى يعقوب فقادنا الادهم وساقنا
العجل الى باب داره ورفع نقابه وفتح داره رفيعة البناء وسيعة الفناء
بعيدة من الفناء تشهد بانيها بالغناء لما فيها من المباني الانيقة والمغاني الوثيقة
والطنافس الفارسية المفروشة والارائك النفيسة المنقوشة فطلبنا وتعززنا واكرم
وعزز وقال مرحبا اهلا وسهلا بارك الله فيكم كما بارك في اولا فاجبنا رحابه
واحسنا جوابه وخضنا كل عباب وتحادثنا من كل باب حتى اشتعلت نواة لطائف
الانس واستنطقنا نواة تشبيه الانفس ووقد الانفس فانتقلنا من جني الاسمار الى جني الاثمار
ومن كيفية مزج الكلام الى كمية مزج الطعام وخضنا الغمر الرطب من نقد الخطب ونوع
الصنائع من صوغ الفضائل ونثر الفرائد من نظم القلائد ونحوم الحلاوة من ملاحم
الشجعان فتزودنا بنعم البدل مما اقبل وانجذب الى هزل المؤلف حيث
نظم وقال

اذا اكثر الطابخ بالكرام	فاكل الخبز حينئذ حرام
فيا خبز الدقيق تنح عنها	فليس الآن بينكما التيام
تنح فان صدري عنك ختم	تنح فان نحوك لا يرام

تنح فاكلة منها شفاء	واكل منك يتبعه السقام
فقارنها فلست لها بكفو	والا يعل مفرقك الحسام
سلام الله يا خبز عليها	وليس عليك يا خبز السلام

وقضينا ما روينا في ذم البطنة بل رأيناه من علائم الذكاء والفطنة واكتنفنا بصالح المطعم
والكنا كبار اللقم حتى قرب الينا خطر النجم فتبوأنا مقاعد السمر وكان ليلا زاهر القمر واخذ كل
منا يفتح بذر مقاله ويبرز ما اودع خزانة باله وطفقنا نقطع بوادي الكلام من كل واد و
نجول في ارجائه من التلال والوهاد فحينا نشتغل بذم الزمان والشكاية وطورا بدقيق النكتة
ولطيف الحكاية وآنا نفكر في حل الالغاز والمعميات وربما نصرف عنان الفكر نحو الاحاجي
والابيات حتى استهوانا السمر وقرب السحر وغرب القمر وطلع السهر فسمعنا من الباب دق
مستفتح ودك مستنح فقلنا من الطارق في الليل الدامس فقال لسان ذي بيان

يا قوم اني ابن سبيل مرمل	فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصا التسيار وادخل	وابشر بخير وقرى معجل

فلما اخبرنا بمرامه واوقفنا على جودة كلامه ابتدرنا الى فتح الباب فوجدنا شابا نظيف
الثياب بيده كتاب كانه من الطلاب فاستقدمناه بحجرة وسألناه عن سبب مجيئه فقال
اني فتى من اهل التحصيل ومن اهل التطفيل اتيتكم لاغتنام محاضرتكم لا للانتقام بحضرتكم
وهذا اني ارى الانتقام في سمعكم بموعد اسحاركم الا اني ثقة لاحوز لقاءكم واقتبس باثاركم
فبتنا ليلة نعشو الى شواطئه ونحشو صدر الاسماع من غرر الفاظه حتى حكى انه كنت في
الليلة السابقة حليف الافلاس واليف وسواس الى ان طلع الصباح واستغنى عن المصباح
فغدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق فرأيت زيدا كالرحيق في الصفا ودقة كالعقيق

الذكر الدق

الرحيق صفوة الخمر

في الضياء فاستشمت أن أكون مشتريها وأنتقد جيد القلب فيها وطمعت في نيل المراد
وقلة الازدياد فلا عين يدفع عني الالتهاب ولا قدم تطاوعني على الذهاب فبينما
أرجي مداوي الكبد الحرى وأقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ أقبل شيخ قد تقوس وأوهنه
بالعصا وتقعنس وانصرف نحوي وأنه وقال ما وراءك يا هذا الفتى فإن تفكرك يسترا و
تحيرك نشرا فأخبرته بأمرك وأطلعني على أصابك فأخبرته بقصتي وأوقفته
على قضيتي فأبرز رقعة من جيبه وحلف بأبي الحسن ونسبه إنه بالغ في إعلام الأعلام
بما فيها ورب الكلام لتوضيح مراميها فربما أجابوا بالأيمن ولا ينثني عن خوض أو طلبوا
من الإمهال للرجوع فبعضهم ألحق بالقارظين ومنهم من رجع بخفي حنين واعتذر بأن
ليث بن فارس هذا الميدان وليس لي في حل هذا العقد يدان فيا هذا الفتى إن أمكنك
النجاح ما أريد فلك عندي أقصى ما تريد فهممت بإيضاح مراميه إذ فهمت مغزى كلامه
فقلت أرنيها فناولنيها فإذا المكتوب فيها هذه الأبيات المغالطات المشكلة الأبيات

يا قوم إني امرؤ مؤمن وأدمني	لله ربا يجازي كل من كفرا
وأن فيما تلاه المصطفى كذبا	لم أحص عدته ولا افترا ندرا
وأغصب الحق مع أني أقاتل من	يقلي الإله لزعمي إنه كفرا
وأشرب الخمر في جهر ولم أدعن	بلوم شاربه إلا وقد عذرا
ومرأة ذات بعل بعد إذ أذنت	الولي أنكحها والقوم قد حضرا
وجائز عندنا قتل العجوز ولا	جناح في الأكل منها قل أو كثرا
والأكل منها إذا ما كان قاتلها	أهل الكتاب ومن والاهم حظرا
والإذن في الشرب من بول العجوز عن	النبي صلى عليه الله قد صدرا

وقد ارى

وقد أرى لصبي بل لغانية	ما مسها بشر فليس فأنكرا
ولا صيام لمن في صومها ضحك	وقد يرى الضحك منها فيه مغتفرا
وشاع أن لبس للعقد دون توسعة	الإفطار قطعا وجر القول ما اشتهرا
ومرأة قتلت فيلا على جمل	يغضض منها ويصلح عنه سفرا
وقاتل الوحش قد يغضض منه فدا	أمر عجيب ففيه أمعن النظرا
ودونه عوضت عنها بذي خطر	فقل صاحبها بالخير مشتهرا
هذا الذي باللهو نحو قائله	وأنت تعلم أن الحق ما ذكرا
فادحض على مؤمن والمؤمنين معا	فإن منهم ومنه الذنب قد كثرا

فلما قرأت أبياتها وقرنت بمغزى لغاتها فإذا هي من مخدرات حجال أفكاري ونفائس عرائس
أشعاري التي جعلت الرقعة لها شعارا ولا تنكرة لو كررتها مرارا فقلت لقد سألت خبيرا
وأخبرت بصيرا وأعطيت القوس باريها وأسكنت في الدار بانيها فأنا أنبئك
بتأويله وأبين صحيح القول من عليله ولكن أحرق الجوع كبدي وخرق ثوب الصبر صفر
يدي فاسمح ببلال جوابه واسمع إلا جوابه ثم أرى إن نجحت فلك من أكلت
فصاح وصاح وقال يا صاح أنصفت أنصفت وبالعدل اتصفت فصر بي إلى ربعي
لتظفر بما ابتغيت وتأكل من ما اشتهيت فرافقته إلى ربعه لحلب ضرعه وجلب زرعه
فقال هل من مزيد على ما تريد فقلت كلا لا تتخذني كلا ولا تحشم لي أكلا فإن شر
الأضياف من آذى المضيف وألزم التكليف فقال لا بد من ذاك فإنه أوفق في رضاك
وأتى أحكمك في القرى وأشترى الطيبات في الأرى ثم أتت جفان كالمشيط من العقال
وقت بيان معضب وبيان مذهب

مغزى الكلام مقصده ووقفت على مغزى من هذا الكلام اي ما يراد منه ح

يا مُصيبي اريدُ منكَ قديداً ‏ ‏ ‏ وكباباً وجردقاً وثريداً
وشِواءً ونشوةً ودجاجةً ‏ ‏ ‏ وطبيخاً مزعفراً وعصيداً

فأظهر الإطاعة وقال سمعاً وطاعة فأخذني الزواج ودوحني وراح فالتفت الالتفاتة برق خاطف او نغبة طاير خايف حتى جاء وفاءً وبما وعد وفا فحضرت من مايدة النهم وابتدأت بالاهم فالاهم وهو جالس يقول اياك ايها الاكول وعهده والكفول ان يكون همك من دعوى نظم القصيدة بهضم العصيدة ومن صوغ الكلمة سوغ الثريدة فقلت له يا عجول ومه ايها الفضول فستعرف صدق لهجتي وصفاء مهجتي واستنارة حجتي فلما قضيت الوطر عند ادراك الرقعة واحضر وقال هات الجواب فالان الجواب فكتبت من غير روية ولا فكرة الا ان اسم فاعل من يلهو لانه اسم من يغفر ويعفو والمراد بالكذب والافتراء لفظهما من غير مراء قال الله تعالى افترى على الله كذبا والمراد بها ما ورد بطريق الحكاية كقوله سبحانه الكاذب وقوله اتخذ الرحمن ولدا والغرض من الحق الموت وظاهر ان كل احد يبغضه ومن الخمر العصير العنبي وجايز لكل احد ان يشربه ومن البعيد النخل اذ من يمشي ولا يقدر ان يحرق برجله الجن والمراد بقرع الشور بعقر العجوز وظاهر ان الاكثر يجوز والمراد بالعجوز ناب الناقة الحلوب وبالكسل العقب وبالضحك الحيض وبالمعدوم المحزون وبالغنيف الرجل الخفيف القصير المكبر وبالوحش الرجل المتوحش وبالروية الانف او نقيته فلما سمع كلامي زاد في اكرامي وطفقنا نتعاطى كاس المحادثة ونتشوق بزيادة المنادمة حتى طال المقام وهجم النوم والمنام فقال قم الى المسير الى حيث شئت ولا تطمع ايها الاكول في ان تبيت فانك اسرفت في اكل الطعام فاني امنت ان يحرك الحمام فوحق من يحيي ويميت ما لك عندي الليلة مبيت ذكرتني

الطارحي وذقت عذاب الحريق ونبشت نباح الكلاب ودققت الابواب حتى فاز في التوفيق الى بابكم والوصول الى جنابكم فبتنا الليلة نشتكي بشكوته ونملا اصداف الاسماع من درر حكاياته الى ان نعق بيننا غراب البين وفارقناه مفارقة الجفن العين

المقامة الثانية وهي المعروفة بالطفيلية

نقل الشيخ السديد ابو الثريد يحيى بن سعيد التمار في باب الاطعمة والاشربة من كتاب مصباح المتطفلين ومفتاح المتهجمين رواية عن الشيخ الجعيد ومقدم اهل التطفيل وزبدة اهل الهجاج شيخنا ابو الهجاج عن الشيخ الاكول العارف والصابر في الولايم على الصوارف رجب كل قيد وطارف شيخنا ابي القطايف عن الشيخ الفتي في الطعوم السابقة الى الحلقوم عمدة الاسلام القاضي بدار السلام قاهرة الضيفان شيخنا ابي الجوعان انه كان له جار ذو فطنة يسمى ابا البطنة وكان من احسن الناس منظرا واجملهم مخبرا واعذبهم بيانا وافصحهم لسانا واقواهم جنانا ذو طبع سليم وذهن مستقيم قد اخذ من العلوم بحظ وافي كشاف لقواعد الاحكام ببيان شافي مجتهدا في تهذيب شرايع الاسلام بتحرير كاف وفي لكنه كان من حذاق الطفيلية متلبسا مع تلك الاوصاف بهذه البلية فارسا في هذا الميدان اكولا في علم التهجم بدان فكان يسرع الى الولايم ولا يخاف فيه لومة لايم ويجتنب مجامع الفقهاء ويحترز عن محافل القرآن ويكثر الورود على تنور التجار والدخول في بيوت اكابر الاخيار علما بانهم الخاشون عن هجم الواردين الصابرون على تطفل المتطفلين ومتى احس في وليمة بقلة الطعام او عجز بسبق الاكبر عن الاقدام اظهر الصيام عند الانام ليصيب نصيبا اكثر ويحرز حظا اوفر وطالما شهد اسواق الشريفين وتوسم في مواسم التابعين فاذا راى ادنية تخلف احد فيها او اطعمة اسرف في اتيانها

شرهاً تبعه الى منزله وشيعه الى محفله واستعلم ميقات الدعوة ومن يحضرها من اهل الثروة
فاذا علم ذلك امسك للشهية مدة وجعل المعدة للاكل معدة وعادة العاجبين المشتهية
للطعام والتراكيب المغنية عن الاهتمام يتقيأ بانها جاء امره وقوته وبها ازدياده و
انتعاشه وانها معينة على الدعوتين والمنبسطة في يوم واحد للاكلتين وان من تناولها
كان كالمجدي الذي يصفق جناحه والكاتب الذي ينقط اقلامه ولم يزل كذلك حتى اذا دهم
قرب الميعاد شمر ذيله لحصول المراد وانتفض اليه مطايا حيله وضرب نحوه اكباد ابله
وراعى وقت مصير القوم فيتبعهم ويرى انه منهم قد خالط معهم فيتجاوز بذلك عن حجب
الابواب ويتخلص عن عتاب البواب والحجاب وكان اذا حضر المجلس يدع صف النعال
ولا ينظر الى اهله من اليمين والشمال ويأبى الا الجلوس في الصدر ولو انه الضربة على الصدر
وكان يضرب عن كثير مما يحقه صفحا ويطوي دونه طعنا في الادب كشحا ويتجنب الفم عن
اللغو ويعف عن العبوس واللفظ وان آنس النكرة في حلقه صبر عليها بالوصول الى حقه
وان وقع الصفعة في رأسه لم يتحرك عن مكانه بتحرك اضراسه ويصبر على اللطمة ليستفيه
باللقمة وكان هذا الجار يرقبني فاذا دعيت الى وليمة يرافقني فيظن المضيف انه من اهل
فكره ويطعمه لاجلي فاتفق يوما ان الخليفة اولم وليمة ودعا اليها الخليقة ولما كنت مترنحا
نعمة بمزاج الراح بالقراح نتقوى بجنايته تقوي الاشباح بالارواح قلت في نفسي كأني
برسول الخليفة وقد جاءني وبهذا الجار الجائر وقد تبعني فآذاني فلا فضيحة اليوم ولا مجلبة
بالشتم واللوم ثم لم يمض ساعة الا واتاني الرسول فلبست الثياب وخرجت فاذا ابو البطنة
بالباب فمشيت فمشى معي حتى دخلنا دار الامارة ووجدنا بين بستان المجالس انظاره والمسافاة
وتكون من القاعدين الى المواكلة وانا ذاك ومن قرابة الكلام الى قرابة الطعام ومن دوامه

الى

الى موائده كالمدامات فرأيت ابا البطنة متقدما اليه فقلت في نفسي لا بارك الله فيه لقد
تركني بين القوم ذليلا يا ليتني لم اتخذه خليلا واخذه الله اخذا وبيلا ثم قلت ايها
العباد حدثني درست بن زياد عن ابان بن طارق الاسمر عن نافع عن ابن عمر قال قال
سيد الانام عليه الصلاة والسلام من دخل دار قوم بغير اذنهم واكل طعامهم فقد عرا
ودخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال يا ابا الجوعان يا منغص العيش على الضيفان
ما هذا الكلام في هذا المقام عند اكل الطعام بين يدي سيد الكرام وخليفة الخواص والعوام
فأي احد من الحاضرين من التابعين والناظرين الا ويزعم انك عرضت به وخاطبته
دون صاحبه اما تستحيي ان تتكلم بهذا وتتعرض لنا بين يدي امير المؤمنين وخليفة الخليقة
اجمعين ثم لا تستحيي ان تحدث عن درست وقد قيل ان كل درست نادرت ثم عن ابان بن
طارق وقد طعن فيه المخالف والموافق ثم عن نافع وكلامه غير نافع ثم عن ابن عمر مع
ضعف الخبر ثم نسبته الى سيد البشر عليه السلام والتحية والاكرام وقد اجمع المسلمون على
خلافه كما تقرر من ان حكم السارق ان يحد وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام عند
اجراء الاحكام واين انت من حديث صحيح حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابي الزبير
عن جابر عن الرسول المصطفى الطاهر اعني محمدا خير الانام عليه الصلوة والسلام انه قال
طعام الواحد كافي الاثنين وطعام الاثنين كافي الاربعة وطعام الاربعة كافي الثمانية
وقال ايضا عليه السلام اولا وآخرا اكرموا الضيف ولو كان كافرا قال ابو الجوعان
فاسكتني على الخجل بغاية وثقل علي احتمال تطفيله بحجته فقلت يا ابا البطنة يا فاقد العقل
والفطنة اياك عنيت ومن اجلك تعنيت فلولاك صبرت وما اتيت حتى يؤذن لك
في الدخول فكان اقرب الى القبول فقال له يا ابا الجوعان ومهلا يا مقدم الجوعان مع

غلامي. ووسمع كلامي. ثم أنشد مرتجلا. لا وجلا ولا خجلا

نحن قوم إذا دعينا أجبنا	ومتى نشتهي بدعنا التطفيل

ثم قال والله ما تبيت المنازل إلا لمن غفل. ولا وضعت الموائد إلا لمن أكل. وما قدمت هدية فأرجع رسولها. ولا سابقة فانتظر طعامها مرسولا. ولا أبالي أن أكون ثقيلا مستثقلا. على من أراه شحيحا بخيلا. أتقحم عليه منافقا. وأضحك إن رأيته غاضبا. فآكل طعامه برغمه. وأقول أن يموت بغمه. فما أطيب من طعام لم ينفق فيه الدراهم. ولا يعني في تهيئة المولى والخادم. ثم نظم وأنشد بناء على ما شيده

لكل يوم أدور في سوق بغدا	د وأشم القتار شم الذباب
فإذا ما رأيت آثار عرس	أو ختان أو مجمع الأصحاب
لست أرضى سوى التقحم لا أر	هب شتما ولطمة البواب
مستهينا بما هجمت عليه	غير مستأذن ولا هياب
فترى بي ألف ما قدم القو	م على رغمهم كلف العقاب
ذاك أدنى من التكلف والغر	م وشتم البقال والقصاب

القتار بالضم ريح الشواء

فلما أتم كلامه. وأثبت ما رامه. قلت له يا فلان يا أخا الذل والهوان. يا أكول يا جهول. لقد روينا بالسند الصحيح عن سيد الأنبياء عليه التحية والثناء. أن المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء. وإنك قد أكثرت في أكل الطعام فحق أن يهتك وتسلك الملام. فقال والله وإن أكثرت في الأكل ولا أضير فما أكلت إلا في معاء واحد غير. فيا أيها اللكيع الشحيح هب أن ما قلته صحيح. فلم تخزن بطعام غيرك على من لا غرض له ببرك وخيرك. فلقد أخطأت طريق الأدب. وأتعبت نفسك في النصب والتعب. ألم تعلم أني بحر العراق

ادبى

وفارس ميدان الاستباق. فهل من سابق عن ألغاز وسائل. فقلت أيها المدعي والمعتدي المدعي. قل ما كلمة إذا أكثر لفظها قل معناها. وإذا ذهب بعضها جل مغزاها. وأي عامل يعمل فيه معموله. ولا ينقطع مع ذلك مأموله. وما اسم مشترك بين أفعل التفضيل والصفة المشبهة. وما نفي إذا أثبت لم تزل إفادته الموجبة. وما حرف قلبه اسم كريم كامل فخص بالتكريم. وأي فعل ليس له فاعل. وأي مفعول ليس له فاعل. وأي لفظ يمد في الإفراد وهي في الجمع مقصورة. وأي فاعل فيه لا يعمل. وفاعل يجب جره بلا ضرورة. وأي شيء إن نفيته وجب. وإن أوجبته سلب. وما لفظ ثنائي إن حرك بالحركات الثلاث عد من الكلمات الثلاث. فلما فرغنا تبادر إلى التكلم من غير تلكؤ وتلعثم. وقوض خيام ما أسسنا. وقوض خيام روائع ما أشكلنا. وقال في جواب السؤال الأول اسم الجنس الجمعي فإنه إذا قلتموه زيد عليه ما ينقص معناه. وإن نقصت منه زاد بهذا النقصان فحواه. وذلك كالكلمة وكلم. ونبقة ونبق. الثاني أدوات الشرط فإنها تعمل في الأفعال الجزم والأفعال فيها النصب. الثالث أكبر وأعظم في صفات الله الملك الكريم فإنهما في حقه لا يكونان للتفضيل على الأصح بل بمعنى كبير وعظيم. الرابع لا أن فيه بعض إذا دخلت عليها الهمزة وصارت للتمني كان عملها باقيا بالاتفاق. الخامس نعم فإن قلبه معن وهو اسم ابن زائدة المشهور بالسخاء المعروف بالعطاء. السادس قلما وطالما. السابع نحو مات زيد. الثامن نحو صحراء وصحاري وعذراء وعذاري. التاسع ليت إذا اقتصرتها. العاشر نحو أكرم بزيد. وكفى بالله. الحادي عشر كاد. الثاني عشر لفظ من. فلما تم الجواب وبلغ حد النصاب قال لي أيها الغائب أسألك عن لغز واحد. وإن كان من الغناء العظيم. استيلاء العقيم والاستشفاء بالسقيم. ثم أنشد والإيجاز من القصد

أيها العالم الفقيه الذي فا ... ق جميع الأنام طبعاً وذهنا
إن اسمين موتنا مفرداً و ... ضعا وتجمعا فمذكر الأنثى
وإذا شئت قال فعلاً وحرفاً ... ومن الجملتين في اللفظ أغنى
وإذا ما تركته كان لفظاً ... وإذا ما عكسته كان معنى

فلما سمعنا كلامه حارت الأفكار وكلت دون فهمه سبر الأنظار وعلمنا أن الجواب عديم وفوق كل ذي علم عليم فعدلنا من أوج الإفادة إلى حضيض الاستفادة فقلنا له إن العجز عم فهل تجيزنا به فقال نعم فقلنا فاكشف القناع عن محيا سره وأذقنا من حلوه ومره قال صرحت به في العبارة والعاقل تكفيه الإشارة فحيينا وعجبنا إذ أجاب وأطرف إذ فطن وتعجب الحضار لبديهته واعترفوا عن آخرهم بفضيلته فقال مه مه فإنها غرفة من نهر بل قطرة من قطرات بحر وإن لي سوى ذلك فضائل مشهورة وجلائل أوصاف غير محصورة منها أني لو رمت تعليم حمار ناهق لصيرته ناطق في أيام قلائل عالماً بأكثر الفنون والمسائل متكلماً بكلام بليغ وناطقاً بلسان فصيح ومن شك فليجرب ومن أنكر فليستغرب فلما سمع أهل النادي كلام ذلك المعتدي أخذوا في التعجب من خرافته وأبوا تصديق ما ادعاه في حكايته وقال الخليفة يا أولي الألباب هل سمعتم بمثل هذا العجاب فقلنا لا ومنشئ السحاب ومن عنده علم الكتاب ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا أساطير الأولين إذ لم ينظر مثله في ذرات يقين ولم نر نظيره في كتب الأقدمين فنظر إليه الخليفة نظرة المخدوع إلى الخادع وقال أنا دوحة لا تحرك بهبوب الزعازع وإن البغاث بأرضنا لا تستنسر وعندنا التمييز بين الفضة والفضية تستبين فلا تعرض عن النصيحة ولا

الفقة الحصر الصغار ما

تعرض نفسك للفضيحة فحلف أبو البطنة بخالق الحب والنوى إنه ما رام زوراً وما نوى ثم أنشد

يا سيدي حقاً ويا ابن سيدي ... ويا ابن عم المصطفى محمد
أقسم بالله العلي الصمد ... لست بكذاب ولا بمعتدي
بل أنا من مطاعم الصدق اغتدي ... ومن ملابس السداد ارتدي
وإنما ابتليت يا ذا السؤدد ... بذلة التطفيل من صغري بدي
وخصني الدهر بعيش أنكد ... حتى أبو الحرمان أبدى كمدي
فسيدي ومولى خذ بيدي ... وأنعم علي من يديك باليد

فلما تم ما أنشده وأنس على الخلق ما شيده أمر الخليفة بإحضار حمار فأتي به بين يديه ثم توجه إلى أبي البطنة ونظر شزراً إليه وقال إن كنت فيما ادعيته على يقين فأت به إن كنت من الصادقين فأظهر الإطاعة وقال سمعاً وطاعة ولكن أمهلني لذلك أياماً إن لم تكن المدة شهوراً وأعواماً ولا أقل من أربعين والله الموفق المعين فوقع عليه الاتفاق وعقد به الميثاق فأمر الخليفة بإذهابه بمؤنته ومؤنة الحمار فقام بلوازم وقاد الحمار وراح حتى دخل بيته فأتى بكتاب كبير ووضع فيه شيئاً من الشعير وعلقه فيه وتركه بين يديه فأنس الحمار بالكتاب والنظر إليه ولما كانت الليلة الثانية وضع الشعير في موضعين وعلقه في مكانين منه ورأى الحمار ذلك رأي العين ولم يزل يزيد كل ليلة موضعاً حتى اعتاد الحمار تقليب الأوراق بفيه وأكل الشعير الذي وضع فيها وشم الكتاب والنظر فيه حتى كمل أنسه بالكتاب بحيث إذا أبصره نهق وهجم عليه وفتحه بفيه وشمه وقلب أوراقه طمعاً في الشعير والنظر إليه فيظن الناظر أنه يطالع الكتاب ويتنقل بتقليب الأوراق من باب إلى باب وكان أبو البطنة يدخل كثيراً على الخليفة و

ويبرز درر من نوادره ويستفيد بفوائده ويخبره بذكاء الحمار وفطانته وكيفية طول اللبث
في بطالته حتى اشتاق الخليفة الى رؤيته فاستحضره فأتى بصوته بين يديه وأحضر
كتابه فنهق وأخذ يقلب الأوراق وينظر إليه فقال ابو البطة لقد علمته اكثر العلوم فتعلم
ولم يبق الآن الا ان يتكلم فتعجب الخليفة وخلع عليه وأظهر محبته وأحسن اليه وأمر
له بألف دينار ولم يقصد ذلك الا من الحمار فقاد الحمار وحمل الدينار وهرول مسرورا
الى منزله وأنشد مسرورا بحيلته

يا عجبا مني ومن حماري	كأنه مصيدة الدينار
فاق الحمير والبغال طرا	ما مثله في الدهر من حمار

فلم يلبث ان تم الميقات وعلم بزوال البليات وانتهاء المدة الى الكمال فاستحضره
الخليفة وسأله واستخبر عما فعله فأخذ يشكو من جور الزمان ويتأفف من نوائب الدوران
وقال قد عجزت لسانه بهذين احترقته فكان يتكلم ويفصح عما علمته اذ عرضه مرض
الابتلاء واشتد داؤه ووصل الى غاية منه الدواء وعداؤه وعجز عن قوائمه ورم حتى كثر
عظمه ورم وظهرت في ظهره القروح والجروح والجرب وغلب عليه الوجع والامراض و
الكرب حتى كاد ان يلبس ثوب الممات ويرد الى ملك الموت وديعة الحيات وفي
كتابه مجد قبل والى أشاربه محمد قبل اذ تنبه لعقوبة تأديبه فاتفق بغتة من الغاية
فدعوناه بإزدياد الوجل واشتداد الاجل فتنفس الصعداء حتى ابكى البعداء وقال
لقد قرب اجلي وانقطع حبل حيلي وخان جبل الحيل وآن الآن وقته بلا مين
فأجيب الداعي الى الفوت وكل نفس ذائقة الموت ثم نظر نظر المتحير الينا وقرأ
هذه الابيات الباكية علينا

الذي كان مداده بقية الروح في الدم

يا قوم اذ ما رأيتم سيد العرب	فطالبوه وقولوا يا اخا الطرب
مات الحمار بعيدا عنك في حرب	ونفسه بسوى لقياك لم تطب
مات الحمار ولم يظفر بمنيته	من السقام التي افضى من العصب
من امتلاء وعن غم وعن ورم	وعن قروح وعن جروح وعن جرب
اذ كان مغتبطا من الحمير وقد	تسربل الآن ثوب الذل والكرب
فالجسم في تعب والروح في عطب	والقلب في كرب والظهر في عطب
فامنح بسبب واحسان معلمه	فانه ذا قرابة من افضل القرب
ولست تقضي من حقه ابدا	ولو سمحت بقنطار من الذهب
اذ قد تعلم منه العلم في عجل	من لا يميز بين التبن والذهب

تعب وتعب وتعب ... من طرف
قرابة وقرب ...

فلما تمت ابياته وقرب بعاده قلت من بين وصيته اعطر بها او حاجة اقضي لها قال نعم
اذا مت فاحملني من دار السلام وادفني في شاطئ الدجلة ابا العمام ثم انشد باكيا متغنيا
نغمة مطربة

اذا مت فادفني بشاطئ دجلة	يروي عظامي في الممات ترابه
ولا تدفنني في الفلاة فانني	اخاف من الكلب الحديد نابه

ولما تم قوله عم كربه وفاض ماؤه وفار بخاره وايس البيطار من حيلة الموقور كما
يأس الكفار من اهل القبور فأماته الدهر المبيد ونقض حبل الرغيد وقد عجبت من فرط
بقائه وانقطاع حياته ما بيده الى يوس من زاده ونقاسيه المرضعة فطاوية
فاستكناه والقلوب بعده شائقة وودعناه والدموع عليه سابقة وانا مع مغصوص و
قلب بغيض مرضوض

عجبت من معشق وعشيق	من قبل حين وبعد حين
قد كان عشقي بغير دمع	فصار دمعي بغير عين

وأنا أسأل الله أن يعظم فيه أجرك ويرفع به ذكرك وقدرك ويجمع بينك وبين الأحباء في حياتك
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم فلا تحزني لانقلابه خيرا وحشره مع المؤمنين غيرا وإذا
فاقض ما أنت قاض فلا تجدني ساخطا غير راض فبت على ما أمليته بتمام التصديق
وشمائم الألطاف أطيب من المسك الفتيق فقام متنشقا أواب وولى مشبها وغاب

المقامة الطحانية

المقامة الثالثة وهي التي تعرف الطحانية

حكى بعض أجلة الظرفاء ومسابق مضمار المنادمة والوفاء مظهر الأعاجيب والأغاليب
ومظهر الأضاحيك والأهاجي مراوح أندية الطرب ومصابيح غياهب الكرب الأديب
الأريب المؤلف الغريب أني كنت ذات يوم في بستان مع رهط من الأماثل والأقران
نتفكه بثمار المجالسة ونتنزه بأزاهر المؤانسة ونتلذذ بالحكايات الشهية ونتحدث
بالروايات البهية حتى حكى بعض الحاضرين من المحاضرين الناظرين أن امرأة كانت
من أهل القرى ذات حسن وبهاء ومصاحبة عفة وحياء جاءت مرة إلى طحان بقرب تلك
القرية كي يطحن لها ويأخذ الأجرة من غير فرية فلما وقعت عليه رأت قلبه كالجاحظين(?)
كالرطل(?) وقعت بين فؤاده ومحرك القطب من الرحى فسلك الطحان سبيل الفساد وطمع فيها بطول
الوداد فأخذ تارة يمطط ويرقق فيها ويشفق إلحاحها والأخرى يبسط من ترقيق الكلام في
منبسق جنانها وطورا يقبل إليها ... وحينا يكثر عليها من ... زينتها
فشرع في التملق والتأخر في إنجاح مرامها والمكر في خاطره انتهاء الأمر إلى إنامتها فرأته
يتشبث بسبق كيفيتها والأخرى بالاهتمام والدقة في دقيقها وكذا بإطالة الثقل وتكثير

فأذن

في نفسه الفتنة والدغل حتى قربت الشمس من الأفول وضاقت الفرصة من القفول
فعند ذلك قام في مقام الاعتذار وقال أيتها الفتاة قد انصرم النهار وانقدم ركن اليوم
والنهار وما يمكنك أن تأوي إلى منزلك وتبيتي ليلة في وكر أفراخك ولكن إن شئت من في
ليلتك فعلي أن أجبر كسرك وعملك فنطقت بسوء تدبيره وأيقنت بفساد ضميره فقدرت
نفور الفتة من الأسد وكادت تخرج روحها من الجسد لكنها علمت أن المداينة أحلى ومن
الغيث أحلى فأخذت في الاعتذار بنية أبواب مكره وكيده فعسى الله أن يأتي بالفتح
أو أمر من عنده فتارة تعتذر بأن زوجها قد ربح ودبت قد أصبح فأذن لي أن أقصد القرية
فأستحم وأرجع إليك مسرعة في الليل المدلهم وسيجدني طالعي كالكوكب أسرع من ارتداد
طرفه إليك والأخرى تقول إن أرضي مخضرة الربا منبتة بأنداء مخمرة بالدماء
فلا تجعلها مرعى للعيس ومحطا للتعريس ولم تزل تنزو وتلين وتزين وتشين لكن
لما لم تجد من الضيق فرجا ولا من الدخول في بيته مخرجا صبرت طوعا أو كرها على غدره
وأظهرت له غالب على أمره فرافقته إلى داره ووافقته في حمل أوزاره فامتزج
سروره وماج حتى كاد أن يطير من الابتهاج فأدخلها الدار وتبين محل سكناها ووضع
قعيدة رحله وجاد في قتله بإجزائها وأجلسها على بساط وأمرها ببسط سماط فرأت
عجوزة محبة بالية هزيلة مجدورة شوهاء قبيحة أدماء فأنشدت بها مستطرة بروح الفرج
وشرحت لها ما ضيق صدرها من الحرج وأخبرتها عن ضمير البعل وإرادته السوء بغير الأهل
وقالت معاذ الله أن تكوني ممن يهيئ هذا الطاحن ومن يهيئ هذا الفسوق الخائن ومعين
الجور بهذا القطب البائن ومعين بحوافر هذا الجموع الصافن أو مجوارين الإمام و
قرابين بحمام أو وطأتين لزنمة ومصدين لغريمه أو طوافين مستقرين ... ومفعولين

يتعدى اليها فاعل بعد ان كان شركين خوان ورضيعي لبان فالحيلة ان تأخذي فراشي
اذ عسعس الديجور وتنامي في مكاني اذ ناب الظلمة مناب الثوب كي لا يجيئني من زوجك
تبعة ولك في تلك المعاودة فرج وسعة فأمنت العجوز ما يجلب لها ويجوز ووعدت
للمعاودة بخير ووفور مير والوقاية عن كل ضير وقالت زوج الله كابنك واصلح
بيته فابنك ولا اضرك البعل بالضرة كما حفظني من ذوي المضرة واعانك الدهر
على حل عقدتك من الفحل كما اعانني على حل عقدتي من البعل ولا زال نشر البشر بظهور
الفرج في وكر فراخك واقعة غير طايرة ودقيق خضرك مخمرا بالنعومة ما دامت ارحية
العيشة بمآء المروة دايرة ولا برحت حبة قلب ضرتك اخضرك مرضوضة برحى البلية
لتحرك الآباء العلوية فوق الامهات السفلية فتعجلت في ابرام امرها كيلا ترجع عن راي
رايتها فلما انتشر جناح الظلام وحان ميقات المنام وذهب شطر من الليل جاء الكحال
اليها فاتى الميل فدخل الدار غافلا عن تلك الدقيقة واتى زوجته الحقيقة زاعما انها
العشيقة الرشيقة فاستلمها استلام المحرم للبيت العتيق وارتشف رضابها ارتشاف
الزنيف ما في الرحيق فوجدها مطاوعة مجانبة عن الحياء والدلال فلام نفسه على حرمه
من دقيق الاحتيال وبالجملة حرك الآلة وحمل اثقاله وحط الفرس بارضها وانزل
في الدار بابها وجال حتى اخمى جواده في التلال والوهاد فحين انتظم الموقف فانشد واجاد

ظهرت له بنت فادلى دلوه	في قعرها وسعى الى ارواية
وسقته من كاس الوصال بشربة	ودعته ينقف ارضها بسماية
فرأى عجيبا وهو فرع زايد	عن اصله المكنون تحت عباية
فرع تبين المتن اسود فاحم	بلف عنكله يغير اشاية

وغدا احاطا مرتعا بجواده	يرعى به في عشبه وكلائه
فكأنه اسد تبوأ غابه	لا بل غزال جال في بيدائه
فكسى الغزال تلاله ووهاده	عيا وبان الضعف في اعضائه
ونبا كما الهندي في يوم الوغى	واهتز كالخطي في هيجائه
وابتل كالرضاع عند سقاهم	وارتاع كالجندي في جاهاته
بل نام كالنكران من فرط السبا	وانكب كالمصدوع في اغمائه
فكأنه الطفل الصغير بمهده	فوق المحصن قد نام عقب بكائه
جرت العيون وجاوز السيل الزبى	وغدا رجاها وآثار من مائه
وسعى احد يقيها فاب نايبها	فيا له من حسنه وبهائه

فلما قنعت بدبر الكرار مضاجعه وذكره بولافه ويد العجوز ربحه ودب نجيه في انتزافها نذيرا
وذكر نفسه من امره بوابه تذكيرا امره كان يحمل اوزاره من لدن زمان صيغ طالما الح
فيه تاعه في سره وابلان فعقد نيته ان يكبر شهوة بهذا الكحل ويخلص الى ذي القرة المرقه
برقع المحك فاسرع اليه اسراع الفراو الى المرأة الجميلة وقاده اليها قود المطلق الى الضجيع
الحليلة ومكنه منها تمكين السايس الرمح وسرحه فيها تسريح الطليق في المرعى فناب
المفعول فيه مناب الفاعل وتوسط الاجنبي بين المغزل والعامل فقضت العجوزة عند
فتح الباب ودفع الحجاب جناحها وشم لكسر الشهوة بادارة رحى الكف سندها جناحها
فقد الامر مركز دايرتها وزاويته شطيها بخط قايم واجرى محيط تدويرها بالانفراج محوري
حلقة خاتم وبالجملة كشف الساق وحل النطاق وحرك الآلة وحمل اثقاله ودق الباب
ودخل بلا حجاب وفاح العبق وباح القطن وبعدما قضى الوطر كما كان من دون

الرّدّ والبرقاع وقع في نفس الزوج زيارتها زيارة الوداع فابتدر اليها طارقة
وعارضها كالسحاب بارقة وجال في ذلك الميدان وخال يجيء العير والنزوان
فيتثنى وقد جرت فاقتها والتمست من الكثرة فاقتها وعاد من وكر فراخها اشد الواقع
وضيّق خلقها اتباع الخرق على الراقع ثم شق عليها عدم لمس الزوج في غيره الا الثيب
وعلمت ان ترك المباشرة ليس الا من عدم الميل فشرعت في العتاب والشتم واشرعت
الى الكثرة والقطم وقالت قطع الله نسلك وقطع زمنك واهلك اين انتظارك
فيما مضى على غيابك من توسعك هذه على من زعمتها تكلى بابك وكيف قمت بتنك في
ايلك من مرضات الله ولك هذه الشهوة البهيمية وقوة الباه رضى الله حبة قلبك
برحى الفتنة كيف لم يخف الليد في ليلتك هذه على الطيبة تعتذر عندي بنفقة الشباب
ولا تقعقع على الا بعد شهر حلقة باب مع قدرتك ان تأتي من شئت بغير حجاب تستنشق
الصيد وعينك جارية وتلمس الاس واستك عارية وهل هذا الا الجور والاجحاف
والعدول عن طريق العدل والانصاف فاذكر الطغيان اذ خبط خبط عشواء وركب
من غير هدى متن عمياء وان الرق فيه نشق والغير سقط ومن عطف عليهما بالاشمال
بدل غلط ومن اغار على ثنائها زعما انها الغير كان ممن يقال فيها نعم السير على بئس
العير وما طغى الطري الجديد بمر القديد المتقشف العتيد وما حبست نفسه لجني ايدي
الكبير منه خبث الحديد وان الشيب نعم الزبا واقبه ما آن الرحى فبات احجر من عير
في رباط وهاد عليه العالم اضيق من سم الخياط وراى يوم كشف عن ساق و
تبين من العرق يوم الفراق وشهد عليه فنق ام ردى ميث لكن من امراته امردا
نعوذ بالله من شرور هذه النفوس الدنية والوقوع في الفتنة التي هي ادهى من المنية

الاثار

المقامة البغدادية

ولا تشك فكل احد مدان كما يدين وكل امرئ بما كسب رهين وكل فتاة بمشورها معلقة
وكل شاة برجليها معلقة ومن حفر بئرا وقع فيه بجهله ولا يحيق المكر السيء الا باهله

من قبل الفريس ذوي الابصار	الثوب رهن في يدي القصار

المقامة الرابعة هي المشهورة بالبغدادية

حكى انه كان يستعير بعض الاعيان دواة كاتب ظريف في اكثر الاوان فيستعين به على
حاجته ويشغل الكاتب عن امر كتابته فشق ذلك عليه فكتب وارسل اليه اما بعد
فقد بلغني من النوادر المطربة والحكايات المستظرفة المعجبة ان تاجرا استأجر حمارا
فيما قصد للتجارة وتسيارا من نيسابور الى مدينة السلام حمارا ضاويا نحيفة صورة الحمام
واشبهت قوائمه من الرقة اطراف الاقلام ضعيفا لا يملك السير نحيفا لا يرجى منه الخير
ان ضرب ضرط وان حرك سقط ان ترك شهرا نام وان كلف سيرا قام ان راى
شعيرا اتى وان سمع صفيرا صعق من مكاري مكار فبئس المكون كبير الجفون يرى
اليقظان ناعس الاجفان وآثار الشجرة جريا في الكارة طول الطريق يبكي دما و
يتنفس الصعداء ندما حتى دخلا بغداد والحمار ضعيف ولم يبق منه من تعب الطريق الا
قليل فسمع المكاري صيحة تصدع الجيوب وضجة تشق القلوب كانما ينفخ في الصور
وقام يوم النشور فالتفت فاذا المحتسب آخذ بيده وصاحب الشرطة لابس ثوب
شرطته فقال المكاري يا قوم ما بي فقيل هنا تاجر فاجر مفتون بالملاهي قد اخذ مع غلام
الخطيب الذي هو كالغصن الرطيب فتوارت عليه الصفعات المتقنة والضربات المولمة
المدمية وحكم القاضي ان يركبوه على الحمار ويدار به في الاسواق عبرة للفجار وقال كان
حمار المكاري حاضرا فبادروا اليه واخذوه طوعا او كرها واركبوا الفاجر عليه فطفق

المكاري ينادي بالثبور والويل ويعدو خلف الحمار من الضجيج إلى التعب فتارة يصفع حده
ويلطم وأخرى يضرب الفاجر ويشتم حتى انتهى اليوم وانقضى الحر وما الحمار إلا وقد خر
فأشرف على الهلاك ولم يقدر من الضعف على الحراك فبات المكاري مسلوب القرار
بقلب مستطار في مداوات الحمار ولما انتشرت أعلام الصبح وامتدت أطناب النور
في أقطار الجو سمعت أذنه صيحة أذهى من الأفعية وضجة ظنت أنما كانت القاضية
فالتفت فإذا المحتسب بالباب وصاحب الشرطة محدد الناب فسأل المكاري عن الصياح
فقالوا له يا صاح إن ذاك التاجر الفاسق الفاجر قد أخذ في الليل الماضي مع امرأة القاضي
فحكم عليه بالحد فضرب وشتم وبالتعزير فصفع ولطم ثم قال خذوه فغلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فإذا هو يصيح أخرجوه وعلى الحمار اركبوه وفي الأسواق
أديروه فلما سمع أراد المكاري أن يخفي حماره ويواري إذ سبق العامة إليه وأركبوا الفاجر

عليه فعدا المكاري خلفه يتندم	ويلهف ويتأسف ويتألم
فتبعه حجرا ويلطم وجهه	ويقول هل من مشفق يترحم
عيري جنى وأنا المعاقب فيكم	فكأنني سبابة المتندم

نطيف به حتى غربت الغزالة وانحدرت عن كبد الأفق كالغزالة فردوا الحمار إليه جائعا
ضائعا كاد أن يخلع ثوب الحيا وردوا الوديعة إلى أبي يحيى فبات يترحم عليه ويبكه ويندبه
ولا ذنب له فبينما هو بالويل في جوف الليل إذ كشفت غرة وأعيدت مرة فزاد في علفه
خوفا من تلفه فلما دنا الصباح سمع صيحة تنشر بالشرور وظن أنما نفخ في الصور فالتفت
فإذا المحتسب بالدرب وصاحب الشرطة متهيئ للضرب فسأل من بعض من حضر ما هي
بليته ما هذا الخبر فقال إن ذاك التاجر المذكور الفاجر المشهور قد أخذ مع جارية المحتسب ليلا

بعدما أجرى في عين الجارية ميلا فحكم القاضي في القضية بألف درة ليا نقب ثلث الدرة
من تحت السرة فنازع الفاجر القاضي في إقامته وإمرته وتجاوزه عن حد الحد وتفضيل
الجارية على امرأته وقال بل القضا أنزل من الاحتساب فضرب من ثمة بغير حساب
في أيها المحتسب ثم أدير ما حسابه وبأيها القاضي بليتها كانت القاضية لقد حق ما جاء
في الخبر إذا جاء القضا عمي البصر وبعد التشبيب والتي أمر القاضي أن يدار في الأسواق
فأتت في ذلك لعبرة للفجار والفساق فلما سمع المكاري ذلك وفي قلوبه خائفا ذلك و
أراد أن يخفي حماره من تلك الواقعة المنكرة ويغيبه عن أعين مستنفرة فرت من قسورة
إذ رأى العامة حماره فسبقوا إليه ليأخذوه كرها ويركبوا الفاجر عليه فعند ذلك غشي على
المكاري من هذا الأمر الفظيع وضاق خلقه من تكرر ذلك الفعل الشنيع فابتدر إلى لطم
التاجر وقال أيها الفاسق الفاجر المفتون بالمناهي والمناهي والمبتلى بالملاهي والبلاهي
أيبس الله زرعك وقلع أصلك وفرعك أترك صنعتك القبيحة واخش الله في
تلك الفضيحة وإلا فاشتر لنفسك حمارا ليركبوك عليه في كل يوم جهارا فقد أرتك
قراري وأهلكت حماري وها أنا أقول ما قال المكاري إن أردت أن تكون كاتبا
للأمير فعليك المداد والقرطاس وإلا فالزم البيت والفرس

المقامة البحرية

المقامة الخامسة هي المعروفة بالبحرية

حكى والدي الماجد الراكع الساجد مد ظله ورفع قدره وجله أنه كان بسبب بعض
مجاورته بمكة زادها الله تعظيما وضاعف لها شرفا وتكريما نذرا عقده وعهدا أوثقه
والكريم إذا وعد وفا وآب إلى عهده ووفا وذلك أنه ركب في بعض السفن البحر
المنصب بالبصرة خصها الله بفيض سحائب رحمته بالبهاء والنضرة فلما دخلت السفينة

إلى قبة وسارت بين سحابة ونجمة وكانت ليلة بالاكفهرار مشرقة وبالادلهام
مشرقة ووسنت الجفون ونامت العيون وركب الجسم المكون أجرى الفلك في
لجة البحر فلك العدوان وجدد باختلاف الرياح ما تقدم من عهد طوفان فإذا هم
بسحاب تغرب وتشرق وترعد وتبرق فتراكمت الأمطار في الأقطار وتزاحمت
وتلاطمت أفواج الأمواج وتصادمت وتم طوفان شديد أحاديث الغرق إلى بحر بلاج
وروي فيما نقل عن نوح من الأخبار الحسان والصحاح ولعبت بسفينتهم أيدي العواصف
وسرت بها سيرا وأجرتها على غير ما تشتهيه من الطريق مجراها وإنما تجري الأمور بما أمر
في قول كن و تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وانكسرت بكسر سكانها قلوب
أهلها وسكانها ومنهم من نجى الجنان من تقحم هذا البلاء ومن تعدى الجناح من مقاساة
هذا العناء إذ نجعوا فنجعوا بأرض تسير فوق الماء في ذلك العباب أعني سفينة كالجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فجزموا بوجوب الكسر وأيقنوا بانقضاء العمر والأمر
فغرقت منها جمعهم وبعدت بقربها أمنيتهم وزالت بعضا وفيها سكينتهم وانكسرت
فالتقت أيدي المنايا نواصي أبدانهم في غمر لجج البحار وطويت سفائن حياتهم كبحور النظم
في سفينة الأشعار وكيف لا وقد تقرر في الحكمة التي هي مادة كل فن شريف
أنه تنصب المواد الفاسدة من كل موضع إلى الجزء الضعيف ولم يكن كسرها ببديع من
حوادث الليالي والأيام فكيف بهذه أول قارورة كسرت في الإسلام فتفرق أهلها
في الماء كبنات النعش في السماء فغرقوا وغابوا وانتثر جمع كعقد الثريا بعد الجمع
من أصحاب ما أصابوا فأي خطب نزل وأي جمع انفك وأي سد انثلم وأي عقد
انفصم وأي ظهر انقصم وأي ركن انهدم وآية سفينة انكسرت وآية كواكب

انمزن

أشرقت وآية نجمة طرقت وآية جماعة غرقت

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ... لم يحص عدتهم إلا بتعداد

فكم منهم من اختطفتهم كف المنية فيا لها من أخطار واستوطنوا بطون الحيتان وقعر البحار فيا لهم من قرار

فاستوطنوا بازدحام من مساكنهم ... بطون حيتان ذات البحر وانتقلوا
قد طالما أكلوا فيها وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

ومنهم من تشبثوا بحبال السفينة الكبيرة فدخلوا ووصلوا إلى الساحل وكان من جملتهم
سيد السادات وعين الأعيان وفخر الأماثل شريف من سلالة أشرف المرسلين ونعم
النسل وغصن من الشجرة الطيبة والفرع الطالع لأصل سماك سماء السمو والمكارم
ورافع ألوية آبائه الغر الحضارم ذو نسب ظاهر في الآفاق كنجوم الصبح وحسب طاهر
تنزه بجده الحسين عن القبح حاكى كرائم أجداده وأشبهت كوامل فخرهم بالجهاد والعلوي قضاء
محمدهم ذا الفقار وذاكي خلائق أجداده تربة درر فضائلهم في الأصداف الفاخرة فحققت
تواهم بهم البحار المتخلي عن دنس الرذائل والمتحلي بزيور الفواضل والفضائل السيد
السند الأمجد الأكمل صدر المدرسين بدر المجتهدين مشكاة اليقين جامع المعقول والمنقول
حاوي الفروع والأصول الزاهد الراكع الساجد مرشد والدي الماجد الحبيب النسيب
المعطوف السيد هاشم بن الحسين بن عبد الرؤف سقى الله تربته وأعلى في عليين رتبته

لقد كان خير الناس جدا ووالدا ... ومن حسنت منه السريرة والجهر
غدت تشرف الدنيا بغرة وجهه ... إذا قيل بحر قيل من دونه البحر

وإذا أي أجرى الله في بحر الفيض فلك وجوده وأوصل سفينة إيابه إلى ساحل الأمان بمنه و

جوده فقد تعلق بهدل قطن فضاء سنبا الجودية والفرش يتشبث بحبل حشيش تكلف
أنه موجب النجاة فكان نجم السير على متن العبر فطفق طول ليله الداجي يبتهل إلى الله
ويتضرع ويناجي وبات يقدس الله ويكبره ويهلله تهليلا ولسان عينيه بل عين إنسانه
يسبح في تيار الدموع سبحا طويلا حتى غابت في الماء نفاطات السماء ووقعت أشعة
عين السماء على وجه الماء فأخذ يدعو طول النهار بقلب خاشع ومدمع مدرار و
يقول يا جابر الكسير ويا حاضر البر والبحر ومحرك الفلك الدائر ومجري الفلك السائر
ويا كاشف ضر أيوب ويا جامع شمل يعقوب ويا كافي هم ذي النون ويا من
أمره بين الكاف والنون ويا فالق البحر لموسى وهارون ويا منجي نوح من الغرق إذ ناجا
ويا من يجيب دعوة المضطر إذا دعاه أدركني فقد أشرفت زورقي على الانقصام بحق محمد
وآله عليهم الصلاة والسلام ولم يزل يسبح الله الذي أفاض من أمواج البحر قدرته
قباب السماء حتى أصابت أخر النهار قرطاس الإجابة بهام دعواته ووصلت سفينة نجاته
إلى ساحل المراد بعد اليأس من حياته فسجد لله شكرا وأطال فيها تسبيحا وذكرا وقد
نظمت ذلك بوجه شريف وأنشدته على أسلوب لطيف فقلت

سرت رياح روت أخبار طوفان ... فصح ما قيل عن نوح وطوفان
من عاصف عن نواحي البحر غاشيهم ... له بوارق آيات وبرهان
في جنح ليل حكت آثار أجنحة ... الغربان والمزن تحكي غش نيسان
وكاد يذهب ضوء البرق شعلة ... أصوات رعد بأبصار وآذان
تبكي السماء لهم فالرعد نوحتها ... والغيث أدمعها والسحب غثيان
وقد جرى القطر مجرى ثغر مبتسم ... أخطأت بل دمع صب يوم هجران

وهاج

وهاج بحر بموج الموت ملتطم ... يسقي كؤوس الردى من كف حرمان
فعند ما ارتعدت أمواجه انكسرت ... قلوب سكانها من كسر سكان
وبينما قصدوا إصلاحها ظهرت ... سفينة ذات إحكام وإتقان
ثم مر سحاب الجو تحسبها ... الأنظار جامدة من قبل إمعان
تكسرتها وأفنتها بصدمتها ... وكل شيء سوى رب الورى فان
كأنما صدها طود عن مصادفة ... أم دك الطور من أين وبنيان
ففاجأت أهلها من ذاك داهية ... دهياء أدون منها الذبح ثعبان
رموا بأسهم طلاب عن قسي ردى ... من كف دهر يعادي كل إنسان
وصادمتهم صروف الدهر إذ لم ... قواعد أعدلت عن كل ميزان
كم معشر لعبت أيدي المنون بهم ... فاستوطنوا في أغراب بطن حيتان
ومعشر خلصوا من بعد ما يأسوا ... نجاهم الله عنها غب حرمان
فمنهم سيد قد كان يقصده ... أهل المنى قصد ظامي عين حيوان
أو في خصائصه زهد ابن أدهم ... أقوال حسان في أفعال سلمان
عين الأماثل مغفور المآثل مقصود الأفاضل كهف الضارع العاني
سلالة من رسول الله طيبة ... بقية ساد من أعقاب عدنان
الهاشم بن الحسين الهاشمي ومن ... من نوره اتقدت مشكاة إيمان
يا من يرى أنه يحصي مناقبه ... ويدعي أنه من أهل عرفان
لقد وجدت مجال القول ذا سعة ... فجئ على هذه الدعوى ببرهان
وكان منهم أبي تغري وتكلي ... ومن به رفع أشجاني وأحزاني

من لو تحمل جفني من رزى علقت … بثقله قلت يا طوبى لاجفاني
وكان طفلا لجفني بل لعيني بل … انسان عيني بل عين انساني
اذ غدا تثبت خوف الغرق مقلتها … بعدل قطن كبير الحجم ملآن
يرمي به الموج يمنى مرة وكذا … يسرى ويبرز من عال الى داني
تخاله شامة في عين لجته … ام نجما اختطفته كف طوفان
ام عكس كوكبة في البحر مضطربا … ام لؤلؤا في زلال الماء جراني
ام ضوء مصباح اخال العواصف في … اطفائه فاستغنى من فضل نيران
كأنما الموج مرقاة السماء له … هذا الغريق ابي في معراج طوفان
فبات يدعو بجنح الليل مبتهلا … يقول يا وتر يا فردا بلا ثاني
يا جابر الكسر يا رب البرية يا … رحمن يا دافع البلوى باحسان
بحق خير الورى شمس الرشاد ومن … لولاه ما كان ذكر غير سبحان
وحق من انزل الفرقان يخبرنا … بانه ورسول الله سيان
وحق من فرض الباري مودتهم … على البرية من انس ومن جان
ادرك غريقا غرى آماله غصصت … اذ هدّ طارق غرق ركنه الواني
هل اشتكي من صروف الدهر عن تلف … عجزا وهل يشتكي حالي من الداني
واطول ليلة احزان اراقبها … ارعى النجوم بعيني وهي رعياني
وطول يوم مضت آناؤه باذى … شمس وحر فيا بعدا لاشجاني
غداة يغرق حينا كله سقم … وتلك تحرق جلد السابح العاني
رمى به البحر نحو البر بعد مضى … ليل ويوم فيا شكرا لمنان

فاعه

فالله احياه من حين ولا عجب … ما ذاك اول احياء ولا ثاني

فلما وطئ البر واستراح من التعب رأى من بعيد شعلة ذات لهب فكان كمن يرى نورا او آنس نارا من جانب الطور فمشى اليها مستنيرا بنجوم السماء عند انكدار حنادس الليلة الظلماء بين انحدار من ربوة الى وهد وانتقال من غور الى نجد فاذا بخيام فيها رجال ومن حولها جمال واحمال فادى تحية الاسلام فقال ادخلها بسلام فنزل بجوارهم وسكن في قرارهم واصطلى بنارهم وفاز من الشتاء ببعض كفاية وتجزى البرد بجمر اثر كفاية فاجبوه بوجوه طلقة وكلموه بالسنة ذلقة وقالوا انقضت الروعة وهدأت اللوعة كانك مضطرم الاحشاء مضطر الى العشاء فقال نعم يا اهل النعم فقاموا بوظايف القرى واحضروا ما تيسر في القرى فدعا لهم بخير ووفور بشر و قال ما الين قلبكم وما اجبن كلبكم وما اهزل فصيلكم وما اجزل قليلكم وما اطول نجادكم وما اكثر رمادكم ثم استمتع باثمارهم واسمارهم ونام تلك الليلة في زاوية دارهم فلما ضرب خيام الاشراق واشتد طناب الشعاع في الآفاق عينوا لركوبه جملا ودلوه الى الطريق رجلا فاوصله في آخر يومه الى قرية من توابع البصرة فتشرف فيها بلقاء السيد زاده الله رتبة عليا ونضرة وكان السيد طاب ثراه بعد وصوله الى ساحل الامان قد فرض على نفسه ان لا يظعن من ذلك المكان حتى يتحقق خبر الوالد الماجد ويحكي عنه القصة والوارد ويقول لن ابرح الارض حتى يظهر امر من لم نفارق سفرا ولا حضرا ولم نعدل عنه نظرا زبدة احبائي وعمدة اخلائي مثيل احبابي من كمل وصديقي الكامل في العلم والعمل الصائن من القذى البعيد عن الاذى

فمن غدا محجوب العين عن صديقه … ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

فلما وصل الوالد الى السيد الماجد قال انه نذرت منه الفرق وغلبه الخوف والفرق الاقامة بمكة المشرفة في هذا العام وشكر نعمة الحج بمجاورة البيت الحرام فقال السيد قدس سره وضاعف يوم الحساب اجره ان آيات والركن والمقام وفضائل البيت كعبة الاسلام ومن ولد فيه عليه السلام اني ايضا نذرت مثل ذلك فتبرع بحقيقة ما لك الحالك فتوجه في صحبة السيد الى حج البيت العتيق الذي يؤتى من كل ضامر من كل فج عميق وطفق في جوب البراري ع راجلا او على ظهور المطايا بين ادلاج وتأويب وابتهاج وتقريب ولسان حاله يترنم بهذا البيت من شوقه لسوق الهدى الى حج البيت

ألا يا لا تجي اقصد فارق	ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع	واسلو بالحطيم عن الحطام
فحاج لحج بيت الله شوقي	وحق الله والبيت الحرام
وحق المصطفى خير البرايا	وحرمة آله الغر الكرام
وحق الحجر والمسعى وحق	المشاعر والطواف والاستلام

فسار حتى احرم الى الله الذي افرد عن قران التمتع بالاكفاء وقضى نفث التقصير في اداء الفرائض من عبادة الضعفاء ووفقه الله لاداء مناسك الحج وقضاء الوظائف كالعج والثج فطاف ونور بمسح الحجر الاسود جبهته واستجار الى الله عند المستجار وطلب حاجته وتغذى من ثدي التوفيق بدر زمزم وغرد به طائر سعده وزمزم وسعى بصفاء القلب الى المروة ودعى وقد علم ذلك اذ ليس للانسان الا ما سعى وحج عرفة اذ وقف على ان الوقوف بها اهم ما عرفها وازدلف الى المشعر وبات فيه مدركا للاوقات التي المقها وتوجه بقلبه الى منى وادى ما وجب عليه واعترف بالتقصير مع كمال

التوفي

[illegible]

فاقنا بهم الحمام وتقضتهم الايام وخفيت من الدنيا آثارهم وبقيت فيها اخبارهم واشعارهم

وحلوا بدار لا تزاور بينهم	واني لسكان القبور تزاور
فما ان ترى الا حثا قد سووا بها	مسطحة تسفي عليها الاعاصر

فسدكت بي مكاني وجعلت شخصه قيد عياني ووقفت واياه بين الحرقة ذوب الشمع وارهفت اذني نائرا او مسترق السمع فرايته يتخلل القبور ويدعو بالويل والثبور حتى يبس قبرا قد حضر ثم انطجع في اللحد واستتر فدنوت مستجابا من حاله وقعدت مصغيا الى اقواله فسمعته يعظ نفسه في رنة وحنين ويخاطبها ويقول في بكاء وانين بقلب خاشع وصوت خاشع آه آه يا نفساه ويا ايها العبد العاصي لمولاه اما ترى كم اخترمت ايدي المنون من حبيب بعد حبيب وقرون بعد قرون وكم غيرت الارض بلاء ووعيت بمحضرك في ثراها من كنت تعاشرهم من صنوف الناس من اوج القصور الى حضيض الارماس

وانت على الدنيا مكب منافر	لاوزارها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا	اتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهدا	ويذهل عن اخراه لا شك خاسر

فحتى على الدنيا اقبالك والى م بشهواتها اشتغالك وقد وعظك الشيب وآتاك النذير وسيترك من التربة وانت عما يراد بك ساهي وبلذة يومك عما يطلعك غدا لاهي

وفي دون ما عاينت من فجعاتها	الى دفعها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل	وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها	وان نلت منها رغبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب او يسر بها اريب وهو على ثقة من فنائها وغير طامع في بقائها

[illegible]

ام كيف تنام عين من يخشى البيات ، وتسكن نفس من يتوقع الممات

وكيف يلذ العيش من هو موقن … بموقف عدل يوم تبلى السرائر
الا لا ولكنا نغر نفوسنا … وتشغلنا اللذات عما نحاذر
كانا نرى ان لا نشور وانما … سدى ما لنا بعد الفناء مصائر

وما عسى ان ينال طالب الدنيا من لذتها ، ويتمتع من شهواتها ونضرتها ، مع فنون الامها ومصائبها ، واصناف اسقامها وآفاتها ، وكثرة التعب في طلابها ، وما يكابد من همومها واوصابها

وما قد نرى في كل يوم وليلة … يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها … وكم ما عسى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن … ولا هو عن تطلابها النفس قاصر

كم قد اغترت الدنيا من مال اليها ، وصرعت من هو حريص مكب عليها ، فلم تنعش من اعثرته ، ولم تنقذ من صرعته ، ولم تداوه من سقمه ، ولم تشفه من المه

بلى اوردته بعد عز ومنعة … موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه … هو الموت لا ينجيه منه المؤازر
تندم لو يغنيه طول ندامة … عليها وابكته الذنوب الكبائر

فبكى على ما سلف من خطاياه ، وتحسر على ما خلف من دنياه ، حين لا ينفعه الاعتذار ، ولا ينجيه الندم والاستغفار ، من شدة هول المنية ، ودهشة نزول البلية

احاطت به احزانه وهمومه … وابلس لما اعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج … وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه … ترددها منه اللهى والحناجر

التقوى في ما ذهب اليه وبالجملة وفق لقضاء التفث ، واستباحة الطيب والرفث ، ولم يزل يتصفح ويتبين فاطنا بالبلد الامين الذي من دخله كان آمنا ، اعني حرم الله الذي هو حيوة لكل حي بواد غير ذي زرع يجبى اليه ثمرات كل شيء ، فجاور ذلك العام في اشراف البقاع من الحجاز ، والقطر الذي هو موطن الشرف حقيقة وسواه المجاز ، فطبت بر فنائه واطال فيه مقامه ، وتشرف برؤية وجوه وحجاب كان يعهدهم ، واشراف رضع من اخلاف الفصاحة لبان الحكمة مهدهم ، ثم توجه تلقاء مدين المامول ، واستسعد بقصد مدينة الرسول ، ولاذ بحصن كهف يحتمي به كل مستجير وعان ، وخرج من عهدة حج ولم يزل في تقلد جمانه ، واذعن بان تلك الزيارة توجب غفران جميع الخطايا ، ولعمري في ذلك انشد القائل ع تمام الحج ان تقف المطايا ، فاقام برهة في جوار سيد الكونين ، وتزود للآخرة بزيارة رسول الثقلين الذي ترتع سوائم الآمال في حمى جنابه نافع الخصلتين صلوات الله وسلامه عليه ما حرم لكبنا صيد الحرمين ، ثم وفق لزيارة الائمة المعصومين ، وشفعاء البرية يوم الدين الذين ورثوا الخلافة خلفا عن سلف ، وتسلا بعد نسل عن سيد البشر فلم تزل انوار مصابيحهم متلالاة من مشكوة الرسالة ، وزجاجة الامامة كانها كوكب دري تدور في فلك البروج الاثني عشر ، فمن توسل بجاجته الى فيرشا ودهم نال ركن حطيم ، ومن وفد بها على ابواب مراقدهم فاز بنعيم مقيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، فمثلهم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ، ومن تخلف عنها غرق وهوى ، عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات ما دارت الكعبة قبلة الورى ، ودام ام ام القرى

المقامة السادسة هي الملقبة بالنباشية

قال هادي هذا الوادي وحادي هذه البوادي انتبهت ليلة من رقادي وتقلبت تقلبا

فلان كلبك ومريض ناقه تحبك فهل الى الطبيب من سبيل ام هل تنجع الدواء من عليل فاشتد مرضك واشتد فرضك وعرق جبينك وتتابع انينك وانطبقت جفونك وكذبتك ظنونك وتلجلج لسانك وبكى عليك اخوانك ثم غسلت وكفنت ثم حولت ودفنت وتعبت من تهنا باعمالك وانصرف وارثك الى مالك فاذكر اذ تحفق فوق رأسك اجنحة الموت وترميك بسهام البلى اعين الفوت واخبر غمراتك واكتب عبراتك وكن من الله على وجل ولا تغتر بطول الامل فتخرج من الدنيا بغير زاد وتقدم على غير مهاد وتعظم زفراتك بذاتك يوم قيام قيامتك وتكثر حسرتك الى الحشر وتشتد كربتك عند النشر عجبا كيف تهدأ مضجعك لمنام ولا تمهد العمل الصالح ليوم القيام كل يوم تفرح بزيادة مالك ولم تحزن بنقصان عمرك وضياع اعمالك فهل ينفع مال يبيد وعمر ينقص واثم يدوم وعيش يختص فلا خير في لذة بعدها الجحيم ولا شر في الم بعده النعيم فكل بلاء دون النار يسير وكل نعيم دون الجنة حقير فان كانت لك فكرة ففي كل شئ لك عبرة واستعد لخير بابه واتعظ بذكر ربه ثم تاوه كالمتأسف وتمثل بقول المؤلف

لو كنت تعتبر الاولى رحلوا	ما كنت تعصي ايها الرجل
ولى الشباب وانت منذهل	فهل للمنية بعده مهل
قدم المشيب وانت منهمك	يزداد فيك الحرص والامل
وصرفت عمرك في الهوى سرفا	تعسا فلا علم ولا عمل
فكأنني بك اذ تشيب وقد	نزلت بك الامراض والعلل
سلمتك بقلبك الاحبة من	يمن الى يسرى فتنتقل

في مهادي متفكرا في مغازي ومعادي تشاركنا بوساوس فؤادي واذا بقائل ينشد وينادي

كم غافل من نومه ايقظته	فازداد نوما كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير بمهده	يزداد نوما كلما حركته

فاستويت في فراشي قاعدا فسمعته يبكي ويبري ناشدا

وما الليل والايام الا منازل	يسير بها سار الى الموت قاصد
فيا عجبا منها وتلك عجيبة	منازل تسرى والمسافر قاعد

فتنفست من مكاني قائما واستغرقت صوت صوته دائما وتبعته مواريا عنه عياني فقفوت اثره من حيث لا يراني وهو وراءه خلف ذلك البر وهو يجول من البحر ويخرج الى البر وانشا يقول

واخرج من بين البيوت لعلني	احدث عنك النفس بالليل خاليا
بيننا اذا كانت بيننا وان تكن	بنا لا ينازعني الهوى من يماليا

فمشى حتى اتى بعض المقابر ثم انشد باكيا ودمعه متحادر

سلام على اهل القبور ومعشر	تضمنهم تحت التراب الحفائر
فهم في بطون الارض بعد ظهورها	محاسنهم فيها بوال دوائر

ثم تجردوا الاحباب والاتراب وجمع زادوا تحت اطباق التراب وارتحلوا من دورهم الى دار المآب وعمرت بهم القبور بعد الخراب

خلت دورهم منهم واقوت عراصهم	وساقتهم نحو المنايا المقادر
واضحوا رميما في التراب واقفرت	مجالس منهم عطلت ومقاصر

فانهم

هناك كف عواده وسئمه اهله واولاده فلما انقضت الرنة والعواهي ويردوا من يريد العلائق غمضوا بايديهم عينيه ومدوا عند خروج روحه رجليه

فكم موجع يبكي عليه مفجع ... ومستنجد صبرا وما هو صابر
ومسترجع داع الى الله مخلصا ... يعدد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته ... فعما قليل كالذي صار صائر

شق جيوبها نساؤه ولطم خدودها اماؤه واعول لفقده جيرانه وتوجع لرزيته اخوانه ثم اقبلوا على جهازه وشمروا لابرازه

فظل احب القوم كان لقربه ... يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد احضروه لغسله ... ووجه لما فاز للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له ... مشيعة اخوانه والعشائر

فلو رأيت الاصغر وقد غلب الحزن على فؤاده فغشي من الجزع عليه وقد خضب الدموع خديه ثم افاق وهو يندب اباه ويقول بشجو واويلاه

لابصرت من قبح المنية منظرا ... يهال لمرآه ويرتاع ناظر
اكابر اولاد يهيج اكتئابهم ... اذا ما تناساه البنون الاصاغر
ورنة نسوان عليه جوازع ... مدامعها فوق الخدود غزائر

ثم اخرج من سعة قصره وحمل الى ضيق قبره وحثوا عليه التراب واكثروا الانتحاب والانتهاب ووقفوا ساعة عليه وايسوا من النظر اليه

فولوا عليه معولين وكلهم ... لمثل الذي لاقى اخوه محاذر
كشاء رتاع آمنات بدا لها ... بمديته بادي الذراعين حاسر

وكأنني بك بين اهلك مطرح ... عنهم بكرب الموت مشتغل
والقلب بالاهوال منقلب ... والنفس للسكرات تحتمل
والدمع فوق الخد منهمل ... والنار في الاحشاء تشتعل
والروح للاملاك تقبضها ... والجسم للديدان تبتذل
والدار للاغيار تسكنها ... والمال للوراث ينتقل
هذا يشق لك الجيوب وذا ... باكي بلطم الخد مشتغل
هذا ينوح وذا يصيح وذا ... يبكي عليه وذا له ثكل
ويحث اقربهم اليك على ... التجهيز يسرع عنده العجل
طرحوك في قعر الثرى وقضوا ... عجبا فلا رفق ولا مهل
تركوك منفردا وما انسوا ... بك ساعة يا بئس ما فعلوا
ما ضرهم لو لحظة الفوا ... بالبعض يا قبح ما عجلوا
وتبادروا من بعد دفنك في ... جمع الذي خلفت يا رجل
وتخاصموا في ارثهم فلديك ... التقسيم فيما بينهم جدل
فارتج بمالك قبل ان يرثوا ... واغنم بعمرك ما له بدل
فاذا المنية صادفتك فلا ... التدبير ذا نفع ولا الحيل
كم من وجوه بالثرى خسفت ... كالبدر غطت نوره ظلل
كم غيبوا في القبر واحتجبوا ... خلفا يضرب دونهم كلل
لو كان يبقى دائما احد ... قد كان اولاهم به الرسل

فلا يبقى ملك ولا ارض ولا فلك ولا طير ولا سمك ولا انس ولا جان وكل من عليها فان

فاذا هم

فرعيت ولم ترتع قليلا واجفلت	فلما أحست نحوها الذئب ضوحادر

عادت إلى مرعاها ونسيت ما في أمسها دهاها أفبأفعال البهائم اقتدينا وعلى أسوة عادتها جرينا عدنا إلى ذكر المنقول إلى الثرى واللحود المذعور من هول ما يرى

هوى مسرعا في لحده وتوزعت	مواريثه أولاده والأواصر
وانحوا على أمواله يقسمونها	فلا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها	ويا آمنا من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر إليها لا محالة أم كيف تتهنأ بحياتك وهي مطيتك إلى مماتك أم كيف تسيغ طعامك وأنت منتظر داعيا حمامك

ولم تتزود للرحيل وقد دنا	وأنت على حال وشيكا مسافر
فيا ويح نفسي لم أسوف توبتي	وعمري فان والردى لي ناظر
وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت	يجازي عليه عادل الحكم قاهر

فكم ترقع بدينك دنياك وتركب من الغي في هواك إني لأراك ضعيف اليقين يا راقع الدنيا الدنية بالدين أبهذا أمرك الرحمن أم على هذا دلك القرآن

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا	فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك إن وافاك حتفك بغتة	ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي	ودينك منقوص ودنياك وافر

ثم ناده بصوت أسمع الصم وكاد أن يزعزع الجبال الشم ونادى ووعظ وتنصح واتعظ وذكر رمسه وما طاب نفسه وقال أيها المغرور بالدنيا وزخارفها والمسرور بتجديدها وطارفها أسعدك الله عمرك وأصلح بينه أمرك تزود اليوم لغدك قبل أن يخرج الأمر من يدك فقال

فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فاكسر غليلك من خوف الله وداء ولا تكن ممن خاف عقوبة الله وقبلها وتذكر شدة أيام القيامة وأهوالها وإن تكن أسبق الناس إلى الخيرات وأهوى لها فإن أفعالك القبيحة في قبرك أنفع لك وأفعالك الفاسدة في حشرك أعمى لك وأقوالك الحقة عند السؤال أقوى لك وأعمالك المرفوعة بالتوبة أسمالك فاجعل جنايتك نصب عينيك ولا تغفل لمحة عن حين حينك وعجل التوبة قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت فانتبه أيها الغافل واجتهد أيها الجاهل وازدجر أيها الخاسر وتزود أيها المسافر وجاهد نفسك فإنها أكبر أعدائك وداوها من داء الهوى فهو أعظم دائك وزكها فقد أفلح من زكاها وإياك قطعها فقد خاب من دساها ولا تطمع في البقاء وتهيأ للقضاء فإن الدنيا فانية والعقبى باقية والعمر قصير والناقد بصير والأوقات ضائعة والساعات ذاهبة والأجل قريب والأمر مريب والأخذ وبيل والحساب طويل والعمل قليل والعذاب شديد والتراب صديد والقطايع جديدة وكل يحصد ما زرع وتجزى بما صنع فلا تغتر بدنياك وإن أقبلت أقصى مناك فإنها إن أقبلت بلت وإن أدبرت برت أو أركبت كبت أو أطنبت نبت أو أبهجت هجت أو أسعفت عفت أو آنست رنت أو سامحت محت أو صالحت لحت أو واصلت صلت أو بالغت لغت أو فاوضت ضت أو بسطت سطت أو نوبت وهبت أو أنعشت نعشت فيا أيها النائم انتبه وتنبه لما أنت فيه يضرك الهوى إن لا تنتبه ثم تنفس الصعداء مرارا وأسبل الدمع مدرارا وقال بصوت حزين وقلب مسكين آه يا نفساه بيعادك آه فما أفداك وبالمشيب إنذارك آه فما اعتدارك وفي

اللحد مقيلك آه فما قيلك والى اية مصيرك آه فمن نصيرك ايها الحريص مالك تنوز
مالا توعيه على زكر بقيه وتحتاز قصرا تخليه على بر توليه وترتحل عن ما دشتهيه الى
زاد تستهديه وتقضى نوبا تشتهيه على ثواب ترتجيه اما تعتبر بمن تسمع ولا تستعبر
بعين تدمع ولا ترتاع لاليف تفقده ولا تلتاع لبناية تفقده اما تقدم هدية ليوم وفودك
حين تخلى بين ودودك اما تعلم ان الدنيا زور وعزها غرور والدهر عثور والقدر
زورة طيف والسطوة قبضة سيف والملك مزنة صيف والدولة جلسة ضيف
والغفلة جيفة جيف آه وا لهفاه اذا اشتد على عند الموت كرب السياق وبلغت
النفوس التراقي وقيل من راق وتجلى ملك الموت ليقبضها من حجب الآفاق ورماها من
قسي المنايا باسهم وحشة الفراق وذهب بي الى دار الجزاء بحبل وانطلاق وصارت
صحايف اعمالي قلائد في الاعناق وكان القبر معبري الى ميقات يوم التلاق وحللت
دار البلى وكنت بين اطباق الثرى آه وا لهفاه اذا اقترب اجلي وانقطع املي
واختفى من الدنيا اثري وانمحى من المخلوقين خبري وتغيرت صورتي وتبدلت حالي
وبلى جسدي وتقطعت اوصالي وعفى رسمي وخفى اسمي ثم شهق شهقة وبكت
بعد ما سكت فظننت انه مات وخلع عنه ثوب الحيوة فدنوت من ملك الحضيرة
وناديته مرة بعد مرة حتى افاق من الغشاوة واقبل بوجهه الى زاويه فخرج سريعا من حضرة
ورآني واقفا على سريره ولم اعرفه لما تقع وجهه بردائه وكر تحت المعروف بدنانيه
فقلت مرحبا بمنابس الذنوب وغفار العيوب فزفر زفرة الغيظ وكاد يتميز
من الغيظ وقطب وجهه وقلق الى ان خشيت ان يسطو على فلما ان خبت ناره
وتوارى اواره تلطفت بذيل اسمائه واستخبرته عن حقيقة حاله فقال يا لك والتفحص

فقال

ومخالفة النفس من التجسس فقلت بالله عليك اشرح لي بعض امرك لاكون عارفا بشانك
وقدرك فقال قد كنت مفارق النشأة خائض الطوية في طلب دنياكم التي هي منالكم
فرأيتها عجوزة مكارة وغدارة غرارة وطرارة فرارة كثيرة المصائب سريعة
الذهاب تحل العقود وتنسي العهود تفرق الاحباب وتكثر المصائب تشرع المواهب
وتستضعف المذاهب تذبح ابناءها وتقتل آباءها بحر عميق راكبها غريق زاهدها
مخذول وخاطبها مقتول تاركها فارغ وسالكها زائغ واجدها اسير وفاقدها — ازاغه عن الطريق اي اماله صح
خبير محبها مفتون وصاحبها مغبون ذامها رحيم وسائلها حليم اولها عار و
آخرها نار سرورها هم وترياقها سم وساكنها يتيم شقاوتها دار وصحتها عناء
وصحبتها بلاء واصحابها اعداء شرابها سراب وعمورها خراب حاصلها تراب
وطالبها كلاب حلالها حساب وحرامها عذاب فلما وجدتها كثيرة الازواج
عثيرة الازدواج في كل لحظة منها تجمع وتشتت وفي كل ساعة لها جريح وقتيل
رفضتها بخاطبها وتركتها بطالبيها وقطعت علائق ادبارها والقيت حبلها على غاربها
فقصدت الى الاخرى بقائها وكشفت قناعها وحجابها وضاقت بي الى مباشرة ثوابها — نفض ثوبه اي خلعه صح
والدخول عليها من ابوابها فها انا اقرع كل ليلة باب الوصول اليها والتماس ان تفتح
لي فادخل عليها والتمس جمع نزلوا في دارها ووقفوا على حقايق اسرارها قلت فاين
كيف الطريق الى الانس بهذا الفريق فقال

أنطمع في نيل المعالي رخيصة	ولابد دون الشهد من ابر النحل

قلت فاذن لي في ملازمة خدمتك وسلوك هذه الطريقة بهدي ايتك فتبسم من قولي
كالمتعجب وتمثل بقول شاعر مهذب

إنّ الغراب وكان يمشي مشيةً ... فيما مضى من سالف الأحوال
فرأى القطاة ورام يمشي مشيها ... فأصابه ضربٌ من الإذلال
فأضلّ مشيته وأخطأ مشيها ... ولذاك سمّوه أبا المرقال

قلت فأرشدني إلى داءٍ ودليل وعلى أيّه قصد السبيل فقال يا طلاقي في حجر العادة وتُرى محصوراً بعقال الغفلة والغوى مالك مراجعة الرجال وإياك ومشاورة الأهوال بمحنة الرأي والعزيمة وسأنبئك في غائب الغيّ لا تبغيه

دع المموّهين لأناسٍ يغرّون به ... قد مارسوا الخبّ حتى لان أصعبه
كيف ابتلاؤك فيما لست تخبره ... والأمر صعبٌ على من لا يجرّبه
أقْنِ اصطباراً إذا لم تستطع جلداً ... فربّ مقدرةٍ أمرٌ عزّ مطلبه
أخي الضلوع على قلبٍ تجرّبه ... في كلّ وقتٍ وبعيني تقلّبه

قلت فأوصني بمقال فطأطأ رأسه وقال

أوصاك ربّك بالتقى ... وأولوا النهى أوصوا معه
فاختر لنفسك طول دهـ ... ـرك مسجداً أو صومعه

قلت زدني وأفدني فقال تدارك ما فات فهي الثالثة من الآفات ثم إنه ودّعني ومضى وأودع كبدي جمر الغضى فسرى وفارق موضعه وسار مستتبعاً قلبي معه وأقعدني في سعير بلبال وركّبني الحسرة والولول ووقفت أقفوه بنظري وأودّ لو يسعى على بصري حتى بعد عنّي وغاب وما جاءني قلبي أنه مؤلف الكتاب فأدهشني فراقه وأدهشني أمره فعجبت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت واعتبرت بما حكيت من كتب ذكيت

المقامة السابعة وهي الملتانية المعروفة بالسوادية

المقامة السوادية

قال

قال سحبان هذا البيان ولقمان هذا الزمان وحسان هذي الأوان وتأبّط بديع همذان ساقتني مهاجرة الأوطان ومتابعة الشيطان إلى سواد ملتان فوجدتها مصراً عذبٌ نيلها وجرى مجرى عين الحيوة سلسبيلها كأنها جنة حلّت فيها الغلمان والحور وحلّت قصورها المشيدة الأنيقة من القصور مرابعها مرابع الخصب والرخاء بتشريف والوضيع و أراضيها مخضرّة الأرجاء كيف لا وجميع فصولها ربيع

بلدة تجد فيها كل مطلوب بروح ... ونكاح وسفاح وملاح وفروج
نهرها من سلسبيل وسحاب بها ثجّ ... وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج

فألقيت فيها المراسي وشددت بها أمراسي وأنخت مطايا التسيار وتخلّفت من الأكوار إلى الأوكار وما ألبث إلا وقد أنبئني أن الملك العادل والسلطان الباذل دام ملكه إلى يوم القيام ولا زال ظله من مفارق الأنام أن شرذمة من أهل الزور استولى على الكنائف لأمور فسلك سبيل العناد وملك رقاب العباد وأكثر في الأرض الفساد فصرف الملك الغازي عنان عنايته نحو طرد المردة وحماية الإسلام بحمد سيف العدل من أرد من الملك أشواك تلك الطغاة الطغام ونقيت بأسنّة الرماح وأصابع السيوف جبال تلك البغاة اللئام حتى تروى رياض العدالة بماء سبيل من عيون أعيان الهدى وتورق أشجار تبين الملكة بماء تجري من ينابيع عروق أهل الردى فرجع مع عساكره المنصورة وجنوده الغير المحصورة وتركني منقلباً مع من تخلّف منها من أخلافه وولاه طبيباً لأهل حربه وبحوالف من الأوفه فطابت نفسي بالطبابة والإقامة وعددت ذلك فضلاً كبيراً وكيف لا ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فاتخذت داراً رفيعة البنيان منيعة الأركان وسيعة الميدان ونقية الجدران ذات قصور وأنهار وغرف وأشجار

وريا حين وأثار ورتبت أبوابا يجمع فيه عذري طرق النهار أخبارا وأخبارا يهدي إلى
كل منهم طرف الأخبار فبينا أنا جالس بعض الأيام أنتظم سلكهم في سلك الإنتيام إذ
أشير إلى بعض المجالس كالخناس الذي يوسوس في صدور الناس إنه نشأ قلت
من العسكر المنصور ودار الأمان انشقت بيضة البلد عن البيض الحسان وطربت آذان الكبار
من ألحان القيان وطلعت شموس بازغة من أفق الجنان ولمعت بدور كانت في حجاب
الحياء ولا سيما نظرة ليوة وجبهة صبيحة نقية فصيحة بشكية الغلالة رقاصة
قوالة كالشعلة الجوالة أو البدر بين الهالة حلوة الكلام سلوة الغرام معتدلة
القوام كالبدر التمام عديمة المثال كثيرة الدلال عسيرة الوصال بعينها غزال
حاضرة الجواب نشيرة الرضاب وآية الخضاب في أول الشباب شهرة البلاد
فتنة العباد آفة الفؤاد اسمها سواد

	فشعرت بالذكر قبل الرأي سكرانا		والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قلت في أي الشعاب وجارها ومن أي الشعوب نجارها وبأي الوجوه سرها وجهارها
فقال قريبة الدار بجيبة الجار كثيرة الاعذار سريعة الاقتدار بعيدة الانتظار
وخشية الأنظار كالشمس في رابعة النهار إن قربت ليلة من المشرقي بعدت منه بعد
المشرقين إذا ارتقته وإن وقفت يوما كالغزالة في أشراك صائد قربت منه فرار الجدي
من الأسد قد جمعت فنون الظرف مع صغر سنها وانتهت سلالة الحسن بكمالها وفيها
فمن فرع يوافق بقدها المختصر وسواد يطابق لأصلها المعتبر وقد قد قدها قلوب العشاق
كسيف يماني وقامة قد قامت في الرقة مقام غصن البان ووجه قد يهزأ بالخلائق
المثلي ومقلة سوداء تعزى إلى أحداق الظبي

	سواد شبيه للظبي لفتنة		فلو رآها زاهد لافتتن

كلما أدارت طرفها تركت عيون الناظرين حيارى وأسكرتهم بكيفيتها فترى الناس
سكارى وما هم بسكارى وجفن لو تمحلت سواده الجفون لم تلف عمى ورضاب لو
مزج به البحر لعذب طعما

	فرضاب عن المبرد يروى		ونهود حكت عن الرمانة

وشفاه كالعقيق مبتلة بالرحيق تبتسم عن الثنايا الغر كأنها اللؤلؤ والدر

	فثغرها الدري رطب الجمان		ودمعي الرطب له ترجمان

وجلد ناعم كالحرير وردف ثقيل كالسرير وناصية كالمرآة مصقولة وجبهة كالحوراء
مقبولة وفكاهة أحلى من جنى النخل وملح أشهى من القطر في البلد المحل وشكل كأنه
طلب الحب ورقية الهوى وتميمة الصب وعوذة الصبي وكحن يحن له المفقود ويحيي
به الملحود كأنها ورثت صوت داود ولها أخت كالحور اسمها الناهي نور كأنها
نور مجسم أو نور مبتسم

	سواد معها نور		وذا نور على نور

وأخرى في السواد كلون المداد يملوكك الغادة تسمى مرادة

	فتمشي عقيب الحور		كظل يتبع النور
	رب سوداء وهي بيضاء معنى		نافس المسك عندها الكافور
	مثل حب العيون يحسبه النا		س سوادا وإنما هو نور

ووقع أمر تشوقوا جميع الفتيين على الزمار وأحرزوا قصبات السبق منهم في هذا المضمار
فلما أطال القول في عرض حالها وقصر بعد الإجمال جملة جمالها وكشفت لي صورة كمالها

يوم حسن وانجر الكلام في ذكر الجمر الى من وهن اشتاقت نفسي الى الابتداد بمسها وشمها
وافاقت حتى الى الاكتحال بتراب اقدامها ورسمها وعدا انا على الشوق فاطعته وعدا اني الى
العشق فاتبعته وابت نفسي العاصية ان تتوب وان النفس لامارة بالسوء

ان الشباب والفراغ والجدة	مفسدة للمرء اى مفسدة

فاهبت اليها روايح نسيمات فاح من شذاها طيب الوداد وبعثت لها تايع الرسول من تحف
العطيات بقدر الاستعداد

بعثت لها شيا لنيل وصالها	وان لم اكن الا بطيف خيالها
عشقت وما ابصرتها غير انني	سمعت من الحاكين وصف جمالها

فاطلت آنا بعد آنا وقلقلت اسبوعا كليت وكيت حتى رضيت بعد شق النفس و
قبلت بعد انقضاء العنس وسرت قلبي يوما بوعد انها الشرور وسرت الى ليلة كالنسيم
حين عسعس الديجور ونرت بخطوات الاقدام اوراق الاوراد وطلعت بنور وجهها من
التيه لباس السواد ودخلت مجلس مع جم غفير من ربات ربات الالباب وجمع كثير من
اللدات والفواد والاصحاب فتعطرت مشام الحضار بنشر طيب اردانها وتقلبت افيدة
الاعيان باستماع صوت خلخالها فلما رفعت الحجاب وكشفت سحاب النقاب لمع منه
كبرق كاد ان يخطف شعاعه نور بصرى وسطع وجه كبدر سلب مني عقلي في اول نظرى
وخفق قلبي كمراة في كف الاشل او جناح حمامة خطرت في مخلب الاجدل او فواد جبان
بين مختلف الرماح او مصباح عبثت به عواصف الرياح فمثلت بنظم زناج لذا الارواح

لا تنكروا خفقان قلبي	والحبيب لدى حاضر
ما القلب الا داره	دقت له فيه البشاير

هوى

وصف القمار

هوى به الهوى في جب الحب والهوان وانبتت اوتاد خيام شهوتي في سواد عسكر الشيطان
واكثر حتى من عداد وان عبادى ليس لك عليهم سلطان وضلني عن طريق الحق بالدخول
في زمرة السالكين الى دار البوار الذين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا
يا اولي الابصار فلما استقر بهم القعود واستمر صوت البربط والعود غنت الغانية
سواد بلحن كاد يسلب الفواد ويوثر في الجماد ويسكن السبع الشداد ويصدع ذات
الصدور ويلين صم الصخور ويبشر من في القبور ويقيم يوم النشور ويسكر كالخمور
ويستنزل الطيور ويستانس الغزال ويسترقص الرجال ويستوحش العقول ويشوف
السيول ويستخرج النبات ويستنطق البنات وينطق عجم الدواب ويبكي دمع السحاب
ويرجع عهد الشباب وان هذا لشيء عجاب فبت انظر اليها كالوالة المخبول واتمنى لها
تمنى مع لذاتها بهذا المدلول

هذا محبك مطوى على الكمد	وجدا امدامعه تجرى على الجسد
له يد تسال الرحمن راحته	مما به ويد اخرى على الكبد
قل للطبيب اذا ما جيت تسالة	هل يه علومك ما تشفى من الكمد
انى مريض باسقام الهوى دنف	وليس بي مرض اشكوه في جسدى
اشكو الى الله من نارين واحدة	في وجنتيها واخرى منه في كبدى
ومن سقامين سقم قد احل دمي	من الجفون وسقم حل في خلدى
ومن هيمين دمع حين اذكره	يذيع سرى وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبرى حين هجره	ومقلتى عنده ما ابكي من النكد

فنفثت في روعي بهذا قول البشر ان هذا الا سحر يوثر فاحدقت نظرى الى تلك الوجنات

وصف مجلس السواد

السامعة من ذلك المجمع وكدت أن أفرغ سكان الأذن واسترق السمع فأزالت بغناها عنا العنا وغنت على البربط بما أفاد هذا المعنى

أسكرتني بالهوى يا أحسن الناس … وإن عشقت فما في العشق من باس
ما لي وللناس كم يلحونني سفهاً … ديني لنفسي ودين الناس للناس
والله ما طلعت شمس ولا غربت … إلا وذكرك مقرون بأنفاسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش … إلا رأيت خيالاً منك في الكاس
ولا جلست إلى قوم أحدثهم … إلا وأنت حديثي بين جلاسي
ولو قدرت على الإتيان زرتكم … سحباً على الوجه أو مشياً على الراس

ثم غنت فأروت من ألحانها سحرا بحيث ذابت العقول له ولها

غنت على القانون حتى غدا … من طرب يهتز عطف الجليس
فصاحت الأضياف عجباً بها … يا صاحب القانون أنت الرئيس

ثم استعدت للرقص فأكحلت قامتها واستقامت وأقامت القيامة حين استوت قدها وقامت ودارت الفلك الدوار واستخف الناس لقد طلع من رقصها بين القيان وأرجعها مع صفق الحسان وضرب الطبول والزنات ولحن القوانين والعيدان حتى دار جدار الدار وكان الموصلي يخاطبه ذو خوار أو أنه ينفخ في الصور وجاءت الحور في القصور وزلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وهي ترقص وتجول وتنشد وتقول

تقول لي حين وافت … قد نلت ما ترتجيه
فما لقلبك أمسى … بخفقة تعتريه

فقلت وصلك عرس … والقلب يرقص فيه

تارة تمر بأزياء الرجال وأخرى تختال كربات الحجال وساعة تتجلى في صورة الأطفال وحيناً تتشبه بشاب يتكسر البال وزماناً تتمثل عجوزاً في أسوأ حال فتبدي الذوائب وتظهر الحقائب كأنها زهرة الكواكب وزهرة الكواعب فبت متعجباً بشمع قدها ومستنيراً بنور خدها وكانت تمر إلى بيتها حين ترقص وتنثني ويتحرك قرطها فيخفق به قلبي حتى تجمع فأنشد وأقول بقلب متبول

قرطها خافق وقلبي أيضاً … خافق من أليم وجد وشيب
فؤاد مليكة الحسن حقاً … كيف لا وهي تملك الخافقين

وكنت أتمرج كل آن من جيب الكرم ذا اختيار وأتقن على سواد فلا أكتفي من البيضاء والحمراء ووقعت في أسر الوداد وأخذت الصحبة مع سواد حتى قوي الميل وذهب أكثر الليل وتفرق الأضياف وحان وقت الطواف فابتدأت في أول الكلام المسند إليه خبر الوصل بمركز الصلة وبعد تكرر الحد الأوسط في الطرفين وتحقق الإيجاب والقبول من الجانبين أحضرت بغيتها وأبرزت عطيتها وحللت في الخلوة عقد نطاقها وفككت بيد الشهوة أزرار أطواقها وأومأت إليها بالجفن وجردت لها غصني من الجفن وكشفت لها فوق الساق وجنيت ثمراً حلو المذاق

فكان أوسط قدها في كفه … شعبان كل حلاوة في نصفه

فصادفتها كدر في الصدف أو سهم في الهدف أو لؤلؤ في حقة أو أصبع في حلقة فسقط ألف الوصل في الدرج وصار الدخل موافق الخرج ورأيت السواد نطابق الأصل وتذكرت بحث الفصل والوصل وكحلت مرود المراودة من مكحل السعاد في سواد أبيد

البيت بجفن سواد حسبما نظم المؤلف فانه واجاد

سدت منها دائر السواد كما ... صادت فؤادي ومن يصيد يصد
فاقبلت ليلة وصل طلعت ... شمس يجنح الدجى على احد
وبعد ايقاع عقد منقطع ... او فيهما حقها بدا بيد
حلت بعقد جرى محل به ... من خصرها حل عقدها بيدي
واتصل المشتري بزهرة اذ ... وثبت في البرج وثبة الاسد
احكمت فيما تركت فيه من ... العقد خيام المرام بالوتد
اقمت خطا على المثلث و ... التحرير ما يختفي على احد
وانفرجت هيئة كزاوية ... احد من نقطة ولا احد
بشكل عروس يعيد فاتحة ... وقوس حاجب حوت على وتد
فتممت خطا بعكس ما قصدوا ... عرضا وما كان ذاك معتقدي
تحسبني بالحساب اشتغل من ... جمع وضرب وقسمة العدد

اخمرت في الظرف عاملا عمل الجبر كيد مضارع البلد

استقطت في الوصل طرة ثبتت ... صدر كلامي لفتح منسدد
مرتفعا لفظها ومنتصبا ... محلها قائما على عمد
كان على النحو مثله زيدا ... الطف بنحو يضم بالزبد
لم انس قولا لها تكرره ... بهذه اجاني معذبتك اقصد
زرت واوجبت حظ نفسك بل ... كسبت برد المنى فلا تزد
تزق لي ساعة وترق بي ... اخرى وعين الزمان في رصد

تقول غضبى من اناطل فتم ... واعتنم الجمع خشية البدد
واضرب قباب المنى باعمدة ... قائمة خوف مدرس الكمد

كنت مصرا على الكبيرة من قبل خلافا لكل مجتهد

فصر مصرا على الصغيرة و ... الاثم به ليس لي بمعتقد
مرت بنا ليلة تفوق على ... ايام عيد تمر في رغد
فبت ابكي على الزمان بما ... ساعدني قائلا ادهر قدي
يا دهر قد في التي سمحت بها ... علي يا دهر انت مستندي
وصيت يا دهر منك انك قد ... جمعت طرباك شمل منفرد

فاقضيت ليلتي بالقبا والبقى حتى تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب اعلامه على منازل افقه وزرفت غواشي الحجب وخمدت نيران الشهب وانقض باز الضوء غراب السواد وقلع الصبح عن الليل لباس الحداد وجعل المؤذن لاقامة الصلوة فانصرفت باذني ربه بالصلات فاصبحت مفتونا بجمالها وبقيت مشغولا بحبها وجرى على من حبها هم اشد من المنون ثم علمت بان العشق جنون والجنون فنون وان الهوى يبلي الجديد و يقصد الصيد ويذيب الحب بهزله وجده ويقلب القلب بين جزره ومده وان العشق اوله علامة واوسطه غرامة واخره ندامة وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة يعاقب بها نفوسا زلت عنه فانتقشت فيها صورة غيره وخلوا قلبك من محبة كلا ما محبة غيره وهي شربة يجرعها الغاصي القاصي وكأس يسقيها كل ساقي قلبه قاسي

كان للعشق في الزجاجة باق ... انا وحدي شربت تلك البواقي
وكم لا معنى في العشق حائر وذاهب ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ورغبت عن طريق الصواب وعدلت عن مطالعة الكتاب وخلعت عني قميص التلبيس ان التدليس
والتلبيس وطرحت كتبي في زاوية الهجران حتى نسجت عليها عناكب النسيان وضربت بيني و
بينها حجابا مستورا وتركتها كأن لم يكن شيئا مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا
وتوغلت في الملاهي المنهية بحيث غفلت نفسي بالكلية عن مراجعة الكتب الدينية ومذاكرة
المعارف اليقينية واكتفيت بنغمة اوتار القوانين عن مباني اشعار الاغاني وبتحقيق خيار
وعود الوافي عن تهذيب احاديث الكافي وبرؤية اهدابها الزائدة عن العين عن
النظر في حواشي حكمة العين وبشرح الفية فرعها المفتول عن زبدة كتب الفروع والاصول
وبحل عقد ازرارها عن حل حاشية الدواني وبطول بديع شعرها عن بيان مختصر المعاني
وبوجيز قانون اشاراتها عن طبيعيات نسخة الشفا وبصفاء روضة خدها عن اوراق روضة
الصفا وباشراق لونها البيضاوي عن كشف نكات الكشاف وبارتشاف العصير
العنبي عن شرح الجامي والارتشاف وبتصور رقة خصرها عن دقة حاشية الخيالي
وبتحديد طول ساقيها عن سياق كلام الخلخالي وبالكشف التام في الخلوة عن ساقيها بنية الصرف
عن رياضة تصفية الباطن الظاهر من اهل التصوف وبرشف رضابها البرد عن صرف
النحو في شرح الشافية وبلمس نهدها الرمان عن تفسير نحو الكافية وبالتفكر في بدايع
صنايع حسنها عن دقايق خلق السموات والارض وبارتفاع ثديها عن زاوية
الاسطرلاب والاكرات وبهيئة نطاق خصرها عن كشف سائر النطاقات وبالنظر
في شكل منطقها عن تصور البديهي والنظري وبغرر در ثغرها عن تصحيح صحاح الجوهري
وبتعديل زاوية اعينها المنفرجة عن تحصيل عقد كسور الآحاد وبتقرير ضلعي مثلث ذي
ساقين عن تحرير زاوية احدى الحواد ورأيت الحكمة في استيفاء حظ نفسي منها بقدر الوسع

والمحبة الغير الاختيارية وان الحكمة هي العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر
بقدر الطاقة البشرية فاستصغرت الكبائر واستحقرت الصغائر وعصيت عالم السرائر
ووثقت بالانابة بحصول الاثابة وبالاستغفار برفع الاوزار وبالتوبة بتطهير القلوب
وبالندامة بغفر الذنوب وتيقنت ان فساد العالم بفساد العوالم ولا غرو فان
العالم قد يسهو والصارم قد ينبو والجواد قد يكبو والزناد قد يخبو فاتبعت سبيل
المفسدين وان الشيطان للانسان عدو مبين فلا هممت بحسنة الا ابطأني منها ولا
اردت قبيحة الا اغراني عليها فركبت في الزلل وتبعت لي الخطل واغتررت بدولتي
واستأسدت بصولتي وكيف لا وقد كنت ذا خيل مربوطة ويد مبسوطة في محيا
طيب وذي كهف ظليل منسوبا الى ملك ثنت اليه عقد رحال الرجال وتنطق بشائق
نحوه جمال اجمال الآمال بما ارضع من ثدي الجود فنشأت على حب ذلك الرضاع
وامات وعمي عن الحرام والحلال ما شاع وذاع فاتخذت كل يوم لحاظها مجلسا رفيعا
وكل ليلة لصاحبتها محفلا منيعا فكان كل يوم لي يوم عيد وكل ليلتي ليلة عيد فكم
ليلة ما تحققت متعقلي يومها ولا تيسرت يقظتي عن نومها وكم قضيت بسرور الليالي
المستنيرة الطوال التي حسبتها بالوصل قصيرة

مرت ليال بنا ما كان اطيبها	حظيت فيها بذات المنظر الكحل
بظبية تسلب الالباب ان نظرت	وان مشت فقضيب البان في خجل
وخدها وردة والصدغ غالية	والثغر من لؤلؤ والريق من عسل
والطيب نفحتها والمسك نكهتها	والخمر لثمتها تشفي من العلل
سقيا لاوقاتنا والشمل مجتمع	مع التي عن هواها قط لم احل

وكم عادت الى تلك العادة على حسب العادة راجية لي الحرث بن صلة وعاقبة وحيث
لدى تلك الغاية فخرجت بعد الدخول رضية بحتي بارحة او قائمة حتى استحكم منيا حبل
الوفاء وكانت نفسي تتصرف فيها كيف تشاء وهي تطيع امري وتخيف بحري ان اضحكتها
ضحكت وان اخجلتها بكت وان باعدتها قربت وان قاربتها طربت ان قلت اقعدي
نامت وان قلت اصبري قالت ان ناديتها في نادي مرة لبتني عشرا وان اشرت اليها
بالدخول فرحت وقالت يا بشرى كيف لا وهي كلما طلبت مني درهما اعطيتها دنانير
ونفسي تنفقني بيديها جاما جاملتها بالقوارير وصارت في البيت بنت العنب ضجيعة وفي
ودخلت في زمرة ومن شرب نبيذ العيش مني توقعت في المعصية الكبرى ونسيت الشاة
الاخرى وجنيت الطلاء التي خال عليها الحول طلاء الصداع الكي لا فيها غول

قامت سواد فغنت لي وفي يدها … كاس الطلا ولباس الليل من قار
فحكت ابريقها والراح في فمه … طير اتانا ولي ياقوتا بمنقار

وكانت تدور الحببات في مجلس محبور بين باكواب واباريق وكاس من معين فكنت
اشرب معها طول الليالي في جام كانه صيغ من قطرات اللآلي وهي تغني على حسب الحال
بمدلول هذا المقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر … لها محبان لوطي وزناء
قامت بابريقها والليل معتكر … فلاح من وجهها في البيت لألاء
فارسلت من فم الابريق صافية … كانما اخذها بالعقل اغفاء

دقت

رقت عن الماء حتى ما يلائمها … لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها … حتى تولد انوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم … فلا تصيبهم الا بما شاؤوا
لتلك اصبوا وما اصبوا لمنزلة … كانت تحل بها هند واسماء
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة … حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

فطالما كنت اقاربها واقول حين اعاطيها اسقني صاحبتي مهجة الوداد واسقيني حبيبتي
كاس المراد وتغني واشرب واطرب بي سواد

وا ضيعة العيش كان لي … نعمها ولذات عجيبة
ايام اصحب مطرب … في روضها ناخي الغريبة
وانام معتنقا سواد … واجتلي النعم الوسيمة
لا اتقي نوب الزمان … ولا احاذر اللئيمة

بذا وكلي ناهض في السواد والبياض فيقضي فيها ما انا قاض ولم تزل الثمرات الي
تجبى وتجنى والاجانب آلف الي من ذوي القربى تمحق في الشابي ويتق الي العالي
ويفتقد الي الجفان ويستطاب في الالوان نطيب قلوب الاضياف بما في وطابي في
جرابه ويتركون منزلة الوحش والانعام خطابي وجوابي يستوثقون عند الوفود بوثق
عروقي ويجيبون قبل التصريح بالوعد دعوتي تترافق اندادهم في القيام داعية لايابي
وتتوافق السنتهم في الشكر على مزيد انعامي فكم قائل له طوبى لك من كريم هز سيف الكرم
بيده وكم قد انتجب ولم يزه وتصرف قبل ان يخرج المال من يده فما زال افطرها
كالغيث بنهاله وفيض نوالي كالسحب هطاله حتى اسرفت وصرفت الوفا ولم اخش

صروفا وحتوفا متقلبا في مكارم الله بين كبير اوعده عليه نزاله وصغير ارصده له غفرانه متمتعا بالعيش الرغيد متهنيا بالعمر السعيد حتى حنى على الدهر العنيد وفوق الي اصابتي سهم الوعيد واحرق لي بالترح الشديد ورماني من مكان غير بعيد واصابني برأي غير سديد وهكذا من أمن الدهر خانه ومن عظم الزمان اهانه **فبينما** كنت محسود الأنام مقصود الخواص والعوام اذ اتى الخبر ان السلطان صرف عنان العزيمة نحو لمغان فطوى بساط الانبساط ووقع الناس في خباط وشباط وماجت بحور الفرق في بوادي الخوف والفرق وذابت عقول الطوائف في تيه الحيرة والقلق و جمحت سواد مع قبيلها للفرار فاستشعروا اجفالا وطيرت بهم نكباء الاضطراب لا فراخ فلم يبق لهم نجاة وعزموا كرة على السفر الذي هو قطعة من السقر ثم اذا ظهر الاسد وكر نفر النقد وقر واذا لاح الصباح ولاح رفع المصباح وراح واذا طلعت الشمس فاشرقت الارض بنور ربها غابت النجوم والاهلة وان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فشاورتني سواد في الاستقرار واختيار الفرار على القرار

فقالت لها لا بد ان تتغربوا	واطلب بعد الدار عنكم لتقربوا

فاذهبي حفظك الله من نقد المسرة ولا ابتلاك الله بفقد الضرة فاخفت بما عنت والله نعك ايما كنت فلما ازف الترحال وحلت الرحال وابرز ركوبها بقل من المراكب وان البعد يستر لغائب الراكب قامت الى موقف الوداع وقالت لي ساع ساع اني اقسم عليك بفضلك العميم ولطفك القديم ووجهك الوسيم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ان تحفظ له ذمام الذمام وتذكرني بالهدايا والسلام فانت الذي تلاقي وتعادي وحبيبي وطبيبي ومفرحي ومزعجي في رتبتي وغربتي ومجنني ومرحجي ومبكي و

ذكر انقلاب الزمان

ازف الترحال اي دنا

وادوبي ودوائي ومشكي ومبكي ومالي وآلي

فمن بعد ذاك راحلتي وزادي	وضعفك حيث كنت من البلاد

فقلت بالرأس والعين ونعما يا سواد العين

انت السواد لمقلة	تبكي عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت احاذر

فتنفست كمرضية تذكرت اوطانها وانشدت والنجوم يعلم بيانها

هجرتك لا قلى مني ولكن	رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الورد لما	رأت ان المنية في الورود
تفيض نفوسها ظمأ وتخشى	حماما فهي تنظر من بعيد

فدعوت لها بسرعة الرجوع واغرورقت عيناها بالدموع فكرهت ان تستركها ولم تملك ان تمسكها فاضرمت في قلبي نارا وملأت كفها درهما ودينارا

فعانقت للوداع وانصرفت	وشايعتها الدموع وانذرفت

فما وجدت كما لقيت وقلت بقول المؤلف

وودعني الصبر والتجلد اذ	تأهبت للوداع واكتأبي
تودعني واودعت قلقا	قلبي وذابت بحرها كبدي
جرت واجرت مدامعي اسفا	تجري سيول تسيل من بردي
واكتأبي للفراق حين مشت	حين مشت للفراق واكتأبي
وجاش قلبي فما دريت أهل	رافقها ام اذيب من نكد
فما تيقنت فيه بعد سوى	بانه الآن ليس في جسدي

ذكر الوداع

يا قلبُ اورثتني السُّهادَ بما … استنفدتَ صبري وخيرَ معتضدي
وكنتُ عوني على النوائب يا … صبري ولي عُمدةً من العددِ
هجرتَ يا صبرُ عندما هجرتْ … عني سُعادُ فسقتني ولم تعدِ
وبتُّ اشكو الزمانَ مكتئباً … يا دهرُ دعْ عنكَ شيمةَ الحسدِ
ان جددتْ يوماً بما سررتُ به … عذّبتني مدّةً من المددِ
غيّرك يا دهرُ نيّةٌ سددتْ … من غير رأيٍ فلستَ معتمدي
واكبدي بالهموم تزعجني … تزعجني بالهموم واكبدي

فسلبتني حسرة الفراق حين بانت نوار، وندامة الكمين بعد ما طلع النهار، فاي نحس رحل، واي خطب نزل، واي نجم افل، واي روض ذبل، واي عقد انفصم، واي ظهر انقصم، واي نكر اقتحم، واي جمع انتثر، واي دمع انهمر، وبت ابكي وانادي اين ذهبت سوادي، التي سلبت فؤادي، ومنعت رقادي، اين نفرت غزالتي الجيداء، اين رحلت حبيبتي الهيفاء، آه قد اظلمت سواد يومي، واطارت بالسهاد نومي، وتركتني بطرف كثير البكاء والنحيب، ونفس كثيرة الشجون، ونار قلب مضطرم، وعين كثيرة الدموع، وجسد مذاب بالوجد، ولسان من لوعة البين، واضرام النار بين الجنبين، من اشتعال نار لهيب الفراق، ودموع تسيل من الاشتياق، فتارة ابكي العبرات، وتارة اترنم بهذه الابيات

يا ظبيةً رحلتْ في اثرِها الرمقُ … اراق ماءَ عيوني بعدَكِ الارقُ
لمّا رحلتِ واحشائي مقطّعةٌ … اودعتِ في قلبيَ الاحزانَ والقلقُ
ما دام ليس اليكِ العينُ ناظرةً … سيّانِ عندي ضياءُ الصبحِ والغسقُ
كلُّ العيونِ على اليومِ باكيةٌ … وكلُّ قلبٍ لاجلي الآنَ يحترقُ

فالشملُ مفترقٌ والكربُ مجتمعٌ … والقلبُ محترقٌ والدمعُ منسبقُ
كيفَ القرارُ على من لا قرارَ له … وقد سباه النوى والشوقُ والفرقُ
او كان عندكِ شيءٌ منه لي فرحٌ … فامنُنْ عليَّ به ما دام لي رمقُ

واخرى اترنم بمديح يطول، وانظم ابياتاً واقول

قد ضاقَ من حرجِ النوى صدري … واصابني من حيثُ لا ادري
لم انسَ يومَ البينِ اذ نهضتْ … وحففتُ كرهاً آه واظهري
لم انسَ توديعَ الحبيبةِ اذ … قامتْ تضمُّ بصدرِها صدري
قامتْ تودّعني وتودعني … قلقاً فيا لنوائبِ الهجرِ
قامتْ تعانقني وادمعُها … تجري على وادمعي تجري
قامتْ تفارقني تفارقُ من … قلبي وتابعَ اثرَها صبري
يا حرَّ مهجتيَ المذابةِ من … نارِ الهوى وهواجرِ الهجرِ
اها لنفسيَ المتيّمةِ من … عِظَمِ البلاءِ وقلّةِ الصبرِ
لا بأسَ ان بانتْ سعادُ فقد … بانتْ سوادُ شبيهةُ البدرِ
بانتْ سوادُ واودعتْ كبدي … جمراً فيا لمصائبِ الدهرِ
يا ربِّ قائلةٍ تعيّرني … اجننتَ ام بكَ داخلُ السحرِ
اسعى على زمنٍ يمرُّ بلا … شيءٍ ويحسبُ آه من عمري
اصبو بها ما دام بي رمقٌ … حتى اوسّدُ آه في القبرِ

فسقيا لكم من ظاعنين تستروا بشقة البين، وتغيبين في القلب حين غابوا عن العين، حرموا لكم اجفاني لذة النوم، واقترموا الوجوه في انشاء الحب يوم

لذيذ الكرى حتى أراها محرم … ونار الهوى بين الحشى تتضرم
وإن عيوني إن رقت للنيمة … وإني إن طال عهدهن لألام

ولعل الله يجمع بيننا برحمته وعسى الله أن يأتيني بهم جميعا فطوبى ثم

طوبى لمن أصبح يلقاهم … يجمعني الله وإياهم

فلما غلبني الاشتياق وأحرقني الافتراق عرضني مرض الجنون وصاحب الغرض كالمجنون
وبت أنشد أناجي القلب المعذب وأقلب الفرق المذبذب حتى استقر رأيي على طلبهم
بعدما براحهم فبعثت شيئا كثيرا من الهدايا والبريد والرسائل

وبقيت منتظرا لقول مبشر … رجعت سوادك والطوائف فأتوا
فأقول إعزازا له لك من ربي … روحي وما ملكت يداي فداء

ولم أدر أن ما قصدته بهذا التدبير يخالف ما زبر في اللوح بقلم التقدير فإنه كان أصبح الأحباب
راحلين ونهى الأغيار نازلين اتصلت فتان بعساكر السلطان من الأمراء والأعيان
وإخوان قارون وهامان وأولي قوة الأنام وذوي عزة الأنعام فسحقا لهم من جفاة
طغام وبغاة أقزام جمعوا من كل أوب والتقطوا من كل ثوب وأثبت صحبة
جميع أمم من الرجاج وحشر في العين من العجاج تخلفوا بأقبح الأوصاف وانقطع منهم
حبل الإنصاف لا يرعون رعاية ولا يرقبون قرابة خاصة متكلفين على الحسد والطغيان
ومتصفين بالافتراء والبهتان أن نطق فيهم بالحق قليل والفاني منهم عن الصدق كليل
يعيشون جهالا ويموتون ضلالا يعمهون في طغيانهم وينطق الشيطان على لسانهم
عهدهم نفاق ودينهم شقاق شائبهم فاسق وشابهم منافق فاضلهم مجرم وعالمهم
مكرم موسرهم عبد البطن ومعسرهم ابن الوقت لا يرحم غنيهم فقيرهم ولا يعظم صغيرهم كبيرهم

الطغام

الطغام في الوجه مثل شيوخهم … وشيوخهم في العقل كالأطفال

أشباه الرجال ولا رجال جسوم الأفيال وعقول الأطفال وقلوب ربات الحجال

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم … جسم البغال وأحلام العصافير
فلا طعان ولا فرسان عادية … إلا تجشؤهم حول التنانير

نساؤهم في الحقيقة أنصافهم وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم
كأنهم خشب مسندة وإن دخلت بيوتهم فصروح ممردة وبروج مشيدة نفخ الشيطان
في أنوفهم من ريح الكبر الذي أعقبهم الله به الندامة وألزمهم آثام المعتدين وأوزار المقترين
إلى يوم القيامة قد خرجوا من حدود الإنسانية إلى حدود السبعية والبهيمية فيأكلون
الطعام أكلا لما ويحبون المال حبا جما ويتبعون القوى الشهوانية بكرة وأصيلا
إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا فمن متكبر نظار إلى عطفيه ومختال مختال بين
بردية ومن قبيل الإحسان وزري بري اللسان ومجهول لا يعرف بالتخصيص ونكرة
لا تتعرف بالتخصيص ومحابس لا يسلم من شره أحد وطيالس لا يأمن السيف أحد
وكذاب يحلف بالله العظيم ثم يحنث وشاب مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث فلولا اتباع الهمج الرعاع شغلت في قلوبهم قوى الغضبية والتهبت
في صدورهم نار العصبية وأخذتهم حمية الجاهلية فقتلوا أحد من حضر بيتا لا فيه أو قصد
الله فيه ومكروا الكيدي الحرقى وزادوا في الطنبور نغمة أخرى فأتهموني بتشقيقة
رجل كريم وسبحانك هذا بهتان عظيم وكيف يحل لمن صيد الحرم والراعي يأتون على
حفظ الغنم فضعفوا الضعيف وأكثروا الأراجيف وجعلوا ذلك التلبيس أشهر من كفر
إبليس ووصفوني بكل عيب وأغتابوني رجما بالغيب وحسدوني لما خولني الله الحسود

وكفّروني وويل لمن كفّره نمرود

يكتنفني الواشون من كل جانب	ولو كان واش واحد لكفاني

ألا ترى أن الوشاة وقولهم فلانة أضحت خلّة لفلان فاعتدوا يوبّخونني في كل مكان ويضربون بي كل بنان ويشيرون جهرا بكل لسان

وما أحد من ألسن الناس سالما	ولو أنه ذاك النبي المطهّر
فإن كان مقداما يقولون أحمق	وإن كان مفضالا يقولون مبذّر
وإن كان صوّاما يقولون زارق	وإن كان قوّاما يقولون يمكر
وإن كان سكّيتا يقولون جاهل	وإن كان منطيقا يقولون مهذر
فلا تحتفل بالناس في الذمّ والثنا	ولا تخش غير الله والله أكبر

فكم من شامت جعلني غرضا لرميه وقلّدني غلّا لم أزل فيه وكم من عدوّ انتضى عليّ سيف عداوته وشحذ لي شفرة مديته وكم من باغ سعى في مكايده ونصب لي شرك مصايده وأضبا إلى إضباء السبع لطريدته انتظارا لانتهاز الفرصة لفريسته وهو يظهر لي بشاشة الملق ويبطن لي شدّة الحنق حتى قيل لي إن العذّال عزموا على أن يغروك وإن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وصدق المخبر أنهم عادوني وعدلوا عن الحق وعذلوني حتى عزلوني بالسعاية عن منصبي ونغّصوا علي مطعمي ومشربي والعزل عن منصب الإمارة صعب على النفس الأمّارة فوحقّ من تنقطع قلوب الجبابرة من خشيته وتضطرب أركان القياصرة من هيبته ويتطأطأ رقاب الأكاسرة لعظمته لقد حكم السلطان علي قبل العلم بالموضوع والمحمول في قضيته ولما تغيّر السلطان علي تقلّب الزمان وتبدّل الإخوان ونحس كل صديق وفي العهد وكذب كل صديق صادق الوعد وتفرّق رفقائي في الفضاء

ورقبائي في الفضاء

ورقبائي في الفضاء

وإخوان حسبتهم دروعا	فكانوها ولكن للأعادي
حسبتهم سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن عن ودادي

فلما رأيت هجوم الدهر عليّ وإقبال الإدبار إليّ صار رأيي إلى أفن وعزمي إلى وهن وانكسر جناحي الذي كنت به أطير وانحصّ أصلي الذي كنت إليه أصير وشلّت يدي التي كنت بها أصول وكلّ لساني الذي كنت به أقول فصبرت وفي العين قذى وفي القلب أذى وفي الحلق شجى متجلّدا حذار شماتة الأعداء وخوف مساءة الأوداء متمثّلا بقول بعض القدماء

فإن تسألوني كيف أنت فإنني	صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ أن يرى بي كآبة	فيشمت عاد أو يساء حبيب

وانفتح لي بصر الهدى وتقشّعت عني سحائب العمى وانتبهت من رقدة الغرور وعلمت أني زرعت الفجور وسقيت الشرور وحصدت الثبور وارتكبت المحذور واكتسبت المحظور وعصيت الرحمن وأطعت الشيطان وغرست العصيان وسلكت الطغيان وجنيت الخسران فبذلك ثقل وقري وثقل وزري وحبط أجري وثقل ظهري وضاق صدري وخمد ذكري ووضع قدري وكذا من رافق الفجّار وهى قدره ومن وافق الأشرار كسف بدره ومن مازج الجهّال شتم ومن مازح الأمراء لطم ومن خاصم الأوباش حطم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن حلّ موضع التهم اتّهم ومن جهد على قدره ذلّ ومن عزّ بغير جاهه ذلّ ومن سلك غير طريق الهدى ضلّ ومن اغتاد

الاسراف اقفة الكفاف ومن عاشر السفهاء بعد عن الشرفاء وان الصحبة تؤثر كما قال بعض الشعراء

من عاشر الشرفاء شرف قدره	ومعاشر السفهاء غير مشرف
فانظر الى الجلد الحقير مقبلا	للناس لما صار جلد المصحف

واني جربت بنوة على فلا جناح على السعاة في تدبيرهم وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

كما يدين الفتى يوما يدان به	من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا

وانتقلت من ملك الدار لنشاذي من جار جار الى اضيق دار واتخق مزار وسكنت بيتا اوحش من القبر واحد من سم الخياط يكاد ينقطع بالدخول فيها من القلب النياط فبينا قلت بكثرة الاسراف والاتلاف ذروتي واشرفت على الانقصام من قدر الكفاف عروتي والجأني صفر اليدين الى التطوق بطوق الدين فبقي الكف صفرا والوكر قفرا والنفس ضرا والعيش مرا والباع قصيرا والبال كسيرا والخرج كثيرا والدخل يسيرا والترائب تسحب والمصائب تنصب وتنجلي فوق حصير وتضاجع قلب حبير ووسادة ساعدي ومنهن ساعدي وكنت تارة تارة الاسيف وازنم بصوت ضعيف

اشكو الى الرحمن سبحانه	تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات هدمت دولتي	وقوضت مجدي وبنيانه
واهصرت عودي فيا ويلتي	بخصر الحدثان اغصانه
واحلت ربعي حتى خلت	من ربعي المحل جرذانه
وغادرتني حائرا بائسا	اكابد الفقر واشجانه

من بعد ما كنت اخا ثروة	يحسب في النعمة اقرانه
تستسقي الصادر ميزابه	ويصطلي الوارد نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن	اغاثه الدهر الذي غانه
واذ ود من كان له زائرا	وعاف اهل العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه ما يرى	من غير تبيخ دهره خانه
فيفرج الهم الذي همه	ويصلح الشان الذي شانه

اذ رجع الي من سلب بعضهم قبل العزل خادم ومعه من اهل سواد قادم مقادم فبشرني بحصول المراد وبشارة بدخول سواد فانشقت مع سواد الحال وروده وجنيت من جنة وجنتها ورودها

وقلت لك الشكر يا منعما	بقرب الوصال كما قد قضى
وقد عاد عيدا اجتماعي بها	وعوفيت من حادث امرضا

فاستحممت على الاثر وامطت وعثاء السفر وخضبت البنان وكحلت الاجفان وتحلت بالحلي والحلل ولبست الاساور والخلاخل وبرزت في خلعة فاخرة وحلية باهرة زاهرة وبقيت معها في لذة يكدرها الغم وشهوة يمازجها الهم وشهد يخالطه السم وخمر يمازجها الدم فلما رأت وارى بيت الحزن وشخصي في قيد المحن وقلبي في اسير الشجن وصدري في ضيق العطن وطرفي يقطر دما وخاطري يتفطر ندما واني في حومة ذل وحلقة قل وعرصة بلاء وحوزة عناء عافت رؤيته حيني ونقضت عهد مودتي وكانت تطوي الكشح مني جلست بين يدي وتعرض عني بوجهها كيلا يقع نظرها علي ان قلت اطرب غضبت وان قلت اقبلي ذهبت ان قلبت بره

ذكر العقاب

نظلمني وان تحكمت معها شتمتني ان كلفتها الجمع فرقت وان اقمتها للرقص خرجت فقلت ارفقي يا ام سواد واذكري عهد الوداد وجيري عند الجلاد فصدقت القيل وجلي فقالت ما اجهلك ابي وللك بشنا ضعفت وما ادري من انت ومن اسمك ما ادري ما اسمك وبانت مني وبينك بعد المشرقين وان الفقر سواد الوجه في الدارين الم تدر انه اذا بقيت الاكف صفرا انقلبت الالوان من الحرمان صفرا ولهذا قيل كاد الفقر ان يكون كفرا فاسلوا الآن من حب وصابه واكف من رؤية جمالي بجمالي وكذا حرمتني وشتمتني ولوددت سوار لطمتني

وما يغني العقاب عيان صيد   اذا كان العقاب بلا جناح

وبالجملة استنفعت من الجمع اقتناع النحوي عن الجمع بين الاضافة واللام واستنكفت من المخالطة استنكاف الصرفي في الحرفين الغير المتجانسين عن الادغام واحترزت في نفسها الفرار كالتصغير من قبول الترصيف والاستنكار كافعال المقاربة من دخول آلة التعريف فتكرر فساد ما تقرر عند النحاة وثبت بطلانه عندي مرتين من ان الجمع الخارج من الصرف علة واحدة تقوم مقام العلتين فبت ابكي واتضرع الى مؤلف القلوب ان يؤلف بينها وبين المؤلف المغضوب

وقائلة ما بال عينك اذرفت   هما را الهذا القلب ادمعها هطل
فقلت رأى انسان عيني بوجهه   فخر له من فيض ادمعها غسل

فتعقبت الصحبة وتشتت الالفة

وبت بقلب بعدها وتساوش   وخال عليها شامت ومنافس
وباتت معي ليلة وليلة وثالثا   وليلة ذي ليل التحمل خامس

فرحت طوق اذكرها من وادي وتلبت بالفرار مني فؤادي والمحبة كالدينار ليلا عند العطار وليلا عند البيطار يوما عند الحكام ويوما عند الحكام انا عجب الوالي وانا تحت الوالي فيت الحسير كالتهيف وانشد يقول المؤلف

بانت سواد فعقلي اليوم مجنول   وباب قلبي بقفل الهم مقفول
بانت سواد بغير الاذن حين رأت   اني فقير ومحتاج ومعزول
بانت سواد ولم ترجع بما علمت   اني ذليل ومغضوب ومخذول
وان قلبي بجمر البين محترق   وان خدي بدمع العين مغسول
لم انس اذ عانقتني كي تجرعني   من سورها خمرة بالريق معسول
كانها جمرة في الماء ذائبة   او انها ذهب في الماء محلول
سقيتها وسقتني ليلة وسقت   مغفرة من ثغور تشبه اللؤلؤ
فخلت مبسمها والكاس في فمها   كانه منهل بالراح معلول
بدر هلال لنا من فوق حاجبها   ام صارم من سيوف الهند مسلول
كم عاذل لا مني في العشق قلت له   اليك عني فاني عنك مشغول
قال اصطبر قلت نفسي ما تطاوعني   قال استفق قلت قلبي آه متبول
يا ايها الناس ما ربي وما عجبي   وما دواي في هذا الهوى قولوا

فاقتسم الفرصة اهل النفاق وتفق منهم سوق النفاق فاحدقوا حولها الاحداق واتلعوا نحوها الاعناق وركضوا خلفها خاذياتهم وجردوا على اسوء عاداتهم طمعا في العلة الغائية لمقدمات ركبوها وطلبا للنتيجة المقصودة من اقيسة رتبوها فلم ينتج ركب قياسهم القاء الا سالبة بسلب احد الطرفين وركب قضاياهم المهملة الاخروية والنتيجة تابعة لاخس

القدسيتين بل بعدم الحجاب الصغرى ونفي كلية الكبرى وعدم تكرير الحد الاوسط
ووجوب وجود الموضوع في الموجبة فقط تمكنت قضايا امر بهم كنقيضها سالبة كلية
ولم تفد اشكال مطالبهم نتيجة لا كلية ولا جزئية فرجعوا بخفي حنين ولم يظفروا
باحدى الحسنيين وسلمت بحفظ الله عن مخالبهم وانفلتت بلطائف الحيل عن حبائلهم و
اختارت من الجواري المنشآت جارية خالية الشيات تنساب في الضباب كالحباب
فحسبتها جامدة وهي تمر مر السحاب وتوركت على المطية الدهماء وتخطت الجارية الماشية
على الماء وهجرت عن دار الامان من شدة الحذر وغربت كالشمس في مغرب الجفاء بتواريها
عن افق النظر وغابت مع رهطها بحيث لم يعرف لهم خط ولا اثر

سادوا وسر الوجد قلبي اودعوا	يا ليتهم يوم النوى لي ودعوا
نفروا وما التفتوا وعادة مثلهم	يتلفتون اذا نفروا او فزعوا
رحلوا عن الاوطان لكن في الحشا	نزلوا وما راعوا ولكن روعوا
قد اظلمت يومي سواد هجرها	يا صاح اهادلني ما اصنع
قسما بهم ما لي غنى عنهم ولو	اسقيت كاسات الاسى اتجرع
وانا المقيم على محبتهم وان	خانوا عهودي في الهوى او ضيعوا

فسقيا لليالي الهجر والقطيعة وسقيا لايام كانت على رغم العدى مطيعة حين كانت المنازل
عامرة ومائدة الاحباب عائدة والمجالس خالية عن الغير والمحافل معمورة بالخير واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا يغرنك صفو العيش فالرسوب في قعر الكاس
وتلك الايام نداولها بين الناس فمضت تلك الايام وانقضت كانها احلام وبقيت
الهم والآلام وانشد واترنم

ذكر سواد مرة اخرى

سواد قد غابت من البين	وعذبت روحي بالبين
واحرقت قلبي بنار الهوى	وقربت نفسي من الحين
فربت النفس لها رقة	كادت بها تنشق نصفين
وافتقدت حين نأت دارها	انظر من اين الى اين
يا بنت من لا اشتهي ذكره	اخشى عليه علق الشين
والله لو القاك لا انتحي	عينا لقلبك الفتين
ادعيتها للوصل فاستعجبت	قلبي لدى الهجران كالدين
فصرت كالعير غدا طالبا	قرنا فلم يرجع باذنين

فعند ذلك انتزحت اطباء الفاقة وحملت احباء الفاقة وجعلت الصبر مطية نجاتي
والسكينة سفينة حياتي وكنت اتوجع بالشتات واترنم بهذه الابيات

مضت ليل فقلبي مستطار	واهلكني غرام وانتظار
سرت بسواد اكوار المطايا	فبان الصبر وارتحل القرار
لقد بانت سواد فلست ادري	اجن الليل ام طلع النهار
لقد رحلت سواد فلا ابالي	احل العز ام رحل اليسار

لقد ذهبت سواد فصرت نحو الفرزدق حين سار نوار

نسيت مودتي اسواد لما	هجرت فلا تزور ولا تزار
فعيني يا سواد العين غرب	ومن ذكراك في الافاق دار
تحن لورد خدك كل حين	طيور واحد منها هزار
فان وصلا فيا طوبى لحظي	وان صرما فقد بعد المزار

فانقلبت بهزاها مرة بعد أخرى مع ابتلائي بنوبة بمصيبة أدهى فإني كنت في سكرات العزل والسلب وغمرات الاحتياج إلى كل فظ غليظ القلب ارتجي حصول القصد وأستعطف من عمرو إلى زيد وأتوسل بكل جلف بطيش والغريق يتشبث بكل حشيش فذهب الناس وبقي النسناس فنعم الأسلاف وبئس الأخلاف

ذهب الناس واستقل أناس	هم إذا شبهوا بالنسناس
كلما جئت أطلب العون منهم	بادروني قبل السؤال بياس
عذلوني تمنيت أني	ليتني قد هجوت رأسا برأس

فشاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فأين الجنيد لا ينتفع بأمر وسائل اللئيم يرجع بربح خاسر وطالما تعلقت بمجمع كان ظلهم غيظا وظلمتهم قيظا فلم أجد طبيبا آسيا ولا حبيبا مواسيا بل كلما أتيتهم اتخذوني بينهم سخريا وخفت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وكدت أتلف نفسي بين الحسرات والعبرات لولا خطاب لا تذهب نفسك عليهم حسرات وودت من ذل الحجاب أني كنت في شعب جبل لا أرى الأنس ولا أسمع الأحمق وصرت مع ذلك مع كمال فضلي في جنب كل حصاة من هؤلاء البهائم من حجر الحجارة والله إنه شيء غريب من الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه القطائر

تقدمني أناس كان شوطهم	وراء خطوي ولو أمشي على مهل
فإن علاني من دوني فلا عجب	لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكذلك الفقير يحقره القريب ويبعده الغريب دام وأبى

لولا شماتة أعداء ذوي حسد	أو اغتمام صديق كان يرجوني
لما خطبت إلى الدنيا مطالبها	ولا بذلت لها عرضي ولا ديني

ومحن دار من الأعداء كما قال بعض الشعراء

إن تربك القرابة في معشر	قد جبل الناس على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم	وأرضهم ما كنت في أرضهم

وصار يبكي قبلي إن تضحك ويشتد حزنه أينما بركت علما بأن غرس آماله لا يثمر ولبابه لا يقمر وزعما أنه فقد الزمان وحدة الإخوان وعدم المعوان وهدم الأركان والله المستعان كلا ثم كلا لقد رعت جهلا من صنع الزمان حتى أقول إنه فقد ومع من هطلع حتى أظن أنه بقي لي وحده ومن صفت قلوب الإخوان حتى أقول تقلب الخلان لا شيء بل فقد الأيام وإنما هي الظلام وما حد الناس وإنما أطرد القياس وهل يلقى الشيء إلا عن صلاح وهل يبدأ الأمر إلا عن صباح

ليس البلية في أيامنا عجبا	إن السلامة فيها أعجب العجب

فعند ذلك ضاق صدري وعيل صبري وقل سكوني وكثر جنوني وذهب ذهني وتحيري وذهبت مني قرة عيني وضل الفكر عن اللباب وغار الماء وبقي التراب فما لي إلم يشفيني ولا خال يزوجني إذ لم يرضني ولا قرة عين أوذي بها ديني ولا قوة أستمد بها سواد عيني ولا يد أصول بها على خصمي ولا صلة أوصل بها قصي ولا عز أرفض به ذل ثاري ولا بقية أمكث بها قرب إساري فسدت مذاهبي وضاقت مطالبي

وفي ألف باب قد عرفت طريقه	ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

واستلأت من الملال فوثقت بقلة الآمال مع كثرة العيال بصحبة الرجال وأغلق دوني باب الحيل وانقطع مني حبل الأمل وامتنع رجاء الخلاص ولات حين مناص فجئته

أتيت بوعدي ولزمت بيتي	صبرا كالأسير فلا أسير

ولا أنا سائل أيام عزلي	أساد الجند أم ركب الأمير

ولازم الهم قلبي وأبى إلا لازم ومن البديهي أن لازم اللازم لازم وصار الهم جزء قلبي وقلبي لي جزء ومن الضروري أن جزء الجزء جزء وبت بقريحة جامدة وطبيعة خامدة أبى الضريبة تعجب بي الأطفال حتى يخال أني من أيام الفضائل خال وبرحت مع أني سكت نادي البيان وسكنت حلبة الزمان أخرس وأبكم وأخرس وأصم نعم إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عن امرء سلبته محاسن نفسه فغير الزمان صورته حتى أنكر الإخوان خلقي وصار الخدام لا يجيبون دعوتي والغلمان لا يطيعون كلمتي والأحباب لا يجيرون حلقي والأصحاب لا يأذنون طلقي فتحت كل غمرة و نجت كل جرة وبلغت الروح إلى الحلقوم وصار أطيب الطعوم أمر من شجرة الزقوم وتحملت شدائد لا تحملها متون الجبال ونوازل تجري سيول الدموع من عيون الجبال لو ما ثبت على الحجارة لانفجرت ولو قرئت على الكواكب لانتثرت بتلك يوسوس نفسي وطوارق فكري وخطرات جناني وحكايات لساني تجرعت مرارة فقر أو شك يغرق الصبر وشربات ضر كاد أن يجر إلى القول بالجبر أفعيت من هذا الكلال أبدا بالبال من قبال أم يصدر ذاك الحرج أشرح صدر ضرام من الجبين ودبج فبقيت كالمشتغل الآتي يكذبه أحلامه أو المتحير القائم يتخطى مقامه لا يميز خلفه من بين يديه ولا يدري أنه يأتي أم عليه فرحم من قدر أرزاق العباد وقدرها أحسن تقدير ودبر الكائنات بحكمته البالغة أحسن تدبير وجعل لكل أحد رزقا مقسوما ووقتا معلوما وقضى ضرة الجوع على ذل الخضوع لقد أرى أمت نفسي الجوع برياضة تمس منها إلى الفرس اليابس إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع باليبس وتشعل الحب ان يسر كما دوما مع كل لقمة قلق وحدة

كأن نجوم عبرة تشرق

ولي ثياب رثات لست أغسلها	أخاف أعصرها تجري مع الماء

حيث لم يبق لي قليل ولا كثير ولم أملك شيئا من نقير ولا قطمير ومع ذلك يتنا وبي كل يوم غريم كالحمى فار يتعد من أذاه واتحمل سورة حرارة وبطشه والمفلس في أمان فأتبادر إظهار العجز والمعذرة وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وكنت كلما أرى القبيل سد دولة أتململ تململ السليم وأحن حنين المحتضر السقيم ثم أصرخ كالثكلى وأقول واويلا آه آه من شدائد قد لقيت ولا أنسى أبدا ما بقيت ذبحا ذبحا أشعل قلبي قدحا آه يا غوثاه إلى أستر الشكوى آه واقلباه لو يستقر الجوى آه من غصة قدت بغرارة أوداجي آه من فكة كدرت طبعي كالقذى الداجي ثم أنشأ الشاب وأنشد هذه الأبيات

ألا ليس من الأسى فرج قريب	أليس لنا من الدنيا نصيب
أليس لنا من البلوى مجير	أليس لنا لدى الشكوى مجيب
أليس لداء مفتون دواء	أليس لهذه المرضى طبيب
ألا أشكو وقد أصبت مالي	حميم أو حبيب أو قريب
وليلي بالنوائب شر ليل	ويومي بالنوى يوم عصيب
أسكن لوعة القلب المعنى	وأنشده إذا غلب الوجيب
عسى الهم الذي أصبت فيه	يكون وراءه فرج قريب

والمهمات ما توقع من الإفاقة وشتان ما بيني وبين الطاقة فتارة أصفق كفي على يدي فرحا وندما وأخرى أضع يدي فوق ركبتي غما وسدما وطورا أقع كطريح راح أو جريح رماح أو صريع جراح أو طير مكسور الجناح أو أسير تخبط في قيده أو ظبي نائمة الصيد لصيده أو كحجر

يمنع العجز عن نهضه أو فريخ قد أدركه السيف بجيده فيضطجع مرة ويستلقي أخرى وأنا أول إذ طلبني
الكرى افترشت أرضي وتوسدت كفي ونمت نومة مريض نغص عيشه ويجزع قلبه بين
جنبيه وكلما استحوذت من مضجعي وقد بل ازداد دمعي فقطعت للتهجد وسادتي و
قمت في زاوية البيت سجادتي وتوضأت لرفع حدث الذنوب بماء الدموع فصليت
باقلة القلب في نهاية الخضوع والخشوع ثم وضعت خدي على الثرى وصرخت صراخ الثكلى
ثم وقفت على قدم المسكنة ورفعت الى السماء يد المسألة وبكيت حتى كدت يغشى علي و
بكيت والدموع تجري على خدي وناديت يا سامع الدعاء ويا واسع العطاء ويا قاضي
الحاجات ويا كافي المهمات ويا ارحم الراحمين ويا دليل المتحيرين ويا مجيب دعوة المضطرين
ويا سامع كل نجوى ويا دافع كل بلوى ويا منتهى كل شكوى ويا من قرب نصره من المظلومين
ويا من بعد عونه عن الظالمين ويا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد
ويا من لا يحقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه و
يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان ويا من ضمن لنا اجابة الدعاء ويا من وعدنا بكشف البلاء
ويا من يشكر على القليل ويا من يجازي بالجليل ويا من يدنو الى من دنا منه ويا من يدعو الى نفسه
من ادبر عنه ويا من يرغب بنا المخلص من ضيق الحرج ويا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج
استلذت بفيض جودك ادعية الطلبات وتشتتت دون بلوغ نعتك الصفات رحمتك
مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء
على المعتدين انت الذي تجيب عند الاضطرار دعوتي وانت الذي تغفر عند الاعتذار زلتي
وانت الذي تقضي عند الاحتياج حاجتي وانما يعطي المعطون من فضل جدتك ويكتفي المكتفون
بجودك وكرمك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته

من مظانها وأتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك او جعله سبب
نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان فها انا يا الهي عبدك
الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك انا الذي
اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم تكن
اهلا منه لذاك وها انا يا رب واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء
مني سؤال البائس المعيل مقر لك باني لم اقلع عن عصيانك وقت احسانك ولم اخل
في الحالات كلها من امتنانك فرب مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره او معروف اسدي
فلم اشكره او مسيء اعتذر الي فلم اعذره او ذي فاقة سألني فلم اوثره او ذي حق لزمني
فلم اوفره او عيب مؤمن ظهر لي فلم استره او ذنب عظيم عرض بي فلم اهجره فها انا اعتذر
منها اليك واتوب من جميع ذلك لديك واستغفرك من ذنوب ذهبت لذاتها وبقيت
تبعاتها فهل يخلصني يا الهي اقراري عندك بسوء ما كسبت وهل ينجيني منك اي رب اعترافي
لك بقبيح ما ارتكبت ام اوجبت لي في مقامي هذا سخطك ام لزمني في وقتي هذا مقتك
فالى من جنبته متعلق من جنابك والى اين مذهبي خائبا عن بابك سبحانك حاشاك ما ايس
من جدواك فقد ضمنت لي الاجابة وقد قصدتني بلا انابة فاعرضت عن جميع خلقك و
وقفت سائلا بباب فضلك وعلمت ان كثير ما اسألك يسير في وجدك وان خطير ما استوهبك
حقير في وسعك وان كرمك لا يضيق عن سؤال احد وان يدك بالعطاء اعلى من كل يد
فعاملني بفضلك ولا تعاملني بعدلك فما انا باول راغب رغب اليك فاعطيته وهو يستحق
الخذلان ولا انا باول سائل سألك فافضلت عليه وهو يستوجب الحرمان اللهم فلي اليك
حوائج قد فار فيها ذهني وتشعب لها فكري واسود بها وجهي وقصر عنها جهدي وتقطعت

ودونها حيل وقلت بذلها من الحياة واستشفعت لاجلها الى الممات وهي عندي امر عسير
ولديك اي رب سهل يسير فصلّ على محمد وآله الطيبين واصحابه المنتجبين واسمع نجواي
واستجب دعائي واجبر حزني وانجح مطلبي ووفّر كفايتي وتقرر حاجتي واصرف فاقتي
بوسعك واقل زلتي بعزك ولا تقطع رجائي بمنعك واوفرني بمبادرة كرامتك و
اوردني مشارع نعمتك واذقني حلاوة رأفتك وارزقني من روحك وريحانك و
اكفني مدة نوائب الزمان وكثرة نكاية الشيطان ومرارة صولة السلطان والذلة بين
الامثال والاقران ولا تحرمني فيلتقي بخيبتي ولا تحجبني بالرد في مسئلتي ولا تحوجني الى كريم من
غيرك ولا تلجئني الى احد غيرك فانك ان وكلتني الى خلقك آه حرموني وان الجأتني الى
قرابتي آه حرموني وان اعطوا اعطوا قليلا نكدا ومنّوا على طويلا سرمدا فبفضلك اللهم
اغنني وبسعتك اي رب ابسط يدي ولا تقلل يقيني وانت افقرتني ومن يرزقني وانت
اقمتني ومن يقويني وانت اضعفتني ومن يؤنسني وانت اوحشتني ومن يصحبني وانت افردتني
فقنّي بك واهدني اليك ولا تبعدني عنك فانّ من تقربه يسلم ومن تبعده يظلم ومن
تقربه يغنم فكن لي غاية محبتي ومن ... قريبا ولنفسي راحما وللصوت سامعا وللطالب
معطيا فانك لا تعجز عما تسأل ولا تسأل عما تفعل وانت على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
فكنت ادعو وانا جي حتى ينقضي الليل الداجي ولما اصبحت جلت متحيرا في امري متفكرا
من فقري متحيرة صرصر الضر يقلبني في غياهب غيب الافكار كدوران السفينة تصفقها الامواج
في لجج البحار فانظر الى الشمال واليمين فاذا ليس لي صاحب ولا معين ولا كاف ولا امين
فاطوف بيتا كالمحيط الحيران بكثرة همه وصيّر الشوق الى الموت من الظفر بشيء اتيه
تتعزز في عشاني بالدمع واقول آه هذا يوم الجزع هذا يوم الفترة هذا يوم الحسرة هذا يوم

يوم عصيب

الخسران هذا يوم الهجران هذا يوم الندامة هذا يوم الفضيحة هذا يوم الاغتمام هذا يوم
الانهزام هذا يوم شوم هذا يوم الوقت المعلوم هذا يوم عصيب هذا يوم شباب وقد
شيب هذا يوم عسير هذا يوم نحس مستمر هذا يوم تجهّم وشقى هذا يوم انقطاع الرجا هذا
يوم اللجاج مع الخصام هذا يوم الاحتياج الى اللئام

وما الغل في الاعناق طوق حديدة	ولكنما من اللئام هو الغل

فانه آه تحكمت صولة الدهر آبائنا نساوي شهوراً واعواماً الى ان طال الامد وتحصص
الكمد ويئست من تبكت البغيتين وان الياس احدى الراحتين وطويت من غير
وداع او استلم فارغ

اوجزت ذكرى في الايجاز فائدة	وللكرام من الاطناب تصديع

فبينا انا منكسر البال في اسوء الحال اذ نظر الله الي بعين رحمته وحرك ساكن الرفاق
بجري نعمته وكهذا الدنيا تعز وتذل وتغير وتزول فعزم السلطان على الخروج من غير
لا رمي السنة واقصى البلد ليقطع غصون المردة وقلع اصول الطردة فخلف فيها كثيراً
من الاهل والاولاد ووقاني تجلياً خالكي في مواطن الاجتهاد واذكر بعد ما اتيه ومن علي
بكشف الغمة وشرفني بالنصب المقصود واعزني دام ظله الممدود واسعدني في نج بدرية السعود
في سماء الصعود والسعود

آمين آمين لا ارضى بواحدة	حتى اضيف اليها الف آمينا

فانقضت بحمد غياهبه واوبت الى ظل جنابه وتمسكت في اكنافه واهتديت بضوء مصباحه
واقتديت بتبلج اسفار دولته واستضئت بمشكوة انوار سلطنته واشتغلت بدعائه ودوام حشمته

وهذا دعاء لا يرد فانه	دعاء لاصناف البرية شامل

فهو حيوننا منصورة بغير مقصورة وجنة جنودا المكسورة بغير مكسورة وفرح نوبة المحرسة
اودعته وآيات ومظهر الكشف الويه ورايات فاذا بي في غلبة الفتح وجناح النصر و
مجاهدا في يمينة اليمن وميسرة اليسر فعند ذلك شرح الله لي صدرا وان مع العسر يسرا
وتداركني من كرمه باللطف الخفي وانعم علي من فضله بالمن الحفي فنشرت النعمة على جناح
كرامتها واسالت لي جداول عيونها ونعمتها واصبح محل المجد دارسا و ع ضحكات الزمان
وكان قدما عابسا

يا دهر طوبى لك اذ	صرفت عني المحنا

والحمد لله الذي اذهب عني الحزن وانتقلت الى الدار السابق ورايتها بالرياحين والشقائق
وشققت الانهار ونعقت الازهار وغرست الاشجار وجنيت الاثمار فصارت بحيث
تلألأ بطراوتها حياض الاعيان وتزهر بنضارتها رياض الاذهان فرجع الى الاصحاب
واجتمع لدي الاحباب فهذا ينثر النثار وذاك يكثر الاعذار وهذا يظهر الحب وذاك
يذكر العتب وهذا يقبل يدي وذاك يتبرك بقدمي وهذا يخفض الجناح وذاك يبدي
الارتياح

ورأيت في العسر ابناء الزمان عدى	وحين ايسرت صاروا كالقرابات
فهم الولائم اولادا لواحدة	وفي الغرائم اولادا لعلات

فبسطت يد الفيض بقدر الوسع على العوام والخواص ورضيت ما مضى عندي على طبق ما
سبق في طبق الاخلاص وارتقيت رتبة سنية مرقية في عيشة راضية مرضية ولبست
حلل العافية مطرزة بطراز الرفاهية وتوسدت ارائك العز بعد العزل وتوغلت
في صحبة ارباب العلم والفضل حتى تظاهروا عند اقراري بنثر القصة في وجه الجود راجين بعيدي في الآلة

فاذا هو

فاذا هو رسول سواد ومعه رقعة الوداد المكتوب فيها هذا المفاد

سلام مثل روح من جنان	سلام مثل روح في جنان
سلام نشره يحكي غوالي	يفوح بطيبها فرع الغواني
سلام ضوءه ضاهى مداما	اذا راقت ورقت في الاواني
سلام شبه نور في رياض	يحاكي نوره خد الحسان
سلام شانه تفسير شوق	ووجد لا يفسره بياني
سلام يخجل الزهر ابتساما	ويكسد عنده رطب الجمان
سلام لا يشابهه سلام	سوى ما جاء في السبع المثاني
سلام من سواد على حكيم	مريض القلب من عشق القيان
طبيب لا يداوي الهم الا	بصفو الدن من كف الغواني
قليل الصبر عن وصل العذارى	حليف الوجد من دفع الاماني
فمن حسن الحيا طلق المحيا	بمنزلة الربيع من الزمان

اما بعد اهداء احسن التحيات والتهنئة برفع تلك البليات وبث شكوى الفراق
اليك وعرض طول الاشتياق عليك فاني لعمرك لست اجد غيرك لهجا لطيبة الا
وكنت قبل البعد الم المهاجرة سهلا فراودتني عن نفسي مخادعة الزمن والجاتني
الى السفر مفاجاة الفتن فاخترت لنفسي شدائد لا اختيار لي منها فاذا انا بداهية
لا انفكاك لي منها فقطعت الاوصال بعدي عن الوصال وساقني شوق الجمال و
ساقني سوق الجمال الى الرجوع اليك بتقبيل قدميك اعتمادا على خلقك الحسن و
اتكالا على صفحك الجميل فعفوك عما سبق من ذنبي مأمول ع والعذر عند كرام الناس

مقبول

أقلني فقد ندمت من الصدود		وبالإقرار عذت من الجحود	

والعفة في قبول ذلك عليك فأحسن كما أحسن الله إليك

يا مقصد الغائب والحاضر		وخير مرعي مقلة الناظر	
إن كان لي ذنب ولا ذنب لي		فما له غيرك من غافر	
أعوذ بالعيش الذي بيننا		أن تفسد الأول بالآخر	

وهب أني تعديت طوري وعاملتك بخلاف الذي وكّد

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه		حلوا فقد جهل المحبة وادعى	

على أني وحق مواثيقك التي وثقت بها وقلائد عهودك التي ربطت فيها لم أتغير عما
كنت عليه من قديم مودتك ولم تخرج رقبتي عن ربقة محبتك وإياي أن تتهمني بالعيب
وتقذفني رجما بالغيب فإنه لم يلحق بي وصم وإن بعض الظن إثم

الوصم العيب والعار

لا تأخذوني بأقوال الوشاة فلم		أذنب وإن كثرت في الأقاويل	

وإني أقسم بحق من فلق الإصباح وخلق الأرواح وزوّج النفوس بالأشباح ووسع
سبل النكاح وضيّق طرق السفاح وصوّر صور الملاح وألّه البشر لقاح وركّب
الماء بالصباح وجعل النساء حرث الرجال وكثرة الدلال لازم الجمال وحسن البيض
الحور ببياض النحور وسواد الشعور ودرر الثغور وبلور الصدور ونحول الخصور
وأغصان القدود وتفاح الخدود ورمان النهود ودعج العيون وسقم الجفون
الدعج شدة سواد العين مع سعتها
ورنة الأقراط وخفقة الشنوف وعقيق الشفتين وياقوت الوجنتين وفضة
والشنوف جمع شنف وهو القرط الأعلى وخفقة اضطرابه
الألوان ولآلي الأسنان وحلاوة اللسان وثقل الأكفال ولبس الحجال
وأوكد قسمي بذا بحق المحبة وحرمتها وتوبة حواء عن زلتها ومحنة يا عرفي هجرتها و

سيرة سارة وهجرتها وخلوة زليخا في حجرتها ورأفة يوسف عن تهمتها وزوجة
أيوب وغيرتها وعفة آسية وعذرتها وأم موسى ورضعتها وحمل مريم و
عصمتها وعرش بلقيس وهيبتها وفرش بوران في حجلتها وعقل زبيدة وزوجتها
وعزة عزة وعزتها وخدر عنيزة وظعينتها وهودج ليلى وناقتها وشك عفراء
بعروتها وعزلة رابعة وشهرتها وحب الأخيلية بتوبتها والأزواج عائشة وزينبها
إنه لم يصبني بعدك غار ع وإن الكذب منقصة وعار ؞ وإن الصدق زين
اللسان وزينة الإنسان وحلية الإيمان وإن كذبت في يميني رماني الله يميني بالشلل
وعيني بالسبل وجفني بالبلل وسمعي بالثقل وجيدي بالعطل وجسمي بالعلل وطبعي
بالنتن وقلبي بالمحن وسني بالسقوط ونجمي بالهبوط وطرفي بالأذى وطرفي
بالقذى وخالي بالبشرة وطلعي بالبسرة ولوني بالصفرة وزمعي بالحمرة ووجهي
بالسمرة وأرضي بالخضرة وضيائي بالسواد ونضاعتي بالكساد وصناعتي بالفساد
ونفسي بالردى وبصري بالعمى وبطني بالجوع وأجفاني بالدموع وشمسي بالكسوف
وبدري بالخسوف وأي والله ما أقبح لدى الأحبة التشبيب على حبهم في المحبة وما أسوأ
من الخلان أن يشتاق ظهور شوقهم إلى اللسان أوليس يكاف لي إحالة ما عجز عن
حمله القلم وأشنع أن يحاط جميعه بالرقم إلى مرآة قلبك المنير والقلب إلى القلب
بشير فاستغن بالصباح عن ضوء المصباح

لا زلت في يوم أغر مبشر		بسعادة غراء تطلع في غد	
لتقيم كل مبادد وتنيم كل		مسهد وتضم كل مبدد	

وإن سألت ما صنع الله مستقبل حالك عن ماضي حالي أحالك فاعلم أني ما أحدث بي

احداق المحتاج وتعبت بصيدي اشراك الرقباء فاقلقت كالقطا بين براثن الصياد
واقلقت كالنجم عن افق نظر الرواد وخسف بدري بحيلولة ارض الفراق وكسفت
شمس طلعة سواد المحاق واغتربت عن الوطن القديم واكتنفت بزوده فيه بهم ثم زال
انيابي مرة واتيا سرا اخرى حتى اخفيت كالنور عن كل عين في سواد القرى واثرت
ان لا اخرج من بين الجبال بجنبين ما كان في نظري من بين الجبال وصبرت على لاطم
الشدائد كسفينة تقاذفها الامواج وقلت بما تصور في قلبك من ان وقع الافتية
الغاية نعم العلاج وقلت في نفسي ان من صبر ظفر ومن عجل خجل وكنت اذوب
بنار فراقك واذوب حين يغلبني اشتياقك

كيف الوصول الى الحبيب ودونه … قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالي مركب … والكف صفر والطريق مخوف

وكنت ارصد لما عودتني بها من اداء الخطابات واتوقع ورود خطك والخط نصف
اللقاءات ولم ازل ارقب منك ارسال الرسول وانشد مخاطبا اياك واقول

عجبا فلا منك لي علم ولا اثر … ولا كتاب ولا خط ولا خبر
ولا رسول من الاحوال يخبرني … ولا سلام بابي العذر نعتذر
فلست كرام عندكم ام قل خيركم … ام كاتب غاب ام اقلام تكسر
ام الرسول عصاكم ام رسائلكم … من قبل تاتي الينا بلها المطر
ام الركائب منا مسها ظلع … ام الطريق الذي ما بيننا خطر
تسلمون على من تشتهون وفي … عين التحية من تلقاكم عور
ان كان ذنب فنحن التائبون لكم … والذنب من تاب عند الله مغتفر

فاكتب الي خطوطا كلما وردت … عيني مسحت عليها يرجع البصر
فاذكر سواد بخط كي تواصلها … فانها لسواد الخط تنتظر

ثم سمعت ان فلان خلصت من مكاره السلطان

واذهب الله عنك الغم والحزنا … وزال عنك الى اعدائك المحنا
لازلت في صحبة الاحباب مبتهجا … ما دام يصحب فيك الروح والبدنا

فمنذ ذلك احببت العود الى فلان وان حب الوطن من الايمان فالبشر بوفود على قلبك
وانتظر ورودي اليك وعجل لي بهدية قبل الوصول واكتب الى جواب فحمل مع الرسول
لازلت الى مهديا محسنا وابقاك الله بابا حسنا وابقاك الله على الوداد واراحك
بهذا الخط عن سواد وسرني بك عن قريب انه قريب مجيب **فلما**
قرأت رقيمتها الحاكية سواد خطك طيب لبك في شرح الغزال والمزدانة اغصان سطورها
بزهر قرب وعد الوصال والكاشفة علائق الفاظها عن دقائق الاخلاص والمقتضية
مخاطب عباراتها عن حقائق الاختصاص رأيت الحكاية في نزع نهاية على الكشح واخفيا
قطع حبها بمقراض الاعراض عن الصفح فرجوت ما عنده من الدلول

هواي نجد وهواك الشام … وذا وذا يا من لا يلام
لقد صرفت يا سواد قلبي … عنك ثم العشق والسلام

اما بعد اهداء السلام واداء تحية الاسلام على من يليق بالاكرام فاني ابثر
شكي الى من ومن وانكب بالضيف ضيعت العين فاليك عني باشواء والذاهبة الدائمة
لقد وجدت ومسلك لطائفك والقيت حبلك على غاربك وحرفت سبيل البيت من قطع
رجائك ونعت نفسي البهيمة عن مرعاك وطار قلبي من فراغ وكرك واعوذ بالله من

كيدك ومكرك إن مكرك لئيم وإن كيدك عظيم فأسكني يا فلانة فقد خنت في
الأمانة وخنتني بأمانة الرجال وفضالة الأرذال يا بعض المنفوش و
الجدار المنقوش والبساط المفروش والدرهم المغشوش والقطن المحلوج والعصفور
المفلوج والظرف المكسور والقوس الموتور والقدر المثقوب والقرع المحلوب
والعظم البالي والشن الخالي والثوب المستعمل والسور المستبذل والشارع الخالي
والطريق الحرام والمضغة القذرة والجيفة النخرة لا حفظ جوارك ولا طاب نشرك
ولا قبل مزارك ولا أجل مزارك لقد وجدتك قليلة الحياء بذية الوفاء زوارة
في الغناء فرارة في العناء فتركتك لذاك وسلوت من هواك واسترحت
من شينك وهذا فراق بيني وبينك

إليك إليك يا شوهاء عني	بما أقذت ثنا أبتغيه
وقد أمسكت عنك يدي برغم	لوصلك يا سواد الطالبيه
أدلك تعشقي بك لا لبغض	ولكن كثرة الشركاء فيه
إذا وقع الذباب على طعام	رفعت يدي ونفسي تشتهيه
ويجتنب الأسود ورود ماء	إذا كان الكلاب ولغن فيه

فاقبلي هذه الأعذار وأقصري بهذا الاعتذار فمن أنذر بتوبيخك استحق الملامة ومن
جرب المجرب حلت به الندامة فلا تزعمي أني أقع في حبائلك لرأيتني ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين وما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة وما أنت في العهد يا سواد
إلا كنبتة الكلأ الأكباد أو روضة على شفا جرف هار وحبة تجري من تحتها الأنهار
مع أن طرفت أوراق أحاديث حبك في رواق النسيان وأحمق الناس من سار إلى الحب

ولو قطعته الأحشاء ولا أعشق على بركة حب فسخ وطرح عشق رسخ في القلب ثم نسخ فيذا
أدركنا ولو كنت نسخ فاحرقي الآن بنار فراقي و ع هذا جزاء معذب العشاق ش
المطمئن في نيل جواري المقصودة ووصالي الموعودة بعد ما بعت نساءك بثمن بخس دراهم
معدودة ألم تعلمي أن المرأة ما دامت أمينة كانت ثمينة وإذا خانت بانت فاذكري
ما أخذت لكن والله لا يحب المفسدين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين و
ضللت عن طريق الوفاء وزللت وفعلت فعلتك التي فعلت

أسكرتني بالوصل ثم هجرتني	فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
واخترت بعدك يا سواد كثابر	عرف المحل فبات دون المنزل
من أول الدن اغترفت بدرده	فكرهت آخره لكره الأول

فبارك عليك بمكانك ودلالك ولم أحب جمالك أدرك قربت تلك الأوقات بالكلية
من هذه الصفات من وجه كالسعلاة وثدي كالمقلاة وجلد كالثور وعين كالسنور
وحسن كالقرد وحجر كالأسد ومكر كالثعلب وغدر كالأرنب ولسع كالعقرب و
طمع كالأشعب وساق كالطاوس وظهر كالجاموس ووزن كالكابوس وثوب
كالفانوس وسواد كالقار وأنف كالمنقار ورقص كالفصيل ونخع كالأفيل
وكف كالبعير وصوت كالصفير وتبين كالحمير وتضبع كالجراب وفرج كالجراب و
أذن كالجفان وفم كالميدان ورقبة كالمنقر وخيشوم كالمنبر وبطن كالقبر وعرف
كالجب وشعر كالليفة ودمن كالجيفة وقذر كالخرقة وتقذر كالنعجة وذنب كالقدة
وقلب كالمائدة ونطق كالثلج وبطن كالفرج ولون كالفحمة وريش كالشحمة وريح
كالبط وثقل كالشط وجسم كالدود وقسب كالعود وفرج كالبقر وقلب كالحجر

وخلقه كالقنبر وزلوقه كالشبر وحقارة كالقمل وقذارة كالدمل وحرمان كالجعل
وصورة كالعفريت ورائحة كالكبريت ونداوة كالفتاة وخشونة كذنب غانة

لو كنت ماءً كنت غير عذب	أو كنت غصنا كنت غير رطب
أو كنت شهدا كنت غير صاف	أو كنت شمسا كنت عند غرب

فاقطعني حبل الطمع وأن يجبر فيما وقع على أن أقسم بحق من عرفني شرائع الإسلام
وعلمني قواعد الأحكام وكرمني بتمييز الحلال من الحرام ووفقني من عنده باجتناب
الحوبة ومحى سواد قلبي بنور التوبة وسقاني من كوثر جنة شرابا طهورا ولقاني بنظرة
لطيفة نضرة وسرورا ونجاني من عداوة الشيطان وضلاله وقال التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وعد موالاة الزانية عارا وأعد لمجازاة الفاحشة نارا وجعل
كفارة الذنب استغفارا وفضل الأبكار على الثيبات وأخرج منها نبات البنات
وسقى مزارع الأرحام بماء مريج فربت وأنبتت من كل زوج بهيج وذم السبطة
الوقاح ومنع من الغناء والسفاح وحرم صيد الحرم وفضل العرب على العجم و
ابتلى العامري بحب ليلى وألف بين الكلبي وميلا وخص الأمرد الصبيح بالوجه المليح
وسرو القد وورد الخد وبنفسج الخط وريحان العذار وجبين كالجلنار ونرجس العين
وعناب الشفتين وتفاح الذقن وحرير البدن ومرجان الأسنان وصفاء الألوان
وثنايا كالأقحوان وقوام كالخيزران وأولد فتنتي بهذا الحسن ومحبته وتبع العشق
ومحبته وحر العشق وحرقته ودمع الصب وحرقته ولباس الفقر وخرقته وتوبة آدم
من زلته وسفينة نوح ودعوته وذنابهود وعلى أمته وناقة صالح وحجته وبراءة لوط
من زوجته وملة إبراهيم وخلته وفدية اسمعيل ونجيته وصبر أيوب في بليته وحزن

وحز

يعقوب وحسرته وصورة يوسف وسورته وطور موسى وشجرته ومعجزة ذي النون في نجيته
وصوت داود وصنعته وملك سليمان وحشمته وعقل لقمان وحكمته وذكر زكريا و
رهبته وخوف يحيى وخشيته وخلق عيسى وسيرته وخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وعترته وعلم علي عليه السلام وولايته وفضل الصحابة رضي الله عنهم بين أمته و
عشيرته الأقربين التابعين لشريعته إني تبت من ذنبي إلى الله وندمت على ما فرطت
في جنب الله توبة لا أعود بعدها إلى حوبة ولا أحتاج معها إلى توبة

أستغفر الله مما قد جنته يدي	عمدا وما جنى سمعي مع البصر
وأسأل الصفح عما كنت متبعا	للنفس فيه وما ضيعت من عمري

وإن كذبت في دعوى التوبة وتركت حبك بالسلوة ابتلاني الله بعقرب صبحة الرقيب
وحرقة القلب وفرقة الحبيب وعلة الشيب وكثرة العيب وفقد الشباب وتفرق
الأحباب وضعف الباه وتبن الباه ووهن العظام وتواتر الاحتلام و
قلة المني والطبع الدني والفتور البدني ودوام ارتعاش الركبتين وعدم القدرة
على مرتين وهب أني قبلت عذرك وقبلت عذرك وعفوت عن ذنوبك
وصفحت عن عيوبك ورعيت في مثل عيش القفص ووددت أفعال زمن مضى
وعلمت أن باب التوبة مفتوحة ومن ارتكاب الجريرة مندوحة وأن الله ذو الفضل
العظيم وأنه هو التواب الرحيم ولكن نادى منادي الاحتساب بين طوائف الأنام
وأنذر صاحب شرطة الجرائم في هذه الأيام أن مفتي الشرع الشريف أمر برفع المناهي
وحاكم العرف السديد أكد في دفع الملاهي

فنهى منها المناهي والمناهي	ونهى أهل الملاهي والملاهي

تشتت من البلاد وصبري على البؤس فلا فطر بعد عروس ولا ثمر بعد ذهاب البسرة
ولا عذر بعد خراب البصرة فيقتضي ما ذكرته من وجود المانع ورفع المقتضي امتنع
جمعنا للالتذاذ بنيل العيش المنقضي بيض الله سواد عين العدى وحفظ مزاجك
من شوب الصدى والسلام على من اتبع الهدى فرجع الرسول مع خط سواد ليشفي
الخبر واسرع كالخط الشعاعي توجهه الى البصر فرأى سواد في طرفة عين قرية من البلد
غازية للدخول فأوصل الخط اليها فاطلعت في القضية المعدولة على الموضوع والمحمول

فأنشدت قائلة قد افترى	الحكيم كي يخدعنا بمكره

يريد أن يخرجنا من أرضنا بسحره

فسارت حتى نزلت مع الرعية والجند كالسيل في وادي يسمى بالزاوي واشتهروا باذكروا
من كذا وكذا والعهدة على الراوي

تصدى لها بالعشق كل مجرب	فأنشدت بيتا شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها	كلاها وحتى سامها كل مفلس

فلما سمعت وعيد الوالي ورأت تهديد الأهالي وخافت من شدة أهل الاغتياب
وسدت دون دخولها جميع الأبواب حذرت من الافتضاح فالتجأت الى وحضرت
كالبغية الغير المرغوبة لدى فنظرت اليها مليا وقلت لقد جئت شيئا فريا فأتتها على
استحياء وفي القلب شيئا فقالت

يا ساكنا قلبي المعنى	وليس فيه سواك ثاني
لكسر قلبي بأي وجه	وما التقى فيه ساكنان

فقلت دعي هذا الين وارجعي بخفي حنين فأنشدت كالمجد الحزون بيتا يعيده الخفون

نحن لا نعبي بلاهي والبلاهي   ودهمتنا بالدواهي والدواهي

لقد أرانا الحق حقائقه عن مغاربة آثار الطرب وحرمنا على كل جماعة مباشرة بنت العنب
واثار الكسر في الجام وعنق الابريق واراقة دم الزرق هدرا وشق بطن القربة بهتة
حملها من الحرام وتشييع افواه القوارير بطينة شرب المدام وخرق نقاب الدف والطبل
بتمزيق الجلود وحرق اخشاب العود والبربط في النار كالعود وضرب رؤس الطنبورة
والرباب على الاحجار والجدار وإخراج ستورة الباده والية القناني عن الدار وتعذيب
أم الخبائث بماء الملح أشد العذاب ورجم الزجاجة الحاملة بنت الكرم ودفنها في التراب
وهتك حرمة جليلة الدن على رؤس الاشهاد وتزويج ربيبة الخمار بدخول المانع
لدفع الفساد ومنع خضراء بذر البنج في مزارع جبال الاذال ورفع مستقر اغاني القوال
في مغاني مسامع الرجال وصرف نقد القلب بما هو رائج الوقت بمعيار الاعتبار وقطع علائق
حب قضاء الاوطار من رنات ربابات الاوتار وتشهير طرائف الغيلان فاقتضين كنوز
المقدرة في طبقات العيون وتقبيض البصر عن الحسان فاحتجبن كانسان العين بحجب الجفون
ومنع النظر الى الغيبات فلا يخرجن كشعاع البصر الا محتفة بحجاب كالاهداب وقطع السنة
المغنيات فلا يطلعن احدا كالقبان الا عند الباب من وراء حجاب وتسويد وجوه الكواعب
فلا يطلعون كالكواكب الا في سواد ليلة نشرت ظفائرها وتعليق رؤس الفواد فلا يجيبون
كالدنانير الا خلف قبة سدلت ستائرها ودفع تقلب جارية الحسن في اشعة الكؤوس
المقمرة بأيدي الاكرمين المشهور المتداول بين الناس ونفي مستبلات جارية العشق على قرآن المحافل
المعمورة من سواد اعظم تلك المحابس فابكتني يا سواد من حديث عليكم بالسواد الاعظم
واسكني في سواد القرى فإنما اسوك واهلم واذهبي يا سواد ويا اهل الف وجبت

نزت

ذنبي إليك عظيم — وأنت أعظم منه
إن لم أكن في فعالي — من الكرام فكنه
فاغفر بخلقك ذنبي — واصفح بلطفك عنه

فأنه إله فاقطعني دارك ولا يبعدني جوارك فكرهت أن تزول شمس إلى خلق حماية الغير فقرعت باب الصلح بالمعانقة معها والصلح خير ولم أستلمها باستلام الحاج ركن البيت العتيق وتجنبت فاها لم المخمور ثم الزجاج بترشف الرحيق كمس مرهم الحكيم وخفق القلب السقيم وتجديد العهد القديم وانكسرت التوبة بتوبة العصيان وتجنبت على الإنابة عناكب النسيان وصرت لا فيقر الآن كما كان والعادة كالطبيعة الثانية للإنسان وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان

عادت سواد فعادت الأعياد — وأعدت عادتي التي اعتاد
سلبت سواد وقومها عقلي فمذ — قامت تجول وقد غدا مياد
جادوا بها سحراً على سحرهم — عيني فوا عجباً لقوم جادوا

فنشرت من بساط النشاط ما انطوى بإذهاب عني بقوة الذهب ضعف القوى ودارت قداح المطربات كالجبال أخذاً بالخيام مراسي وأحداق الغنيات كالحلقة ناظرة إلى باب انغامي ودارت حولي حلقة الأصحاب كالهالة وإنها وحدها العنكب بحر الذباب فا مخارة ولما دخل سواد الليل خرج الخفاش وتهافت على السراج وقع عليه الفراش وكل طير يأوي إلى وكره وكل شخص يهوى إلى شكله وكل جنس يميل إلى جنسه وكل شيء يرجع إلى أصله فأمرت الحجاب بسد الأبواب وطرد الأصحاب إلا أخص الأحباب واتباع سواد ولداتها وأترابها وأخواتها وكانت كل ليلة لي بحضور سواد يوم عيد بحكم

الخمور كما دل عليه قولهم كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فتهيأت لي أسباب النشاط وتيسرت جميع لوازم الانبساط فالكيس بالدراهم مملوء والصندوق بالملابس محشو والبيت معمور بالخير والمجلس خال عن الغير والبواب يمنع الأغيار والحاجب في تلقي الاعتذار والمصباح يشير ويحتجب والقدور تغلي ثم تنزل والأطعمة موجودة في الجفان والفواكه متنوعة الألوان والخدام واقفة في الأطراف والمائدة زائدة عن الأضياف والشراب مختلفة الأواني والرباب مؤلفة المثاني والقينات مجيدة الأغاني والنغمات مطردة المثاني والشادي يجلب الفرح والمطرب يريح الروح والساقي يملأ ولا يعبر والصاحي يشرب والكل والقيان تجول كالشمس والأكفال تدور كالرحى والنساء ترقص والدلال يرقص والصدور تنشرح والقلوب تفرح والمجامر تفوح والند على تفوح والشموع تنور والسقاة تدور والخمور تشيب والرؤوس تشيب والخمر تبيع والدهر يعين والأزهار فائحة والأنوار لائحة والأنهار سائحة والأطيار صائحة والسحاب ماطرة والثياب فاخرة والعيون حائرة والكؤوس دائرة والقيان ساحرة والنفوس شائقة والقلوب عاشقة والأبواب مغلقة والأكف مطلقة والزرابي مبثوثة والنمارق مصفوفة والوسائد منضدة والمرايا مجردة والمشام معطرة والأثواب معصفرة والكواعب والحضار كالثواقب والسيار والعروس الطاهرة كالكمة المتحيرة وسواد يشرق وجهها كشمس نهار وشرع في رقصها كالفلك في الدوران فتدور كالشمس وتنير وتحرك الكف وتدير دور العطارد في فلك التدوير أو كسير الزهرة عن أوج التدوير أو حركة القمر في فلك الأول أو تحرك المشتري بحركة الحامل ترقص وتنثني وتصفق وتغني ثم تستوي وتجول وتغني وتقول

أنا فتنة الورى وغنائي ديدنه … يعجبني ما لا أدري في سوى بدعي دينه
أنا آفة الفؤاد أنا شهرة البلاد … أنسى الناس سواد فأرى من أعدّه
أنا بدر انجلاد بيدي كأس الطلا … فأرني في الملا كل من أعدّه
أنا نور في الليل وسواد في المقل … يشتفي من العلل من دنى فقدي
أنا نخلة لمن يشتهي الثمر الحسن … يجتني يسري من هزّني وعدّه
كم أتى أتى أتى راجياً وصلي متى … ومتى قال متى بعث فاستردّه
قدّني دني دني وابتغى مني منى … قربا في جنى وقربي ورده
ولي الوجه الجميل وله طرف كحيل … ومعي ردف ثقيل كاد أن يقعدني
ولي الرقص الحسن ونعومة البدن … يجتني وردي من جاد فاستجدّه
إن قلبي السقيم يشتكي بالحكيم … إذ بفضله العظيم صاد في قصده
إن قلبي لا يطيب بسوى وصل الحبيب … ردّ داء هذا الطبيب وهو أن يردّه

فكانت ترقص ولا تكسل وتتغنى ولا تفتر ولا تتعب ولا تنهض إلى بعيد الصلاة وتوازي أفئدة الهبات وتكرر الأنغام إلى وقت المنام فتنتقل الجواري فوراً بالقبول وتستلقي في الخلوة بعض الدخول وتكون المضاجعة آخر العيش وتقع القارئة بجوار الليل

كانت سواد بجنبي … وبتّ منها بأنس
كأنما بغير إذا بي … وما أبرّ بنفسي

وغلت سواد تحكي إنسان العين من بصري فكانت لا تغيب لمحة طرف كالنور عن نظري إن قلت اسكني سادة غنّت وإن تغافلت عنها رقيقة غنّت إن قلت إليها كنت

كذا في الأصل

عن سابقيها وتأنّت وإن أذنت لها بالانصراف تلفتت لي وأقامت ودوام قيدها نفسي في تركه وصالها ودوام صيدها قلبي بحجة خالها

سوادي صادتني بحجة خالها … وفرّقت مالي في ليالي وصالها
فأذهب قلبي خالها وسوادها … أبوها فويلي من أبيها وخالها

وربما تضيّفنا بها في بعض الأحيان لاجتناء أثمار الوصل بين أزهار البستان فانعقد هناك مجلس السرور وقامت ترقص سواد مع أختها نور وغنّت لنا بنسبة المقام بهذا النظم حين تدور

أما ترى الورد قد حاك زائره … بهجة نفست عن كل مصدود
كأنّ أنفاسه أنفاس غانية … محمودة خطبت أنفاس منجود
كأنّ أنجاده من عرفها غرست … في عنبر ثم مسك ثم كافور
نفحت وجنات في جوانبه … كأنها انتزعت من أوجه الحور
كأنّ صفرته في وسط حمرته … قراضة سبكت بالنار والنور
كأنّ صفحته في خدّ ذي خجل … قد ضمّنت نقطاً من خدّ مخمور
أنا السواد وأختي النور زاد بها … قدري ونوري فذا نور على نور
وهذه جنة تجري المياه بها … ونحن في البين كالغلمان والحور

فسقينا أخمراً في جمر أنيس مرادنا وقلنا يا نار كوني برداً وسلاماً وخاطبتها فقد البلبل على مقتضى الحال يا أيها بأبي بهذا البستان وقال

اشربي الكاس واطربي يا أمي … فمن الماء كل شيء حي
وارقصي واشربي ولا تفتني … وافرحي واسلكي سبيل الغي

وأذكرني يا سواد من صلة … ليتها طال ذكر طائم طال
وأكو قلب الرقيب حين أتى … وكذا آخر الكد وآه الكي
وادخلني خلوتي بلا مهل … ودعي الغنج يا قناة الحي
وأغلقي الباب لا يجي أحد … واقعدي واقربي إلي إلي
واحللني واحللي إزارك لي … واكشفي عنك يا سواد لدي
واجعلي ساعديك في عنقي … وضعي البيتاك فوق يدي
وألفعي الساق خلف ظهري … بالساق لفا وقبلي شفتي
وتغني لدى الدخول بما … قاله شاعر لأهل الري
أيها الساكنون بلدة ري … هل وجدتم مثيل هذا الشي

وكم ناصح عاذل أو فاضح آزل كدر طيبي بزواجر وعظه وكرر سمعي بنوادر لفظه فقلت له ويحك دعني عنك نصحك أما أنت ناصح أمين أم فاضح بغير يقين فانتقم ولا تكن من المعتدين لكم دينكم ولي دين ودعني أيس الله بابك يا جاهد واسمع مني ما أنشد المؤلف وأجاد

خليلي يا من في الهوى عذلاني … دعاني وحبي للسواد دعاني
دعاني ونفسي لو حتى الله منكما … ولا تقصيا بيني بكل مكان
ففي عالم الأرواح كنت وودها … أليفين حتى اليوم مؤتلفان
كأني أرى في القبر قلبي وحبها … ضجيعين حتى الحشر يعتنقان
ألا أهلك الله الحسود بقوله … فلانة قد صادت فؤاد فلان
نعم إنها صادت فؤادي ولم يكن … فؤادك دعني يا جاهد دعاني

تقول

تقول لقد جن الحكيم وإنه … أصابته عين من عيون غواني
صدقت أصابت آه عين وحاجب … فما لك دعني في هوى وهوان

ولم تزل مجاري الأحوال منسقة على هذا المنوال ليالي وأياما أجمعين بإتباع على سبيل المؤمنين وارتكاب تلك الملاهي على رؤوس الأشهاد وانقضاء ليالي الوصل كأيام الأعياد

نقضت ليالي بتقبيلها … ولبس النهود وغمز اليد
وخدي يمس بخد السواد … وكنا إلى الصبح لم نرقد

حتى استوفيت حظي بجبر ما فات ثم خشيت على نفسي من مواعات الآفات فرأيت الحكمة في قطع ألسنة جميع العائبين وختم أفواه جميع القائسين بإخفاء التعشق بها من العذال بإظهار السلوة وإخفاء آثار وصلها بوجه حسن في الخلوة وكانت تسير إلي بستر من خوف الحساد حين يلتحف الجو بلباس السواد وتسرى إلى منزلي كالنسيم بطريق لا يطلع عليها غارث نافس وتضيئ في مجلسي كالشمعة بوجه لا يكون معها ثالث بمجلس فتبرئ قلبي وتقر عيني بوصالها وتكشف عني سواد الدجى بجمالها وأتمثل بقول المؤلف في وصف حالها

أقبلت بالليل سرا … ظبية تشبه ناسا
واكتست بالفرع لما … جردت والخد واسا
فله الحمد على ما … جعل الليل لباسا

قلت أهيف قدها وأقبل فمها وخدها وأنشد بتفضل الحال متمثلا بهذا المقال

يا رب إن قدرتها لمقبل غيري … فللمسواك أو للاكؤس

وَلَئِنْ قَضَيْتَ لَنَا بِصُحْبَةِ ثَالِثٍ … يَا رَبِّ فَلْيَكُ شَمْعَةً فِي الْمَجْلِسِ
وَلَئِنْ حَكَمْتَ لَنَا بِعَيْنِ مُرَاقِبٍ … يَا رَبِّ فَلْيَكُ مِنْ عُيُونِ النَّرْجِسِ

وَهَذِهِ الصُّحْبَةُ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى زَمَنِ انْشَاءِ هَذِهِ الْمَقَامَةِ وَتِلْكَ الْمَحَبَّةُ بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ بِهِ مَلَالَةٌ خَتَمَ اللّٰهُ عَوَاقِبَ أُمُورِنَا بِأَحْسَنِ خَاتِمَةٍ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَابْنَيْهِمَا وَالْفَاطِمَةِ وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ رَبِّي الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُجِيبَ مَنْ يَدْعُوهُ وَلَا تُصْرَفُ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَتِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الْمَقَامَةُ الثَّامِنَةُ مِنَ الطُّوسِيَّةِ الْمَوْسُومَةُ بِالرَّضَوِيَّةِ

المقامة الرضوية

قَالَ مُنْشِئُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَمُفَتِّشُ هَذِهِ الْأَسْرَارِ سَاقَتْنِي السِّيَاحَةُ إِلَى سِيَاحَةِ طُوسَ وَشَاقَتْنِي الزِّيَارَةُ إِلَى الْمَشْهَدِ الْأَقْدَسِ فَبَادَرْتُ إِلَى الْحَمَّامِ لِرَفْعِ الدَّرَنِ وَالْغُسْلِ الْمَسْنُونِ بَعْدَ غَسْلِ الْبَدَنِ وَلَبِسْتُ مِنَ الثِّيَابِ مَا هُوَ الْأَحَبُّ وَاسْتَعْمَلْتُ الطِّيبَ كَمَا هُوَ الْمُسْتَحَبُّ ثُمَّ سِرْتُ فِي حِلْيَةٍ بَاهِرَةٍ زَاهِرَةٍ نَحْوَ الرَّوْضَةِ الْمُقَدَّسَةِ الطَّاهِرَةِ وَوَطِئْتُ أَجْنِحَةَ الْمَلَائِكَةِ الْمُتَبَرِّكِينَ بِتُرَابِ أَقْدَامِ الزُّوَّارِ وَمَضَيْتُ مِنْ دَارِ السِّيَادَةِ إِلَى دَارِ الْحُفَّاظِ فِي سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوَاجًا فَوَقَفْتُ لَدَى الْبَابِ لِطَلَبِ الْإِذْنِ فِي الدُّخُولِ وَوُفِّقْتُ عِنْدَ الدُّعَاءِ لِلْبُكَاءِ الَّذِي هُوَ عَلَامَةُ الْقَبُولِ وَتَشَرَّفْتُ بِتَقْبِيلِ الْعَتَبَةِ السَّنِيَّةِ وَوَضْعِ الْجَبْهَةِ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ سَعَادَةِ الثَّقَلَيْنِ وَتَشَرَّفْتُ بَعْدَ تَحِيَّةِ السَّلَامِ بِطَوَافِ الْمَرْقَدِ الْمُطَهَّرِ وَالضَّرِيحِ الْمُنَوَّرِ وَأَدَاءِ رَكْعَتَيْنِ تُكْتَبُ لِي أَجْرَانِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ وَعِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةٍ وَأُوتِيتُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ

بعض

الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً

وَقُلْتُ مِنْ وَجْدِي بِالْكَعْبَةِ … الْإِسْلَامِ هَذَا كَعْبَةُ الْجُودِ
تَقْصُدُ فِي الْعَامِ وَهَذَا الَّذِي … لَمْ يَخْلُ يَوْمًا غَيْرَ مَقْصُودِ

وَتَذَكَّرْتُ عِنْدَ التَّمَسُّكِ بِالضَّرِيحِ الْمُقَدَّسِ قَوْلَ أَصْدَقِ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فَنَطَقَ مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ

وَدُعَا الْفَتَى ذَا الضَّرِيحِ يُسْتَجَابُ لَنَا … دُعَاؤُنَا عِنْدَهُ كَالسَّهْمِ فِي الْهَدَفِ
فَانْظُرْ إِلَى كَعْبَةٍ طَافَ الْأَنَامُ بِهَا … وَانْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِيمَانِ فِي الصَّدَفِ
وَانْظُرْ إِلَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ عَامِرَةً … وَانْظُرْ إِلَى عِتْرَةِ الْمَدْفُونِ بِالنَّجَفِ

وَكَيْفَ مَشْغُولًا بِالْعِبَادَةِ وَالزِّيَارَةِ وَالزَّهَادَةِ تَائِبًا إِلَى اللّٰهِ مِنْ هَفَوَاتِي طَالِبًا مِنْهُ قَضَاءَ حَاجَاتِي مُتَأَسِّفًا عَلَى انْقِضَاءِ زَمَنٍ مَضَى مُتَحَسِّرًا عَلَى ذَهَابِ عُمُرٍ انْقَضَى رَاجِيًا بِالزِّيَارَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ مُتَمَثِّلًا بِمَا يَقُولُ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ

مَضَى الْعُمْرُ فِي غَفْلَةٍ وَانْقَضَى … وَأَوْقَدَ فِي الْقَلْبِ جَمْرَ الْغَضَا
وَلَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ لَنَا … وَهَيْهَاتَ ذَاكَ مَضَى مَا مَضَى
وَأَشْكُو إِلَى اللّٰهِ مِنْ شِدَّةٍ … أَصَابَتْ وَمِنْ حَادِثٍ أَمْرَضَا
وَجَارَ الزَّمَانُ عَلَى مُهْجَتِي … وَشَحَذَ لِي سَيْفَهُ الْمُنْتَضَى
وَلَمْ يَبْدُ ذَا أَنَّ لِي مُشْتَكًى … هُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ فِيمَا قَضَى
إِلَى اللّٰهِ شَكْوَايَ ثُمَّ إِلَى … الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا
غِيَاثٌ لَهُ سِيرَةُ الْمُصْطَفَى … وَلَيْثٌ لَهُ صَوْلَةُ الْمُرْتَضَى
وَعَتْبٌ إِذَا جَفَّ زَرْعُ الْمُنَى … وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرِّضَا بِالْقَضَا

ونجم به يهتدى في الدجى	وبدر بأنواره يستضى
وشمس أضاءت بأوج العلى	فضاء بها كل هذا الفضا
وما النجم ما البدر ما الشمس بل	هو المقتضى وهو المقتضي
عرضت عليه مناي فلو	رأى نجحها فهو عين الرضا
ومن عليه التحية ما	أضاءت نجوم وبدر أضا

وتشرفت تحت القبة المباركة بالدعاء والتوسل به عليه السلام إلى الله وتعبدت فيها
حتى نودي للصلوة من يوم الجمعة فسعيت إلى ذكر الله ووجبت لأداء فريضة الجمعة مع
الجماعة في المسجد الجامع المقصد وزادت الخلائق يهرعون إليه من كل جانب كالسيل المنحدر
ولما بلغ الوقت حده وساوى كل شخص ظله وحضر الإمام والمأموم واجتمع الحاكم
والمحكوم برز خطيب وجيه أديب جديد الثياب في سن الشباب بلحية شريفة
ولحية خفيفة بين شملة وإزار وعمامة وعصا فصعد المنبر ووقف عليه واستمع الأنام
آذانهم إليه واختفت الناس في الجامع وقيدوا بالمسامع والمدامع فحمد الله سبحانه
وشكر إنعامه وأثنى على النبي وعترته صلى الله عليه وآله وسلم ببلاغة بارعة و
طلاقة فارعة وفصاحة رائعة وعربية مطاوعة وجلس جلسة بعد الحمد والثناء
ثم قام متكئا على العصا وخطب خطبة منجمة ووعظ موعظة مفرقة فسالت العبرات
وخشعت الأصوات حيث نادى وقال في خطبته والدمع يتحدر من عينه على لحيته
يا عباد الله إلى م تعصون الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله أيها الناس موعظة
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة
شيء عظيم أيها الناس اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين

ايها

أيها الناس اتقوا يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والأرض إلا من شاء الله
وكل أتوه داخرين أيها الناس اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة و
تفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة
الدنيا إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض
أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
أيها الناس طالما عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم وأوسعتم دوركم وضيقتم قبوركم
نسيتم هول هادم اللذات وزعمتم دوام سلامة الذات لا تخطرون ذكر الموت ببالكم
ولا تبالون من هو مآل ولا تحزنكم دفن الأتراب بين الجنادل والتراب وما يزعجكم فجيعة
الأحداث ولا تخشون بوازل الأحداث فكم من مشيع منكم نعش الميت ونفسه
تنفش بمتاع البيت وكم من شاهد مواراة حبيبه وقلبه مشغول بعد نصيبه وكأنكم
أخذتم من الزمان أمانا أو حصلتم لدفع الموت أعوانا هيهات هيهات لما توعدون
وتبا لكم ولما تفعلون لقد ساء ما كنتم تعملون أيها الناس أصلحوا أنفسكم ولا تبيعوا
آخرتكم بدنياكم وتوبوا قبل حلول الموت وأسرعوا قبل لحاق الفوت واعملوا والحق
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والفرصة باقية والأقلام جارية وبادروا بالأعمال
عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم
ومنغص طيباتكم زائر غير محبوب وجابر غير مغلوب كم عظمت فيكم سطوته وتتابعت
عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن يغشاكم دواجي ظلله ودواعي علله و
حنادس غمراته وغواشي كرباته وغياهب سكراته وأليم إزهاقه ودحو أطباقه

الخطبة الغريبة من المتقين

وَمَرارةِ مَذاقِهِ فَكَأَنْ قَدْ أَتاكُمْ بَغْتَةً وَدَهاكُمْ فُجاءَةً فَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَعَفّى
آثارَكُمْ وَخَرَّبَ دِيارَكُمْ وَبَعَثَ وُرّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ مِيراثَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَ
قَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَآخَرَ شامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالاجْتِهادِ وَالتَّأَهُّبِ وَ
الاسْتِعْدادِ وَالتَّذَكُّرِ لِيَوْمِ الْمَعادِ وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزّادِ وَالاعْتِبارِ بِالْآباءِ وَالْأَجْدادِ
وَهَلاكِ الْإِخْوانِ وَالْأَوْلادِ الَّذِينَ سَكَنُوا ثَنايا قَبْلَهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً وَبِالسَّمْعِ صَمَماً وَبِالْحَرَكاتِ
سُكُوناً وَبِالدُّورِ قُبُوراً فَأَصْبَحَتْ مَساكِنُهُمْ أَجْداثاً وَأَمْوالُهُمْ مِيراثاً لا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتاهُمْ
وَلا يَرْحَمُونَ مَنْ بَكاهُمْ وَلا يُجِيبُونَ مَنْ دَعاهُمْ وَلا يَحْفِلُونَ بِالرَّواجِفِ وَلا يَفْزَعُونَ بِالْعَواصِفِ
وَلا يَحْزُنُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوالِ وَلا يُخْزِيهِمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوالِ وَلا يَعْرِفُونَ لِغَيْرٍ صَباحاً وَلا لِنَهارٍ مَساءً
أَبَداً فَأَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً قَدْ صارُوا فِي فَجَواتِ قُبُورِهِمْ جَماداً لا يَنْمُونَ
وَغُيَّباً لا يُنْتَظَرُونَ وَشُهُوداً لا يَحْضُرُونَ وَجِيراناً لا يَتَزاوَرُونَ وَإِخْواناً لا يَتَوارَثُونَ
وَأَقْرِباءَ لا يَتَقارَبُونَ نَزَلُوا فَلا يَسْعَوْنَ رُكْباناً وَعُزِلُوا فَلا يُدْعَوْنَ ضِيفاناً جُعِلَ لَهُمْ مِنَ
الصَّفِيحِ أَكْنانٌ وَمِنَ التُّرابِ أَكْفانٌ وَمِنَ الرُّفاتِ جِيرانٌ جَمْعُهُمْ آحادٌ وَجِيرَتُهُمْ
أَبْعادٌ قَدْ ماتَتْ أَحْقادُهُمْ وَذَهَبَتْ أَضْغانُهُمْ وَدُفِنَتْ أَجْسادُهُمْ وَعَفَتْ آثارُ حُسْنِهِمْ
خَرِبَتْ دِيارُهُمْ وَعَمِيَتْ أَخْبارُهُمْ وَانْهارَتْ دَعائِمُهُمْ وَانْطَمَسَتْ مَعالِمُهُمْ اتَّخَذُوا الْمَوْتى
رَفِيقاً وَاسْتَبْدَلُوا بِالسَّعَةِ ضِيقاً وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً وَهُمُ الْآنَ تُرابٌ يَنْمُونَ
مِنْ أَجْسامِهِمْ وَرُفاتٌ تُطْوى فِي أَدِيمِهِمْ ثُمَّ تَذَكَّرُوا أَخْبارَ الْماضِينَ وَما أَصابَ قَبْلَكُمْ
مِنَ الْأَوَّلِينَ مِمَّنْ كانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْماراً وَأَعْمَرَ دِياراً وَأَبْعَدَ آثاراً فَسِيرُوا فِي دِيارِهِمْ
وَاعْتَبِرُوا بِآثارِهِمْ وَانْظُرُوا ما فَعَلُوا وَعَمّا انْتَقَلُوا وَإِلى أَيْنَ رَحَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا
فَإِنَّكُمْ تَجِدُونَهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا بِدارِ الْغُرْبَةِ وَارْتَحَلُوا عَنْ أَكْنافِ الدَّعَةِ وَالْأَوْطانِ

السعة

السَّعَةِ وَمَنازِلِ الْعِزِّ وَمَعاقِلِ الْحِرْزِ إِلى أَضْيَقِ دُورٍ وَأَضْيَقِ قُبُورٍ فَأَصْبَحَتْ نِيرانُهُمْ خامِدَةً
وَرِياحُهُمْ جامِدَةً وَرِياحُهُمْ راكِدَةً وَأَجْسادُهُمْ بالِيَةً وَدِيارُهُمْ خالِيَةً وَآثارُهُمْ عافِيَةً
وَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ وَالنَّمارِقِ الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ الْمُسَنَّدَةَ وَالْقُبُورَ الْمُلْحَدَةَ
الَّتِي بُنِيَ عَلَى الْخَرابِ فِناؤُها وَشُيِّدَ بِالتُّرابِ بِناؤُها فَساكِنُها مُقْتَرِبٌ وَقاطِنُها مُغْتَرِبٌ
بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَوَحِّشِينَ وَأَهْلِ فَراغٍ مُتَشاغِلِينَ لا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطانِ وَلا يَتَزاوَرُونَ
تَزاوُرَ الْجِيرانِ مَعَ قُرْبِ الْجِوارِ وَدُنُوِّ الدّارِ وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزاوُرٌ أَوْ تَواصُلٌ وَتَشاوُرٌ
وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلى وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنادِلُ وَالثَّرى وَشاهَدُوا مِنْ أَخْطارِ دارِهِمْ أَفْظَعَ
مِمّا حَذِرُوا وَرَأَوْا مِنْ شَدائِدِ طَرْقَتِهِمْ أَفْزَعَ مِمّا قَدَّرُوا وَإِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهُمْ فَالْحالُ يَنْطِقُ عَنْ
لِسانِهِمُ الْكَلُولِ وَتَقُولُ بِكَلامٍ يَسْمَعُها آذانُ الْعُقُولِ أَخْبِرُوا يا أَيُّهَا النّاسُ فَقَدْ كَلَحَتِ
الْوُجُوهُ النَّواضِرُ وَتَغَيَّرَتِ الْأَجْسامُ النَّواعِمُ وَلَبِسْنا ثِيابَ الْبِلى وَتَكاءَدَنا ضِيقُ الثَّرى
وَمَحَتِ الْبَلِيَّةُ مَحاسِنَ سِيَرِنا وَتَنَكَّرَتِ الْبَلِيَّةُ مَعارِفَ صُوَرِنا وَطالَتْ فِي مَقامِ الْوَحْشَةِ
مِنْ إِقامَتِنا وَسَكَنّا فِي مَنْزِلِ الظُّلْمَةِ مِنْ زِينَتِنا وَانْمَحى عَنِ الدُّنْيا أَثَرُنا وَخَفِيَ عَنِ الْأَحْياءِ
خَبَرُنا وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ فَرَجاً وَلا مِنْ ضِيقِ اللَّحْدِ مَخْرَجاً فَلَوْ شَكَّلْتُمُوهُمْ بِأَذْهانِكُمْ
فَتَخَيَّلْتُمُوهُمْ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمُ الْغِطاءُ لِأَعْيُنِكُمْ فَرَأَيْتُمُوهُمْ وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْماعُهُمْ بِالْهَوامِّ وَ
اسْتَكَّتْ وَاكْتَحَلَتْ أَبْصارُهُمْ بِالتُّرابِ وَانْخَسَفَتْ وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْواهِهِمْ بَعْدَ
ذَلاقَتِها وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِها وَتَعَفَّنَتْ أَجْسادُهُمْ بَعْدَ طِيبِها وَ
نَضارَتِها وَأَلِفَتْ لُحُومَهُمُ الْعَقارِبُ وَالْحَيّاتُ وَعَمِلَتْ فِي كُلِّ جارِحَةٍ مِنْهُمُ الدِّيدانُ
وَالْحَشَراتُ فَلا يُرى مَفْزَعٌ وَلا قُلُوبٌ تَجْزَعُ وَلا صَدِيقٌ يَشْفَعُ وَلا شَفِيقٌ يَنْفَعُ لَرَأَيْتُمْ
أَشْجانَ قُلُوبٍ يُرْدِيكُمْ وَأَقْذاءَ عُيُونٍ يُبْكِيكُمْ وَكادَ أَنْ تَكُونَ دَماً وَيَغْشى عَلَيْكُمْ غُماؤُهُ

ومنها أيّها النّاس كلّكم عيب الثّرى انّما كلّكم من الورى من آدم خُلِق وتعيش فيه و
عزيز جنبه ومحمود يده كان في الدّنيا عزّ شرف وربّ شرف يعقد بالسّرور في آبهة
ويفزع الى العقوبة في ساعة غمّة فبينما هو صحيح البدن بين الاهل والوطن اذ حلّت به الآلام
ونزلت به الاسقام فالتجأ من الادواء الى ما عرفه الاطبّاء من تسكين الحارّة بالبارد
وتحريك البارد بالحارّة فلم يطفئ ببارد الّا ثوّر حرارة ولا حرّك بحارّ الّا هيّج برودة
ولا شرب غالبا الّا احدث اسهالا ولا تناول ترياقا الّا صار قناة ولا ركّبها الّا
زاد قسوة ولا انفعها الّا ضاعف ضعفه واورثت الحيلة واقبلت الغفلة واياس من
الحيوة ووقع في السّكرات وبكى ذوي المودّة وانّا لله وانّا اليه راجعون فبادروا
الى تغسيله وتكفينه وحملوا جنازته الى القبر ليدفنوه فرحل عن ولده وحزبه ونزل
في لحده وتربه وذهب فيمن ذهبوا من الاوّلين والآخرين وما بكت عليهم السّماء والارض
وما كانوا منظرين وكلّ من عليها فان وانّ الدّار الآخرة لهي الحيوان أيّها النّاس
تذكّروا الامم الماضية وتفكّروا في الايّام الخالية وتصفّحوا سالف الاخبار واعتبروا
يا اولي الابصار

تذكّروا ما من قبلكم رحلوا ... عن عسكر ما فيها السّهل والجبل
باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرّجال فلم تنفعهم القلل
فاستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... واودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... اين الاسرّة والتّيجان والحلل
اين الوجوه الّتي كانت محجّبة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
اين الملوك وابناء الملوك ومن ... قاد الجيوش الا يا ساء ما عملوا

سالت عيونهم فوق الخدود فلو ... رأيتهم ما هناك العيش يا رجل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدّود تنتقل
فاشربوا من دموع من بعد ما شربوا ... وانّهم اكلوا من بعد ما اكلوا
وطالما كنزوا الاموال وادّخروا ... فخلّفوها على الاعداء وارتحلوا
وطالما شيّدوا دورا لتحصنهم ... ففارقوا الدّور والاهلين وارتحلوا
اضحت مساكنهم وحشا معطّلة ... وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا
سل الخليفة اذ وافت منيّته ... اين الجنود واين الخيل والخول
اين الكنوز الّتي كانت مفاتحها ... تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا
اين العبيد الّتي ارصدتهم عددا ... اين الحديد واين البيض والاسل
اين الفوارس والغلمان ما صنعوا ... اين الصّوارم والخطّيّة الذّبل
اين الكفاة ولم يكفوا خليفتهم ... لمّا رأوه صريعا وهو يبتهل
اين الولاة الّتي كانت تشاوره ... اين الحماة الّتي تحمى به الدّول
اين الرّماة الم تمنع بأسهمهم ... لمّا اتتك سهام الموت تنتصل
هيهات ما منعوا ضيما ولا دفعوا ... عنك المنيّة اذ وافى بك الاجل
ولا الرّشى دفعتها عنك لو بذلوا ... ولا الرّقى نفعت فيها ولا الحيل
ما ساعدوك ولا واساك اقربهم ... بل سلّموك لها يا قبح ما فعلوا
ما بال قبرك لا يأتي به احد ... ولا يطوف به من بينهم رجل
ما بال ذكرك منسيّا ومطّرحا ... وكلّهم باقتسام المال قد شغلوا
ما بال قصرك وحشا لا انيس به ... يغشاه من كنفيه الرّوع والوجل

وهكذا الدهر لم يبق على أحد	إلا أناخ عليه الموت والوجل
وكيف نرجو دوام العيش متصلا	وروحنا بحبال الموت متصل
وحسبنا لليالي الردى غرض	وملكنا زائل عنا ومنتقل

أيها الناس فازهدوا واركعوا واسجدوا وافعلوا الخير واعبدوا وكونوا من الدنيا
نزاة وإلى الآخرة ولاة ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا
تصحبوا سائقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها
كاذب ونفعها شوم وسوقها ملوم وإشراقها ظلوم وأعلاقها حطام وعزها ذل
وجدها هزل وعلوها سفل وصفوها مجاج وعذبها أجاج وحلوها مر وعيشها ضر
وغذاؤها سموم ونجمها مشوم ونعيمها مذموم وحريصها محروم وملكها مسلوب و
عزيزها مغلوب وجارها محروب وموفورها منكوب وساكنها ظاعن وقاطنها بائن
وراحتها محال وبشرها ملال وخاصتها وبال وآخرها زوال ووطئتها زلزال
فاحذروها فإنها مكارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع ولودة ثاكل نتاجها و
عجوزة تقتل أزواجها ألا وهي الجامحة الحرون والمائنة الخؤون والغدارة الكنود
والغرارة العنود فدار حزن وبلاء ومقر عناء وفناء ودار بالحوادث مشفوفة و
بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها ولا يدوم رخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا ينتهي بلاؤها العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم
أقواتها سموم مستلفة وأوقاتها أوضاع مختلفة وأهلها أغراض مستهدفة ترميهم
بسهامها وتفنيهم بحمامها فهم على سابق ومسابق ولاحق ومرافق قد تغيرت مذاهبها
وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فضعفت أسبابها وتفلت أطنابها وندح أبناؤها

وتحرج أحبابها فمن شخص مطروح وشلو مذبوح وعضو مجروح وقلب مقروح ودم مسفوح
ولحم مجزور وعظم مكسور وجلد مقشور وباك مذعور وشاك معذور وجيد مأسور ودمع
منثور وعاض على يديه وصافق بكفيه وجار دمعه على خديه وواضع رأسه على ركبتيه
ومريض يبكي عليه ومحتضر يمد رجليه وميت يناح عليه وصابر في ضره وحائر في أمره
أيها الناس تزودوا ليوم تشخص فيه الأبصار وتظلم فيه الأقطار وينفخ في الصور
ويبعث من في القبور وتذهل كل نجية وتكلم كل بهيمة وتزول الشم الشوامخ و
تدك الصم الرواسخ فلا دعوة تسمع ولا أخوة تنفع ولا معذرة تنفع أيها الناس
اتقوا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعقابها جديد ومقامعها حديد
ووقودها نار وظلها محرور وعذابها أليم وبلاؤها عظيم وطعام أهلها زقوم ووقودها
يزيد وتقول هل من مزيد دار ليس فيها رحمة ولا تكشف فيها غمة ولا تفرج فيها كربة
ولا تسمع فيها دعوة أيها الناس سلفت الآباء وخلفت الأبناء فخففوا تلحقوا
وأشفقوا على أنفسكم وارفقوا فإنكم في الدنيا غرماء الآفات وخلفاء الأموات
وحلفاء الأسقام وأسراء الآلام فاعملوا الخير للآجل وازهدوا في سعة العاجل واحذروا
سوء المآب وحلول العقاب وحرمان الثواب فمن نام نوم الغفلة خاب ومن
فقد طاقة العقاب تاب ومن بكى من سوء المآب آب ومن فكر في ألم العذاب ذاب
ومن ادخر في الوطاب طاب أيها الناس إن لكم من دنياكم ما قسموه على آخركم
وإن الأمل مقيم والأجل منيم

هو السبيل فمن يوم إلى يوم	كفرحة النائم المفجوع في النوم
إن المنايا وإن أصبحن في مهل	تحوم حول البرايا أيما حوم

فلا تميلوا اليها انها دول ودنيا تنقلب من قوم الى قوم

وانى استغفر الله لى ولكم من زلات الالحاظ وسقطات الالفاظ وهفوات اللسان
وشهوات الجنان فتوبوا الى الله متابا واستغفروه انه كان توابا

اقرى السامع ببدايع خطبته واجرى المدامع بمجاج تذكيره وارى الناس من زفرات شكية
وعبرات نضيجة ولوعات يطرونها ولوعات يذرفونها وعلم ان اقواله رثت فى قلوبهم
واحدثت مجاريع نفوسهم فطابت القلوب بادنى وطابه وسرت العقول بفصل خطابه قال
ايها الناس ان الضرورات تبيح المحظورات وعند الاضطرار يرتفع الاختيار فاسمعوا
مقالى وصدقوا اقوالى علما بان الكذب خائبة والصدق نابهة والحق احق ان يتبع
والصدق حقيق بان يستمع فاعلموا اسعدكم الله مراتب السعداء من خلص اوليائه ونظمكم
فى سلك الشهداء بسيوف اعدائه انى من جزائر المحبة بتراتى الموطن زائر سائر
اليكم وافد وارد عليكم مغترب بينكم كئيب والمؤمن فى الدنيا غريب قد خرجت من
موقع رجلى ومربع رحلى ومسقط راسى ومانس نفسى فنهب قطاع الطريق جميع ما لى
وسلبت موجبات الفقر كل نالى فابتليت باعتراض العسرة وانقراض الاسرة وكثرة
الشجون فلا ذهب اذهب به الى وطنى واهلى ولا فضة افضض بها عقدة ذلى فها انا
مترقب احدى الحسنيين بل سنيهما ومترصد اولى البغيتين بل كليهما حتى اقدر على اللقاء
ولا اعجز من الزاد والراحلة فاقسم عليكم بحق من ضمن ارزاق العباد من حاضر والباد
وعد الفقراء من جلة عباده وجعل الاغنياء خزان ماله فقال فى اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم ان تفيضوا فيضكم علىّ اذا كان زائرا مسافرا فقد اكدوا حديث اكرموا
الضيف ولو كان كافرا وقد وصاكم الله فى ابن السبيل العابر المسافر وان الدنيا سجن المؤمن

ابوذ

وجنة الكافر فسارعوا الى ثواب المتصدقين وان الله لا يضيع اجر المحسنين فافيضوا
علىّ من سحائب الكرم فيضا مدرارا ولو اجرة فى طرفة عين درهما ودينارا حتى كان
ان يعجز من حيله ولا يقدر على المشى من ثقله فرجع يده الى السماء ودعا لهم بهذا الدعاء
اللهم صن وجوههم بالسيار ولا تبذل جاههم بالاقتار ولا تحوجهم بسئلى الى طلاب
رزقك واحفظهم من الشقى الى شرار خلقك واعتقهم من اليم نارك وادخلهم الى
كريم جوارك واجعل صلتهم وصلة الى غفرانك وذريعة موصلة الى رضوانك و
ذريعة موصلة الى غفرانك وطريقا الى جنتك وخفيرا من نقمتك وامانا من غضبك
وعونا على طاعتك وحاجزا عن معصيتك وظهيرا على اداء حقك فانك اكرم الاكرمين
وارحم الراحمين فلما فرغ من كلامه وكان يتنزل عن مقامه اجتبت
الاطلاع على معرفة الخطيب بوجه ما لعلى اهتدى بنور ارشاده عن ظلمة العمى فسالت
بعض العارفين بحاله ان يبين لى شيئا من حاله فقال تعالى لك ما اجهلك هذا
من علا اشهر من ان يحتاج الى الاظهار وعلا اظهر من الشمس فى رابعة النهار هذا سلالة
الامجاد هذا بقية الاجواد هذا نتيجة الاوتاد هذا ذؤابة الزهاد هذا منبع الفضائل
هذا مرجع الافاضل هذا آخر المتبحرين هذا افضل المتاخرين هذا احذق الحكماء هذا
علامة العلماء هذا صدر المدرسين هذا ابد المحدثين هذا خاتمة المجتهدين هذا خطيب
منبر البلاغة هذا امام محراب الفصاحة هذا مفتى مذهب الشيعة هذا قاضى محكمة الشريعة
هذا نور ربيع الزمان هذا متن لفظ الانسان هذا انسان عين الاعيان هذا مهبط الفيض
الازلى هذا معلم ارسطو وابى على هذا صاحب الكرامات هذا مصنف المقامات هذا
بيت قصيدة الكمال هذا مؤلف طيف الخيال

هذا خطيب مؤمن متجبر	او صاقعة فوق المنابر يذكر
فلو ان منشأة تكلف قوما	في وسعه لسعى اليه المنبر

فبينا يعرفني بيانه ويعدد لي صفاته اذا استوت صفوف المصلين على سطح الارض وقضينا بإمامتنا حق السنة والفرض فقام الخطيب سائرا من عند منبره وتبعه الناس متصاعدين في اثره وازدحموا من جوانبه عليه متبركين بتقبيل يديه متمسكين بأهداب ذيله حتى خرج من المسجد الجامع بهذا الشأن وانفرد من بينهم مهرولا كالعجلان فمضيت خلفه مختفيا منه شخص كطائر متتبع النور وقيدت لحظي من البعد اليه كالصيد حيث يدور الى ان دخل خارج البلد بيت خمار ووقفت انظر اليه من فرج باب الدار فرأيت فيه جمعوا جميع آلات الطرب لديه وقينة طلعت كالشمس من برج البيت عليه فأخذ الخطيب يشرب ويطرب وكانت القينة تزمر وتلعب ثم ترقص كالحور في القصور وتنشد حين تدور كالبدور

يا خطيب ارفق بنا	واجتنب هذا الفضول
واستطب اهل الغنا	واستمع ماذا نقول
وارتشف صفو الدنان	واعتنق قد الحسان
وارتقص بين القيان	واتبع هذا الاصول
واستمع الصوت البديع	وانظر النبت المريع
واقتطف زهر الربيع	واكتسب روح الشمول
واستدم صوت الرباب	والتزم كأس الشراب
واغتنم فصل الشباب	انه خير الفصول

سلا الله عن ذكر الجحيم	ان ربي رحيم
يغفر الذنب العظيم	ايها العاصي الجهول
لا تخف يوم النشور	ان ربي لغفور
يرحم العبد الغفور	ايها القاسي العذول

فتعجبت من عجيب حاله ومخالفة اقواله لافعاله فعند ذلك تسورت جدار الدار ودخلت كالصاعقة في بيت الخمار

او صيحة وقعت في سالف الامم	او نائبة اجفلت عقلا من الغنم

ففروا كالطير من صوت الجلل وجاء الحق وزهق الباطل فبادرت الى الخطيب بالغيظ ومؤاخذته بالعتاب والشتم وقلت ويلك ويحك لا كثر الله مثلك وقطع نسلك وما افصح خطبتك وافضح خطيئتك واحلى النصائح من فيك واجل القبائح التي فيك تقول قول الزاهدين وتعمل عمل المفسدين ويلك يا شيخ الجرائر ويا صريع الجرائر ما هذا الفعل والفضيحة بعد ذلك الوعظ والنصيحة وما هذا الشرب والزنا بعد ذلك النصح والبكاء أتأمرون الناس بالبر وتعلمون انكم في الشر تتكلمون في الوعظ على المنابر جهارا وتزنون بالقينة سرا وانتم سكارى تمشون في المساجد بين ردا وعصا وتمشون في الخلوة بين اردية من عصى

وكم واعظ لم يتعظ بمقاله	وهادي طريق الجود وهو بخيل
وغير تقي يأمر الناس بالتقى	طبيب يداوي الناس وهو عليل

رب لا تذرهم يخربوا بلادك انك ان تذرهم يضلوا عبادك فهش بشاشة الكريم اذ لام وقال اعف عني يا ابن آدم لا تأخذ بجريمتي ولا برأسي اني انا العبد القاسي والناسي العاصي

يوم يؤخذ بالنواصي ولقد صدقت وبالحق نطقت

أمرت بالخير لكن ما ائتمرت به	وما استقمت فما قولي لك استقم

فاهتدوا بمقالي ولا تقتدوا بفعالي ثم رنا إليّ بداءهم في عجبه والتمس مني أن أستر له عيبه وأن أكتم عليه حاله كما كتم الجميل ماله ويستر اللئيم ماله ثم قال مبنيا على هذا النمط

من ذا الذي ما ساء قط	ومن له الحسنى فقط

وإني أقسم عليك بحق ستار العيوب وعلام الغيوب أن تغتفر خطيتي وتستر خطيئتي فتذكر أجر من أقال نادما عثرته في زلته واذكر خبر نية المؤمن خير من عمله فقلت يا هنا أيها الخبير الجاهل وليبك على نفسك الثواكل أتشتري دينك بالدنيا والآخرة خير وأبقى فكلا ثم كلا لا أكتم لك عارا وذلا فضربت بالعصا على رأسه بحيث ظننت سقوط أضراسه وتعلقت بمجازيه على حد السيف الماضي وجررته لإقامة الحد عليه عند القاضي فلما لم يجد مناصا من ورطة بطشي وخشي أن أذكّ من التراب وملأ بفي وعيني وأفلت من يدي بهذه الحيلة العجيبة ومضى ولم أره مع كثرة التفحص بعد فتح العين ورفع القذى ولم أدر أذاب كالنجم في السماء أم غار في الأرض كالماء أو طار كالشرر في الهواء وفقنا الله للعمل بما نقول وأوقفنا على أسرار أهل الوصول إنه الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب

المقامة التاسعة وهي الدروس الحكم

قال قطب فلك هذه السرائر ومركز محيط كل هذه الدوائر حداني حب الوطن إلى أرض الجزائر ومسكن أجدادي المشهورين كالمثل السائر فرأيتها جنة مشحونة بأهل العبادة مثل الجنة التي وعد الرحمن عباده أفسح البلاد طولا وعرضا وأصلحها ماء وهواء وأرضا

ترجى ببر وبحر من جوانبها	فالبر من طرف والبحر من طرف

وما يزال هبوب من نسائمها	يأتيك منها بريا روضة أنف

ووجدت أهلها أرفع الناس عمادا وأطول الكماة نجادا وأكثر الكرام رمادا وأكبر العظماء وسادا وأقصر الأنام رقادا وأحسن الكرماء كلابا وأشرف النجباء أحسابا وأجزل الأسخياء فضيلة وأسلم الأقرباء رذيلة لا زالت مجرّاتهم مجرّ السحابات ومقرّاتهم مقرّ النجباء الأمجاد والسادات

إليهم وإلا ما بشد الركائب	ومنهم وإلا فالمؤمل خائب
وفيهم وإلا فالمديح مجرّم	وعنهم وإلا فالحديث كاذب

فأنهى خبري إلى أقاربي وأجمع على عشائري وأصحابي وأحدق بي أحداق أعينهم كالأهداب وأقاموا بوظائف ضيافتي من كل باب حتى سرت يوما إلى مساجدها وصوامعها وطفت حول مرابعها ومراتعها فانتهى بي التجوال إلى مكتب أطفال فرأيت معلما ذا حلية شريفة وطلعة منيفة ولحية خفيفة وعمامة مصرية وعباءة بصرية ومداد كجناح غراب وأقلام كأطراف حراب وخط كرشّ ياقوت ولفظ كدر وياقوت وبين كالجرير وقرطاس كالحرير قد جلس مستنجزا كالأمير على مسند الإمارة وبين يديه صبية بعدد الكواكب السيارة فسلمت عليه وجلست لديه ونكصت للإصاخة إلى ما يعلم أفراخه فقال لصبي منهم تقدم يا بني وأيدنا قراءة اليوم على من كتاب أنا منشئه ومحرره وسميته بدروس الحكم وعروس الهمم لتوشحه بحلي الإجمال وترشحه بحلل الكمال فهو شائع بلا نقط وعروس بلا نقط فتقدم إليه صبي كالدر اليتيم وقال

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله محمد رسول الله أول الكلام وأكمل المرام حمدا لله الملك العلام

الواحد العدل السلام العالم الودود الحامد احد ما له ولد ولا والد
صمد لا ممد له ولا مساعد وهو الله الحكم اله واحد سامع الدعاء وسع
العطاء مرسل الرسل والامطار مسهل الامور والاوطار عالم الاحوال
والاسرار مكور الاصال والاسحار مكرر الدهور والاعصار لا راد
لحكمه ولا عدول لامره دام سموه وعلاؤه ولا الاء الا الاؤه
ما علم مسماه كما هو وما احاطه احد الا هو حلمه للكل احاط وعم و
لا حد لحكمه وكلمه ولا عدم لا كد لاعلامه ولا رد لاحكامه لا طموس
لمعالم علومه ولا دروس لمراسم رسومه ما ادرك اسرار علومه العلماء
ولا حرك سلاسل حكمه الحكماء ما طار طاوس الروح هواء وصاله ولا سار
وساع الوهم صحراء كماله اسمه طلسم السر المودع للروح وسره مطموس
لاهل الحدس والطموح مطهر الواح الارواح ومصور الصور الملاح طلع
لوامع علمه الاوطد الاسلم لاهل الوصول وطلع طوالع كرمه الاسد الاعم
كما هو المامول سماك السماء ولا عمد له واعد العطاء ولا عدد له ما اطاع
احد الا ملك ولا عصاه ملك الا هلك ما حمده احد ولا مدحه كما هو
اهله الا هو له الملك وله الحمد لا اله الا هو اللهم صل وسلم واسعد اكرم
رسولك محمدا اسمه احمد ومسماه اسعد محدد حدود الحلال والحرام و
مسدد مسالك العلوم والاحكام معلم معالم العلم ومعلم اعلامه ومؤسس
صوامع الاسلام ومحكم احكامه ما درس رسولا اولا ولا اسم ولا رسم ولا رحل
ولا حسم ولا سماك ولا سماء ولا ساحل ولا دأماء ولا عطارد ولا رصد

الاهل

ولا حمل ولا اسد اسره السمك والسماك ومسطور لوح اكرامه لولاك حاكما
الا مرامرك ساعد مساعد كلام لعمرك كل الكل واول الاول واصل الاصول
مرسل حد محامده وما محمد الا رسول اعطاه الله حكما واوحى له كلاما
محكما لواءه معاد اهل الولاء ودعاؤه رسوم الواح السماء واله الكرام
الاطهار ورهطه الاكارم الاحرار ما دام مرور الدهور وكرور الاعصار
واولهم اول الرحماء سعد اسلاما واكدهم رحما وحساما الكرار الاطهر
اسد الله ولد عم رسول الله صلى الله عليه واله ولد المحرر اصلح الله حاله
وحصل اماله واسعد الملك اعماله وادام همه وعلاه اوائل اول المحرم
عام ١٠٧٣ وسموه سما مصدره وملهمه وارده ومولده دار العلم ومحرس
الكمال ومحل رؤساء الصلاح والعمال ومحط رحال امال اهل الحال و
ودع المهد وادرك صلاح العهد وعلمه كل عالم عامل ومعلم اوحد كامل
واحد الدهر اعلم العصر محرر سماء الصعود مصعد لواء السعود مؤسس
صوامع العلوم والحكم مدرس مدارس ما هو الاهم ادام الله عمرهم و
اصلح امرهم ما دام معلم المكارم معلوما ولوح اسرار السماء مرسوما
وسار المحرر حول ساحل دأماء علومهم وعاهد معاهد كلمهم ودروسهم
واعطاه الله علوما وكمالا وحصل محامد واعمالا وعلم الحلال والحرام و
اصولها وعلاه الكمال حلل السودد والمكارم مع عدم الوسع للدرر وصرر
الدراهم وعلاه سوء الحال وهموم الهموم والاهوال ورسم طرسا مسددا
لمصالح امور المعاد ورسم كلاما ساطعا لاهل السداد كله مدلول كلام الله

ورسوله ومحصول طروس اهل وصوله وسماه دروس الحكم وعروس الحكم
وهو كاس مدام الارواح ودوح كل روح لاح ولولا معادله الكلام و
دعاء صوامع الكرام مصور مصعد الدول وطود سرور رسول الامل ولوح
سطور اسرار الاول وسماء عطارد العلم وهلال العمل سواده اصل لوامع
الصدور ومداده كحل مدامع الحور وسطوره سلم سطوح دار السرور و
مواده محال ورود الاحكام ومصادره محاط اسرار عالم الالهام و
المامول اصلاح الكلام وهو اصلح اوامر الاسلام واسلم مراسم الكرام
وها اروع مسامعك للدرر الكلم العواطل واكسو عروس الكلام حلل اهل
كامل واودع سمعك اسرار المراد والله الملهم للسداد وهو الممد للامداد
ثم قال للطفل الثاني تقدم بارك الله فيك واتل من دروس الحكم ما هو
تلو درس اخيك تقرب اليه صبح صبيح وقرأ عليه بلسان فصيح درس
اول الرسل ادم ع ولا حصر لاعداد الرسل وما علمها الا مرسلهم وهو
الاصح ولارسالهم حكم ومصالح واصل كل احد هو ادم والله سواه و
صوره واعطاه الروح وكرمه وعلمه الاسماء كما اوردها وعلم ادم
الاسماء كلها وركع له الاملاك كلها الا المطرود الحاسد المردود اهل
الوسواس والداء عدو اولاد ادم وحواء ولما صار ماواهما دار السلام
وامرهما عدم اكل ما هو الحرام وسوس العدو المعلوم وطعما ما حرم اكله
اوكره لهما ورد الكرم هو المطعوم والاصح معلوم ولما اكلا طردا
وولدا اولادا وولد اولادهما اولادا واهلك احد الاولاد واحدا

الحسد وهو اول سالك مسالك الاهلاك كما ورد وصار ادم مهموما محمورا
مدمعا مدحورا وحار المهالك لعدم علم اللحد وارسل الله له الاعور و
علمه اللحد وحسرتنا ما علم اللحد كعلم الاعور وحسده وحمل ادم ولده الهالك
دهرا وامره الله والحده واكرم الرسل ولاء واعلاهم لواء واكملهم امرا
واكملهم سرا واعلمهم اسرارا واسماهم كمالا واحمدهم حالا وامدهم كمالا
محمد رسول الله صلعم عالم معالم السماء معلم دروس الولاء وهو مولود
عصر الملك العادل والحاكم الكامل العامل مصعد لواء العساكر وكاسر
رؤوس الاكاسر عامر صروح العدل وهادم اساس عدول الاصل وصار
صرحه المرصد مكسورا لما ولد رسول الله صلعم طهورا ومولده حرم الله
الاطهر وصدع الملك صدره وطهره وصعد السماء وكلم الله كلما وعلمه
علوما وحكما وام له الرسل واكرموه واطاعوا امره وكرموه وله اسماء
محمد واحمد وحامد ومحمود وماح وداع وهاد وودود وطاهر و
مطهر وطه ورسول وامام وما سواها مما هو المسطور وكلمه الحصا اول
كلام واسمع الصم وصحح الالام واعدم العلل كرمه وله عم اسد الله و
دحل مع عساكره وهم اهل الاسلام لطرد اعداء الله واعلاء كلم الله واعلام
اهل الملل والاهواء واهلكهم واسرهم وملك اولادهم واموالهم و
احل دماءهم وحطامهم وحول الله ملك ملوك معلوم لدعائه الامم لما ارسل
رسولا دعاه للاسلام وما اسلم ورد مسطوره وطرد رسوله واهلك الملك
ولده وعدم ملكه وعدده ورحل رسول الله صلعم عام الوداع ومرضه محل

كرامه وحل دار السلام ولا ولد له الا ام اولاده ولد عمه رحمه الله واكرم رحما
رسول الله صلعم ولد عمه اسد الله م الكرار وهو لحم رسول الله صلعم ودمه
ودمه وروحه روحه واسلم والده وامه كما اسلم والد رسول الله وامه
وهو اصح ما اورده علما الاسلام والرؤسا الاعلام وسطروا الطرح
لا علما اسلامهم واعلام اكرامهم رحمهم الله سرمدا واعوام عمر رسول الله
عددا وهو امام كل مسلم ومولده المكرم معلوم كرمه لكل احد وله
مكارم ومحامد لا حصر لها ولا عد ولا حد وهو اول مسلم اطاع رسول
الله صلعم ورحل معه وادرك معارك الاعدا واهلك كل عدو لله و
ولرسوله وهو مهد السعدا ومهد مدارك الاسلام ومسدد رسوم
الحلال والحرام وحرر كلام الله مرارا واودع رسول الله صدره اسرارا
وهو طود الحلم وطود العلم واهلكه الاعدا طمعا للدول ورحل وحل
دار السلام عام دول واكارم اولاده عددهم معلوم محصور وكرمهم
وحلمهم وعلمهم مسطور وهم الاله الاطهار ورهط الاحرار كل امام
اكرم اهل العالم واعلم اولاد ادم اكرامهم اكرام الرسول وهم موارد
كل مامول ومسول لهم اكمل المدح والدعا والوداد والولا ما لمع
ال وسطع صلاه ثم قال للثالث اسرع باصبعي واعد ما علمته
اليوم علي فهو من طفل كالمحرم اليه واملي ما يقبل بعد درس اخويه
درس الله اصله الاله ومدلوله معلوم لكل احد او اصله وله
اولاه وهو العلم او ولاه مكسور اللام ولوها وهو الواله والمراد معلوم

اواصله

او اصله ها كما ورد ووصلوها لام الملك واللام للعهد وهو الاله المعهود
الاحد الصمد وورد لا اصل له وهو الاصح وكما علم اصل السما ما علم اصل
الاسم مع الكد وما هو اول السور كالم المص الر المر طه طس طسم
حم حم وما سواها كلها اسما الله كما ورد او اسرار الله ما ادركها احد
الا هو وورد كل احد هولا الكلم معه ما شاء عدد ولا ادركه لمس و
لا لسعه الهوام وكلما دحل عاد سالما مع كمال المرام وكلام الله لا عد
لمحامده ولا حد لمكارمه عالمه واصل وعامله عادل واول الاسلام
لا اله الا الله محمد رسول الله وهو اول ما سطر واعد ما درسهم وحرر
وكلام الله امام لاهل الاسلام وكل اهل الملل اورده والا لمدعاه كما
رام وهو مصادر الحلال والحرام ومدار حصول مهام المرام وسلم معا
دار السلام وهو دواء لا ساحل له وورده الاسرار وكله اما محامد الله
او احوال الرسل والاحرار وحال اعدا الله وما وعد الله لاهل الصلاح
واوعد اهل الطلاح والعلم المصلح للعالم والمصحح للمال واصول صوالح
الاعمال وطوالع الاحوال ومحامد دار السلام ومكاره الدرك وحال اهلها
وورد اهل اللهو والحرام عما هو السوء ومدح الحلال والصلاح واكرام
اهل العلم والحكم ولوم اهل الطلاح وهو حاو لعلم المعاد واسرار الاول
وعلم الاسما وعلم السلوك مع اهل الدول وهو مسطور اللوح وموصله
لرسول الله ملك معلوم واول علما كلام الله محمد رسول الله صلعم و
ولد عمه اسد الله م وصدور السور اعلام لها واسما كما اورده العلما

وسورة محمد وهود والرعد والاسراء وطه والروم وص وحم محمد
والطور والملك والدهر والعصر وما سواها واول السور الحمد وهو
ام كلام الله واصله لما هو حاو لمدلول كلام الله كله ومحصول اسراره وحكمه
وكلمه وما حل مس السور الا للمطهر ومع عدم الطهر حرام وعلم كلام الله هو
اس العلوم واصل احكام الاسلام والله ورسوله اعلم العلماء لله
والعلماء امراء الاسلام واكارم اهل الكلام واهل العلم رهط حاولوه
ومع الكد والكدح حصلوه وودعوا الاهل والرهط والولد والدور
وسهروا الاسحار لادراك مدلول السطور وهم اهل الورع والسداد و
اهل السهر والسهاد كلامهم اسد وادراكهم احد ارواحهم مطالع
الاسرار وكلامهم صروح والطواد ما ارادوا الا سلاما ولا راودوا اللهو الا
مروا كراما لا رداء لهم ولا كساء الا اسمال واطمار واهماء وهم اهل
الحلم والولاء وعمود السماء وروح العالم وروح اولاد ادم حمدوا الله
ومدحهم وكرمهم واعدلهم لا راء لمحه ولا سامع سمعه وهم اهل الله
واوداؤه ولولاهم لما دار السماء ولا سال الدماء واكرم العلماء
الصلحاء واكرم الصلحاء الحكماء ومعاد علومهم الامام ولولا الامام
لهلك العوام وكد الاسلام والعلم راس العمل واسه وعلم الله احاط
الكل وهو الملك العلام عالم العلوم والاعمال والحال والمال ومحل
المواد وملاك الاسلام هو العمل الصالح لا العلم وحده كما هو مدلول
كلام الله الودود وهو اعملوا آل داود والحمد لحصوله ممدوح محمود

والله

والله هو المعد للعلم والمعد له والمعد للعمل والمعلم كالوالد الودود امره
مطاع وهو كالمالك والمعلم كالمملوك والمولود والعلماء الكرام امراء عساكر
الاسلام وصلاح العالم صلاح العالم واهل العالم محكوم الملوك و
الملك محكوم العلماء والعالم الصالح صلاح الممالك وسلاح المعارك
والعلماء هم السعداء وورد اكرموا اهل العلم مع عدم اسلامهم و
كلام العلماء الصلحاء كالمسك معطر الارواح ومروح الصدور كالراح
وكلام علماء السوء مكدر الحواس ممل الاسماع مصدع الارواح وهم لصوص
الاسلام وعساكر الوسواس اكمل همم اماليهم ولهم طول الامل وسوء العمل
ومرادهم الدراهم والدراهم كالمراهم وهمهم دار الملوك ومعادهم عطاؤهم
ولهم هلاكهم واهلاكهم واصل حصول العلوم كما ورد دوام الدرس والسهر و
الكد والمعلم الكامل الودود الوسع والمال والعمل الصالح والورع والردع
وكد العلوم مرارا وحصول الطروس واملاء المسموع والكلام مع الكرد وطول
المدد والعمر ودوام الكدح وعدم الملال والهم والسدم وسرور الروح و
صلاح العهد والاهداء للمعلم والطوع له وعدم العلل وما عداها
ثم قال للرابع وهو كالبدر اللامع اعد درسك يا وليد وخلص نفسك
من الكد فاقبل واعاد وقرا واجاد درس اهل الحرم اهل الله واكرامهم
اكرام الله وهو مولد رسول الله ومحط رحال اوداء الله هواؤه حار
وماؤه محمود وحرم رسول الله ومحل رمسه معطر الهواء محمود الماء ومرسه
مسلم وماواه وسط السور عمر مرارا عمره الله سرمدا

مکه معظمه

مدینه منوره

طوس مصرٌ واسعٌ افسح الامصار هوآءًا وهو محلُّ الصلحآء والعلمآء ومحطُّ الامرآء والكرمآء وهو حرمٌ وليّ رسول الله ومرمس امام همام اكرمه الله والمحرر رحمه الله واصلح حاله وحصّل اماله ورده وراه عام ١٠٩٤ وحلّ دهرًا ورحل وعاد

سامرّا مصرٌ معلومٌ صاعد الصروح واسع الدور محطُّ رحال اولاد رسول الله صلعم ومرمس رهط الامام الكرام اسد الله وانهم احدهم اسم رسول الله واسم احدهم اسم اسد الله واسم احدهم اسم عمّه ولد اسد الله وراه المحرر اصلحه الله عام ١٠٨٩

طور طودٌ معلومٌ مسطورٌ مكرّمٌ مطلع لوامع اسرار الله ومحلّ اسماع كلامه رسولًا ودودًا مكرمًا مكلمًا مرارًا واعطاه عصًا والواحًا كرمها الرسول المعهود لمّا اله رهطه سوى الله واهلك المآء عدوه واهلك الرسول الطول رهط عاد وهو احد الرسل الكرمآء كادم وصالح و هود وروح الله ومحمّد رسول الله صلعم

إرم عمّرها واسّسها ولد عاد وصار سورها صاعدًا كالسمآء كلها مرصّع مكلّل كدار السلام واسّس صرحها صاعد الاساس والدور شامخ السطوح ولمّا كمل اساسها واراد الورود لها مع عساكره ارسل الله الملك الموكّل للاهلاك اهلكه وما راه احدٌ وهو محصورٌ وراه احد اهل الاسلام عهد ملكٍ عادلٍ اسد الله وهو مسطورٌ واسم مسلم راه معلومٌ واسمع الملك ما راه وما علم معالمه احدٌ سواه والله اعلم وحكمه احكم

مصر

مصر مولد الملوك ومحلّ الرسول الكرّم المعلوم وهو ولد رسولٍ معصومٍ ومحطُّ رحال ملكٍ هو عدوّ رسولٍ كلّمه الله وارسله لادآء كلام الله وهو محلٌّ معمورٌ دار المآء حول السور

دار العلم له اسمٌ معلومٌ وهو مولد المحرر ومأواه اصلحه الله وهو مصرٌ معمورٌ محصورٌ وله سورٌ حرسه الله وله كرومٌ مدحها اهل العالم طرًّا واهله اعلم رهطٍ واكرم اهل مصرٍ وهو دار علمٍ مدح رسول الله صلعم اهله لعلومهم وهو محلّ العلمآء الحلمآء الصلحآء ومحطّ رحال الامرآء والكرمآء والحكمآء هوآؤه محمودٌ ومآؤه ممدوحٌ حاوٍ للمدارس والصوامع لاهل العلم والولآء مصلحٌ للعلل معدمٌ للالآء ممدّ الاصحآء لا سموم له ولا حرور وحرّه اصلح من قرّه وما اصحّ هوآءه طول دهره ادام الله ملك مليكه وعمره سرمدًا واعاد المحرر المادح له ولاهله وامدّه مددًا واراه الملك الودود والده اسعده الله وسلّمه واصلحه الله واعلم علمآء دار العلم حرسه الله حال رسم دروس الحكم وعروس الحلم مصدر علوم الاصول صاعد مصاعد الوصول معلّم معالم المكارم والحكم ممدوح اهل الكرم و الحلم معدوم المآثم معلوم المكارم الاعلم الاوحد محمّد ولد محمّد طوّل الله عمره واسعد حاله وامره وسلّمه الله والهمه السداد واعطاه كلّ ما سال واراد ومدرّس احكم مدارس دار العلم هو العالم العامل الكرّم الكامل مطلع لوامع الاسلام سمآء عالم الكمال والكلام امام اهل السلوك معاد اكارم الملوك معاذ رأس اهل الصلاح والحكم اورع اهل

ذكر ارشاد المحرر ...
ذكر تشيع على الناس

المحامد والحسم ممهّد مهاد الاسرار اكمل العلماء الاحرار محدّد رسوم الحلال
والحرام مورد مراحم الله الملك العلام علم انجمه علم اسد الله وهو لك
محمد رحمه الله وحصل مرامه وسدّد كلامه وهما اعلم علماء دار العلم
ومعلماء الحرز حلاه الله الحلم

ثم قال الخامس يا عين بني اقرا درسك الملحق بما سبق ثم قال اليه الطفل
بديع الجمال واتى بالسحر الحلال حين فتح وقال درس

الصداع الم الراس هو راس الالام اورده كلهم وحرروه ورسموه
اول العلل لعلو محله وحصوله اما للحر وللسهر او لصعود الدود او ورم
الرحم او علل الامعاء ولكل واحد دواء للصداع الحار الماء الحار وماء الورد
وللصداع الحر الماء الحار وورد لدواء الصداع الحداد والدلك وورد دواء
كل داء بما هو عكسه كدواء الحار بالدواء الحر وعكسه

البرسام ورم حار وبر هو الراس وسام هو الورم ومدلوله ورم الراس
وعلة الصداع الكامل ودوام الكلام المهمل والسهر والكسل وما سواها
ودواؤه الاكحل الاسهال ورد المواد وما سواها

السهر داء ودواؤه الحمام والماء المعدل والدلك وحصوله لحصول
الهم والالم وما سواهما

السدر اول الدوار وهو ادراك المرء لكل ما حوله دورا ومصلحه الدلك
مع الماء الحار ومادة صعود المواد

الصرع حصوله لحصول الدم والسوداء وطعام المصروع ماء الحمص مع اللحم

وما ردّ صعود المواد والاصلح له الاسهال وما هو مصلح الدم ومعدم السوداء
والكحل المصروع عسر الدواء او لا دواء له اصلا وهو اسوء الالام اهلاكا
واسرعها ادراكا وماء الاصول صالح له

الرمد ورم حار وما صلح له اكل المالح لوصول الملح محل الرمد ولامتلاء
الامعاء لوصول المواد ودواؤه ردّ المواد واصلاح الدم

السعال داء مسطور علله ومحركه السحر ومعه الم الصدر واكل الاكال
مصلح لالم السعال ودواؤه اصل السوس وما سواه

السل كلم معهود وهو داء لا دواء له او عسر الدواء اولا ولما دام الم
السل ودام السعال ولاح الاسهال هلك والدواء الاصلح له رماد معلوم
بماء الروح ومحلول الماء وورد الحار مصلح له وارسطو سمع مسلولا عمر مع داء
السل اعواما لما داوم اكل الرماد المعلوم المسطور ولم ار مسلولا صح والحرز
اصلحه الله ما صح له ما سطره المعلم الاول لعلل سطرها الحكماء وحصول السل
اولا اما لدوام السعال او ورم الصدر او ما سواهما او حصول الاسهال
معه مع دوام الحر المعلوم وعماه مهلك كما سطره الحكماء

الاسهال هو الداء والدواء معا والداء مهلك ولا دواء له لما دام وكل
ما هو ماسك اصلح للمسهول كماء الاس والحصرم وما سواهما

الدود داء وحصوله للمواد وله صروع ومحال الدود ومصاعدها و
موالدها المعد والامعاء واسوءها الطوال وصروعه الطوال وما عداها
وعللها الحواء والملال والدوار والمصلح لاهلها الطعام المر والدواء المر كما سطر

الطحال دآءٌ سهل وكماد الليلج مصلح للطحال وهو محل السوداء واصلاح الكبد مصلح له

السلس دآءٌ معهود ودواؤه المابك ومصلحه الورد والخضرم و الثلث والسعد وما عداها

الاورام حصولها للمواد اي اللسع وما سواها ودواؤها الطلاء الرادع اولا والطلاء المحلل لما دام المه

السموم كلها مواد الهلاك ولما اكل المسموم السم اسرع للهواع لماء حار والادرار والاسهال اصلح له لا والامساك ولا دواء للسم لما عمل اللسع المزمن الكامل المعلوم لا دواء له الا عدم المحل وما صلح للمحموم اكل اللحوم ولا السمك ولا الدسم ولا الحلواء وما صلح لاحد اكل السمك مع الدر والحاصل الادواء والعلل والالام لا حصر لها ولا عد ولكل واحد اسم ورسم ودواء الحار او طلاء او كماد او اسهال او ادرار واوردها المعلم الاول ارسطو والحكماء كلهم والعلماء طرا وهو علم اكمل العلوم والحكماء كدحوا العلية مهد روح الله ومحو العلل الا الاكمه وعلام العلوم هو الله وما علمها احد سواه

ثم قال للسادس عجل بالعبر واقرا ورد ما مرقاة الخير فقدم صبي حلو الشمائل وقرا ما يلحق بالدروس الاوائل **درس**

الاسد واحد الاسود وهو الاعم الاصول وهو معلم ما علمه احد وهو المحموم سرمدا ولعطاسه ولد الهر اولا واسماؤه الهصور والهموس

والهماس

والهماس والمكور والعموس والدلهمس والدوسر والهرماس والهمام والاصدح والهاصر والكهمس وما عداها وله صرع سموه الورد ولعله لاحمراره واسد الله علم ولد عم رسول الله صلعم لمحبه وصوله كالاسد والحكم حرام اكله

ام عامر لها ولع لاكل لحوم اولاد آدم وعلس الدماء ودمها دواء للوسواس والحكم حرام اكلها

الحمار واحد الحمر واسمه الكسعوم والعكموس وله صروع احدها صالح الحمل سارع العدو حاد السمع كامل الحلم له اطول المسامع وله طول العمر و اهل الكلام مدحوه ولاموه وورد كلام الله ما مدلوله العالم الطالح وهو امره ما عمل صالحا كالحمار الحمال وعلومه احماله والحكم كره اكله ودمه دواء مصلح للمسلول وما سواه

الآرام لها صروع واسماء وطموح ورهم ورروع ماواها المهامه وعدوه الاسد وما عداه وكلما ادرك الماء اصطاده وله صرع محله الرمل وهو اسرع عدوا وطالما اصطاد الآرام اهل الدول للهو ولحمها حار مصلح لعلل الهر وسرد الآرام محل معهود لحامل المسك ومواده وهو دم معطر حار مصلح للالام والصوار اسم وعاء المسك والحكم حل اكل لحومها ودرها والمسك طاهر ومصدع للمحرور

الهر له اسماء وصروع ولد لعطاس الاسد كما مر وهو اكل اللحوم صائد الصروح والسطوح له صول وهو عدو الحمام والصلاصل وما سواهما و

له السمع والعطاس والحس كاولاد آدم ومنها الماء والمرور مسرعا والعلو صاعدا وله صرع طار ارسله احد عمال الممالك الى مليكه واطاره الملك وراء العسكر كلهم ونظره اهل العلم والطب والحكم حرام اكله وكره سوره

الحمام بما طار وهدر وطالما ارسل لحمل الطروس واداء حال المراسل وطار وعاد ولحمه حار ودمه مصلح للكلوم وما صلح لحمه للمحموم و مصلح لداء السلس والحكم حل اكله وحرم الله اكل لحم حمام اولا

الهدهد رسول ولد داود م واورد اهل الاسماء الصحاح اداء الهدهد اطعام الملك العادل رسول الله ولد داود م ووعده مع كل عساكره ودعاه ساحل الدأماء وطار الهدهد واصطاد العصا وطرحه الدأماء واصعد الكماء كل الملك العادل مع عساكره وكل احد ما وصله الهم على ماء الدأماء ودمه ولحمه اعود للسحر والحكم حرام اكله

الاعور له كمال الروع وهو حاد اللمح وطالما ادرك السامع لحدسه لما صاح الاعور امورا مما هو مآل الاحوال وله اسم معلوم وصرع معهود علمه الاكحل والاسود احد لمحا والحكم حرام اكله وورد كره لحمه

الغراب

الصعو وهو احمر الراس ودمه اعود لاهل السحر والحكم اكل لحمه

ثم قال للسابع اقرا كتابك واتل ما بقي منه بعده دروس اترابك فجلس اليه طفل كريم ودرس عليه من الكتاب الكريم **درس**

كلام الملوك

كلام الملوك ملوك الكلام وطعام الصعلوك صعلوك الطعام وملوك

الدهر

الدهر اهل الدول والعلماء ملوك الامم والملوك لما صلحوا اصلح العالم ولما ظلموا ظلم وهم حراس العالم والدعاء للملك العادل حاو لحصول كل مراد ووصول كل سداد ودوام الملك لدوام العدل وامداد عساكر الاملاك محمود الاصل كاعطاء الدرع والرمح والسهام والسوط والعصا والحسام والرواحل وما سواها وورد حل الكر مع الاعداء وهو حرام مع الاوداء والرمح عماد الممالك والسهام رسل المعارك وورد كلام معهود وهو سلاحه سلاحه والصلاح للسلم اصلاح وورد الصلاح كالسلاح وورد الدعاء سلاح المسلم واصل الدعاء واسه اكل الحلال وسداد الكلام و الاحوال والمحل الطاهر والالحاح وعدم سؤال المحال وورد مكارم الحماد واعداء المال والا رد الدعاء وعكس الامر وحصل سوء الحال وعدم المراد والمرام ودعاء اهل الاسلام السلام ورده مامور وهو اسم الله كما هو المسطور ودعاء السحر محمود ودعاء الطامع مكروه مردود ولا رد لدعاء الوالد لولده والولد لامه ووالده والمالك لمملوكه والولد محكوم والده والولد بر والده وما له ماله وهما مدلول كلام ورد وكره اكل الطعام الحار واكرم الطعام اللحم كما ورد اداء الاحرار والحم سكر كسكر المدام وورد كلام لمآل الطعام وهو لحل ماكول ومطعوم سكر كسكر الراح ورواح الروح وراحه وطعامه سور الملاح وورد رسول الله صلعم كما ورد اكل الاكارع واكل لحوم الروس حلالا ومعاصر الحر وهو الكامل العامل راس اهل الله واعلم عصره واوحد دهره محمد الحر اصلحه الله

حرمها لما رواه وهو اكل الاكارع والرؤس حرام ولا حل لاحد لما ادعاه و
سطره وورد كلامه العلماء الكرام واحل الله اكل السمك لما اصطاده
اهل الاسلام والمطعوم الممدوح اكل السمك المملوح وممدوحه ما حلله
الماء الحلو وكل لحم حار الا لحمه وورد مصوا الماء مصا وماء السماء و
الدماء والركاء وما والاها طاهر مطهر والمعصور كماء الحصرم والاس
طاهر لا مطهر وما اكل لحمه طاهر وكل امرء اكل طعاما سهوا لا عمدا صح
صومه ولا لوم له واحل الكحل حال الصوم ولا ملام اصلا ولا لوم
ولو علك الام الطعام لولدها ما كره وما كره له السواك المعول واكل
السحور مودود الرسول صلعم وورد كلكم راع وكلكم مسؤول واللهو كله
ملوم مردود الاصل الا اللهو مع الولد والعرس والاهل والاسلام عرى
دررها العلم وحللها الحلم ومسمعها الدرك وساعدها العمل ومعصمها
الورع وسوارها الكرم وصدرها السماح وراسها الصلاح وكحلها
السهاد ومكحلها السداد وورد اورعكم اروعكم والطامع لا حاصل له
الا السدم وما محصول عمره الا العدم ولاهل الحسد دوام الهم والكمد
والحاسد مهموم مكدر مسموم والحاسد كاسد والطامع محروم والطمع
ملوم وما طال عمر احد الا وطال حرصه وامله وورد ما هو مدلوله
وكل طامع اطال الامل اساء العمل والطمع راس المكاره والطامع كاللص
والممسك ماله للاعداء والماسك ممسك ملوم للعلماء ولومه مسطور
والكرم اصل السرور وورد دارك صدرك وسعه والمراد دار الكمال

اوصدرك

او صدرك كدارك وكل محل له محمود ممدوح مودود والمرء كالماء لما
سار كما سال ما كدر والعود احمد والاراك للسواك والكمال سلاح
وما له وكمالك كمالك ولا اصل لما ورد وهو المال ملال والصلاح
معه محال والاصح المال للمرء كمال ولعدمه ملال والصلاح للصعلوك
محال والمال مدار السرور والمرام وسلم مطروح دار السلام وطالما
صلح اهل المال لمالهم وطلح اهل العسر لسوء حالهم والمال كلما حصول لاوامر
الله والعلم اصلح امر امره الله والعلم حارس والمال محروس والعلم
حاكم والمال محكوم والعلم له دوام والمال حطام ما له دوام والعلم
سالك والمال هالك وسرور المال هم ووده سم والعلم هاد و
دال والمال معدوم كالال وعلمك عملك وما لك ما لك والمال
كدسم مسموم والعلم دره معلوم والعمل مع العلم احمد والعلم مع العمل
اسد وسور المسلم دواء وسور الملحد سداء وطول الكلام ممل الكرام
واسعد الملوك مساعد الصعلوك واكل الحلال اصل الاعمال واكرام اللئام
امر مهم والدهر اسوء الدار ومطرح الاكدار حلوها مر وماؤها
كدر ودم مسالمها هدر واللحود محل الهوام والدود والصوم اصلاح
معهود محدود واعود السواك اصل الاراك والعمال كالحال والكسل
سم مع العسل والكسل هادم الامل وعدم الكسل مدار العمل والكد
مامور وورد لا كد ولا رد وورد وسارعوا مدلوله الكد والكد الممدوح
ما حصل حلالا او رد حراما والا حرم وما حل واصلح الكلام ما لا طول له و

ما دل والكلام حراط كل مرام والهم داء الروح واسوء الالام ومهلك المرء
ومهدم المهموم واصل العلل واسوء السموم والحمد الهموم هم الاسلام و
مهمومه مسرور وسرور الدوام واصل الكمد سرور ومادام هم ولا سرور والهدد
محل اللهو والكد محل السهو ودع طوارك وادع سهوك واسمع ما اورده المحرر
اصلحه الله الملك المكرم وهو

اعدد لحسادك حد السلاح — واورد الامل ورد السماح
واصا لحر صدره واسع — وهمه ما سر اهل الصلاح
ما اسمع الصعلوك رداً ولا — ما طله والرد لوم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا — ولا كسا راحاً لكاس راح

واعلم اسعدك الله عمرك واصلح الله امرك علماً كاملاً واعمل عملاً صالحاً واعط
كما اعطاك وادع كما رعاك واعص عدوك الموسوس المردود والمدلس وادرك
هول الحمام وطمع السام وحلول اللحد والسؤال وحلاك الاهوال وكل
الاهوال واكل الدود ودروس العود واكره الطمع واللدد ودع الحسد
والحسد وارحم الصعلوك ودع دار الملوك واكرم وارد داعاك ووال
ولو عاداك واسمح له سال واصعد سلم الكمال واهمل السام والملال
وكل الطعام الحلال ودع المكر والمراء وسوء المال واعمل ما دام العمر صالح
الاعمال وعلم اولادك العلم واكسهم كساء الكمال والحلم واملكهم لما
ادركوا الحلم وسرهم لو اطاعوك وواسهم لو اساؤوك وطهر صدرك و
وداده وارحم المملوك وداعه وروح المهموم وداو المحروم وداع حدود الله

واسلم لما امرك الاله ودع طول الكلام وحكر الطعام وصرم الارحام و
حسو الراح والمدام وحير محمود الكرام وصم لله وصل لله وصل لله
واصرم لله ووال لله وعاد لله وارحم رحمك الله واسمح والسماح محمود
محمود والامساك مر مردود والكرم مواد لكل مواد اما اعلمك الطرد
اما حصل لك الهم والسدم واسعدك الله امره اسمع كلاما ووعاه وعمل صالحاً
ما امره الله وسمع ما اورده المحرر عمره الله

دعاهم الله حتى دعوا — ما الهم ساروا وما ودعوا
هم حللوا الصمد وما عللوا — وحرصوا الوصل وما اطمعوا
وكم كئيد اودعهم روحه — وراح لا روح ولا مدمع
واودعوا اسرارهم صدره — وما دعوا والله ما اودعوا
واهالهم لو رحموا دمعه — ما اسرعوا الرحل لما ودعوا
كم ملك اسلمه ملكه — لما عصاه دهره الاطوع
والاهل والاموال والآل — والملوك والمطعم والمكرع
لا الطود والسور حماه ولا — رماحه السمر ولا الادرع
كم كادح اعدمه حرصه — وواد محرسه موسع
وعالم اهلكه علمه — وعامل الحده المطمع
وكم دروس دارس طرسها — معلم مدرسه اوسع

والحمد لله الملك العلام والسلام لرسوله وآله الكرام وكل اولاد آدم لاكمال
الكلام وحصول المرام ولولا دوام الملال لطول الكلام لما ختم بخط دردور

الحكم وعروس الجسم ودستها المحرز مدرسا معلما واكملها حامدا لله ومسلما
فلما فرغ الاطفال التسعة من ايراد دروسهم وافرغوا في قالب
الاتمام ما زبر في طروسهم من كتاب خطه المعلم بغير خال وعروس البسها حلل
التعطيل والاهمال وغرر ودرر اتقفها من خزانة الخيال وذخاير خاطر عرضها
على ارباب الكمال وفرايد كلم شنف بها اسماع الاطفال عجبت من نفحات
صفحات خدود المتعلمين واخذت اتوسم المعلم جدا واقلب طرفي في وجهه مجدا
حتى وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا المؤلف صاحب المقامات ومعلم
دروس الكمال ومصنف طيف الخيال لا زال له من التوفيق قوام ومن التاييد
عروة وعصام فبادرت الى تقبيل يديه ووضع الخد على ظهر قدميه فعانقني
وصافحني تكرما واجلسني على مسنده معظما واودع سمعي فوايد غالية و
فرايد غالية فقلت يا معلم رموز الخافقين ومالك المعلمين السابقين بل
اولهم لو كشف الغطاء من البين ما لك وتعليم الاطفال مع هذا العلم والكمال
فقال يا حبذا الامارة ولو على ناقل الحجارة فقلت صف نفسك وامنع
عندي شخصك كيف نظمك للقريض وعلمك بالقول الريض فقال

الا يا شيخ لا تحسب باني … بشيء من حلى الاشعار عاري
فلي طبع كسلسال معين … زلال من ذرى الاحجار جاري
اذا ما اخبت الادوار زندا … فلي زند على الادوار واري

قلت قد حدثني بغرايب اسمارك واسمعني شيئا من لطيف اشعارك فانشد ما
نظمه على نمط عجيب واخرجه على اسلوب غريب وهو

نظرت

نظرت يوما الى المرآة حين دنا … شيبي فشاهدت شيخا قد علاه ضنا
رايت شيخا نحيلا مدنفا ضعفت … قواه والعظم من طول المدى وهنا
شيخا تقوس من شيب فاوتر يا … لعصا لما قد اصابته سهام عنا
فقلت من انت يا هذا واين الطفل … الصغير الذي قد كان قبل هنا
اين الصبي الذي قد كان يصحبني … دهرا ويانس في هذا المكان بنا
اين الصبي الذي ما زال مشتغلا … باللعب يركض افراس الصبا حسنا
انى على زمان ما اراه فقل … بالله اين مضى قل لي متى ظعنا
اجاب والدمع من عينيه منسكب … وقاربت روحه ان تهجر البدنا
وظل مرتعش الاركان منخنقا … وقال لي ذلك الطفل الصغير انا
انا الصبي الذي قد كنت تبصره … من سكر راح الهوى في عيشه وهنا
انا الصبي الذي لم يخش نائبة … وكان لا يعرف الاشجان والحزنا
انا الصبي الذي قد كان يلبس من … ثوب الصبا حللا تاوي اليه هنا
خالي الفؤاد فلا هما ولا اسفا … مرحب الصدر لا خوفا ولا حزنا
ولا شكى ضيق صدر من مهاجرة … ينسيه لطول مداها الاهل والوطنا
ولا بكى قط من نوح الحمام ولا … نفى خيالا سرى عن طرفه الوسنا
ولا خيام لسلمى دون ذي سلم … ولا رسوم لحي باللوى قطنا
ولا نسيم صبا نجد ولا طلل … ولا العذيب ولا جيران خيف منى
مضى زمان الصبا في غفلة وانا … مكانه المضني بين الشيب والشجنا
عاد عن باقي انا الطفل الصغير انا … الشيخ الكبير ولا تذهل فانت انا

فأدهشتني وهالتني مقالته	فقلت واحزنا من ذاك واحزنا
آهاً لقلبي على ذاك الزمان فهل	يعود يوماً فأفدي الروح والبدنا
يزهو على نور أيام الشبيب دجى	ليل الصبا فهو ليل القدر كان لنا
أفنيت عمري فلا علم ولا عمل	ولا أرى منجياً عندي ولا ثمنا
فها ندمت ولما واتكلت على	رب الورى فلعل الله يرحمنا

قلنا أتمّ إنشاده وأحكم ما شاده قلت بارك الله فيك ما أحلى لفظات فيك وما أحسن شعارك وما أملح أشعارك فبالله زدني و عظني وأفدني فتأوه وأطال ثم أدمع وقال —

ولقد عجبت وما عجبت	لكل ذي عين قريرة
وأمامه يوم عظيم	فيه تكشف السريرة
هذا ولو ذكر ابن آدم	غمض أجفان الحفيرة
لبكى دماً من هول ذلك	مدة العمر القصيرة
ولكان يزهد في الحياة	ويترك الدنيا الحقيرة
فاعجب لنفس للهوى	تغفو وهي بذا خبيرة
والمرء يوقف للحساب	وليس يجتنب الجريرة
فاجهد لنفسك في الخلاص	فدونه سبل عسيرة
ولئن غفلت فلا محالة	بالشقاء إذن جديرة
إن الزمان لأهله	في فعله عبر كثيرة
فدنى السرور لدى الغدو	يزول من قبل الظهيرة

ط

ولكم خلت من بعد فيه	معيشة كانت جريرة
لا خير في أزواده	إلا التقى ولعم سريرة

فحار فقبلت يد بهجته وحسن سيرته وسريرته واغتنمت فوائد مجلسه والتقطت فرائد مدرسته واعترفت بفنون إفاداته واغترفت من عيون إفاضاته وتخلقت بمكارم أخلاقه وصفاته واستضأت بأشعة أنوار مشكوته حتى غربت شمس نهار الوفاق فتفرقنا وآخر الصحبة الفراق

وكل فريق اجتمعوا زماناً	تفرق شملهم نوب الزمان
وكل أخ مفارقه أخوه	لعمر أبيك إلا الفرقدان

المقامة العاشرة في الشيرازية الموسومة بالوطنية

وصف شيراز

قال شوقي مدارس الخيال ومدرس مجالس الكمال ومجدد رقوم الأسفار ومجدد رسوم الأسفار لفظتني السياحة إلى شيراز أعاذها الله عن النقائص والأعواز فرأيتها دار النعيم ومأوى السرور بلدة طيبة ورب غفور ووجدت أهلها أرباب الفيض والجود وأهل طاعة سيماهم في وجوههم من أثر السجود وجامعها العتيق مشحوناً بأهل الصلوة والصوم وإنه لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ومساجد شتى وصوامع يذكر فيها اسم الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومزارات متبركة لأولاد الأئمة الأطهار وبقاع عظيمة لأولياء الله والمشايخ الكبار رحمة الله وبركاته عليهم بالعشي والإبكار ومدارس عديدة في لأهل العلم والفضل مجالس ومغارس وللعلماء كفى في وصفهم خبر لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس وحدائق ذات بهجة يتفتح نرجس أحداق الواردين على أورادها وأزهارها وبساتين ذات نضرة ينشرح الكلام

صدور الصادرين بروايح نسايم أشجارها وأنهارها وأماكن شريفة يتسلّى بها الغريب عن
تذكّر أهله وأوطانه ومواضع شريفة يتبرّك بها المعصوم كمشهد بن حمزة وأشباهه وجنّات
عدن تبسّم بنسمات نباتات روضها معاطف الغدران كالأغصان وعيونها نابعة تشقّق
بسلاسل جداول فيضها رياض الجنان كالجنان ومنتزهات مونقة تضاهي بحسنها طوالع الأنجم
الطوالع ضياء القمر وأشجار مورقة تنكسر بنورها فيه نجاة البدر في ليالي السمر و
جنان خلد تدفّقت أنهارها وتصادحت طيور أغصانها وتحكي بفيض بركة ولا يوصف
كيفية هوائها ومكانها

حفّت بسرو كالقيان تلحّفت		خضر الحرير على قوام معتدل	
فكأنها والريح جاء يميلها		تبغي التعانق ثمّ يمنعها الخجل	

يُرى ما فيها من البنفسج والورود بالخطوط السود على نوره الخدود يرى من أصناف الحكايات
متّكئين فيها على الأرائك متقابلين قد نزع الله ما في صدورهم من غلّ إخوانا على سرر متقابلين
فكأنها جنّات تجري من تحتها الأنهار وكأنها الجنّة التي وعد الرحمن عباده الأبرار
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا لا يخافون بها حرًّا ولا بردًا متّكئين لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا
يقطفون ثمر الشجر في ظلّه ويجيئون بها أنهم الله من فضله يشربون الغبوق والصبوح من
الصباح إلى المساء فيعيشون منها في الغدوة والعشيّ بالماء والهواء ومن هنا قال بعض
المولّدين من الشعراء الأدباء

قالوا أتيناك كلّ يوم		تشتغل بالشرب والغناء	
فقلت إنّي فتى قنوع		أعيش بالماء والهواء	

وجنّة أطيب نسيم يجري بين المصلّى وجعفرآباد وكيفية رياض بين الحافظية والركن آباد وأنّه
أكبر ما ألطف هواء الفردوس والنسيم البردي وماء الطبر ومقام الخضر ومزار السعدي
ثمّ أنزل منهم في جنّات وعيون وفاكهة ممّا يتخيّرون ولحم طير ممّا يشتهون وحور عين
كأمثال اللؤلؤ المكنون وزروع ومقام كريم ونخل طلعها هضيم مجتنيا وإياهم ثمرات
الحياة من ثمرها بها المونقة البهية لا زالت أراضيها بوابل سحاب الفيض مخضرّة نديّة
فوحقّ من لا إله إلا هو لو أنّ في الدنيا بلدة فهذا هو فهو غرّة البلاد ونزهة العباد
وإنّها إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد كيف لا وهي أوسط الأقاليم بناءً
وأخفّها ماءً وألطفها هواءً وأعدلها صيفًا وشتاءً وأحسنها غذاءً وأزيدها
رخاءً وأكثرها غلّةً وأشهرها مكانًا وأثرها جنّةً وأكثرها أثمارًا وأنفعها أمطارًا
وأرودها أزهارًا وأزيدها أشجارًا وأرقصها أنهارًا وأخضرها أرضًا وأوسعها طولًا
وعرضًا في كلّ خطوة جنّتان ذواتا أفنان فيهما عينان تجريان فيهما فاكهة ونخل و
رمّان وهي مصداق ما أنزل الله في القرآن وصرّح به في سورة الرحمن وما قاله في
أواخر الفرقان إنّا صببنا الماء صبًّا ثمّ شققنا الأرض شقًّا فأنبتنا فيها حبًّا
وعنبًا وقضبًا وزيتونًا ونخلًا وحدائق غلبًا وفاكهة وأبًّا وإنّها منبع العلم
ومعدن الكمال والحلم ومنشأ علماء الزمان وموضع حكماء يونان ومسكن أساطين
الأطبّاء ومنزل الأضياف والغرباء وموطن الأشراف والسادات وأصحاب
الكشف والكرامات وأرباب الحال والرياضات والخيرات والمبرّات والصدقات
والضيافات

لا عيب فيهم سوى إعزاز وافدهم		وجارهم وعدا إحسان منتجعهم	

لا عيب فيهم سوى أن الغريب بهم | ينسى من الأهل والأوطان والحشم
لسانهم قلب معنى في الجواب فما | في لو السائلهم شيئا سوى نعم
خبى شنآني وجنآني فكربي أبلى | لهم عليهم فيهم بهم

فيا لها بلدة يجبى إليها ثمرات كل شيء ويجتمع بها خيرة طيبة كل قبيلة وحي وواها لتلك الجنان الناضرة التي يظنن إليها جنان لمن سار في نعيم ومرحبا لذلك الحدائق المخضرة التي جميع فصولها ربيع فهي بمنزلة جنة نعيم وطوبى لها تلك الجنات المزينة بقايا الجزائر أزهار الكمائم الجارية وسقيا لتلك الأراضي الجارية تجري بين الحيوة زلال جداولها وأنهارها

وصف مياه

لو قيل أن الماء في شيراز | حمت من القحط وعن اعواز
يعدل ماء النيل والفرات | وأجود المياه في الصفات
لم يك ذاك القول بالبعيد | فكم على ذلك من شهيد
تراه في الأنهار صاف صافي | كأنه لآلئ الأصداف
لا يحجب الناظر عن قراره | بل يطلع الناس على أسراره
يظن غور عمقه شبرين | من الصفا وهو على رمحين
خفيف وزن فائق الأوصاف | ما مثله ماء بلا خلاف
يهضم ما يصدف من طعام | كأنما الكلفة من غمام
ولست بالمحسن وصف الرطب | فإنه قد نال أعلى الرتب
فإنه قد نال فائق الصفاة | أحلى لدى الناس من الحياة
كأنما جنى من الجنان | يجلبها في سالف الزمان

وصف رطب

ولا يضاهي

ولا يضاهي بحلاوة الرطب | ولطفها فاكهة سوى العنب
فإنه أحلى من الوصال | بقبلة صاحبة الجمال
أدق من فكر اللبيب بزره | أرق من قلب الغريب قشره
أبيضه في لطفه والطول | يشبه بنان غادة مقبول
أحمره أشهى إلى القلب الصدي | من لثم خد ناصع مورد
أسوده أبهى لدى الطبع العلي | من غمز طرف فاتر مكحل
أصنافه كثيرة في العدد | ليس لها في حسنها من حد
فيه فخري وطائفي | وكشمشي ثم صاحبي
وغيرها من سائر الأقسام | فوق الثمانين بلا كلام
وهكذا البطيخ في الوفور | يوجد طول العام في الدهور
حلو جميعه بغير حد | أحلى من الوصال بعد الصد
يباع بالبخس القليل النزر | لأنه واف بغير حصر
وما يقول الواصفون فيه | فإنه نزر بلا تمويه
يأتي به المرء من الصحارى | فلا يفي بأجرة المكاري
والتين والنارنج والرمان | لم تخل منها أبدا زمان
والخوخ والمشمش ثم اللوز | والموز والفستق ثم الجوز
سفرجل وأترج وقثا | عجب والتفاح والكمثرى
وغيرها ليس لها من حصر | وكل نوع فهو غير نزر

قالت نزهة الزمان بأنه عيش في بلاد فاس نعيما جسيما إلى أن باتين طيبة الفارع و

المدارس مترددا الى حضرة اهل العلم الذين كانوا شموس بروج المدارس كالمدرسة الخاتونية
والحجازية والمجدية والحلبية والمنصورية والقطبية والدمشقية والشريفية و
المؤمنية والتقوية والصالحية والرشيدية والايازية والحسينية والخجية و
البهجية فتشرفت فيها بخدمة ائمة الاعلام هم اساطين علماء الاسلام الذين انتهت
اليهم رياسة المذهب والملة وبهم قامت قواطع البراهين والادلة جمعوا فنون المعارف
فاتفقوا على كمال فضلهم الاجماع وتفردوا بصنوف المعالي فلاذوا بدرر الحكيم اصداف
الاسماع واستنار الناس بشموس آرائهم عند افتكار حنادس الجهل وتشعشع بضياء اذهانهم
الوقادة سراج الدين ومصباح الفضل زادوا بهم اركان الدين الحنيف رفعة فشادوا
دروس العلم بعد دروسها واحيوا موات اراضي قلوب التلامذة بافاضات ينبوع على
وجه الاسلام نور شموسها فكانهم المراد بقول الشاعر حيث انشد في نظمه الباهر

لله عصبة معشر نادمتهم	كانت ليالي وصلهم اياما
فاقوا الانام بفضلهم وكمالهم	فلذاك صاروا للورى اعلاما
حازوا المفاخر والمكارم والتقى	وتجنبوا ما يوجب الاثاما

ورغبت في اكتساب الفضيلة ببركاتهم والاغتراف من سيول انظار فيوضاتهم وبعثني علو
الهمة الى ارتقاء مدارج الكمال وابراء الذمة عما امرت به من النظر والاستدلال فجربت
اجول من قطرب واحرى من جندب وجبت كل فج وخضت كل لج وانتجعت كل روض
والقيت دلوي كل حوض فلذت على فضلاء مشفقين وعلماء مرفقين وحكماء حاذقين
وانست برياض افاداتهم وارتويت من حياض افاضاتهم واغترفت من شراب طهور كلامهم
واستشممت من فوائح مسك حقايقهم ولم ازل دهرا في خدمة الفضلاء وذلك فخر اليه نرتيه

من نيال موليا بافضلهم اوراد المعقولات بايدي الفكر من رياض مجالس الفضلاء حريصا
على اخذ المنقولات بمعاني النظر من افواه فحول الفقهاء فكم صرفت عنان صدق النية
الى تحصيل الصرف والنحو وصرفت في استكشاف مسائل الحكمة جرا جريرا فجرا بان من يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وكم حدثت واستفسرت من اسرار كتب التفاسير والاحاديث تفسيرا و
تحديثا واطلعت على حقايق التأويلات ودقايق التوجيهات تفسيرا وتحديثا وكم اجتهدت
في استنباط مسائل الفروع من الاصول جهدا واوثقت في نفسي للتفقه في فروع الفقه و
التنبه لاصوله عهدا وكم استنطقت ونكت على ميزان الباحث جامعا من الاعلام و
وقفت على نتايج افكار القوم في علمي المنطق والكلام وكم تصفحت كتبا عديدة من الهيئة
والحساب وتتبعت مسائل الجبل والاكرات وابتدعت فيها سوانح من كل باب وكم
شددت نطاق التفكر في بديع خلق السموات والارض ورعيت جوهة من اجتناء الانواع
بوادر ادات التفت بها من رياض الرياضي وكم طابت نفسي بالطب المتكفل بحفظ نوع
الانسان تقيدا بمضمون خبر العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ولم اكن اخذ جزء
العلوم الا من اهلها والعالم بتعاليم حزنها وسهلها فاخذت كثيرا من النحو والصرف والمعاني
والبيان والبديع والعروض وشيئا من الفقه والتفسير والحديث عن السيد السند الاكمل
الاوحد ذي الحسب الجليل والنسب الجليل والمجد الاثيل والفهم الوقاد والطبع النقاد
والذهن القويم والذكر المستقيم بدر البدور خلاصة الدهور الفرع الزكي من الاصل المعرق
والغصن النضير من الشجر الحقيقي ثمرة الدوحة العلية نخبة السلسلة الحسينية ذي المجد الطاهر
والفضل الباهر المتزايد بالخناصر المثبت بكلا يد الغر منطقة الجوزاء بالدر مباهية
بعقد الثريا ومصدر كل صادر الغيب ريا المتحلي بالصفات الجلية لانه من سلالة النبي

وتسليه والتخلي عن الرذائل فهو الفرع الطائب لأصله محيي سنن جده سيد المرسلين و
المتمسك بتوكله على الله بالحبل المتين جامع العلوم العقلية والنقلية مستنبط المسائل
الفرعية من الأصلية مشيد قواعد شرائع الإسلام مبين مشكلات آيات الأحكام
كشاف كل خلاف مختلف المدارك مهذب أحاديث التهذيب بتوضيح المسالك

سلالة من رسول الله طيبة	والفرع يحنو على ما ينبت الشجر
في كل يوم لنا من فضله عجب	وكل ليل لنا من ذكره سمر
ما انصفت مجده نظام سيرته	إن الذين سروا فوق الذي سطروا

شريف قبس من السيادة أنوارها وأتى بيوت العلم من أبوابها إمام أهل السداد علم
طريق الرشاد مولانا واستادنا ومن إليه استنادنا السيد محمد قاسم بن السيد فخر الدين الحسيني
الحسيني سلمه الله وأبقاه وحفظ الله بهجته ونضر الله مهجته ما أطلعت ناجمة غبراء و
أظلت نسمة خضراء ومن وجب على الأمة مودة ذوي القربى وأخذت اللغة وكثيرا من
فروع الفقه وأصوله عن المولى الأمجد والأعلم الأفضل مذاق بمفتاح الفلاح زلال الموارد
اختيار النجاح جمال رجال نعتوا غاية بيان الصحاح العارف بالتفاسير والأخبار
الواقف على سير السير والآثار مستنبط كوامن اللغة بذكاء فطنته ومستخرج درر القاموس
بغايص فكرته حاوي صحاح جواهر اللغة المرزية بعقود الجواهر في أكمامها وأديب
بإصلاح النطق من أعذب المناهل الزاهية على نبع الحيوة في أفنانها كأنما أنيابه تقضب
سكر قد نبت على ساحل عمان وبنانه يحققه درر كنه دونه اللؤلؤ والمرجان إن نطق
رأيت لطف البيان منشرا من لسانه وإن خط رأيت كل افتنان منتهيا إلى أفنانه
لم يزل لأبواب المحررات مفتاحا وفي ظلمة ليالي الجهالة مصباحا ولم يبرح في الفضائل

بحر

ترجمة السيد محمد قاسم بن فخر الدين الحسيني

بسحاب براعته ريا وثوات أرض الفوضى برضاب براعته أحيا جدد بدلالته شعائر
السنن الحنيفية بعد إخلاقها وصحح من شرائع الملة البيضاء ما قد من إخلاقها إن قيل
هو سحاب عم المستفيدين وابله بل بحر محيط أخبار المستفيدين ساحله قلت كلا إن البحر بالنسبة
إلى قاموس علمه نزر ليس له قدر مع أنه عذب فرات وهذا ملح أجاج ودونه يعقبه جزر

فما أشبهه بالبحر إن له	مدا تعقبه جزر بأرجاء
وإن مولاي بحر قطره درر	ذو الطبع في بحر إنشاد وإنشاء
وإن قانونه في كل معضلة	من الشفا بإشارات وإيماء
يمشي ابن سينا على استحيا حين	تلقاء مدين إشراق وإنشاء

جوهري النثر والانتظام أبهري السجايا العظام ذي خلق حسن زانه خلق وسيم ودر ثغر
يتيم التبسم وهو يتيم صاحب الطبع العذب الرائق والوجه المشرق الأصبح الفرق والكلام
المشبه بنظام العقود وسلاف العنقود والدر المنضود العجب برزونا وحلا والكامل
دينا وعقلا أخي استادنا ومولانا ومن به في العلوم اقتدانا زين العابدين والأماجد
الأمير زين العابدين الحائري الأنصاري سلمه الملك الباري ما بقي في الدهر ساجد
واختلف المساجد عابد ولعله المطلع هو المراد بقول من أنشد مدحا وأجاد

من ذا رآك لم تبرح جوارحه	تروي أحاديث ما أوليت من منن
فالقلب عن جابر والكف عن صلة	والعين عن قرة والسمع عن حسن

وأخذت كثيرا من الصرف والنحو وفروع الفقه ونبذا آخر من المعاني والبيان عن علامة
الزمان وقدوة الأقران آخر الأمجاد بل أولهم وبقية الأجواد بل أفضلهم رئيس المحدثين
وذو دراية محققيهم وزبدة المفسرين وزينة المتبحرين سباق غايات المجد صاحب آيات الرحمة

ترجمة الأمير زين العابدين الحائري الأنصاري

المشرق بشمس ذكائه بسبب اليقين والمتلألئ بدر ناصيته غرة وجه الدين أنار كوكب طرق
الحق والنجاة غرة وتحلا والمولع بنشر الإنشاء والإنشاد فنًّا وكملا ذي جاذبة فكر
منها أخذ القلم ومشى وطراوة طبع مزج المدح والتهنية بالذم والرثا وبرقة خيال
كأنفاس النسيم ووقادة ذهن يضاهي نار الكليم وعلو رتبة علم وورع ودراية
فاق بها وبرع ونفس عليه يزهو بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يفوح بها طيب
الطيبة ويضوع ويد طولى وقدح معلى في مسائل الأصول والفروع فاضل فاق كل
من رقى ربى مجد المعارف في عصره والكامل علا باكتساب المعالي على علا المجد في دهره
بما نشر من علوم من علل غرر الأحكام وأماط من نقابه أزاهر الفنون لثام الأكمام و
طلع بدره في سماء السمو من أفق التمام وسطع نجمه اللامع في أوج الكمال حب المرام
المولى الأديب والأريب اللبيب الأستاذ الأعلم والملاذ الأفخم الذي بدره تمام بل
البدر التمام والأصل الشامي والفرع العالي السامي الشيخ علي بن محمد الشامي لا زال
كاسمه عليًّا وذكره في الناس جليًّا ما جرى قلم وسرى قدم وصدح خطيب البراعة
وصدح عندليب البراعة

الشيخ علي الشامي

فإنه الفاضل الحبر المكرم ذو ... العلى علي علا علمًا على الرؤسا
عن الأماثل مفقود المماثل مقصو ... د الأفاضل في تبيين ما التبسا
وكيف وهو علي في العلى أبدًا ... بالقول والفعل يجني منه ما درسا
ما البدر ما البحر ما الدر الثمين يجـ ... ـاريه أو نفعه إذ جاد أو درسا
أستغفر الله من هذا الكلام فقد ... أخطأت إذ جئت بالتشبيه منعكسا
فهل يشبه تمام البدر به ما ... إليه ينسبه إذ تم واقتبسا

كذلك

كذلك البحر أسخى من إفاضته ... غزير إفضاله والدر قد بخسا
لا زال كهف المعالي في الأنام على ... مر الليالي ومن عين العدى حرسا

وأفندت كثير أمين الأحاديث من شهور الآفاق وقدوة أهل العراق وشيخ الشيوخ على
الإطلاق وزبدة أهل مكارم الأخلاق مفتي الشرع الشريف ومروج الدين الحنيف وناسك
أريكة التصنيف شيخ الإسلام وفتاه ومبدأ الخير ومنتهاه إمام محراب علوم الشريعة و
مجتهد منتهى الكل معتقده ومطيعه مصدر الأفعال الثابتة عن الغمز ومنبع الأوصاف الصافية
عن شوب الغمز الواضح الطريق والسنن والموضح للفرائض والسنن الماهر في الرواية و
الدراية والرافع مجلس الحديث لرفع رايته مجدد جهات الفضل المتميز لنوع البشر ومجدد
الدين القويم على رأس القرن الثاني عشر الذي انتهت إليه رياسة المذهب والملة و
به قامت قواطع البراهين والأدلة اتضحت بنور زبدة إفاداته معالم الدين المبين
وقوي بأحاديث صحاح مؤلفاته أركان جنة الشرع المتين فما مثله بين سائر الأمثال والأقران
من أعاظم علماء الزمان إلا كمثل الدين المحمدي والشرع الأحمدي بين سائر الملل والأديان
الكامل في الزهد والتقوى والتنسك والتعلق التام بعروة القدس والتمسك وبعفة وتقوى
وزهادة وورع وعظيم عبادة وعجب زان به علمه ووقار تحلى به حلمه ومنطق سحاب يخجل
البحار وخلق طيب يحكي نسائم الأسحار وسيما صلاح في الظهور كالنور على شجرة الطور و
نطق كأنه اللؤلؤ الجواني وكرم يستفاض منه القاصي والداني وفضل يعترف به القاصي
والداني وتفرد في جميع صفات ما ذكر فيها أنه الفاضل الكامل العالم الرباني شيخي وإمامنا
ومولانا ومقتدانا الشيخ صالح بن عبد الكريم الجوزاني قدس الله لطيفه وأجزل تشريفه دام وأنس
لقد كان صائمًا بأبي صلاحيته الاشتراك مع اسمه الشامي سمي الصلحاء ومتقيًا نطق صلاح ذاته

العالم الشيخ صالح الجوزاني

بمنطوق الاسماء وبتنزل من السماء ما كانت قناة تقديسه وتنزيهه بغامز ولم يمز صلاة المراض شوب الرياء الامر قد تمسك من التقى بالعروة الوثقى وعبد ربه حتى أتاه اليقين وانتقل الى الجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فطوبى له من صالح عاش رغيدا ومات سعيدا

وياعجبا منى أحاول وصفه … وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

واحدث كثيرا من علمى الكلام والحكمة الطبيعية والالهية وشيئا آخر من التفسير وعلوم الرياضي والهندسة والحساب والمنطق من علامة الآفاق واستاد الكل بالاتفاق رئيس اساطين الحكماء ملاذ اعاظم الامراء فحيد شيد بدرسه دوارس اركان الشرع المتين وشيد جميع اسباب سعادتى الدنيا والدين المبين حكيم انوار هدايته الطبيعية تمنع النفوس بنائل الفضائل ومهندس رياض تعليماته الرياضية تضع النجوم مواضع الاغراض و سحاب غيث افاضته النازلة على سهل العقول وحزنها ماطر فياض ذكى اعز ما بين نوى اياس بعض زكنه وفصيح جميع ما بين ورق قس بعض رسنه مرتقى راق طبعه السليم وراع ومحقق لا يطيق وصف ذهنه المستقيم براع مجتهد اجتمع على رايه العرب والعجم وخبير بحر وافر غيره الجارى والنجم بحر استطرف الفضل من ديمه وعلا بها ارباب المدرسين فى قيمة وقصدته فلك الامصار واتفقت على تقديمه الاسماع والابصار ووضعت الرياسة على راسه من العز تاجا واسرج له الطالع السعد سراجا وابتهج بذلك الامر امره وارتفع الى اوج العلى قدره وعلا بها قدره الجد والجد ذكره ورقى من مرتبة الصدارة حتى صار صدر الصدور واشرقت انوار فضله كالشمس فى رابعة النهار فاقتبست منه البدور ذو جدة طبع اصفى من الماء الزلال ورأى صحيح كانه الهند طبع جوال

قدوة الاقران ومرضاة مشايخ الزمان ابن محمد ... الفنوى

من قال

لو حل رأيك قوس واستوته … لا زال عنها وحجة العوج

أعنى شيخ الانفس العلية وحكيم الالسن الجليلة قوام هيولى الافادة وصورة مادة الافاضة العلامة المحقق والنحرير المدقق استاذنا ومرشدنا الى الصراط السوى مولانا شيخ الثانى ابن محمد الشهيد الفنوى لازالت دعائم مبانى رفعته منصوبة قائمة ما وجد الكلام وبقى الانام ومن جن جن ومن انس انس وعرف نوع وفصل بجنس

واحدث كثيرا من الاحاديث والتفاسير واصناف علوم الحكمة من الطبيعى والالهى والهيئة والرياضى والمجسطى والموسيقى والاكرات والمتوسطات وما والاها من الفنون المشكلات مدة مديدة وسنين عديدة عن البحر المواج والسراج الوهاج انموذج الحكماء المهندسين وخاتمة الفضلاء المتبحرين يم العلم المتلاطم امواجه وبيت الفضل المتلالا سراجه غيث الكرم الذى يفيد ويفيض ولجة الفيض الذى لا ينضب ولا يغيض المتفنن فى جميع الفنون والمفتخر به الآباء والبنون الفائق من كل فاضل قبله والفائق على كل معاصر ومن بعده رئيس اهل الفضل وصاحب النطق الفصل والكلام الحلو فى الجد والهزل علامة طار صيت فضله فى الآفاق وانعقد الاجماع على انه المجتهد على الاطلاق محدث سلم عن الجرح والتعديل رواياته ونقد صفى من النقص والتزييف توجيهاته منطقى كلامه غير مختل وموجز اختصاره غير مخل منبع بحر الفحول بفنائه فيه السحار ونشرح الصدور كمه الفائقة نسائم الاسحار شاعر انه فى النظم ماهر واستحال على من سواه اتباعه فما من فن الا وله فيه الحظ الاوفى والمورد العذب الاصفى علامة له من الفضائل ما يدل على كمال فضله وشوقه من العلم الى محله وابكار افكاره تفوق على عرائس الغوانى و

نفائس معاني لآلي بن فلاء في جيد الغواني وعقد سطلاب محجة العقول معقودة جانبه بين
يديها ونشر نافحات اخت الرغبات منوقفة لما يتهوى اليها ومحاكات نبط
تعققها بعقائل عقول الاقران وتوامدات يختبط عند شرحها اذهان اذهان الاعيان
وتوجيهات اغلاط تلعن بها من وحشة الزيغ اماما ودرفع اغلاقات وقف دون الوقوف
على معانيها اقوام افواما فهو هتاك الكلم باعتقاد الكلم في الحقيقة لا بالمجاز وسباق الغايات
في مضمار السبق عند التسابق بلا اعواز

يا من يرى انه يختص مناقبه … ويذكر الكل بالتفصيل والجمل
لقد وجدت مجال القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل
سل منه وانطق به وانظر اليه تجد … ملء المسامع والافواه والمقل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت … بدقة الطبع منه رقة الغزل

اعني استادنا ومن به استنادنا عمدة المحققين وزبدة المدققين وفخر المتكلمين والحكماء
المتالهين ثقة الاسلام قدوة الانام مركز الافادة وكعبة الوفادة معدن المعارف
والمولى العارف العلامة الامام الاوحد مولانا شاه محمد بن محمد الاصطهباناتي اصلا
ومولدا الشيرازي منزلا وموطنا لا زال فيضه ناميا وظله ساميا وصدره مهبط اشعة
الانوار في آناء الليل واطراف النهار ومن الله على المؤمنين باعلاء اشعة البقية
ونفع طلاب العلم بطول مدته الشريفة واجرى في بحار التأييد فلك وجوده واطلع بدوره
من افق التأييد بيمن وجوده مادام الشايع محدد الجهات والعناصر مركز الكائنات
وغرقت الاشخاص من بيانها وانشقت الارض من نباتها وتعاقبت الآنات والساعات
ودارت الارض والسموات وانا واثق انه لم يزل مع علو رتبته وسمو قدره ومنزلته

في نهاية

في نهاية التواضع وخفض الجناح وكسر النفس ولين الجانب وبذل الجهد في ايصال النفع و
دفع الضرر عن الاقارب والاجانب واذا اجتمع مع المتلمذين ما عد نفسه الفلتة ابدا الى
التميز بينه وبينهم قد تميز بهذه الصفة من ابناء جنسه وخصه الله بهذه الخصلة تزكية
لنفسه حتى اني رايته مرارا ايام ملازمته قد صفف النعال وسبق الى وضعها لتلامذته
مع انه شيخ كبير جاوز السبعين وكان يشفق بالناس ولا يستعين فطوبى له من جميل حسن
خلقه وجميل عظم خلقه

سهل اللقاء اذا حللت بداره … طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه … لم تدر ايهما ذوو الارحام

وافدت كثيرا من العلوم الرياضية والزيج وعلم الفرائض من قطب فلك الرشاد ونقطة
بروج السداد بدر برج المجد الاكبر سرير الكبريت الاحمر راصد زيج علوم الدين محقق
قواعد فلسفة السابقين عقبة المكارم وغرتها وزهرة الفضائل وزهرتها بدر كامل
لا يعتريه محاق وخسوف وشمس جمال لا يتوسط دون انارته كسوف ذي رعي ودين كالبدر
لولا محاقه وطلعة مشرقة كالمشتري لولا احتراقه مهندس استخرج المجهول لا بطريق الخطأين
وشرا من تحقق ظاهره وباطنه فارتفع الحجاب عن البين منجم ما بدر الى نبا رايه بدر الا
وقصر الوضع ويبرق بالكسف الى مقابلته شارق الا انكسف في عقدة الترح

متميز بين البرية كفه … كالبحر يعطيهم علو الرتبة
ام كوكب يسعى لاوج فضيلة … فان المكان اذا الاوتاد عدت
لو كان نظام بذلك واقفا … لكفاه هذا حجة للطفرة

اعني النجم الزاهر والكوكب الباهر ذا الطبع الاذكى الاصفى استادنا ومولانا لطف الله

ما سطع شارق ولمع بارق وطلع طارق ووقب غاسق وخفق بارق وظهر خارق

وأخذت اكثر اصول الفقه والحكمة الطبيعية والنحو والحساب عن جناب سيد السادات و مصدر افعال الحسنات مشكوة انوار انواع الفنون مأخذ احكام الفروض والمسنون العلم المنسوب بحبر خلائق الفعال والخصال والقوام المرفوع بجبين اهل الفضيلة والكمال قطب رحا الافادة والتدريس ومنبع زلال الوفادة والتأسيس موضح بيان الاشارات ببديع المقال والمنتهى اليه على المفاخر والافضال والموضع بنشر العلوم في الحضر والترحال والمخصص بسور قضايا علية عن عروض الاجمال والمتواضع عنده اكارم السادات واعاظم الرجال

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة	لولاك شرف الدين الا وضائع
ارى عنده كل الاكابر خضعا	اذا ما اتوه وهو لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة	وكل رفيع عنده متواضع

اعني زهرة غصن السيادة ثمرة دوحة الزهادة شرفا يستظل بافنان شجرة حسبه المحمود الفواله ويزدان سنا شمس مدارج اهل بيت النبوة والرسالة ذا الحسب الجليل الطاهر والنسب الصحيح الظاهر والصفات الحسنة المبرأة عن شوب كل عيب الامير شرف الدين علي الشهير بنقيب ايد الله سواد ارقام اقلامه على بياض صفحات الدهر ما دام القلم الاعلى وجدد رسوم مدارس زاويه ما دام نقوش الخطوط في صفائح القرطاس تتلى

وأخذت كثيرا من المنطق والحكمة الالهية عن السيد الابر والشيخ المعتبر اخبر خلائق عن اكثر الاواخر ومجامع لازاهر المحامد والفضائل بحر جنب الجواهر وخافقت الدفاتر و نكت الافهام وكلت الاقلام عن نشر لطوف شمائله ونظم منثور فضائله ثاني نصير الملة

الدين

والدين استادنا الامير نصير الدين محمد البيضاوي ثم الشيرازي حفظه الله عما يضير فانه نعم المولى ونعم النصير

لكم سبقت منه الي عوارف	ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من فضله ولطائف	فشكري على تلك اللطائف طائف

وأخذت كثيرا من العلوم المتداولة كاصول الفقه والحديث والتفسير والمنطق والحساب والاصطرلاب ونحوها وقرأت بعض الكتب المشهورة كالشفاء والاشارات وتحرير اقليدس والاكرات والحاشية القديمة الدوانية على الشرح الجديد للتجريد في خدمة مصدر العلوم الفرعية والاصلية وجامع الفنون العقلية والنقلية علامة ارضع من ثدي الذكاء وقعد على حجر ذلك الارتضاع والانات واجتنى من الحرام والحلال ما ذاع وشاع ولهذا طار صيت فضله كالامطار في الاقطار والاصقاع ابتلوا من ينابيع فيضه الجمع والتقسيم والنجم حتى عاد مزاجه من تسنيم على بعضو لفظه عواطف الاجياد وسبق بجواد جودة فهمه الصافنات الجياد المشتغل جميع الاوقات بالتحصيل والمكب على كتب المعارف والتكميل

فترى الامور المشكلات تقطعت	ظلماتها عن رأيه المتوقد
فقدوته ملأ الصدور وجبه	ملأ القلوب وفضله ملأ اليد

اعني الاستاد المولوي والشارح اللفظي والمعنوي مولانا محمد صالح الخفري ادركه الله بلطفه الخفي الجري

وأخذت كثيرا من الفقه والحديث عن الفاضل الفقيه والمحدث الكامل الشبيه كمن يشبه بالكمال كابائه وصنفت له شارع الشرع ونشابه مجدد رسوم اخلفها الدهر ومحيي دروس انا بها قدم العصر اعني البحر الحبر البر من كل شين استادنا واستاذنا و

مولانا الامير نصير الدين محمد البيضاوي

مولانا محمد صالح الخفري

السيد شرف الدين علي الشهير بنقيب

مولانا محمد حسين المازندراني

مولانا محمد حسين المازندراني مولدا الشيرازي مسكنا

مبارك الاسم اسمى الناس منزلة	يسمو به الرتبتان العلم والشيم
ما في الافاضل من يشبه له مثل	صفاته الاخرسان الطرس والقلم

لا زالت سوانح قلوب المتلفّتين بوابل افاضاته احيآء وازهار جنايح المستفيدين بسحاب افاداته ريّاء

وافدت الطبيب العلمي والعملي لمن تشعّب فنونه عن احذق الحكماء واشرفهم وعلى نوادر المداوات واوفقهم رئيس قانون شفائه حاوي لكليات المعالجات وحاذق موجز دوائه مغن عن الاسباب والعلامات طبيب انتخب دستور علاجه الى انفاس المسيح ويستشفى بزرور سطور نسخه كل جفن قريح كحال كحلت بابدع سواد ارغامه العيون الكليلة وجراح انشفت بمراهم مراحمه قروح الانفس العليلة اعني الحكيم الحاذق والارسطو الموافق حاوي فنون الحدس في زمانه بقراط وقته وجالينوس اوانه عين الحيوة لكل قلب صادي المستادي الحكيم محمد هادي مد ظله ما زال فيّ وعالك مدة ما بقي حي وما شكى مريض عليلا وترى شيمه جليلا

الحكيم محمد هادي الطبيب

هذا انا العلم الطب اذ كان هاديا	فنهتم تلوه بجا بذلك هاديا

فتلمذت على هؤلاء الاعلام الغرّاء وقررت على النفس قبل التكبير راحة وشتاء سياح كون العلم من البلاد بريا وزلال الطبع الصافي عذبا طريا تحت انقم موارد السهر واحمل مكابد الفكر في ازالة الاستار عن ابكار الافكار وقبضها في آناء الليل واطراف النهار ونادي عنده كل حبر المشكلات اين ابناء الملوك من هؤلاء القدرات فلا ساتت من الطلب ولا ملكت من الدأب علما بان من جال نال ومن نقل نقل ومن اسر استعان

ذكر سياحة مترجمه

وما استشار العقل من اختار الكسل وما علا الراحة من اشتاق الراحة حتى وصلت بتوفيق الله

ع من مبدأ القصير الى منتهاه وادركت ذلك في جميع العلوم سرابا ظهورا من رحيق مختوم وصنفت كتبا في فنون العلم صنوفا وجعلت تاليفاتها في آذان الاقران شنوفا وارتقيت بعون الله الى درجة الكمال فعند ذلك اخرج بي شوق الى فوايد الرحال وتملكت بقوادمهم كعب جوال خير من كعب رابض وليس لي من ليس فيه عرق نابض ورغبت في العزلة السياحة والخروج من غير كره من تلك الساحة فبلغ استنبذ من مهاب التوفيق نسائمه ورياحه فاقتعدت مطيتي بعد القنا والتي وطلعت على اوج الرواحل واشرفت كالنجم في على المنازل بين اولاج في التيه كالكواكب وانسراع في السير كالشهاب الثاقب مع سباح لا يجرون بحرا ولا برا وسيارة لا يخافون بردا ولا حرا وامتطيت سنام الغربة وغاربها وطويت مشارق الارض ومغاربها وطفت بضع سنين في اطراف البلاد وسرت في الآفاق شهرا بالبصرة وشهرا ببغداد آونة بالجزاير واحيانا بالجوار مجة بالحجاز واسبوعا بالاهواز صباحا بالشام ومساء بالاسلام زمانا في حلب وحينا في بر العرب يوما في تونس وليلا في اندلس اياما في عمان وشهورا في اصبهان وزمنا بخراسان عيدا في تبريز ونيروزا في نيريز سنة في الهند وعاما في اقصى السند وبالجملة جريت هبوب النسيم سائرا في البحر والبر وسرت مرور الشمس بين المشرق والمغرب بل اكثر ومن ينتقل راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر واجتمعت في اثناء ذلك مع جم كثير من اهل التميز والكمال ونلت من فيض صحبتهم ما تعسر لي تعذر على غيري واستحال لكني لم ار انصار كل الاقاليم الا كالرساتيق بالنسبة الى بلاد فارس واعيان جميع البلدان الا كالتلامذة لعلماء تلك المدارس فقلت حين لم اصطبر من سفري اربا وقضيت لذاتها فقد لقينا من سفرنا

ذكر انتقاله الى شيراز

بها منتصبا محدا في ذلك بالرجوع الى ارض فارس ولقاء اساتذتي الذين هم في ميدان الفضل فوارس وزيارة العود احمد والطالع هنالك اسعد فاسرعت في السير كالكوكب من افق الشروق حتى دخلت شيراز شوقا الى اساتذتي وشركائي ورفقائي وتلامذتي فمضيت الى مدارسها وسعيت الى مجالسها فلم ار فيها من ذلك الجمع واحدا ولقد هاجني ولا في مدارسهم الدوارس الا دمنة لم تكلم من ام اوفى

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

مرثية اساتذته

فسألت عن الواقف بجانبها عن حقائق احوالهم فقال ان القوم قد وافاهم حمامهم وترنم على افنان الجنان حمامهم فآثروا نزول القبر الكريم وسكون الحركات بجوار الرحيم ورحلوا من دار الآلام الى محروسة دار السلام وانتقلوا الى جنة الخلد التي وعد المتقون فقلت آه انا لله وانا اليه راجعون وخنقني البكاء على اندراس مدارس اركان الدين وانطماس معالم اعلام طرق اليقين وبقيت متحيرا في بالي البال ع وكم حسرات في قلوب رجال فبت ابكي واقول وارثيهم بدمع هطول

هذي المنازل والآثار والطلل ... مخبرات بان القوم قد رحلوا
ساروا وقد بعدت عنا منازلهم ... فاليوم لا عوض منهم ولا بدل
فسرت شرقا وغربا في تطلبهم ... وكلما جئت ربعا قيل لي رحلوا
حتى وصلت الى بعض المدارس في ... الابواب صاح وجنح الليل منسدل
شبكت عشري على راسي وقلت له ... يا خادم العلم اخبرني بمن رحلوا
يا خادم العلم قل بالله اين مضوا ... اركان دين بهذا الربع قد نزلوا
يا خادم العلم بين لي حقيقتهم ... يا خادم العلم قل بالله ما فعلوا

فرق لي وبكى من رحمة وشكى ... وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الانام التي عنهم تسائلني ... بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا
فصرت كالواله الساهي وفاجئني ... عقلي وضاقت علي الارض والسبل
فقلت بالله قل لي ما الطريق الى ... مسيرهم علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وهم ظعنوا ... مذ غبت ثم استجدت سيرها الابل
فحين ايقنت ان الذكر منقطع ... وانه ليس لي في وصلهم امل
رجعت والعين عبرى والفؤاد شجي ... والحزن بي نازل والصبر مرتحل
وجئت قوما اقاموا في منازلهم ... والعين منهم بميل الحزن مكتحل
فقلت ما لكم لا ضاع ما لكم ... قالوا فجعنا باهل العلم يا رجل
فانهم طلقوا الدنيا الدنية وار ... تاحوا الى جنة الفردوس وارتحلوا
ترى اتت الحور في اعلى القصور لهم ... شوقا جزاء بما في عمرهم عملوا
لما سمعت كلام القوم خامرني ... غم وحل بقلبي المبتلى وجل
وصار حزني انيسي والبكا شجني ... والنوح دابي ودمع العين منهمل
اركان مجد تفانوا عز مدركهم ... فالعلم منهدم البنيان مستعل
قد كنت آمل آمالا سررت بها ... فخاب ظني وقد ضاقت بي السبل
لكن تسليت صبرا مذ رأيتهم ... في النوم في جنة الفردوس قد نزلوا
منعمين مع الاحباب قاطبة ... في جنة الخلد لا بؤس ولا وجل
هذا جزاء لهم مما رأيت بهم ... من الصلاح وعلم زانه عمل
هذا وحزني عليهم لا انقضاء له ... حتى اراهم عيانا حيثما نزلوا

فحيث أتوجّع بأيام فقدانهم، وأتحسّر على عدمهم وفقدانهم، وأتتبّع المدارس بين آثارهم، وأتصفّح ما دُرِس من أسفارهم، وأختلف إلى مقابرهم ومراقدهم، وأتأسّف بين مدارسهم ومساجدهم

لمّا تبدّلت المجالس أوجهاً … غير الذين عهدت من علمائها
ورأيتها محفوفةً بسوى الأُلى … كانوا ولاة صدورها وولائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدّماً … والعين قد شرقت بجاري مائها
أمّا الخيام فإنّها كخيامهم … وأرى نساء الحيّ غير نسائها

ذكر المؤلف وتدريسه

فبينا أدور حول أطلال المدارس، إذ دخلت يوماً في بعض تلك المدارس، فرأيت ذا جالسٍ في الصدر، شابّاً يتلألأ وجهه كالبدر، فتىً في عنفوان شبابه، قد تصدّر قبل بلوغ نصابه، وانقضاف غرره وانخفاض بدره، تزيّن السنين بأزرة على عشرين، وحوله حلقة عظيمة من الخلق بحيث لم يكن فرقها، ولو سلّم قول الفلك لخرق، والتلامذة يزدحمون فوجاً فوجاً عليه، ويهرعون للاستفادة كالسيل المنهمل من الأطراف إليه، وهو جالس بينهم كالبدر بين الهالة، ويتحيّر كالجوهر الفرد في أبّهة وجلالة، فكأنّما مجلسه الشريف حدقة هو إنسانها، والأكابر والأعيان المحدقة به أهداب وأشفار، ومدرسته المنيف حديقة هو وردها، وسائر الواردين والصادرين أزهار وأنوار، فقلت في نفسي: سبحان الله، كيف خلت دار العلم من أهل الفضل والكمال، حتى وصلت نوبة التدريس والرياسة إلى أمثال هؤلاء الجهّال والأطفال

تصدّر للتدريس كلّ مهوّس … بليد يسمّى بالفقيه المدرّس
ولم أر أعلاماً تلمذت عندهم … ورافقتهم في كلّ درس ومدرس
مدارس قد أضحت دوارس بالبلى … ولم أر فيه الآن غير مدلّس
ولم تر عيني من نفيس كرجس … فقلت أتكني بأنفس لا تنفّس

في

فحقّ لأهل العلم أن يتمثّلوا … ببيت قديم شاع في كلّ مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها … كلاها وحتى سامها كلّ مفلس

فجلست في صفّ النعال خلف الحلقة الأخيرة من الرجال، ثم سألت بعض الجلّاس ممّن كان يجلس من الناس: كيف تصدّر هذا المدرّس المعلّم، وإنّي لا أظنّه قد تدرّب وهو حضرم المبيش بهذا الفنّ أن يجلس للإفادة، ويتصدّى إلى فوائده للاستفادة، الأمن ومن أين أتى، لقد ذهب الذهب وبقي التراب، وأعدم الرؤساء وتقدّم الأذناب

ذهب الذين يعاش في أكنافهم … وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فلمّا سمع ذلك نظر إليّ نظرة الشانئ، وظنّني بجيب خبيث من سقوط الشأن، ثمّ قال: يا جاهل ما أنت وتحقير الأفاضل، ألم تدر أنّه فخر الخلف بقيّة علماء السلف، راصد بروج الأدب، وحكيم فلسفة العرب، أخبر ناب من ناب الآداب وأتى، وتعدّى جدوده في التحقيق بالفضل، فهو أفضل الفضلاء المعاصرين، وأنموذج القدماء والمتأخّرين، على أنّ التأخّر في الزمان لا ينافي التقدّم في الإحسان، فهل ينبو النسر على سهيل بروزه في السماء أوائل القطب، أم هل يعلو الحبش على نبط الفرات وإن جاء في تقادم النسب

تقدّم فضلاً إن تأخّر مدّة … فبدء الحيا طلّ وعقباه وابل
وقد جاء وتر في الصلاة مؤخّراً … به ختمت تلك الشفوع الأوائل

فغيّر مع أنّ السبق للعامر في الفضل الباهر، وتقدّم الآخر بالبديع الفاخر

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً … ويرى للأوائل التقديما
إنّ ذاك القديم كان حديثاً … وسيبقى هذا الحديث قديما

ولا شكّ في غزارة من كمال علمه وزهده، فإنّه لم يخل يوماً من كتب العلم منذ خرج من مهده و

ذكر أحوال المؤلف

لم يزل مشتغلا بالتحصيل في كل حالاته، مواظبا على التدريس في جميع أوقاته، مواظبا على وظائف العبادات في ساعات أسحاره، مستغرقا في المطالعة والمراجعة طول ليله ونهاره، حتى برع في العلوم العقلية والنقلية، واستنباط المسائل الفرعية من الأصل

عشق المكارم فهو مشتغل بها	والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقا للكمال ولم يكن	سوق الكمال يعد في الأسواق
نشر الفضائل في البلاد كأنما	يهدى إليه محامد الآفاق

أما علوم القرآن العزيز، وتفاسيره من البسيط والوجيز، فقد أحرز نكاتها وحازها، وعرف حقائقها ومجازها، وعلم إطنابها وإيجازها، وأما الحديث فقد مد فيه باعا طويلا، وذلل صعاب معانيه تذليلا، وشقق القول فيه وروده، ومد في ميدان الإعجاز مطلقه، حتى صار غيب نبيه عيانا، وجعل عن يقين في طرقه تبيانا، وأما القراءة فقد بهر بفصاحتها الفصحاء، ولا يعد امرؤ القيس عنده بجانبه من البلغاء، وأما قد حفظ القرآن في أقصر مدة من الزمان، وأما علم النجوم فهو قطب مداره، ومشرق شموسه وأقماره، وكأنه هو نجم سعوده في داره، وأما النحو والصرف والعروض ونحوها فقد أحيى رسمها وأعلى اسمها، حتى كأنه مصدر تصاريفها، وواضع تصانيفها، وأما الهيئة والهندسة والحساب والرمل والأسطرلاب فقد مهر فيها وزاد عليها فوائد شتى بغير حساب، وأما الطب فهو سقراط دهره، وبقراط عصره، وجواد ميدان الحكمة وحسام حذق لا ينبو، وذكي طبع لا يخبو، وأما علم السلوك والأخلاق والتصوف فإن له فيه تصرفا كاملا أي تصرف، وأما سائر العلوم العربية والحكمية والأدبية فهو واضع قوانينها، ومعلم أساطينها، قد صنف فيها ما أودع من أرواح معانيه أزهار أغصانها

تعداد تصنيف المؤلف

وعطرت نفحات مبانيه مجالسنا وندوات أنسنا، وأما طبعه فهو روضة الأريض، ومالك زمام السجع والقريض، وصاحب قلائده وعقوده، ومميز زيوفه من نقوده، فإنه من ناظم كلام دري يشتق من النثر العبهري، ويفضل حين يفصل على درر صحاح الجوهري

فيأخذ اللفظ فضة فإذا	ما صاغه قيل إنه ذهب

والحاصل هو علامة الزمان ومصنفه، ومقرط البيان ومشنفه، بتأليف كأنها الخرائد، وتصانيف أبهى من القلائد، قد وضعها في فنون مختلفة وأنواع، وأظهر فيها ما شاء من الإتقان والإبداع، وسلك فيها مسلك المحققين، ونهج طريقة المدققين والمتدققين، وشرع في التأليف والتصنيف قبل بلوغ حد التكليف، فألف أولا شرحا مبسوطا على الصمدية البهائية سماه بمجامع الأسرار النحوية ثم حواشي مدونة على الشرح المذكور سماها بالبدر المنشور ثم شرحا لرسالة آداب المتعلمين سماه ببيان الآداب ثم كتابا في تركيب رسالة الأنموذج التي صنفها الزمخشري سماه بمصباح المبتدئين ثم شرحا للغز زبدة الأصول سماه بمشكاة العقول، وهو لغز مشكل من أدق الألغاز، بل هو رمز بلغ حد الإعجاز في الإيجاز، قد أدرج فيها إلى مشكلات مسائل العلوم، وحقق ما لم يحقق من المعضلات لذوي الفهوم ثم ألف بعد بلوغ حد التكليف كتابا في مشكلات علوم متفرقة سماه بقرة العين وسبيكة اللجين، قد أوضح فيها معلقات أكثر العلوم برمتها على طراز أنيق، وأشار إلى معظم حقائق الفنون ودقائقها على نهج رشيق، فكأنه كنز مذخور بجواهر المعارف، أو بحر مسجور بلآلي الطرائف ثم كتابا آخر مثله سماه بوسيلة القرب ثم آخر مثلهما سماه بغنية الفؤاد ثم رسالة شريفة في تحقيق الأديان سماها بتحفة الإخوان ثم تعليقات متفرقة على أكثر الكتب التحصيلية المتداولة ثم شرحا على القانونچة الطبية سماه بتحفة الغريب و

تحفة الطبيب ثم كتابا على منوال الكشكول سماه تحفة الأحباء ثم كتابا في لطائف الأشعار ونوادر العشاق سماه نزهة الفؤاد من آلام البعاد ثم رسالة وجيزة في مشكلات المشاهير من ثمانية علوم سماه نفحات عدن ثم كتابا بسيطا في تأويل الآيات المشكلة والأحاديث المعضلة سماه مشرق السعدين ثم آخر مثله سماه مجمع البحرين ثم ديوان شعر هو ناظمه سماه نثر الفؤاد ودر البعاد ثم رسالة شريفة تشتمل على أربعين حديثا مذيلة بتوجيهات نافعة وتأويلات لائحة سماه ثمرة الحياة وذخيرة الممات ثم كتابا بسيطا بل بحرا محيطا موزعا على سبع مجلدات كبيرة يشتمل كل منها على فوائد متفرقة ومسائل متشتتة من علوم شتى سماه مجالس الأخيار ومجالس الأبرار فالمجلد الأول منه في تواريخ الأنبياء عليهم السلام وبيان عصمتهم وتأويل الآيات الظاهرة في خلافها سماه بمعارج القدس والثاني في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام سماه تحفة الأبرار والثالث في أحوال الملوك ومن والاهم سماه بحر المعارف والرابع في ذكر بعض الأولياء والعلماء والشعراء سماه ربيع الأنوار والخامس في أحوال المؤلف وسوانحه ونوادره سماه بزهرة الحياة الدنيا والسادس في توجيه كلمات عديدة مفتقرة لكثرة التوجيهات والمناقشات والمحاكمات ونحوها سماه بروح الجنان والسابع في الفوائد المتفرقة من أكثر العلوم سماه بلطائف الطرائف ثم كتابا شريفا في اصطلاحات العلوم والتعريفات ونحوها سماه نفحات الفردوس ثم كتابا في اللطائف والمداعبات سماه بطرب المجالس ثم كتابا آخر مثله سماه بزينة المجالس ثم كتابا بسيطا يشتمل على تأويل بعض الآيات والأحاديث والعبارات المشكلات والقصص اللطيفة والأشعار الشريفة ونحوها سماه بمادة الحياة ثم كتابا آخر مثله في الأسلوب والنظم أكثر منه فائدة وأكبر في الحجم سماه بدية

العلم

العلم ثم هذا الكتاب المسمى بطيف الخيال في مناظرة العلم والمال ثم شرحا مبسوطا لهذا الكتاب سماه بتعبير طيف الخيال في تحرير مناظرة العلم والمال

فلما تشنف سمعي بدرر فضائله وتعدد عندي غرر شمائله أعجبني كثرة محامده وتضاعف في هذا السن القليل ووجود مثله في هذا الزمان و ع إن الزمان بمثله لبخيل فصبغت صدف سمعي بدر التقاط لآليه حتى ملأت جيب ذهني من فرائد فوائده فوجدته جديد الخاطر جديد النوادر بديع المقال سريع الانتقال واضح التقرير لايح التحرير نحرير الأماثل الفكر الصائب يحل مشكلات كانت معترك أنظار الأفاضل ويهتدي بجودة ذهنه الثاقب إلى دفع شبهات هي مزدحم أفكار أرباب المعالي حتى لم يكن أنه قبله عقود منفصلاتها محلولة ولا مشروحة ولم يفتح معاصر في عهده أبواب مغلقاتها فكانت إلى الآن غير مفتوحة وكان ينشر مطويات رموزها ويبرز مكنونات كنوزها بتقرير واف وتحرير شاف

بكل معنى يكاد الطفل يفهمه ... وكاد يعبده القرطاس والقلم

فأيقنت أنه أوحد زمانه وعلامة أوانه فقلت نعم السلف ونعم الخلف ثم قمت من وراء الصفوف وتقدمت بأعلى صوت عليه فرد علي السلام فأنشدت هذين البيتين لديه

وردا الورد سلسالا بليلك فارتوى ... ووقفت خلف الورد وقفة ظامئ

عطشان أطلب غفلة من وارد ... والورد لا يزداد غير تزاحم

فاستظرف نظمي وأشار إلي برأسه أن أقرب إليه فوطئت المجالس حتى جلست بإزائه ونطقت بين يديه فاستقصى السؤال عن الحال والأهل والوطن حتى اطلع على تفاصيل حالاتي من الله من من فقلت إني قادم على جناح السفر غريب شديد الحذر من مكاره الحضر فقبضني من تتابع تحرك الأمواج ولا آمن تحرك الأمواج بأن يكون مركبي بك في السفر البعيد وتذكرة من كان دأبه

او الفتى الشيخ ام هو شبيه فقال دع جدالك وافرغ بالك فقلت اريد ان تملي على الآن
رسالة وجيزة المباني كثيرة المعاني مصدرة بخطبة مؤلفة من غير الف معقبة بفوائد شتى
في امور مختلفة من ذكر فصول العام على احسن نظام ثم وصف السماء والنجوم بلفظ
كالدر المنظوم ثم توصيف الشمس والقمر ثم تعريف السحاب والمطر ثم بيان الليل والنهار
من الطوال والقصار ثم ذكر الدوات والقلم ثم نوادر الامثال والحكم ثم المواعظ المبكية
والنصائح المضحية مزينة بقصيدة تائية مبتغية رائعة من نتائج طبعك وثمرات فكرك
فقال اضمم جناحك اليك وخذ القلم والقرطاس بيديك واكتب بخطك ما املؤها
عليك فشرعت في املائه على ما رقم وكتب

خطبة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

صمد كل مفتتح منشرح لصدوره وموجه لب كل لبيب ومخبر كل خبير بمفتتح لوروده
وورده نور قلب كل حبيب حمد من جلت عظمته وعلت كلمته وشكر من عمت
منحته وعمت عطيته عفو غفور ودود شكور عليم حليم كريم رحيم سبقت
رحمته غضبه وبه نزل صحفه وكتبه بعث مبشرين بفضله وبره ومنذرين
ببطشه وقهره وخصهم بكتب مشحونة بحكمه وشرعه وصحف متضمنة لوعيده
ووعده وختمهم بقدوة خليقته وزبدة خلقه وبريته محمد سيد رسله
وموضح سننه وسبله ونور يهتدي به عبيده وبريته وعلم علم يقتدي
كل من صفت طويته وطهرت من كل رجس طينته ثم من صدقه قبل كل
مسلم ومسلمة ونصره عند كل محنة وملمة وهو من بين صحبه صديقه
وخله وخليله ورفيقه ومن زوجه بنته وجعله من بين رهطه خليفته
ونبع في كل صفة جميلة سيرته ووضع في صدره علمه وسريرته ومن ربت

نقله

في صلبه ذريته فهو سميره ووصيه ووزيره وولد عمه ومهبط همه ومزيل
غمه ومظهر كلمته ومظهر ملته ومروج دينه وموضح سبل يقينه معينه في
حروبه مع كثرة عصيره ومفديه نفسه عنه عند نصيره من لم يسجد قط لصنم
ووثن ولم يكفر بربه طرفة عين في زمن علي سميره وحسنه وذخره وعيبة سره
ومروج صدره وسبيل مدينة علمه ومودع كل سر ووديعة منه سبطيه

احوال المؤلف

ثم بني حسين من سبطيه وهم تسعة بررة ومهديون خيرة لهم كل تعظيم و
تكريم وعليهم كل تحية وتسليم **وبعد** فيقول عبد رب مهيمن ومرتقب فضله
محمد مؤمن عفي عنه وتجليت منته وغفر له وعوفت مسيئته قد وفقت منذ
ولدت وربيت خير تربية ثم بلغت في وطني وعشيرته بين محبة قبيلتي و
بعشيتي علو همتي وصدق نيتي وخلوص طويتي لتحصيل كل فضيلة وتكميل
نفسي بكل خصلة نبيلة وتلمذت لكل معلم ذي قلب سليم وذهن ذكي مستقيم
بل تعلمت من لدن حكيم عليم كم من فن تعلمت وعلمت وكتب صنفت و
رصفت ثم جمعت من فنون حفظت دقيقة شريفة ودقيقة لطيفة سميت
بجنة نعيم لكل طبع قويم فلقبت بلفظ يشعر بحقيقة مدلوله ويخبر عن مضمون
موضوعه وملتمس من يطلع فيه برأيه قدم وعثرة قلم سد خلله وستر زلله
وهو خير خصلة محمودة وشيمة ممدوحة ودري خير من يضرع لديه وهو
حسب من توكل عليه وارتقب منه لطيفة غيبية وترصد عنه عطية موهبية
وتوسل بمحمد ورهطه وبنيه وعترته وصحبه وذويه عليهم تسليمي وتحيتي
وتكريمي **الجنة الاولى** في فصول العام بحسن نظام اجمع فصول السنة في

مدح الصيف نفسه

مجلس الجمال يحضره جمع من أهل الفضل وأرباب الكمال فتفاخروا بينهم مع البواقي في تفضيل نفسه وافتخر كل من المجالس على أبناء جنسه فقال الصيف أنا الصفي البهي والمؤنس الشهي والخل الصادق والرفيق الموافق والطبيب الحاذق أجتهد في مصلحة الأحباب وأرفع عنهم كلفة حمل الثياب وأخفف أثقالهم وأوفر أموالهم وأكفيهم المؤونة وأجزل لهم المعونة وأغنيهم عن شراء الفراء وأحفظهم من ضرر برودة الهواء يقوى في جميع القوى ويرجع الشيخ إلى عهد الصبا يستبين بطول النهار ويشتغل على قضاء الأوطار وتنضج الفواكه والأثمار وتصلح مزاج العنب ويحلو البسر والرطب ويقوى قلب اللوز ويلين عطف التين والموز ويتعقد حب الرمان ويكثر الصفراء والخفقان وتخضب وجنات التفاح وتذهب عرف النفر عن الرياح وتسود عيون الزيتون وتحلق سحاب النارنج والليمون موائدي منضودة وأوانيي ممدودة الفقر معدوم في أيامه والرزق مقسوم في أواني الغني يكسب بكد يده وحصاده والفقير يرتع في ربيع بكره وإمطاره والبرية في إصلاح عقاره وحصاده والوحش تأوي زرافات ووحدانا والطير تغدو خماصا وتروح بطانا

مصيف له ظل مديد على الورى	ومر حلا طعما وحلا أخلاطا
يعالج أنواع الفواكه مبدئا	يعجلها حفظا ويعجز بقراطا

ذم الخريف الصيف

وقال الخريف اسكت أيها الصيف ونطفة النكف والحيف فإنك تهيج الأمراض الحمى وتحرك الرياح الحارة وترسل السموم الضارة تسود الوجوه والأبشار وتقشف الأبدان والأشجار وتيبس الأغصان والأنهار وتعدم النباتات والأمطار وتنزل الماء والهواء منزلة النار يكثر الهوام والحشرات وتخرج العقارب والحيات وتنبه

طرق هبوب السمائم وتهيج من الحركة أصحاب العزائم وتلهب بك الصدور والأكباد وتغلب الصفراء على مزاج الأجساد وتظهر الأورام والبثور وتصير بك الدور أحر من التنور وتهب صوت البعوض مناب الطنبور وتجري سيول العرق وتبتل الجسم كمن غرق وتنتن رائحة البدن وتؤذي الوسخ والدرن وتجرد الناس عن اللباس ويقولون من الحر لا مساس وتجعل الجو كالحمام ولا تجد الأنام لذة المنام وتدوم العطش والالتهاب وتغاب أخرى بغير حجاب فلا يليق المدح الإيجابي ولا تطلب الحر الأمن أبوابي فإنه سابق حزب الغيوم وكاسر جيش الغموم وهازم عساكر السموم وحادي نجائب السحاب

مدح الخريف نفسه

وحاسر نقاب الحجاب أشد الصدا وأجود بالندى في أيامي تقطف الثمار وتصفو الأنهار من الأكدار وتذرف دمع العيون وتتلون ورق الغصون طورا تحاكي العنم وتارة تتشبه بالأرقم وحينا يبدو في الحلة الذهبية فيستجلي حليته القلوب الأبية وزمانا تحكي لون العاشق وتنغص من هبوب نسائم الفراق وانسكاب دموعهم بانتثار الأوراق في عهدي يأمن الناس من شر الهوام ويتساوى في لذة الماء الخواص والعوام وتغرد الطيور نظرية بتشبيها رافلة في الملابس المجددة من ريشها وتقصر بث العنقود وتوثق في السجن المعهود مع أنها لم تكتسب إثما ولم ترتكب عدوانا وظلما يعتدل في الأوقات وتمتع أنواع اللذات وتزيد أطايب النسمات وتسكن حرارة القلوب وتكثر كل مطعوم ومشروب

ذم الشتاء الخريف

إن وصف الخريف وافي إلينا	يتهادى في حلية كالعروس
غيره كان للفصول ربيعا	وهو ما بيننا ربيع النفوس

فقال الشتاء اخسأ أيها الخريف المنحوس للذم والتزييف فيك يهزل الأبدان وتصفر الألوان

مدح الشتاء نفسه

وتكثر الامراض وتختلف الاعراض وتتغير المزاج وتحتاج الى العلاج كما يدل عليه خبر فتنبّهوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم وتنتثر الاوراق عن الاشجار وتتذكر الاحياء لمنتهى الاعمار فلا يبقى المدح الا الاصفاق ولا يطلب الخير الا من اوفاق فانا شيخ الجماعة وصاحب البضاعة والمواجه بالسمع والطاعة اجمع شمل الاحباب واعقد مجلس الاصحاب واسدل عليهم الحجاب واجزل الطعام والشراب ومن ليس له ذي طاقة تغلقت الباب من اجله واوقدت لديه النار يصطلي به ابيت الى المطيع والقادر المستطيع والبعيد للملاحف بالسرآء والمنتفية بالجنات والفرآء والمتمتع من النار بادوني العرى المرغب لقدومي وتوافق الشتاء بسبعة المشهورة من كافة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه	سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيس وكانون وكاس طلا	مع الكباب وكسّ ناعم وكسا

ومن تعيش من ذكرى ولم يستقل امري ارجفته بصوت الرعد والبسته ملابس البرد وسلّطت عليه سيف البرق وارسلت رياح الغرب والشرق ومرت اليه عساكر السحاب واذقته برد البرد سوء العذاب يرجون الناس رفقي ويستديمون فيض رفقي تكرم لي من اجل ما يرى من الندا وجود وافر الجدا وقطر عطائه ونداه وهب نعيت الامطار خلاقة وربيه تطرب السمع بصوتها وتحيي الارض بعد موتها ايامي زمهريرة واوقاتي عزيزة وليالي وصالي طرية وفواكه افعالي حزرية مجالس معمورة باهل الوفاق معمورة بالخير والبر والارزاق تنقلها اهل كرم من مخزن العجب ومنها قلبها شبه سبائك الذهب ونراها تنعش الارواح وتقاسمها تذكر بالحمام الى الصباح ان دخلتها وجدت مالا ممدودا وان قاربتها شاهدت لها بنين شهودا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا

عاليهم

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا

ذم الربيع الشتاء

واذا رايت بفضل كاسك في الحشا	عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما	حرّك لنا عودا وحرّق عودا

فقال الربيع اسكت يا بارد ومهلا ايها الجامد الخامد انك كثير المؤنة يسير المعونة مكلف جميع الناس تحمل اثقال اللباس تغلق ابواب المعاش تهرة اللحاف والفراش تمنع قضاء الاوطار تخرب البيوت بالامطار توجب التشبه باهل النار تعذب الذاهبين بالاسفار تعدو الفقير الضارع تسد الطرق والشوارع تزلق اقدام الماشين تؤيد اذقان المتكلمين تخلف وعد الاحباب تعوق رؤية الاصحاب بالمطر والوحل والسحاب كما قال بعضهم في هذا الباب

الا يا مخلف الميعاد	ما النهر يكفيني
منعت البانة العيناء	ذات اللطف واللين
وواعدت لها في الخلف	غدا حين تاتيني
يقول الان لا استطيع	ان امشي في الطين
وما ضرك يا بارد	لو كانت تواصيني
فاقضي الليل بالوصل	وبالصبح تغنيني

مدح الربيع نفسه

فانت كمن قصد فخرا فخر حيث لا مفر وكان السكوت اصلح بحالك واستر فانا فخر الزمان وشباب الاوان وروح الجنان اروح الحيوان وحيوة الابدان وانسان عين الانسان علة صحة النفوس زينة عروس الفردوس نزهة القلوب والابصار منطق السنة الاطيار مزين الاشجار بالازهار عرف زماني باسم وايامي مواسم ومراسم لي خير

خواص الربيع

النبات ويُنشر الاموات ويَرُدّ الودائع ويُحرِّك الطبائع ويُريح حبيب المحبوب ويُزيح وجيب القلوب ويُفيض عيون الانهار ويُعدّل الليل والنهار ويُطيب البحر والبرّ ويُساوي البرد والحرّ

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الاصيل على لُجين الماء

وكم لي من عقد نور منظوم وطراز وشيٍ مرقوم وحلّة خضراء فاخرة وحلية حسناء باهرة ونجم سعد بدا في راعيه من الاكل وغزالة حسن لم يفرق بين الجدي والحمل فصار يروي مذكراً في بعض الموارد بقول ابن عياض في وصف الربيع البارد

كأنّ كانون اهدى من ملابسه ... لشهر تموز انواعاً من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرّق بين الجدي والحمل

وكفى به شرفاً خبر مستبغ وهو حديث اغتنموا برد الربيع فانّه يا عبادكم ما يفعل باشجاركم عساكري منصورة والحقّ مشهورة من سيف غصن مجوهر ودرع بنفسج مشهّر ومغفر شقيق احمر وترس نهار يبهر وسهم آس يريش فيشق ورمح سوسن سنانه ازرق تحمّلها اعلام ورايات وتكتنفها الوية وآيات يخجل الورد قدّه ويهتزّ البان قدّه ويخضرّ عذار الريحان ويغضّ طرف النرجس الوسنان ويخرج بعضهم قدومي في البستان بنات النبات كالمخبايا من الزوايا ويفترّ ثغر الاقحوان كالنشوان قائلاً

ع انا ابن جلا وطلّاع الثنايا * لكلّ نخبة بالخضرة مختارة ولكلّ ربوة بالزهرة مختارة ولكلّ نهر ساري سائر كالخبر الجاري مطروح في النظر محفوف بالخضر مملوّ بالماء الزلال مدروع المؤلف حيث قال

كأنّ نهراً اذا هبّ النسيم بدا ... زُلاله ثمّ غطّى ماءه الخضر

اغضاء

اغضاءً غاربةً نامت فقد خفقت ... خضر الحرير فتبدو ثمّ تستتر

تلا جيوب الحدائق من ازاهري ويبدي هبوب النسائم باسراري

والجوّ يمزج بالسحاب ضياؤه ... بظلامه فظلاله متدانى
والبرق يلمع مثل قلب خافق ... والغيم يبكي مثل ذي اشجان
وكانّ وجه الارض خدّ متيّم ... والدمع فيه دائم الهملان
والطلّ ساقطة النسيم كانّه ... درر تساقط من علا الاغصان
والطير اضحى في الهديل مرجّعاً ... والغصن مال كشارب نشوان
والورد فاح بطيب نشر نسيمه ... والياسمين كلون ذي احزان
والآس يشبه عذار ظبي اهيف ... وكذا الاقاح كثغره سيّان
ونرى البنفسج قد احيط بنرجس ... وبسوسن وشقائق النعمان
والماء ازرق في الحرير مرقرق ... كتمايل الغصبان في جريان
فكانّه في جريه ذو حيّة ... قد سلسلته الريح في البستان
عذب فرات سائغ يجري على ... الرضراض صاف من قذى الادران
وحصاة تحسبها بحسن صفائه ... كاللدرّ والياقوت والمرجان
والزهر يبهج ناظريه وقد سرت ... انفاسه مسكية البنيان
فاني بلون عسجدي شائبة ... وردية مع خضرة الريحان
وترنّمت اطيارها فكانّها ... اصوات شادي مطرب الالحان
جمعت لانعام المسرّة اربع ... تنفي بهنّ لواعج الاحزان
وجه الحبيبة ثمّ خلّ صادق ... والكأس مع شادي كغصن البان

وقال الآخر

لله يوم في الربيع صرفته ... خلف الزمان بمثله لا يغلط
فالطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والسحاب ينقط

فوحق من جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وانبت فيها اشجارا وجعل لاثمارها ازكا
إلى أحسن فصول السنة ومجمع الخصال الحسنة والمبرأ من العيوب المذكورة ويأبى الله
إلا أن يتم نوره

ترجيح ربيع

إن كان للصيف ريحان وفاكهة ... فالارض مجرورة والجو تنور
وإن يكن في الخريف النخل مخترفا ... فالارض عريانة والجو مقرور
وإن يكن في الشتاء الغيث متصلا ... فالارض محصورة والجو ماسور
ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا ... أتى الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة ... والنبت فيروزج والماء بلور
والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف ... والروض برد من الريحان مزرور
والطبع بالروح والريحان منتعش ... والقلب كالشارب السكران مسرور
وللسماء التباس بالحدائق في ... أمر تشابهها والوجه مشهور
فالزهرة الورد والسعد الشقائق و ... المجرة النهر والجوزاء منثور

فلما فرغ الربيع عن بيانه امتحن جميع الحضار على رجحانه واتفقوا بتقدمه على أقرانه وترنم
لسان الحال في وصفه بهذا المقال

إن هذا الربيع فصل عجيب ... يضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة في الفضاء

هذا التمتع بالحياة مهنئا ... لا سيما إن دام في الازمان

وقال بعضهم

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربى فكأنما هو مقمر

وقال الآخر

تغري الرياح رياض الحزن مزهرة ... كما سرى النوم في الاجفان ايقاظا

وقال الآخر

أقول لصاحبي والروض زاه ... وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى ... وقم نسعى إلى ورد ونشرب

وقال الآخر

يحل الورد في ظل الغمام ... وعقد القطر منحل النظام
لقد طاب الزمان وزاد روحا ... أطب روحي مداما بالمدام

وأنشد الآخر في البنفسج ووصف نور المروج

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت

وقال الآخر

زعم البنفسج أنه كعذاره ... حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقال الآخر

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد ... أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فتنت الناجرة وانقطعت الشاجرة وقربت الجادة من مجمع الجبال والله أعلم بحقيقة الحال

الجملة الثانية في السماء والنجوم من المنثور والمنظوم أنفقت ليلة أرعى النجوم
فنظرت نظرة في النجوم فإذا السماء كأنها روضة مزهرة أو صرح كسي جوانبه شذرة
أو غدير يطفو عليه الفواقع أو بنفسج زراقه لامع أو فرش ألقي عليه در غواص
أو ستر فيه بعين كل نجم وصواص أو رماد في خلاله جمر يغضي أو حوض عليه فواقع ذهب
ولجين أو كافور

بساط زمرد نثرت عليه … دنانير تخالطها دراهم

أو كما نظم

وكأن أجرام النجوم لوامعا … درر نثرن على بساط أزرق

أو كما قال الآخر

وكأن النجوم بين دجاها … سنن لاح بينهن ابتداع

ونهر المجرة يجري في سندسها وتبري بنسق دائر زرجها كأنها شط غدير فاقتبسها
أو خيمة زمردية مدت حولها طنبها فيا لها من نهر صفا ماؤه وقيم عقده على أطراف الأفق
لو آواه ويتقلب القلب إليه ويقف طرف الطرف عليه ويقتبس نحوه الدبران و
ينصب على نقطة الميزان ويجول حوله الثوران ويعوم فيه الحوت والسرطان

والثريا كراية أو لجام … أو بنان أو طائر أو وشاح

أو باقة من نرجس أو كأس تدار في مجلس أو سبح بوقفة أو ثنية من عقيد أو نيشان
منضود أو كرم أو عنقود أو عقد لؤلؤ حسن الاتساق أو قرط خود ترعد من الفراق

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى … كعنقود ملاحية حين نورا

وصف السماء

وصف النجوم

الملاحي بالضم عنب أبيض في حبه طول وهو من الملحة وقد جاء في الشعر مشدد اللام كعنقود ملاحية حين نورا

والمريخ

والمريخ كجمر يوقد أو شرارة تنفض وتخمد

كأنما المريخ والمشتري … قدامه في شامخ الرفعه
منصرف في الليل من دعوة … قد أسرجت قدامه شمعه

وقلب الأسد في كبد السماء وكف الخضيب يشير إلى الجوزاء

وسهيل كوجنة الحب في اللون … وقلب المحب في الخفقان

أو مشكاة فيها مصباح تلعب به أيدي الرياح أو ظامي يريد أن يرد أو فارس يجري
بجهده أو عاشق يتبع الآثار أو غريب لا يزور ولا يزار أو خارج من ذروة السياحة
أو غريق يرمي قوة السباحة أو مغاضب يرمي بحاجب أو محب يغض الطرف خوف
الرقيب أو قلب جبان يخفق من الرعب والحيب أو طلعة جبينه يبق يومه آخر الليل
والجوزاء النيرة كالشجرة المنورة أو وشاح عسجدية أو حمائل صبيحة

قد لاحت الجوزاء من شرقها … كشمعة تلمع بين الغسق
أو أنها منطقة من ذهب … قد عقدت من قباء أزرق

والفرقدان يتقدان

كأنهما إلفان قال كلاهما … لشخص أخيه قل فإني سامع

والذراع يذرع شقة الأفق والجبهة تجبه سالك الطرق والعيوق يعوق عن السيار
والعواء تعوي وتيقظ السمار والسماك يسعفنا رمحه والنثرة متشققة كالنجم والنعام
ترتع كالأنعام والزهرة كالزهرة في الأكمام وبهرام يبهر البهرمان والإكليل
لا يحتجب عن الأعيان والمقدم لا يؤخر من شرف الأشراف والصرفة صرفت منها
نحو الانصراف

وكم تهدي النجوم دجى الليالي … بريداً ضلّ اذ فقد النهارا
تمدّ رقومها ليلاً وتطوي … نهاراً مثل ما تطوي الإزارا

فبينا انا اسرح في درر الدراري نظري، واروض في رياض انوارها جواد فكري، واقدّس من بدى خلقه بها في برّه وبحره، والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بامره، الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين، ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين، اذ هبّ عليّ نسيم السحر، وروى من اهل نجد اطيب الخبر، فعطّر الكون بعرفه، وشرح صدري من لطفه، واهدى الروح الى الارواح، واطرب السمع باحاديثه الصحاح

فهو حياة لكل حيّ … كأنّ انفاسه نفوس

فاستبشرت بوروده، واستنشقت طيب وروده، وسرت بنا خاطرة سرّي وقلت له والدموع تجري

بالله عليك يا نسيم السحر … هل عندك من حبيبة من خبر

ولم ازل استنشق نسائمه، وانتظر الصبح وعلائمه، حتى طوى بساط الليل، وكفّ من غرّه الذيل

محى الصباح ظلام الليل فانمحت … سطوره البيض في الواحه السود

فانهزمت جيوش الدجى، وحرّك النهار ما سجى، ورجع بجحفله الى الرحيب، وقلبان عاليه بالتحوير، يقلّب الله الليل والنهار، انّ في ذلك لعبرة لاولي الابصار، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار

اللمحة الثالثة في الشمس والقمر، ووصفهما لاهل النظر، بكرت صباحاً بعد اداء الفرض متفكراً في خلق السموات والارض، فلمحت المشرق بالنظر، واذا قرن الغزالة قد ظهر، كأنه جذوة نار، او قطعة دينار، او كأس ستر بعضه بالحباب، او حسناء غطّت

نصف

نصف وجهها بالنقاب، ثم كشفت ستارها، والقت على الافق انوارها، فحلّيت قلادة الافق بشمسة الغزالة، واخرج الفلك من جيبه ديناراً كالهالة، فبرزت الشمس كانها كرة في ميدان، او مجنّ مضمّخ بالزعفران، او مرآة في كفّ الاشلّ ترتعش، او وجه صبيحة في خمار ازرق، او سبيكة زجاج ملوّنة الجوانب، او بوتقة يجول فيها ذهب ذائب

بوتقة معرب بوته است

فكانها عند انبساط شعاعها … تبر يذوب على فروع المشرق

فقلت اهلاً بالجارية المغيّبة من الجارية، والعين التي تجري في بحر السماء كالجارية، والجونة التي وشّح بها الجبين الوهّاج، والسراج المضيء الذي ترحّب به الابراج، والضياء الذي يحجب من اشعة انواره مشكوة كل شارق، والملك الذي مدّ اطناب سرادقات عزّه من المغارب الى المشارق، والسلطان الذي قوائم جياده العجدة على سطح دائرة الارتفاع، وحوايل دوائر مسيره وحمائل ذوائب البقاع، ينهزم جيش النجوم خوفاً من سهام اشعّته، ذاهباً كان او راجعاً، ويوقع نفسه في جبّ الافق، وقليب الخفاء، سابحاً كان او سابحاً

فرّت نجوم السماء من نور طلعته … كما يفرّ الدجى في الليل من شعل

ثم قلت يا سلطان المشرقين، وخاقان الخافقين، انت ملك مقدّم، انت النيّر الاعظم، انت النجم الجاري، انت النور الساري، انت الكوكب النهاري، انت الملكة المخصوصة بالشرف والرفعة، انت واسطة عقد الكواكب السبعة، انت للفلك معيار وميزان، انت على وجود الصانع حجّة وبرهان، انت غزالة تأنف بالاسد والثور، وتصادف الجدي والحمل في الجولان والدور، انت البيضاء الناطقة في صمتها، والبازية التي تعجز البليغ عن نعتها، انت عين وجارية ويوح التي تغدو في مصالح الخلق وتروح، انت الذكاء التي اذكت نارها، انت الضياء التي اعلى الله منارها، انت السراج والشارق والشمس

التي يعرف بها الاوقات الخمس بك يقبض الفقر بعد نشره ويطوى وتنشد بك النبات
بعد ضعفها وتقوى ويهتدى بك الى طريق الصواب ويعلم عدد السنين والحساب
واذا سفرت راجلة في الفلك المقصورة محوت آية الليل وجعلت آية النهار مبصرة
وحسبك فخرا ونباهة وتنزلة انا نرى صفاتك في كتاب الله منزلة وكفى بك من
علو القدر انه يستنير بك الهلال والبدر ثم نشأت كالكرة على ترتيبها وذهبت الى سمتها
ودرجاتها وسحبت كالفلك في فلكها مرشدة الى الطرائق والحقائق ناظرة محدودة
للدرجات والساعات والآنات والدقائق

تسمو الى كبد السماء كأنها	تبغي هناك دفاع امر معضل

وستمرت سائرة بحدود امر النسيم والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
فلم تزل تجري في مصاعدها وطرفه برعاها ويراقبها

حتى اذا بلغت الى حيث انتهت	وقفت كوقفة سائل عن منزل
ثم انثنت تبغي الحدور كأنها	طير اسف مخافة من اجدل

فاصفر لونها كمن عشق واحمر بها الافق بالشفق وغيبت من عيون الناظرين شخصها
وخطف المغرب من يد المشرق قرصها واتشحت جفون الافق بالقار وطرد نجم الليل
روح النهار فنزع الهلال بابرة ذي الجلال كأنه قوس موتور او محراب البيت
المعمور او صارم في كف مخمور او قطعة من حلقة بلور او نون يجرى في بحر مسجور
او هة آية في سورة النور او زورق منحدر في شط الديجور او شطر سوار او مجداف صائد
الاغمار او خنجر مرهف الصيقلين او نون مرسومة من لجين او شفة كاس مائلة
او مخلب عقاب مائلة او قطعة من قمر او فخ نصب للصيد او عرف بهيم او عرجون

قديم

وصف الهلال

فقة الميزان كفه معرب

قديم او فقة الميزان او اكليل السلطان او ظفر حبيبة معلم او محدب كتيب منشم
او حاجب شيخ ادركه الشمط او غصن من ادهم الدجى سقط او اصبع منثنية للاشارة
او غصن نابت من النضارة او حد سيف مصقول خرج من جفنه او راكع بعيد من لا يطلع
نجم الا باذنه

حكى هلال الافق لما مضت	له ثلث واعتلى واستنار
قلامة خد نصفها ظاهر	والنصف منه في غلاف العذار

نعتت ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير
مرحبا بك من طائر ينبأ بخير وبركات وزعيما فانك بشير قمرا منيرا بعد قبت ثم تصير
بدرا وان في ذلك لذكرى

لما رأيت من الهلال نموه	ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

يا هلال انت نور انت مفتاح الشهور انت الزهير الذي ماله في النضرة نظير انت
الزبرقان الذي له في كل شهر مهرجان انت القمر الذي يطيب فيك السمر انت البدر الكامل
الذي نوره للبرية شامل انت النير الباهر الذي مثله كالمثل السائر انت المصباح المضيء
والنبراس الذي نزل فيه ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لا باس على
ما فاتك من التربيع ولا يكن في صدرك من الشمس حرج

فقد محق الشمس الصباح بضوئها	تفاوتت الانوار والكل رائق

منازلك معروفة ومحاسنك موصوفة شرفك باذخ وقدمك راسخ آياتك ظاهرة
ونفائسك سافرة كم اوضحت لنا من طريق واوصلت رفيقا الى الفريق وذكرت
محبا محيا محبوبه وبلغت طالبا نهاية مطلوبه ما احسن ضوء ذبالك وضيائك

بين يديك جعلك الله في السموات نورا وكان امر الله قدرا مقدورا فجلا بصيقل
ضيائك حندس الغسق واقسم بك في قوله والقمر اذا اتسق ونور بك الظلم واوضح
بك البهم وجعلك آية من ايات مجده وعلامة من علامات سلطانه واتسمك
بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف في كل ذلك انت
لا تطيع والى ارادته تسرع فذلك اثر اثيث وعهدك فيه حثيث ووجهك يا جبينة
الحسن جميل انت نور مشرق الانظار وافق الابصار انت في ليلة البدر كالشمس في
رابعة النهار فسبحان من جعل الشمس ضياء والقمر نورا واورث قلوبنا بالنظرة اليكما
نضرة وسرورا وتبارك اسم من البسكما حسن الحبر وتعالى جده من جعلكما بصائرين
لاهل النظر ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر واقسم بكما فقال والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها ثم لم يزل يرجع ويسري وانا
لا ابرح وبحلى وانا اشابه وجهه الاصبح متى غاب وخفي وحسبنا الله وكفى

الجنة الرابعة في السحاب والمطر باحسن وجه وابهر اسئلك الله الغيث

وصف الرعود

بحكمة من عباده في غمام فاض كل انسان في عين ربيعه الجاري وغمام وتبارت
الظنون باتية لفيض السحاب واشتاق النبات الى سماع وقع الرباب واظمئت مقدة
الحياض وتبلت وجوه الرياض وانسدت جفون العيون بالتقع الثار وتعطلت من
حلي المزن اجياد الازهار وذهبت العقول لفقد الصوب من الصواب وقص جناح
السرور وطارت الالباب وزهقت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وسل شجر
الخلاف على نفسه الفاس من الحناجر واخذ المحل نبات الارض محل الجاد وتاهبت
الارض لتلبس اثواب الحداد

واصابت

واصابت نبت الارض عين شمس	اوردته مذلة واصفرارا
فترى الناس من مكابدة القحط	سكارى وما هم بسكارى

وصار كل حي وقبيله بالضعف من قبيل الموتى وادب كل احد من الجوع ان ياكل لحم
اخيه ميتا فبيناهم يتضرعون الى رب السماء الذي عز سلطانه وسما وسقف ارفعه
بالسماء وبامره ينزل الماء وكانوا يبتهلون الى الله في مظان الاجابة ويسقون
مزارع الامال باسطار الكآبة اذ نظر الله اليهم بعين عنايته وحرك ساكن الرحمة
بمجري نعمته وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته فاجرت في مضمار الجو
عادياتها وجرت الريح على احسن عاداتها وركضت كالخيل في الميدان وارخت
العنان في طلب العنان وقالت العيان يغني عن البيان

وصف الرياح

ورياح تبشر الارض بالقطر	كذيل الغلالة المبلول
وعيون البقاع تنتظر الغيث	انتظار المحب رد الرسول

وصف السحاب

فاقلت سحابا ثقالا تتخذ كرا ونوالا وساقت سحابا تراكما مجلجلا تراجا
يقرقف ويرقد ولا تخلف برقه رفيع القباب رحب الاهاب خصيب الجناب
فسيح الرحاب صادق الوعود متلاحق الوفود كثر الالوان والجود لسقا الشقايق
الظامية حيوة الموارد الطامية نور ازهار الربا مجري ربيعه على ما جرى

اكب على الافاق اكباب مطرق	يفكر اذ كالنادم المتلهف
ومد جناحيه الى الارض جانحا	وراح عليها كالغراب المرفرف

والرعد يزجره ويسوقه من بين يديه فاذا قصر صاح به وزجر عليه تارة يرزم كالحمام
وطورا يزار كالاسد الضرغام

وكأنّ صوت الرعد خلف سحابه … حادي اذا ونت السحاب ساقها

والبرق يلوح ويلمع ويغيب مرة ثم يطلع

وكأنّ البرق مصحف قاري … فانطباقاً مرة وانفتاحا

او كأنه ثغر اشنب او قبس يلتهب او حسام يمانٍ او فؤاد جبان او سلاسل صيغت من ذهب او شقر اجال جلها بين وثب او انامل بعض لبعض الحساب او كف مشيقة وسمت بالخضاب او حية تلتوي ثم تنساب او كف خضيب تمد وتقبض او قد خود تعرض ثم تعرض

ترى الارض منه وقد فضضت … ووجه السماء وقد ذهبا

وقوس الغمام بحجر طاق لا بل تاج على مفارق الآفاق تتلون لجينه وعسجده و مرصع بياقوته وزبرجده

كاذيال بكر اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

فما تراكم السحاب وتحجبت قرون الكتاب وتسع صدرا واستحكم امرا وتعلق بالجو ناهضها واعترض في الافق عارضها ومد الريح اطنابها واخرج البرق قواضبها وقرب وضع حملها ودنى خروج نسلها تلت اصواتها وتوارت صيحاتها واجرت مدامعها وزرت ودائعها وحلت عقد نطاقها وفكت ازرار اطواقها واسبلت ذوائبها وابرزت عجائبها وسحت بطلها وطشها وسكبت دموع الغبراء برشها

تخال بها مسكا وبالقطر لؤلؤا … وبالروض ياقوتا وبالوحل عنبرا

فادرت بفيض وجوده وجودها ونثرت على بساط الارض جواهر عقودها

وقد جال من جون الغمامة ادهم … له البرق سوط والشمال عنان

وصف الرعد والبرق

وصف قوس قزح

وصف المطر

وضحّ ودع الشمس نحو حديقة … عليها من الطل النقيط جمان

وابدت معروفا واغاثت ملهوفا واتت نبتا وانباتا وسقت قوما وانعاما و كفت بها حين وكفت وقرطت آذان الاغصان وشنفت وجلت عين الحياض وغسلت وجوه الرياض واحيت ارضا مواتا واخرجت حبا ونباتا ونثرت مطرفها بعد الطل ومن الماء كل شيء حي

فقلت اهل المزن مقلة عاشق … ام النار في احشائها وهي لا تدري

سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد … فعاجت له نحو الرياض على قبر

ترقرق دمعا في خدود وتوشحت … مطارفها بالبرق طرزا من التبر

فوشي بلا رقم ونسج بلا يد … ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

فكم نقعت غليلا ونفعت عليلا واقرت عيونا ونورت غصونا ونثرت دررا مصونا ونشرت منثورا وانثالت نثرا ونظمت لؤلؤا منثورا والبست الحدائق برودا عليها طلاوة وابدت للزهر نظرا ظاهر الحلاوة

ترى قواقعه في الارض لائحة … مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

فلله دره من غيث احيا ما قد مات ورد به ما قد فات وكثر به الزرع والنبات و وسع في جميع الاقوات وطاب به كل الاوقات وسالت منه الجباب وامتلأت به الجباب وانفجرت الانهار وارتوت الاشجار وتبسمت الازهار ورخصت الاسعار في جميع الامصار وانتعشت به البهائم وطاب هبوب النسائم وقويت الزروع وملأت الضروع وفاحت الرياحين واخضرت البساتين

فقفا فاعجبا من حامل الغيث انه … لا عجب شيء يعجب العين والفكرا

يمد على الآفاق بيض خيوطه ... فتصبح منه للثرى حلة خضرا

وصف الأرض بالربيع

فغدت الأنهار تسيح والأطيار تصيح والأزهار تفوح والأنوار تلوح والمياه تزمزم و الأوراق تهمهم والنسائم تجري والأرواح تسري ووجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فأمسى الناس في عيشة راضية يمرحون في ظلل الرفاهية فقد مرعوا بعد القحط والتقشف و أخصبوا بعد الجدب والضعف وأخذت الأرض زخرفها بعد أن كانت زروعها تهيج واهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج فثغور أكمامها متبسمة وقلائد أغصانها متشكلة وتمارق حدائقها مصففة ورؤوس أشجارها متوجة وقد أتاها مع سعد المشرب طالعة ومحيا السعادة على أرجائها لائحة والسنة أهلها مشغولة بذكر علام الغيوب وقلوبهم مطمئنة بذكره ألا بذكر الله تطمئن القلوب وهو الذي أفاض من أمواج أمواج البحر قدرته سحاب السماء وبسط بسيط الغبراء للأسود والأحمر فجعلها بيضاء مخضرة الأرجاء و أترع بحباب عباب شريعته غيث الشبيبة كأس أباطح البطحاء وإنه هو يبدئ ويعيد و يحيي العبيد بالبلاء الشديد ثم يفتح لهم أبواب فيضه الوافر وفضله المديد وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد

الجنة الخامسة في الليل والنهار من الطوال والقصار أرقت ليلة في مهادي فسمعت طارقا ينادي في النادي

إن الليالي للأنام منازل ... تطوى وتنشر بينها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

فهجرت منامي وقمت من مقامي وقلت أيها الطارق في الليل الغاسق هل لك رغبة في المنادمة فقال كم من نديم شغف المنادمة فتقدم وجلس وتنفس وما حبس

عز

وصف الليل الطويل

فقلت يا من شنف سمعي بغرر درره أتحفني شيئا مما قيل في طول الليل وقصره فقال

وليل كواكبه لا تسير ... ولا ضوء منها يطيق البراحا
كيوم القيامة في طوله ... على من يراقب فيه الصباحا

مقيم لا يرجى أن يبرح وقاطن لا يظعن ولا يبرح بر نجومه لا يذوب وغائب ضيائه لا يؤوب

حدثوني عن النهار حديثا ... أو صفوه فقد نسيت النهارا

لا يجنح إلى الحركة جناح فجره ولا يبلى بطول العهد جديد نحره لا يلوح مصباح صباحه و لا ينقع غليل صلاحه

بات الظلام بليل ... أجنته حين عسعس
لو كان لليل صبح ... بعيش كان تنفس

قطع الطريق على السحر وعذب أجفان المحبين بالسهر

كأن ليلي بطول الهم والسهر ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

أو أنه مطروح راح أو غراب مقصوص الجناح أو حبشي يتخبط في أسره أو بحر منع المد عن جزره أو ميت لا يتحرك عن مرقده ومزاره أو مصاب قد لبس السواد على موت نهاره

لما رأيت النجم ساهي طرفه ... والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر ... أيقنت أن صباحه قد ماتا

وما أحسن قول شاعر مغربي في وصف ليل مظلم طويل

كأنه سادر لقطع الفلا ... قد حار لا يدري من حيث يبتدي

أو جيش زنج باللوى قد ثوى … أو ذادة حيث انتهت تبتدي

وما قيل في الليل القصير قول شاعر بالنظم بصير

يا ليلة كان من تقاصرها … يعثر فيها العشاء بالسحر

وقول الآخر

وليل رجونا أن يدبّ عذاره … فما اختطّ حتى صار بالصبح أشيبا

ثم اعلم أيها الذكي الناقد أنه يطول على المهجور الفاقد ويقصر لدى المسرور الراقد

ليلي كما شاءت فإن لم تزر … طال وإن زارت فليلي قصير

وقد نسج على هذا المنوال من جمع بين الوصفين فقال

عهدي بهم وردآء الليل مشتمل … والليل أطوله كاللمح بالمقل

والآن ليلي مذ بانوا فديتهم … ليل الضرير فصبحي غير محتمل

فقلت زدني أيها الهمام شيئاً في وصف الأيام فقال

ويوم كظلّ الرمح قصّر طوله … دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

لدن غدوة حتى أروح وصحبتي … عصاة على الناهين ثمّ الزواجر

كأن أباريق الشمول عشية … إوزّ بأعلى الطف عوج الحناجر

ثم ماد ومال ثم قام وقال قد مضت الجهة والغسق والعجمة والوسق والسدفة و
البهرة والزلفة والجرة وآن للسحر أن يخطر وللفجر أن ينفجر وتسترت بنات
النعش كالمستورات بالحجب وغلت قسي الأفلاك عن أسهم الشهب وكاد أن يخرج
غراب الليلة المشتبة جناحي الظلام على بيضة كرة الأثير فيفلق بإراقة دم الشفق على
سطح الأفق عن طاوس شمس تبرق وتنير وينظر الشفق كأنه كف عشيقة ومست بالخضاب

وصف ليل القصير

وصف الايام

أو غدير مورد شبكه القضاب أو وسم صبّ جرا على التراب فأمسكت زونده و
ذيله أن يروح عندي بالنهار ليله فأبى وهمّ بالوداع مني فقلت زدني علماً وزودني
فقال قم الليل إلا قليلاً وإن لك في النهار سبحاً طويلاً واذكر ما يأتيك تسبيحاً وتهليلاً
واختتم العبادة بكرة وأصيلاً واتق من صبر الليل بالنهار رقيلاً وسبط وجعل الشمس
عليه دليلاً وخفف عنك ثقل الأوزار وقرس لطيف لا تدركه الأبصار وسبح بحمد ربك
في العشي والإبكار وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

المجلة السادسة في القلم والدوات وسائر الأدوات ما كمل أجفان سطور الدفاتر
بمراود إثمد أقلام المحابر بأنامل من حمد من رضع ودى الأفلاك جواري كالجواهر وجعل
مجرة الجو دعاء لأنواع مركبات العناصر وأطال سرقتها بإفاضة الماء عليها من شحات
سحاب رحمة ودبر في لوح القدير بقلم التدبير صور الكائنات على ورق مشيته وجرّ مفاتح
المواد بنفوس النقوش ورقوم العقول على حسب إرادته وبعث نبياً عربياً من خطة
البطحاء أيّده بفصاحة أكمت مصاقع البلغاء كلما خصّ بالطور وكتاب مسطور و
الرقّ المنشور وكلام كالدرّ المنثور بشيراً ونذيراً من لدن حكيم خبير بصيراً قد جاء بالبينات
والزبر والكتاب المنير هادي أهل الكتاب إلى الطريق الأقوم وهادي الضالين عن نيّر
غواشي الظلم والظلم وناسخ الصحف الآتية والكتب السابقة مع أنه لم يكتب بنانه القلم
صلى الله عليه وآله وسلم الماجدين وصحبه العابدين ما تم الصعود وسلم ما دامت صفحة الأرض
منقوشة بأقلام الأقاليم ومداد البحار ودوي الوهاد ومحابر البلاد محلوة بسكاكين
النسك ومقاط الليال ومقاريض الجواد وبعد فقد تصفحت أوصاف المحابر
وما يليق فيها من الأقلام والدفاتر فرأيت الكتاب أيقاً شيقاً وحببت أيضاً أديباً

وصف القلم والدفتر

لا يتكلم حتى يجلس بنية التكلم ويجيب لا اخذه الملال وان طال مجلس التعلم مصاحب لا يعرف
النفاق وخادم لا يحتاج الى الانفاق يباشر بعض المجهود ليس بمتكبر ولا حسود لا يشكي
ان اساءت اليه ولا يغضب ان قدمت غيره عليه لا يطلب اجرة على التعليم ولا يتوقع
بعد الاستفادة التعظيم فوائده مبذولة للعباد وعرايس نفائسه لابسة للسواد

نعم المؤانس والجليس كتاب	تلهو به ان ملك الاصحاب
السر يحفظه اذا استودعته	وتفاد منه حكمة وصواب

ورأيت ان الحبر احلى من التبر كانه في سرة الغزالة والليقة مقبضة حبيبة ليلية
الغلالة ووجدت الدوات من انفع الادوات كانه غدير يخرج درر الفصاحة من
قراره او بحر ينشأ سحاب البلاغة عن اقطاره والمكتوب رسولا لابلاغ الكلام
والقرطاس مرآة لما ينطبع في الافهام واذا نشا بيضا جوادا اقدام جواد الاقلام
والمداد حيث يرع جداول السطور من قطراته او ليلا يتلألأ كواكب الحكم في ظلماته
والاشعار من حسن الرفقاء في الاسفار والدفاتر سفائن درر تجري في بحور الاشعار
والخط كلاما نفيسا يسمع باذن القلب اصواته والقرطاس نباتا كان السطور والحروف
جداوله ونباته والقلم لسان يد الكاتب وبنان كف الكاتب يعلم نوع البشر
والاصبع الحادية عشر راية جيش حبشي المداد لواء معركة عساكر السواد وفاتحة
بيت نظم الفصاحة سلك انتظام در الفوائد مشاط نسخ الخط المليح منوال نسج ثياب
المديح ابرة خيوط خطوط الساحين وذراع الف كرام كاتبين شرع الفصاحة
وموردها منبع البلاغة ومولدها وان شئت اطالة الرقم في عرض صفات القلم
فاستمع لما يتلى عليه وذلك من انباء الغيب نوحيه اليك فاقرأ وربك الاكرم

الذي

وصف القلم بما يناسبه

وصف الدوات والمداد والاوراق

الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقسم به في سورة النون فقال ن والقلم وما يسطرون
وانه نبي بلغ من سدرة الشرف منتهاه نبيه علا من سنام المعالي اعلاه شريف نمي
في شجرة النسب الى اول ما خلق الله عليم انشح عاتقه بنطاق العلوم حكيم انبثت
براهين مرامه قوائل الكلوم ناسج نقشه الجامع لنفائس فنون الحكمة الكامل من كل خير
منقش لجين طرس زانه شطر سطر من خطه الفعل من كل خير خبير ذو خبرة تامة بحقائق اخبار
الاخبار عالم من اهل الكتاب كالكعب من بين الاحبار ادى مرارا على الكتب السماوية
من الصحف والاسفار سائر يسفر عن عجائب المخلوقات والبلدان محدث مقبول القول
في جميع الملل والاديان سياح يجلى بغرائب ما بين المشارق والمغارب عارف محيط
علمه بجميع الاوراق والمشارب كتابي يجمع خزينة اهل الكتاب حسابي يضبط عدد سنين
والحساب اشراق في طريق التعلم والتعليم رواقي تكلمه من الشك من بنيم شاب لا يعتري
سواد خطه بياض الشيب مخطط لو لم يوجد شعر شاربه المصحف لعيب كاتب لا يخلو
خطه من نكتة خط مستقيم ينتهي سطحه الى نقطة مهندس ينقش الخطوط على السطوح
بلقاليم ينجم بطالع الرجحات ويمارس التقاويم مصدق برسم بالاصابع في الصفايح
على الاقدام مجوس يرقم على الرقعات وقائع الليالي والايام سطح منتشر يتمنى به
الطول الى دائرة تنتشا تجعل مصابيح المعالي شعائره مبتدع جوهري ينظم فرائد الكلام
رمح خطي كله انتظام من اللازم سهم قوته مركب من السبابة والابهام سيف يفرق
بين الانداد والاضداد قصب يحمى عن الاسنة الالسنة حداد سكين يقطع اكباد
العباد بامداد المداد سنان لا يأمن من سنانه احد صارم حده من كل قاطع احد

ان يسبق القلم السيف الذي خضعت	له الرقاب ودانت خوفه الامم

وهو من البراج طوال الليالي حتى استثمرت رائحة الفضيلة أرباب المجد والمعالي جارية تجري في البحر الأسود بإمداد الباري غواص يخرج دررًا نفائس كأنها غرر الدراري عبد لا يزال رطب اللسان في شكر باريه مملوك عذب البيان في ذكر أياديه

شاهد عادل راكع ساجد ... أخو نحول دمعه جاري
ملازم الحبس لا وفا بها ... معتكف في خدمة الباري

فقيه يستفتي منه في المسائل مستدل يأتي بالحجج والدلائل راوٍ يعقد عنه الأحاديث فارض يتصدى قسمة المواريث موسر يقرض ذات الشمال وهو من أصحاب اليمين مميز يصدق في أكثر الأحوال لكنه قد يغلط ويمين طالب علم انقطع عن وطنه لتحصيل الكمال ولازم صحبة الفضلاء حتى نال من الشرف ما نال ولقد أحسن من شبهه لحاله بأنشده بعضهم وقال

ورث النجابة كابرًا عن كابر ... كالرمح أنبوبًا على أنبوب

قماري النبض ودانيه من درهم ناحل الجسم وما غليه من سقم عربي وارطه هنديه زنجي نسله طويل أسود المنقار غراب منقاره من قار بازي ينقض أيدي الصناديد صقر لا يطير من أيديهم ويحبه طير ذو إشارة مبهمة ناطق ذو عبارة مغلقة ولقد أبدع من قال في وصفه ملغزًا وببعض نوادر أوصافه الغريبة مبرزًا

وما طائر في وكره وهو آمن ... يوقظه المرء لا وطاره
مختصر الخلقة لكنه ... يجاوز النجم بمقداره
له جناح بان عن كشحه ... يطير في الأرض بأسراره
حيوته في قطع أوداجه ... وعيشه في قطع منقاره

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم
وكل صاحب سيف في الورى أبدًا ... ما زال يتبع ما يجري به القلم

وزير لا ينتظم أمور المملكة إلا بحسن تدبيره وكيل لا ينضبط أحوال السلطنة إلا بيمن تقريره مستوفٍ أحاط بحساب خراج الأقاليم جمعًا وخرجًا متصدٍ بعلم ضوابط تحصيل الرزق دخلًا ومزجًا مبشر يبشر ذوي الحاجات عند الاضطرار ويؤنسهم سمير الملوك من نجوى ثقته إلا بمراعيهم ولا خفية إلا بمرشادهم ناطق ينطق بالأعاجيب في خدمة الوزراء إلى أن استعد لتقبيل أنامل أعيانهم فصيح امتنع لسانه بالإبراء عن الفاسد حتى صار في مجلس البلغاء متكلمًا بلسانهم حكيم ينطوي رموز إشاراته على قانون الشفاء طبيب يحتوي نسخ معالجاته على النجاة من مرض الشقاء شارح ذو مواقف محقق من تجريد عقائد فيها مقاصد الكلام محشي ذو نكات شريفة يكشف بها عن خفية مطالع الأنظار التمام محقق ذو عوارف معارف يفيضها على طبقات الناس من الخواص والعوام ألف ممدودة لكنها لا تمنع عن الصرف سالك لكنها من عبيد الله على حرف جواد يعدو في جواد السطور سحاب يمطر الدر من البحر المسجور خضر خاض في الظلمات حتى ارتوى من عين الحيوة ذو القرنين يسير من المشرق إلى المغرب في أقصر ساعة سليمان يستولي على الأقاليم كلها فخضع له الثقلان بالإطاعة كليم يعرج إلى طور السطور فيناجي باريه ثم يحدر من جانب الطور سلطان لا يبالي السلاطين ما رسمه خاقان لا يتجاوز الأساطين مفارقة صوفي إذا قطع المنازل وبلغ النهايات رجع القهقرى لأجل تصحيح البدايات أعجم يفهم اللغات كلها أدهم يقطع المقامات جلها متكلم مقطوع اللسان تعلم متشار إليه بالبنان علم أعزه قصبات السبق في مضمار البيان كدود محرر شاق ينشق

الآن

يغوص في مستنقع القار كي	يأخذ بالمنقار من قائده

برقعون يتقلب في الأطوار ويتنقل من شعار إلى شعار طورا تراه ينظم القوافي والأشعار وتارة تلقاه ينثر لآلي الحكم والأسرار مرة يبصره أنبل أعلام ذوي البراعة وكرة تصادفه شهير أهل المجون والخلاعة سحّار يأتي بالغرائب سحّار يظهر للناس العجائب يطلع من أفق سحابه كواكب نظمه درية وينثر على صفحة النار قطعا من الليل مدلهمة ذو ذؤابة يعلم من ظهوره تحوّل الأحوال وحلول الآجال ذو ذنابة يفهم من طلوعه انتقال الدول وتداول الإقبال

وأعجمي عربي اللسان	لسانه يشبه حد السنان
أخرس لا ينطق إلا إذا	قطعت بالسكين منه اللسان
منطقه همس ولكنه	يجمع منه كل قاص ودان
يمضي مضي الصارم المنتضى	بالخوف منه تارة والأمان

ما بين مستقيم القامة وأبين مشقوق الهامة إصلاحه في قطع لسانه وصلاحه في الانتقال من مكانه إن لم يقطع لسانه لم يفهم أبدا بيانه وإن لم يشق رأسه لم يطلق منطق لسانه ذو اللسانين والبيانين قد هدى النجدين وحوى المجدين وأنجم العقبين وسامر طرسا ذا وجهين وآل أمرهما إلى ما آل من البينين

من كان في الناس ذا وجهين في الكلم	وذا اللسانين كالقرطاس والقلم
قد سوّد الله كالقرطاس صفحته	وشق هامته بالسيف كالقلم

فيا من يستعان به في أكثر الأغراض فالكم حكمه ماض في السواد والبياض كأنه زورق يجري في بحار أكف أهل الكرم والإحسان وفي كف اللاحج يشبه قصب سكر قذفت على

ساحل عمان أو خط بمنبرة نواظر الأوادم من قطرة نازية إلى الأرض من الغمام خليفة تقمّص بشعار آل عباس وقام بأمر الأمن والناس وقال مفتخرا بحلية أيها الناس

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا	متى أضع العمامة تعرفوني

بادي البشرة أسود الرأس يمشي على قدميه ويقيس من الناس أدق قدمه ودمه كأنه عصا موسى إذا ألقيت فهي حية تسعى ثعبان تبلع بقية المتعدين عقرب يلسع بذنبه المذنبين جابر بجنابه الأنس ملك سرير القرطاس نمام يسعى في هتك أستار إحمار نصره كشف الأسرار يعني مولع باقتضاض بنات الأفكار مرتاض يكف نفسه عن الراحة بمقراض يقطع به ثياب الفصاحة كاتب عادل شهيد حارب بحبة حبيبه أجوف يرسل مصدر المثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف مفروق من أقرانه متعلق مقرون بإقرانه خفيف ناقص من أوزانه أصل واحد يصدر عنه أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها فصل نابتة لا يصاب أغراض الأعراض وأحداث الأغراض إلا بها آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ والنسيان يقول ينوب عن اللسان في البيان حين هو في البنان مولك اليمين لكنه عبد مكاتب فإذا أدى حق الكتابة فلى سبيله أين شاء يذهب صبيح حسن الوجه والخط بديع مطبوع الخال والنقط ساق شيخ تعليق وقيقاته على الرقاع أزواج ياقوت ووقرت بغبار ريحان خطه عين ابن مقلة وياقوت استطرابي الشكل محزوزا شاب مترعرع مخطوط رشيق القد أسيل الخد طويل المدة قد جاوز صفاته حد العد أمرد حسن الشمائل يعجب الناس ويراودونه فإذا نبت شعر على عذاره طرد الكتبة دونه عاشق يهيم بحبيبته السوداء ناكح أبكار قطرات المداد شجرة ثمرة حلوة مرة وأخرى مرة يرنو بين طورا وطورا يبشر

بالمسرة سحاب وابن قيفة هطال غيث قطر داود هتال كل حين في منزل ومكان
وكل آن يتكلم بلغة وبلسان ساذة يحل محل الشعاع والقرى يخرط في سلك الصلحاء اتخذه
الناس سميرا اي وجدوه فيها ودرة ابها تكلم من معضلات الامور صارت بمفتاح بيانه سهلا
ينفق ازاهير الطروس ويطرب بغاية النفوس ومن جملة آثاره التي تستطاب
ما رسمه المؤلف به في صفحات هذا الكتاب كأنه كتب أو أوهم أو قناة أو رقم
ع من الرقش في أنيابه السم ناقع ٭ دقيقه يترقيع خرق المحبة نافع كامل
جامع الفنون الف في اعلاه نون كان الدوات بحر وهو ذو النون وبالجملة له
أوصاف يتعسر بل يتعذر أن ينضبط بالقلم والحبر الأخطر بل لا تنفد صفاته ولو أن ما
في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ولعل فيما تلوناه عليك
كفاية والله ولي التوفيق في البداية والنهاية

الجنة السابعة في الأمثال والحكم ومرضيات الشيم أيها الناس اخضروا
لعلكم تفلحون إن هذه تذكرة لقوم يعقلون فاعلموا أن العلم نعم السمير والعقل
بالخير بشير العقل رسول يعزاجه الخيال والنفس إمام تتجوزه الكمال العلم
أفضل ما خزن والحلم أرجح ما وزن أفضل الأدب والتقى وجاء المرء لا يحصل
إلا بها وإن الذهن يفتح اللهى العلم ثمرة الإنصاف والزهد نتيجة العفاف
التقوى أفضل حلة والمروة أجمل خلة الحق سيف قاطع والحلم درع مانع
العقل حسن المواهب والجهل أقبح المصائب

العقل أحسن معقل فافزع إلى	أبوابه العليا أنل كل العلا

واعلم بأن التقى رخص كثرة والعقل إن كثرت هو حيلة قلا العزة بغير عين العلم

في الأمثال والحكم

ديوان

ويغدون رأي الحزم علة ويعدم لازم المجد عزة ومن بنا قبر العزة في العزلة الكتب
بساتين العلماء والتقوى لباس الأولياء التوفيق رأس النجاح والورع مفتاح الفلاح
الفكر جلاء العقول والبكاء جلاء العيون القناعة عز الفقير والصدقة كنز المؤسر الوجه
من الأعداء كثير والكثير من الدنيا يسير الجدال في الدين يبعث اليقين وذلك هو الخسران المبين
الدنيا كيوم مضى وشهر انقضى الدنيا دار الغرباء وموطن الأشقياء الغريب من ليس له
حبيب العلم جليل والعمر قليل القناعة تهب الداء والحمية رأس كل دواء آخر الناس
الصبر والأمثال قرح الا بالصبر الموت نوم كثير والنوم موت قصير العقل في الدنيا تجارة
المعتني طريقة الصلحاء الصبر في البلاء والشكر في الرخاء وعلامة الأولياء الشكر في البلاء
والإيثار في الرخاء الترود إلى الناس يورث الإفلاس ويذهب الوسواس

لا بد للمرء من مجود	في زمن السوء للقرود

العلم كله حجة إلا ما عمل به والعمر كله هباء إلا ما أخلص فيه الموت في الوطن عرس
والعيش في الغربة حبس عز الورع خير من ذل الطمع كم عيب ستره الكرم والغضب جنون
آخره ندم وشكر النعم يحصن من النقم صلاح الإنسان في حبس اللسان جمال المرأة كمالها
وكمال الرجال جمالها الكسل والفقر اعدى عدوه يعقل والعجب يستلزم الأبعد الإحسان
ثمرة الإحسان تضييع المعروف وضعه في غير معروف الإحسان مع الأشرار كالإساءة مع
الأبرار ستر المسلم أمانة وطعن المؤمن كيانة والغرار الأحمق امانة الشدائد تذهب
الأحقاد والكرم يقطع ألسنة الحساد وعظ لا ينفع كدواء لا ينجع علم لا ينفعك ضلال
ومال لا ينفعك وبال ثمرة الاسترسال ذنب لا يستقال عداوة الأقارب كلسع العقارب
نهاية الجود بذل الموجود والبذل بالنفس أقصى غاية الجود الفقر في الوطن

غربة والغنى في الغربة كربة أشد العذاب فرقة الأحباب سنة الهجر سنة وسنة الوصل
سنة لكل طامح بصر ولكل حريص فقر لكل جاهل عثرة ولكل قادر محزون لكل مجيء إلى
ذاهب ولكل متوقع مرتقب كثرة الوفاق علامة النفاق بكل بعاد مغال ويخلق الأمل
ماكل لكل رزق سبب لابد لكل طالب من أمن أمن ومن طلب الراحة حزن ومن أجابه
بشيء أمن من خاف أدلج ومن أدلج عرج من جاد ساد ومن عاد زاد من سره الفساد
في الأرض ساءه طول النصب يوم العرض من عذب لسانه كثر إخوانه ومن حسن جواره
كثر جيرانه من كثر مجونه مات قلبه الولد المخلف يورث الشرف ويزين السلف
الجزع يعظم المحنة والمزاح يثير الفتنة والبطنة تذهب الفطنة لا تعتقر إلا ما يطيب
عنك نشره ولا تفتقر إلا ما يكتب لك أجره السعيد من اتعظ بأمس أمسه والشقي
من اتعظ بالبشر في نفسه

أتجمع وعظا وما تسمع	وتفرغ خلقا وما تفرغ
أيا حجر الشحذ حتى متى	تشحذ سيفا وما تقطع

لا يغرنك صحة بدنك اليسيرة فمدة العمر وإن طالت قصيرة من اعتبر بالمساء والصباح
لم يوحشه اللوام والنصاح من قنع برزقه استغنى ومن صبر نال ما تمنى

إذا الرزق عنك نأى فاصطبر	ومنه اقتنع بالذي قد حصل
ولا تتعب النفس في وصله	فإن كان ثم نصيب وصل

النصيب يصيب والحريص يخيب قد من طاعة هواك واحذر من مخالفة مولاك

لا تتابع هواك يا ذا المعاصي	واجتنب ذلة الهوى والهوان
أحمق الناس من أطاع هواه	وتمن على الإله الأماني

لاذو

من وثق بالله أغناه ومن خرج عن حكم ربه عاداه من لزم شأنه دامت سلامته ومن
حفظ لسانه قلت ندامته الصمت يرفع لك القدر ويخلع عليك ثوب الوقار لا تغرن
غرك في المعاصي واحذر يوم يؤخذ بالنواصي ما سعد من شقي صاحبه وما عز من ذلت
أقاربه من لزم شكر الإحسان استدام عدم الحرمان اقنع باليسير ودع الكثير فإن الفقر قصير

اقنع بالقليل تحي غنيا	إن من يطلب الكثير فقيرا
إن خبز الشعير بالملح والماء	لمن يطلب النجاة كثير

لا تودع سرك غير صدرك ولا تقل ما يخرجك إلى إقامة عذرك ترى كل حسيد لا يخلو من
أذاة الحسد

فاصبر على غصص الحسود	فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل نفسها	إن لم تجد ما تأكله
بكفيك منه إنه	حي يذوب مفاصله

بالغ في إكمال النفس وتهذيبها وابلغ وساوس نفسك التي تهذي بها واتق الله
في الأرصاد فإن الله بالمرصاد من بسط يده بالجود خرج من العدم إلى الوجود
انشر معروفا يعد إليك واشكر فضل من وفد عليك ولا تفتش عيبا بين يديك
من أحسن إلى جاره طلع قمر البركة في داره من جاد وطلب الجزاء فليس بكريم ومن
عفى بعد القدرة فليس بحليم حسن الخلق ما يجب على الأكارم وأوضح الطرق المكف
عن المحارم من سلم سلم ما يليك إليه خير من نطق شتم عليه من قل نفعه كثر قوله ومن
طاب أهله طال طوله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع
أدبه من اتباع ما لا يعنيه احتاج إلى بيع ما يعنيه من لم يحفظ ما يغنه فلا شك يفتقر بما

بصره من قلّ فقهه ذلّ نفسه والبغضة ولده وغرته من أسرف في الوصال أسرف على
الملول من تأنّى أصاب ما تمنّى عادات السادات سادات العادات المحبّة محجّة
والشركة شركة كلّ إناء ينضح بما فيه وكلّ وعاء يرشح بما فيه وجه المنيّة يضحك من
الأمنيّة حدّ العفاف الرضا بالكفاف ما أخرق الرفيع رقيع وتوقيع الرشوة
رشاء الحاجات والمنّة تبطل الصدقات المرء بأصغريه قلبه ولسانه والرجل بأكبريه
علمه وآبائه وما يغني عنه صغراه إذا فاته كبراه الهمّ يهرم الإنسان ويورث
النسيان ويحزن القلب ويضعف الجسمان ويدمع الأجفان ويخفق الجنان ويحرق
الأخوان حسن المال أنفع للعيال وأزين للرجال من ذلّ السؤال ومنن الأرذال

	أمرّ من طعم كلّ مرّ		خضوع حرّ لغير حرّ	

وعد الكريم ألزم من دين الغريم الكريم إذا وعد وفى واللئيم إذا وعد جفا إذا طاب
الشجر طابت الأثمار وإذا طابت العين عذبت الأنهار إذا كثر الطاعنون كثر الظاعنون
ما ارتسم في الجنان تكلّم به اللسان وما تكرّر في اللسان تقرّر في الجنان الحرّ عبد إن طمع
والعبد حرّ إن قنع اللسان جرمه صغير وجرمه كبير إن اللسان مضغة الإنسان فلا
يبعده القول إذا استمع ولا تنبذ السكوت إذا قنع مجالسة الأحمق حمّى الروح و
مجاورة الأحمق قفل مفتاح الفتوح قد يوحش اللفظ وكلّه ودّ ويحسن القول وليس به
بأس فيقول العرب لا أبا لك ولا يقصدون الذمّ ويقولون ويل أمّه للأمر إذا تمّ و
تسبيل ذوي الألباب في الدخول من هذا الباب أن ينظروا إلى القائل فإن كان وليّاً
فهو الولاء وإن خشن وإن كان عدوّاً فهو البلاء وإن حسن المؤمن حيّ في الدارين
وإنّما ينتقل من دار إلى دار المؤمن في الدنيا غريب والغريب أينما حلّ كئيب

أشدّ الكروب

أشدّ الكروب مرض القلوب من كثر العبيد تمّ نعم الأحرار ومن امتطى راحلة الشوق
لم يشقّ عليه بعد الأسفار

	على قدر أهل العزم تأتي العزائم		وتأتي على قدر الكرام الكرائم	

الفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية

	الفخر بالعلم لا بالمال والحشم		وبالمكارم لا بالأعظم الرمم	

من شارك السلطان في عزّ الدنيا شاركه في ذلّ العقبى

	بقدر الصعود يكون الهبوط		فإيّاك والرتب العالية	
	وكم في مقام إذا ما وقفت		تقوم ورجلاك في عافية	

خير الأشياء مداراة الأعداء ومواساة الأوداء بطعام مبذول وكلام مقبول

	يا قوم إنّ البرّ شيء هيّن		بذل طعام وكلام ليّن	

من أول التدبير علم الرب المجيب نعم الطبيب وذلّ اللبيب وفقر الأديب الحبيب
الألوف لا يباع بالألوف الحرّ حرّ ولو مسّه ضرّ إنّ الإنسان بالقلب واللسان
خير الكلام ما قلّ ودلّ وخير الطعام ما حضر وحلّ طول الفقر مصيبة يهرم بها الكبير
ويشيب فيها الصغير ربّما يخطئ البصير قصده ويصيب الأعمى رشده إنّ العوام
أصلح للاستخدام فإنّ أشجار البرّ أصلب عوداً وأخشن جلوداً وأقوى وقوداً و
أبطأ خموداً قيمة كلّ امرئ ما يحسنه ولكلّ طبع ما يمدّه من سعادة جدّك
وقوفك عند حدّك نعم زاد المعاد الإحسان إلى العباد

	قدّم لنفسك زاداً		وأنت مالك مالك	
	من قبل أن تتفانى		ولون حالك حالك	

إما لجنة عدن	أو في المهالك هالك

لا اسراف في الخير ولا خير في الاسراف لا هم كهم الدين ولا وجع كوجع الضرس لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين الدين يقض الرجال والقرض مقراض الآمال

ولا تقرض اخاك ولو يحبه	فان القرض مقراض المحبة

لا تشرب السم بالمذاق اتكالا على ما عندك من الترياق لا تصحب الكذاب فانه كالسراب يبعد القريب ويقرب البعيد ولا الاحمق فانه يضرك ويظن انه يسرك ولا الطامع فانه يأكلك ان نفعته ويشتمك ان منعته لا تكن حلوا جدا فتبلع ولا مرا جدا فتشنع

لا تطأ تبن اخشاذ طا	إن تحت التبن ماء
لا تذق قرص يتيم	إن تحت القرص داء

حسن اللباس يعز الناس

اجمل بالثياب وليس عار	فان العين قبل الاختبار
فلو لبس الثياب على حمار	فقال الناس بالك من حمار

صديقك من نهاك وعدوك من اغراك صديقك من صدقك وعدوك من صدقك النظر في المال سرور البال والنظر في الطروس سرور النفوس لا تشبع بطن من نظر ولا اذن من خبر ولا ارض من مطر ولا فرج من ذكر عاشر في الدنيا معشرا ان غبت عنهم حنوا اليك وان مت منهم بكوا عليك الدهر لا يبقى على حال ولا يدوم فرح لا ملال ولا يسرك فيه شيء ولا عجب ولا يضرك فيه ترح ولا كرب

غير مجد في ملتي واعتقادي	نوح باك ولا ترنم شادي

بعز

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد	

فتوكل على الله ولا تخش غير الله ولا حول ولا قوة الا بالله لذي يجاب رب الارباب ومجمع الاسباب مالك الرقاب ومن بيده الملك وهو على كل شيء قدير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير

في الموعظة والنصيحة

اللمعة الثامنة في الموعظة الحسنة والنصيحة المستحسنة ايها المغرور بجهله والمسرور بأمله الغافل عن اجله الخائض في زلله اوصيك بتهذيب النفس فانه امر لازب وجهادها فرض واجب ولا يتم لك ذلك الا بمواظبتها على الخير ومحافظتها وردعها عن الضير وتزييد التوجه الى صرفها عن المعاصي والمحرمات وترك الرذائل والمحظورات وتحليتها بعد التخلية بالاعمال الصالحات والتخلق بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وسد باب القلب والافكار عن تطرق ما يوجب الخزي والنار فان القلب امير الجوارح وبامره تتوجه الى المفاسد والمصالح واذا اكثر الفكر في امر نطق به اللسان واذا اكثر القول في شيء توجه اليه الاركان فالسعيد من صرف عمره في مصالحه وتوجه الى الخير بقلبه وجوارحه وحذره عن فوات الامنية وموافاة المنية ووعظه وقال ايها البال ومنزل الآمال والغافل عن الآجال ما هذا التقصير وقد اتاك النذير والى الله المصير

تعز فكل للمنية ذائق	وكل بمن اودى من الخلق لاحق
فعمر الفتى للنائبات ذريئة	تناهبها ساعاتها والدقائق
كذا تتفانى واحدا بعد واحد	وتطرقنا بالحادثات الطوارق

اين من سعوا العساكر وبنوا الدساكر وكنزوا الذخائر وملكوا الجزائر وتملكوا الحرائر وفرحوا بالبشائر حتى دارت الدوائر وسكنوا المقابر الى يوم تبلى السرائر

كأن لم يكونوا أهل عز ومنعة … ولا ظهرت أعلامهم والمناجق
ولا سكنوا تلك القصور التي بنوا … ولا أخذت منهم لعهد مواثق
وصاروا قبوراً دارسات وأصبحت … منازلهم تسفي عليها الخوافق

ما هذه الحيرة وترك الغيرة والسبيل واضح والمنذر ناصح والصواب لائح غفلت فذهلت وأقررت فأنكرت وعلمت فجهلت هذا هو المرض الذي لا يرجى شفاؤه والأمر الذي لا يدرك انتهاؤه أغابت الأيام وزوال الأسقام وحلول الحمام فما هذا المقام وطول المنام وترك القيام والله يدعو إلى دار السلام

لقد قنعت نفس تخالف نهيها … وتصدف عن إرشادها وتفارق
وتأمل ما لا تستطيع بحيلة … وتعصيك إن خالفتها وتشاقق
وتصبو إلى قول الغوي وتنثني … وتعرض عن تصديق من هو صادق

أيها المفتون الجاهل والمغبون الغافل والمقيم الراحل أتفرح بنعيم زائل وسرور حائل ورفيق خاذل أما تعتبر بالأوائل أما تنتبه بالدلائل أما تذكر الآباء أما تفكر في الأحباء الذين رحلوا عن دار الدنيا إلى دار الغربة والبلى بناؤك للخراب وأوقاتك للذهاب وأجلك إلى اقتراب ومصيرك إلى التراب إلى يوم يقوم الحساب فيومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

طلابك ما لا يستتم طلابه … وجهلك باستصحاب من لا يوافق
فأنت لمن يبني بناء وغيره … يعاجله في هدمه ويسابق
وتبني آمالاً طوالاً بعيدة … وتعلم أن الموت للشيخ خارق

أم والله

أم والله بئست الطريقة لمن ليست له حقيقة ولا يرجع إلى خليقة إلام تمدح ولا تقنع وتجمع ولا تشبع وتوفر ما لا تجمع وهو لغيرك مودع فيا ذا الرأي العازب والرغبة الغالبة والأمر الخائب والظن الكاذب ستنقل من القصور وربات الخدور ومواطن السرور إلى دار الثبور ومضايق القبور بين الترب والصخور وكل نفس ذائقة الموت وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

فما لك طراً غرة وجهالة … وتحسب يا ذا الجهل أنك حاذق
ترجيك هذا من أدل دلالة … وأوضح برهان بأنك مائق
تظن بجهل فيك أنك عاقل … وجهلك بالعقبى لدينك ماحق

فيا قليل التحصيل ويا جليل التضليل ويا ذا الأمل الطويل ويا ذا الرأي العليل ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

وأنت على الدنيا حريص مكاثر … كأنك منها بالسلامة واثق
وفي كم وكم حتم الشكاة من التي … جموح لآثار الخلائق لاحق
وكل ابن أنثى هالك وابن هالك … بما ضمنته غربها والمشارق
فلا بد من تكوين ما هو كائن … ولا بد من إتيان ما هو سابق

فالشباب للهرم والصحة للسقم والوجود للعدم وكل حي مخترم بذلك جرى القلم على صحيفة اللوح في القدم ومن الرزايا لم تتم وقد خلت من قبلكم الأمم

أترجو نجاة من حياة ذميمة … وسهم المنايا للخليقة راشق
سرورك موصول بفقدان لذة … ومن دون ما تهواه تأتي العوائق

وحبك للدنيا غرور وباطل ... وفي ضمنها للراغبين البوائق

أفي البقاء طمع أم في الخلود ولع أم لما فات تفجع ورحى المنية دائرة وأمورها جائرة وسطواتها قاهرة فقرب الزاد ليوم المعاد فاستعد للذهاب إلى حضيض التراب فلكل أجل كتاب

فسوف تلاقي حاكما ليس عنده ... سوى العدل لا يخفى عليه المنافق
يميز أفعال العباد بلطفه ... ويظهر منه عند ذاك الحقائق
فمن حسنت أفعاله فهو فائز ... ومن قبحت أوصافه فهو زاهق

أين السلف الماضون والأهل والبنون وعشيرتك الأقربون لقد فقدتهم العيون وطحنتهم شدة المنون ومضت عليهم السنون وإنهم السابقون ونحن بهم لاحقون وإنا إليهم واصلون إنا لله وإنا إليه راجعون

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا ... فإنا على آثارهم نتلاحق
فكن عالما أن سوف تدرك من مضى ... ولو عصمتك الراسيات الشواهق
فما هذه الدنيا بدار إقامة ... ولو عمر الإنسان ما ذر شارق

أين من شققوا الأنهار وغرسوا الأشجار وعمروا الديار ألم تمح منهم الآثار وأحل بهم دار البوار فأحسن الجوار فإن لك بالقوم اتباع وما الحياة الدنيا إلا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

تخرمهم ريب المنون فلم تكن ... لتنفعهم جناتهم والحدائق
ولا حملتهم يوم ساروا بنعشهم ... نجائبهم والصافنات السوابق
وراحوا عن الأموال صفرا وخلفوا ... ذخائرهم بالرغم منهم وفارقوا

تحدثك

تحدثك الأطماع أنك للبقا ... خلقت وإن الدهر خل موافق
كأنك لم تنظر أناسا ترادفت ... عليهم بأسباب المنون اللواحق

أتفرح بمالك ونفسك وولدك وعرسك وعن قليل تصير إلى رمسك من بعد عز وكبر وغناء وفقر ووفاء وغدر فيا من القليل لا يكفيه والكثير لا يرضيه اعمل ما شئت فإنك ملاقيه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

سيقفر بيت أنت فرحة أهله ... ويهجر مثواك الصديق المصادق
وتصبح في لحد من الأرض ضيق ... وتبكي عليك العاصفات الخوافق
وينساك من صافيته وألفته ... ويجفوك ذو الود الصحيح الموافق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وقال ووامق

فأف لدنيا لا يبرأ سقيمها ولا ينتهي أبدا أليمها وعودها كاذبة وساعاتها ناهبة وآمالها خائبة لا تقيم على حال ولا تمتع بوصال ولا تسر بنوال أولها ملال وآخرها زوال فيا أيها الإنسان المغرور بالعز والأمان استعد للخوف والهوان فقد نطق القرآن في سورة الرحمن كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

وتلك لمن يهوى هواها مليكة ... يقيده أفعالها والحقائق
يسر بها من ليس يعرف غدرها ... ويسعى إلى مرضاتها ويسابق
إذا عدلت جارت على أثر عدلها ... وتنكره أفعالها والخلائق

فيا ذا الغرور والقدرة والمعجب بالمال والكثرة ما هذه الحيرة والفترة ولك فيمن مضى عبرة ليوم يود الغافلون ما إليه صائرون إذا تحققت الظنون وظهر السر المكنون

تقدمون وانتم عاجزون وتندمون وانتم خاسرون ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيمة تحشرون

ستندم فتعال على سوء فعله	ويزداد منه عند ذاك التناصح
اذا غابوا من ذوي الجلال لقيتهم	وذاق من قد كان قدما ينافق
فيا لك تبلو كل نفس كتابها	فيطفو اخو عدل ويرسب فاسق

الى م هذه التجارة والارتياح والى كم هذه المسرة والارتياح وحتى م هذه التعرض
بالسماح والى متى هذا التلذذ ببهجة الحيوة في المسآء والصباح وانما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح من
ذا الذي سالم الدهر فسلم ومن ذا الذي تاجر الدنيا فغنم ومن ذا الذي استرحم
الزمان فرحم انتمادك على المعصية والزنا خرق وتشوقك الى الامر والمال حمق
واغترارك بالجاه والدول فسق فدونك ومرمة الامور والتيقظ ليوم النشور و
طول اللبث في مضايق القبور فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

فمن صاحب الايام سبعين حجة	فروحه من كثرة العيب طالق
تعقبن حلاوات الزمان مرارة	وان عذبت حينا فحينا خرائق
ومن طرقته العاديات بويلها	فلابد ان ياتيه فيها الصواعق

ماهذه الطمأنينة وانت مزعج وماهذه السكينة وانت مخرج سعيك الى التضييق وجمعك
الى تفريق فيا هذا المفتون وايها المغبون انطمع فيما لا تكون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون

ستندم عند الموت شر ندامة	وخصمك انباء الذنوب المصائب

وحيدت رهينا في ضريح مفردا	وفارقك الخل الرفيق الموافق
وعاينت اعلام المنية قبلها	وناجاك ما تبيض منه المفارق

فيا من هدم رشده وجار قصده ونسي ورده الى م تنهمك في الذنوب وتستر
عن نفسك العيوب اما تستحي من علام الغيوب اما تخاف بعثا ولا نشورا اما تذكر
يوما عبوسا قمطريرا اما تتقي نارا حرها اليم اما تنجي نفسك من عذاب الجحيم يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم انفاسك معدودة واوقاتك محدودة وافعالك
مشهودة والله يعلم الاسرار ويشهد ما جرحتم بالليل والنهار ويكتب المكسوبون
بالعشي والابكار فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار

اذا نصب الميزان للفصل والقضا	وابلس محجاج واخرس ناطق
واججت النيران واشتد حرها	اذن فتحت ابوابها والمغالق
وقطعت الاسباب من كل ظالم	اقام على الاضرار وهو منافق

فقدم التوبة وعجل الاوبة واحسن العمل واقصر الامل واقطع الامر فكل زعيم غارم
وكل غائب قادم وكل مفرط نادم فاعمل للاخلاص قبل يوم القصاص فيا
ايها العاصي قبل نزول الحمام واتق يوما يؤخذ بالنواصي والاقدام

فانك مأخوذ بما قد جنيته	وانك مطلوب بما انت سارق
وفيما لك ان ابغضته فمعانق	وما لك ان اجنبته فمفارق
فتزود وقدم واتق الله وحده	ولا تستقل الزاد فالموت طارق

واتقوا يوما فيه تحشرون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فاليوم تجزون بما كنتم

تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

الخاتمة في ايراد قصيدة شريفة لمؤلف هذا الكتاب اعطاه كتابه بيمينه يوم يقوم الحساب

سرى المهوى بعض ارقاني فارّداني … ومرّ بي ذكر احبابي فاغباني
والنوم فارقني ليلا فارّقني … وهيّج الشوق احزاني فاحزاني
وزارني طيف من اهوى فعادرني … طلق المحيا فحياني واحياني
وبات يسئل عن حالي ويؤنسني … فقال وجدا به دمعي فسلاني
فقال قل كيف حال القلب قلت له … دعني وسل عنه جاري دمعي القاني
فقال ما بك صفر الخد منذرف … الدموع قلت جفاني سهد اجفاني
فقال مم سلبت النوم قلت بما … شن الزمان بما اهوى فاضناني
قد رماني زماني بالنوائب و … النوى نوى سلبه عني فعنّاني
فالدمع لازمني والصبر فارقني … والهجر عذبني والدهر عاداني
فقال هل لك من ذنب اتيت به … فقلت لا والذي بالهجر ابلاني
فقال هل لك من عيب ومنقصة … فقلت لا عيب لي في الدهر حاشاني
لا عيب لي غير اني لست ذا سعة … ولا جهول ولا لوطي ولا زاني
لا ذنب لي بيد اني في الورى علم … في العلم يدعنه غالي الى داني
يمشي ابن سينا على اشجار مصر في … تلقاء مدين اشراقي لتبياني
خط ابن مقلة في نضد ابن آدم في … اقوال سحبان في افعال لقمان
صغرى الكمال وكبرى الدهر الفنا … نقضا على نقض عذري الف برهان

فقال

فقال ما لك لا تشكو نوائبه … الى غياث الغريب الشاهر الكا
على المرتضى شمس الولاية من … عمت فضائله آيات قرآن
على المرتضى من ذرت مرقده … قبل البلوغ وتكليف وعصيان
على المرتضى من كنت تأمله … في كل هول فقوى وكلك الواني
على المرتضى من انت تمدحه … ولست تنساه في سر واعلان
على المرتضى الحامي لشيعته … الكافي لدفع الاذى عن كل حيران
على المرتضى غوث الخلائق في … الدارين من بهجة الحق والقا
صلى الاله عليه ما شكى دنف … وفاز بالوصل صب بعد حرمان

والحمد لله رب العالمين على نعم الايام والصلوة على محمد سيد المرسلين وعترته والسلام

فلما فرغ المدرس من املاء رسالته واودع اصداف القراطيس لآلي مقالته قال اطلب الفضلاء من عندي وارمق من متاع الكمال بعقدي ولا نقترح على احد من بعدي فان اللجاج شوم والاقتراح لوم فشرحت رسالتها صدري واهتز عند سماعها عطفي وتعجبت من جودة ذهنه وبديهته واستقامة طبعه وسليقته وعلمت الاقامة بها في مدرسته وبعثت دهرا اجده صدره واقتبس كل ليلة من توقد ذكائه جذوة واسرح طرفي في رياض نوطفته واشرح صدري بنسائم افاداته ورحت منها لطائف حسنة ونوادر لا تحصى مستحسنة فكنا نتعاطى كؤوس الصحبة اغتباقا واصطباحا ونتجاذب اهداب الاصطحاب مساء وصباحا حتى هزّ بي شوق الى السفر والعود الى منازل كالقمر

فلما تبدت للرحيل جمالنا … وجدّ بنا سير فاضت مدامع
وشاء بعثني من لطفه ووداده … واودعته كاللؤلؤ الرطب لامع

وما تقتضي عند الوداع فقال لي … ألا أيها الغادي متى أنت راجع
أجبت وكان القلب فيه حرارة … فحيّاك ما علمي بما الله صانع
وقد يلتقي بعد الشتات أولو النوى … ويسترجع الغيث السحاب اللوامع
وإني لعهد الود راعٍ وراجعٌ … إلى العود ما لم يطوني الموت طائع
فنادى إلهي إنّ هذا وديعتي … لديك وما خانت لديك الودائع

فسرت طاوياً مهامه مرددة الغلاليب مطروقة الركايا وتعاورت فاتنة الجوانب مكوكبة الرجايا مشتبهة الأعلام غائرة السواقي مغبرة الأرجاء مقفرة المراقي تجد الرائح والغادي فيها مجرورة على مخاليها ذيول سوافيها لا يبرح سالكها في وجل ووجل ويجري الليل في إثرها زجل فسرت أقطع التلال والوهاد صابراً على البرد والحر حتى دخلت البلاد الهندية سائراً في البحر والبر فكنت أنتقل وأجول وأتغرّب وأقول

تنقّل فلذات الهوى في التنقّل … ورِد كلّ صافٍ لا تقف عند منهل
ولا تستمع قول امرئ القيس إنه … مُضِلٌّ ومن ذا يقتدي بمضلِّل
فلا خِدرَ إلا وهي خِدرُ عنيزةٍ … ولا دارَ إلا وهي دارةُ جلجل
وفي الأرض أحبابٌ وفيها منازلٌ … فلا تبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل

ووافيت وسرت في أرض دكن المشحونة بالبلايا والمحن ثم أر فيها من أصحاب العلم أثراً ولم أسمع بها إلا من أرباب الدول خبراً

فكان تبصر عيني بين أفقها … خلقاً كثيراً ولكن ما أرى أحداً

فتحولت منها إلى أطراف الهند ثم عرجت على السير إلى أرض السند قد بلغت عمان وقصدت سيري إليها فرأيتها بلدة خبيثة قد غضب الله عليها حرّها في الصيف كالسعير وبردها

ذكر عمان

في الشتاء كالزمهرير آذرها في القيظ كالتراب وأرضها بالملوحة كالسراب لم يقم فيها لفضيلة سوق ولم يدم فيها غير الكفر والفسوق قلت بيوتها من العصر والآنية واشتبكت أسواقها من البرية والجبانة بجانبها كرابات الجبال وبنادرها بمنزلة الرجال صوامعها خراب ومزارعها سراب ودور الملكية فيها قصور مشيدة ومساجدها مخلّقة وإن كانت جديدة ليس بها من يحيّيها إلا الأمير ولا لأحد عزة إلا لأهل الدول ولم ألبث فيها إلا وقد عرض لي الأمراض ووقعت على الفراش كالعيون المراض بجسم ناحل نحول الهلال بل الخلال كما وصف بعضهم وقال

نحلت حتى إذا هبت على جسدي … ريح الصبا لأطارته وما عقلا
ولو أرادت صغار النمل تحملني … إلى قراها تجوز السهل والجبلا

وصار جسمي النحيف على حسبما قيل

ولو أنني علّقت في رجل نملة … لسارت وما تدري بأني علقت
ولو نمت في عين البعوض مغاضباً … لما علمت في أي زاوية نمت
ولو وضعوني وسط حبة خردل … لبانت حواليها الجميع وما بنت

كيف لا وقد انحرف مزاجي عن الاعتدال وتسلّطني النحول والهزال وعلّتني الحمّى والسعال واعتراني الغثيان والإسهال وورم الكبد والطحال وسوء القنية والفواق والسدّة وآثار البرسام والخفقان والسهر وكادوا أن أضاجع بالحمى وأرادوا إليه ودبيبة الحمى إذ سمع رفقائي أن في عمان حكيماً حاذقاً يلازم خدمة السلطان وأنه تلميذ [illegible] وأنه كامل [illegible] الأفاضل تاج المحصل الأول جوهر الفرد الأكمل مداوي جسد [illegible] وورد [illegible] ثابت [illegible]

وصف المرض

بقاية نشوة الصبا اديب يستنشق من بقاية نسيم الصبا طبيب كاد القدر بصارمة
ثم ميره ان يؤخر الآجال معالج اوشك ان يبرئ الهلكى والابرص لو لم يعد في القرآن
المجيد من المحال ذكي يوافقه مدبره الصائب في حفظ الصحة قرب ان يعيد التغير عن
سلامة الاحوال فكانه الموصوف بقول المؤلف عفى عنه حيث نظم فقال

كم من شفاه باشاراته	ومُوجز اللفظ بوجه نفيس
علم قانون الشفا كل من	كان له قلب فهذا الرئيس

فحملوني على سرير كنعش الميت اليه ووضعوني كالجنازة امام الامام بين يديه ووصفوا
له غربتي وكربتي واروه نبضي وتفسرتي فداواني ووعدني بان لا تخف انك من الآمنين
وبشرني باني الفيتك من الصابرين ووفرها بالحجرة في فناء داره واجارني عن جور
المرض بحسن جواره وامر بتركيب الادوية وترتيب الاشربة والاغذية واصلح مزاجي
بعد ما فسد وجبر من كسري ما لم يجبره الرشد وسعى في معالجتي سعيا مشكورا وازال عني ما كان
لم يكن شيئا مذكورا فاثنيت عليه الثناء الجم وشكرت احسانه بما هو الاتم واقمت
في داره ليالي واياما آمنين وباحثته للامتحان مع ظن نشأ في باليقين فرأيته بحرا مواجا
في علوم العقلية والنقلية وسراجا وهاجا في الفنون الفرعية والاصلية فتعجبت من
كثرة علمه وفضائله وبت اقلب طرفي في وجهه وشمائله الى ان ظهر لي بوضوح العلامات
انه شيخنا المؤلف صاحب المقامات ومدرس ارباب الكمال ومدرّس ببابه طيف الخيال
الذي انشأه لي في العهد القديم رسالة الموسومة بحجة نعيم في بعض مدارس شيراز حين
عن دوارس الاعواز فوقعت على قدميه وقبلت يديه ورجليه وقلت انا محبك الذي
ومخلصك الراجي فعرفني بصدق العلامة وقال له حبا وكرامة فقلت ام والله ما اكثر

فقرا

تشوق احوال المؤلف

فرنك بل استغفر الله ما اجل جنونك يا طبيب السلطان في بلدة عمان ومدرس
المدارس في بلاد فارس وزمانا خطيب الزمان في اقليم خراسان وطورا شارب الدنان
بين البيض القيان وليلا نابش القبور في فحم الديجور وحينا معلم الكمال في كتب
الاطفال اين ذهب ذلك التدريس وما هذه الطبابة والتلبيس اين تلك القراءة و
التقديس وما هذه القمارة والتدنيس فتأوه وتذكر اهله واوطانه وانشد وشدة البكاء
يعقد لسانه

فكرت في عمر مضى	وعجبت من امر غريب
من ضل في ليل الشبا	ب فيهتدي يوم المشيب
وبعكس ذاك قضيتي	فوقعت في شأن مريب
فيحق لي من اجل ذا	طول البكاء مع النحيب

فقلت ويلك انه اقصر بناءك ووزرتك منتهى مشتاك بين لي حالك الحالك وبيّن
لي موجب احوالك فقال ان لي خالة انا بها باكي ومع ذلك عليها محسود ومرجو بي كالمعدوم
فانا فقير من الاغنياء معدود ولا انا بشرا الا ومصبح عديم المال مفقود ولا يجود
الدهر على بشيء الا بعد صيرورته كمخنوق بنفسه يجود انت تهوى بضع سنين ممتدة
بحيث تيقنت ان ليس لها زوال وعادت ايامي بالهند كوجوه اهلها مسودة حتى اظلمت
الصحف ليالي ولولا خوف الوسواس والله لما كلمت الناس

فلو ان ارض الهند والله جنة	وسكانها حور واملاكها وعد
لما قمتها يوما بشيراز موطني	ولا اخترت من سعدي بديلا ولا جنيد

فوا اسفاه على طيب زمن فات ووا شوقاه الى اشراقة تلك الاوقات ووا اقتباه من

حرقة تذكر الاوطان وواخطراه من مسامرة فرقة الاخوان

أشتاقهم كاشتياق الأرض وابلها … والأم واجدها والغائب الوطنا

فقلت يا قدوة الزمان وزبدة الاقران كيف خرجت عن اوطانك ورضيت بمفارقة اهلك واخوانك فقال نفخت في غير ضرم وندمت ولا ينفع الندم

غرست غروسا كنت ارجو لقاحها … وآملت جهلا ان يطيب جناتها
فان اثمرت لي غير ما كنت آملا … فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

فقلت ما اداك كمود الاراك فقال

وكم ناحل بين تلك الخيام … فتحسبه بعض اطنابها

وكيف لا اكون ضئيلا مدنفا نحيلا

وقلبي مشغول وجسمي مبتلى … فواضيعة الاعمار تمضي سبهللا

فقلت نصرك الله على اعدائك وحسادك وجمع بينك وبين اهل حبك ووِدادك كيف رغبت في قبول المناصب وملت الى ما ليس لك بمناسب فقال آه وا بلاي وملازمة السلطان آه وا ماناه والاقامة في ملتان آه اين هذا من امر كنت اريده ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

جار الزمان على قلبي واحرمني … وان دهر على الاحرار لم يجر
عندي من الهم ما لو ان ايسره … يلقى على الفلك الدوار لم يدر

فقلت كيف وجدت اهل ملتان ومن فيها من عساكر السلطان فقال لم اشتم من احد منهم رائحة العرفان ولم ار فيهم الا في المرآة وجه انسان

في ارض ملتان لم ابصر سوى الجهلا … ادعو رجالا ولكن ما ارى رجلا

فقلت

فقلت كيف حالك بما شاع في هذه البلدان من حسن النغمات وملاحة القيان فقال من لا يعشق ولا يرتاح بالصوت الحسن والصور الملاح فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج
فقلت لعلك احببت الاقامة بالهند في ملازمة سلطان الهند والسند فقال لا والله وحاشا لله

يا سائلي الآن عن مقامي … بالهند في اعظم البلية
ان حديثي يطول شرحا … عن كشفه تعجز البرية
لكن سأنهي اليك بعضا … منه فتقضي به تحية
قد كان باليسر جار دهري … حين صباحي وبالعشية
فنلت ما اشتهي ودارت … على الاعادي رحى المنية
ثم رماني بسهم هجر … والدهر افعاله ردية
ان جاد بالوعد ليس يوفي … وبالردى نفسه سخية
افعاله دفع كل رذل … وخفض من خص بالمزية
وان يلقني اخو سلام … فالحال من نفسها غنية

فقلت وفقك الله لما تحبه من مراضيه وجعل مستقبل حالك خيرا من ماضيه فما قصدك الآن وما حالك في الهجران فتأوه في الحال ثم انشد وقال

احبتنا ان البعاد لقتال … فهل حيلة للقرب منكم فتحتال
افي كل آن للتنائي نوائب … وفي كل حين للتهاجر اهوال
يمر زماني بالاماني وينقضي … على غير ما ابغي ربيع وشوال
الى كم ادعى في الهند نفسي وليلة … وفي الحال اخلال وفي المال اقلال

وتحيى منحوس وذكري خامل   وقدري بمنحوس وسعيي بطال
فلا ينعشن قلبي قريض اصوغه   ولا يخبر عن سددي قول وفعال
ولا ينعم بالي بعلم ابيده   ومعضلة فيها غموض واشكال
ساغسل رجس الهجر عني بنهضة   يقل بها حل ويكثر ترحال
واغدو الى شيراز موطن معشري   على رغم اعدائي بها يسعد البال

وانا ابتهل الى الله في بلوغ الاماني وراحة محظور التلاقي ومحذور التداني قائلا رب نجني من القوم الظالمين وردنا الى اوطاننا سالمين غانمين ولا تشمت اعدائي في البلية جبرا وفي بحر الغربة بالهموم اسيرا وبشدة صدمات النوائب كسيرا كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا انك بالاجابة جدير وانت على ما تشاء قدير فقلت آمين يا رب العالمين ولم ازل اراه تائقا الى اهله واوطانه شاكيا باكيا من عدم مساعدة زمانه حتى قضى الله مرة اخرى بيننا بالبين ورايت قطع النظر عن نقود الهند فرض العين والعود الى خدمة الوالدين اوجب من اداء الدين وسئمت من ملازمة اهل تلك البلاد ووجدت اهل السند كاهل الهند الا الاكباد وانطبع في مرآة ضميري لهذا الوجه حسن السفر وعرضت على الجرايحي بن لقمان خروج الشعاع من البصر فاستاذنت الحكيم طوعا او كرها في المسير فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير فوهب لي مالا جزيلا لفرط محبته واودعني هدايا نفيسة الى اهله واحبته فشكرت اعانته وحمدت امانته وقمت للوداع من ذلك الجناب فقام معي باكيا وشايعني حتى الباب بدمع يجري على خديه وقلب يشتعل بين جنبيه وكبد يتقطع بعزائم الشتات

رجوعه الى الاوطان

[illegible]

الان

وانشأ يترنم بهذه الابيات

آه من هجر مؤنس لا يطاق   آه من طعم علقم لا يذاق
آه من طول غربة اهلكتني   آه من لوعة سماها الفراق
آه من حرقة كان لظاها   نار الجحيم النحيل منها احتراق
آه من هجر والد ثم رهط   بالمزايا على البرية فاقوا
آه من هجر معشر برعوا في   كل فضل وليس فيهم محاق
لم ازل ناشدا وان طال عهد   قول من قد اذابه الاشتياق
جمع الله شمل كل محب   وبدا بي فانني مشتاق

فقلت زودني من درر فيك وزودني من بركاتك بارك الله فيك فقال

يا حبيبي اذا حللت بوادي   معشري بالحمى واهل ودادي
قف وسلم على ابي وموالي   كلما تواعدهم برق الوداد

فليبلغ سلامي اليهم واليه وانشد لسان هذا النظم لديه

يا ابي ما ادري اليك سبيلا   مع طول المدى صبرا جميلا
يا ابي منذ شتت الدهر شملي   اخذتني الهموم اخذا وبيلا
يا ابي منذ كحل الهند جفني   قد هجرت الرقاد هجرا جميلا
يا ابي منذ اظلم الهند يومي   قمت ليل الفراق الا قليلا
نصفه او نقصت منه قليلا   ثم رتلت ذكركم ترتيلا
حسبي الله يا ابي في اموري   وله الفضل كفى بربي وكيلا
يا ابي رب عاذل لج في العذل   والقى على قولا ثقيلا

كيف أسلو وسابح تخضب عيني   في بحار الدموع سبحًا طويلًا

كيف يرضى الفؤاد عن حب ليلى   وهي أوطانكم بعيد بديلًا

كيف أرضى هجركم مع نظمي   عن لسان الفؤاد أقوم قيلًا

ثم سر إلى حضرات أحبتي وشركائه وقل بحضرة الأحبة وأقربائي

سلام عليكم يا كرامًا هجرتكم   ففارقني صبري ودارقكم بالي

وكم زادني في الطيف بالي وقال لي   ألا عم صباحًا أيها الطلل البالي

فيا أهل ودادي وسكان سفينة فؤادي

لا تحسبوني ناسيًا ودكم   فهو من المهد إلى اللحد

شوقي لكم شوقي ووجدي بكم   ووجدي وعهدي معكم عهدي

تقبلت وصاياه وقضيت في أمان الله وسرت إلى أحبابي من الله سرقة التلاق وفارقته باكيًا وعضضت كل قبيل فراق

يوم الفراق من القيامة أطول   والموت من ألم التفرق أسهل

قالوا رحلت فقلت قلبي قاطن   لكن جسمي ظاعن يترحل

وأنا لقد أطلنا خطاب الإطناب بهذا القيل والقال فنرجع إلى الخوض فيما نحن فيه من مناظرة العلم والمال **فنقول** لما فرغ المال في مجلس العقد من مسامعة مقالته وأفرغ بتكليف العلم في قالب الإتمام صيانة مقالته عد بعدد المقامات الأمة وقال تلك عشرة كاملة فقال العلم بارك الله فيك وبه در درر نثرت من فيك وصرف عنك إسراف المتلفين وحفظك من إتلاف المسرفين ولا زال شخصك بين الورى عزيزًا وحصن حسبك من بين العدى حريزًا

بالمصحف

بالمصحف وبالزبور والفرقان   لا زلت مع العزة في الأزمان

ما غردت طائرة على الأفنان

فلما أتى العلم على الثناء الجم مدح المال في إزاية الأتم ثم قال لقد وقيتني من الضلالة والنقذتني من الجهالة وفقني الله لاقتباس من أشعة أنوارك والاقتباس من لطائف أسرارك والإنابة بإثبات على من حقوقك والقيام بحد شكرك لتدارك حقوقك والتوفيق للتشبث بأذيال كمالك والارتواء بالشرب من سلسال نوالك

بالنور وبالطور وبالأنفال   لا زلت بعزة وقدر عالي

في أرغد عيشة وأرخى بال   والحسد منهمكون في أغلال

فإنك كالأخ الشفيق والرفيق الشفيق ورب أخ لم يولده من أمك وأجنبي أشفق عليك من عمك وأنت أهل الصفح والجود وبه على نذر أن لا أعود وإني أقسم بمن جلا مرآة قلب المؤمن بالنور ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور إن باطني قد صفا الآن من كدر النفاق وقلبي قد نقي ثوب الغش معكم وراق

فكم سبقت منكم إلي عوارف   تتابع على تلك العوارف وارف

وكم غرر من لطفكم ولطائف   تتبعها على تلك اللطائف طائف

فعند ذلك أمر العقل أمراءه بأداء وظائف إعزاز المال وخلع عليه فزاده بهاء وقيمة في سوق الكمال ومال قلب المال إلى ملازمة العقل ورغب بتأثير الصحبة عن تبعة الجهل لكنه أخاف من لحوق غضب الجهل وسطوته ورأى المصلحة في المداراة بالعود إلى خدمته فقام مستقلًا بين يدي العقل وقال يا صاحب الإحسان والفضل أيها الوزير المعظم والأمير المكرم لا فلت بك المضارب ولا زلت مقبلًا إليك المطالب ولا زلت شيمة

أنوار سعودك ساطعة لامعة كالشمس في سماء الرفعة إلى آخر العصر وكوكب كواكب صعودك
طالعة بازغة كالبدر من أفق الطول طول الدهر توفقت من وهب بلا تعطش في
سير مراتب الأبدال مرتبة الأقطاب والأبدال وجعلت القراب لما بين أترابه حتى صار
من الأوتاد في صور الجبال إن شرفك عندي في الظهور كالنور على أعلى شجرة الطور
بك يستعيذ الناس من شر الوسواس ويستحق أن يحصى كمال إدراك الحواس

من زار بابك لم تبرح جوارحه	تروي أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة	والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فطوبى لمن خصص برضا من نفسه بإكسير خدمتك ونور مشكوة قلبه بأنوار محبتك ولولا
حذاري من صورة الحجب انفت من المتكلفين بجنابك وتشرفت بقدم عمري غير منصرف
بما بين العتبتين من بابك وسأشكر حسن صنيعك إلي وأوثق لك العهد والعهدة على
وعسى أن نيسر غرس تلك الأماني فأكون رافع هذه الراية في زمانه وإني أخشى الآن أن
أتشرف بجواب رسالتي التي أنفذتها إليك وبعثت نص كتابا أو رسولا إلى المهدي وآله ما يجب
عليك بحكم العقل أن تكتب جوابا كالدر النظيم والمن على الراقم تحرر
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله على عميم فضله وعظيم نواله والثنا
عليه كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والصلوة والسلام على
أفضل الأنام محمد وآله المتقين بظلال أفضاله فقد سمعنا أولا نعيك
باتفاق أهل الشقاق ثم وفد إلى جنابنا الحريز رسولك البليغ العزيز
برسالة يتقبض بها الخاطر ويتدمى منها الناظر حيث كانت أمر من الصبر و
أدمى عنك من الأوهام الفاسدة الكاسدة والخيالات الواهية الباردة

ما لم نسمع

ما لم نسمع بمثلها أبدا اللهم ولا في سالف الدهر فتصفحنا جميع مطاويها
وتعجبنا من أكثر فحاويها وأم والله لقد تبيت نفسك ورفعت تحصك
أما تعلم أنك ظلوم غشوم مشوم حسود حقود صدود كنود جائر جائر
فاجر زاجر غاد هاد نمام لوام عباس لباس لماس لحاس سعال أفاك
فوالله لو كان محرق البردين وخلفك مارية القرطين وقلدك عمر
الصمصامة وحملك الحارث على النعامة ما حكمت إياك ولا كنت الأذال

لا تشرف الرذل بأن يكتسي	من العنبر تاجا وديباجا
وهل يجي الهدهد من تشبه	بلبسه الديباج والتاجا

وبلك أين أنت من السعادة والشقاوة لك شنشنة معتادة أو تظنني
أن أذعن إلى زخارفك وخطاماتك أو أضل من طريق الحق بمزخرفات كلامك
مع أنه هادي سبل اليقين وسراج الدين المبين وقطب سماء الرفعة
ومركز أراضي العزة ونقطة سحاب الهمة وذو بحار الرحمة ومعلم سكان سفينة
الوجود والجود ومرآة صور عالم الغيب والشهود ثبات قدمي عند تلاطم
أمواج الشبهات كالمرساة وصفاء باطني لانطباع نقوش جميع الكائنات
كالمرآة عقد مشكلات الأنام بأنامل رأيه الصائب محلولة وجميع الحوائج
بغير استتمام دوائح طبي الفاتح مختلة يشرف الله بي أخيار عباده
فأسأل منه سبيل الرشاد بإرشاده ويمن بي على أنبيائه المقلدين نعماء
أنسه وأوليائه المتوطنين في محافل قدسه فأنا صالف وأنت كلف
فكيف تألف وأنا سني وأنت شقي فكيف نتفق هيهات هيهات لا تطمع

فی اضلالی بوعدک ووعیدک ولا تفرح بکثرة خزآئنک وعساکرک وعبیدک
کم من فئة قلیلة غلبت فئة کثیرة باذن الله والله مع الصابرین وبشر الله
عباده المخلصین بالنصر فی کتابه المبین حیث قال سبحانه وکان حقا علینا
نصر المؤمنین ومثل الفریقین کالاعمی والاصم والسمیع والبصیر وعسی ان
ینقلب الیک البصر خاسئا وهو حسیر لا یستوی الاعمی والبصیر ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور فلا
یفتننک کثرة المال ورفاه الحال والسرور ولا تغرنکم الحیوة الدنیا ولا یغرنکم
بالله الغرور

رضینا قسمة الجبار فینا	لنا علم وللجهال مال
فان المال فان لیس یبقی	وان العلم باق لا یزال

فانت کما کتب امیر المؤمنین علیه السلام فی بعض مراسلاته الی والی الشام
عزک غرک فصار قصار ذلک ذلک فاخش فاحش فعلک فعلک تهدی بهذا
وکنت کما کتب بهلول علی جدار قصر مشید احدثه فی دار خلافته هرون
الرشید رفعت الطین ووضعت الدین واضأت الجص واضعت النص
فان کان من مالک فقد اسرفت والله لا یحب المسرفین وان کان من مال
غیرک فقد ظلمت والله لا یحب الظالمین انتهی ولقد نهاک وزیرک الارید
ان تبوء وامرک امیرک النفس الامارة بالسوء فایها ایها ایتها النفس الامارة
ایاک اعنی واسمعی یا جاره

وتمنیها لیلی وتمنیت دارها	بنجد ولا لیلی اردت ولا نجدا

قو

نحف عن سوء المآب ومخالفة ایات الکتاب ولذا الی العتبة العلیة والسدة
السنیة التی بانت لها الاستطالة لحبا بالخیام واضحت سوآئم المکارم
ترعی فی مرابع انعامه کالانعام اعنی حضرة الملک المجاهد فی سبیل الله و
المتوکل فی جمیع اموره علی الله ناصر الشریعة القویمة سالک الطریقة المستقیمة
باسط مهاد العدل والانصاف هادم اساس الجور والاعتساف والی لواء
الولایة فی الافاق وارث سریر الخلافة بالاستحقاق السلطان الاعظم
والخاقان الافخم والغازی المؤید والنور المجرد والشمس المشرقة البارقة
النفس المجردة الناطقة خلد الله تعالی ملکه واجری فی بحر التجرد فلکه
فانها سدة بل سدرة بل کعبة یباهی بطوافها طوآیف الامم ونجوم
حولها افئدة الناس طوف الحجیج بالحرم فمن التجأ الی احرم جنابه سلم من
ید کل ظالم وقاهر وحرم صیده بضرب الشبکة علی المحاسبین من اهل
الدفاتر فهو راس رقاب العباد من هیبته تحت رق وصدر اکباد
الحساد من سطوته تحترق وعدل تحامل فی عهده الاسد مع الظبی
فی الاجام ویحل الخمر باجتنابه محل اللون فی جسم الجام بحیث یصیر
فی الشکل کالشقایق وغیث ینزل فیضه السادی منزلة الربیع فی
وفور النعم الجسام ویجری خیره الجاری مجری الدم فی جداول عروق
الاجسام حتی تصیر من النضارة کالحدآیق ما بدر بدر لمقابلته لیلا
الا وقع بعد استوعبن فی اسر المحاق ولا نجم نجم لمعارضته عشیة
الا صار قبل الفجر فی معرض الاحراق باطرت له رقاب الخصام تباطر

الشمس العوالي فيا له من شهامة وصارت بسطوة عزمهم من فرط ما وطأها بحوافر الجياد كالشن البالي تكفى به كرامة لا زال ظله الظليل ممدودا ومهاد مجده بايدى العز ممهودا واقطار الارض مشرقة بانوار معدلته واغصان الخيرات مورقة بسحائب رأفته

هو المولى ونثنى به
جواد لا يماطل فى العطايا
صديق حين يجفو الدهر صدقا
فمن من كفه تجرى العطايا
اذا ازدحم الكرام على المعالى
وقد زالت له الايام طوعا

ومكمل المكارم والصفات
وصوب لا يبالى بالهبات
مجير من الجفا فى النائبات
ت مجرى ماء دجلة والفرات
تقدمهم وحاز المكرمات
على رغم الاعادى والعصاة

فعليك بالاطاعة والاخلاص وعلينا بالشفقة والاختصاص والآن فقد اخبرنا بورود رسولك علينا باذن ملكنا المطاع انهار الفرامين النافذة الجارية مجرى شعاع الشمس الى الاقطاع والارباع وامرنا اعاظم امرائنا واكابر ولاة جنودنا من الحاضر والباد بتجهيز العساكر لكف ايدى طغاة جيوشك واخراجهم عن حدود تلك البلاد واعددنا لك بيضا بواتر وسمرا معادا القتل كالمزابر وقنا علا كعوبها لهيب شعاع وبيضا لا لوادع يحكى لسان شجاع ورجالا مشمرين للقتل والسفك والاحراق وابطالا مستعدين للاسر والنهب والازهاق فوحق الملك الجبار المتأبد بالخلود والمتكبر القهار الممتنع بغير جنود الفعال المتنزه عن وصمة الاغراض ذى الجلال

المتقدس

المتقدس عن وصمة الاغراض الموجود الذى وجب وجوده والمنعم الذى عم افضاله وجوده الازلى الذى تفرد بالاولية فكل حى حادث الا ذاته والابدى الذى توحد بالسرمدية فكل شئ هالك الا وجهه فسبحانه ما اعظم شانه وسطع برهانه وعظم احسانه وجل جلاله وعم نواله وكثر افضاله

وفى كل شئ له آية
دليل على انه واحد

ثم بحرمة رسول ازاح بشوارق شارق هدايته ظلمات الشرك والردى وازاح ببوارق طارق رسالته مرايا القلوب عن شوب الصدى افضل من هدى الى صراط مستقيم واشرف من اوتى الحكمة من لدن حكيم عليم النبى الامى العربى الهاشمى المكى المدنى الابطحى التهامى السيد القرشى ذى المقام السنى الصادق الولى الخالص الصفى الاكرم الوفى المعلم بلواء الرسالة من بين ابناء الورى سيد المرسلين خاتم النبيين خير الخلق اجمعين سبب ايجاد الدنيا شفيع الناس فى العقبى بدر النجوم ذى العلم المكتوم هادى الكونين رسول الثقلين نبى الخافقين امام الفريقين صاحب القبلتين الباسم الوجيه النبى النبيه العبد المؤيد الرسول المسدد المصطفى الامجد ابى القاسم محمد صلى الله عليه وآله صلوة دائمة صيبة وتحية من عند الله مباركة طيبة

نحن فى سبيل الحق نور يؤتم به
ما قال لا قط حتى فى تشهده

وفى طريق الهدى نار على علم
اذ قول لا بانقباض الثغر كالعدم

ثم بحق قائل الكفرة وقامع الفسقة الفجرة وافضل الصحابة العشرة واقدم المبايعين تحت الشجرة وابى الائمة الاجلة البررة وهازم الاحزاب

كهم مستنفرة فرت من قسورة صاحب الجود والمنن منبع الفرائض والسنن
موضح الطريق والسنن اول الائمة الاطهار ابن عم الرسول المختار محيي سنة
سيد الابرار يعسوب الدين خاتم الوصيين قائد الغر المحجلين الكرار آل طه
وقيس كشاف المسائل حلال المشاكل شمس الشموس انيس النفوس افضل
الاوصياء اكمل الاولياء سراج الامة كاشف الغمة اخ الرسول زوج
البتول ولي الله الصادق كتاب الله الناطق قرة عين الحرم غرة وجه الكرم
عيبة علم الله خليفة رسول الله العبد الصالح التقي الناصح البحر الزاخر
النجم الزاهر المعصوم المطهر الامام المظفر الشجاع الغضنفر العالم المبين
الناصر المعين الانزع البطين الاشجع المتين الاشرف المكين الاصدق الامين
الوالي الولي السيد الرضي النائب الوصي الحاكم بالنص الجلي المدفون بارض
الغري ليث بن غالب صاحب المناقب مظهر العجائب مظهر الغرائب مفرق
الكتائب الشهاب الثاقب الهزبر السالب اسد الله الغالب غالب كل غالب
مطلوب كل طالب مولى الثقلين ابي الحسنين علي بن ابي طالب

من كان معراجه كتف النبي ومن ... وطى مقام يد الرحمن بالقدم
نفس الرسول امير المومنين اخو ... الهادي علي امير العرب والعجم

عليه الصلوة والسلام واولاده المعصومين الكرام

السادة القادة الاطهار غر دمن ... الانام خير الورى في العلم والكرم
حبي ثنائي رجائي ذكري املي ... لهم عليهم اليهم فيهم بهم

لو تفضلت موفقا يكون ظله عليك حموما وشرابا له لديك سموما وسهاما منا

الزائد

الزائد رجوما وسيوفنا الموامن حسوما

نقريكم لهذميات تقد بها ... ما كان خاط عليكم كل زراد

فتبدد جيشك على غيك ونقدم على شناعة بغيك وتعود رؤس اهل الفتن
من جندك منكوسة واذناب ذنوبهم عليهم منحوسة منحوسة واعين بغاتهم
غائرة مطموسة وخدودهم من لطم المحن فاحمة وجدودهم بعين العدم نائمة
فنغلب باذن الله على احزابك والا ان حزب الله هم الغالبون ولناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فنهزم جندك و
نبطل كيدك ونهدم كهفك ونرغم انفك فينقص وعدك وعهدك وايم الله
ان وعيدي وعدي يتصل بالانجاز وقصر العبارة يشعر بان زمان النظرة ضعيف
بالايجاز فاتق يوما لا نسمع منك عذرا ونملك ما لك وجندك نهبا واسرا
واطع فوالله انك لن تستطيع معي صبرا واسبق الينا قبل ان يسبق منا اليك
واستبق عذرا لنفسك قبل ان يشتد غضبنا عليك فارجع من طريق البغي و
الردى والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله على نعمة الاسلام والصلوة
على محمد وآله والسلام

فلما ختم العقل كتابه ختم عليه وعين العلم لاداء الرسالة فسلمه اليه
وامره ان يذهب مع المال الى مملكة الجهل فعسى ان يرجع الى متابعة النفس
والعقل فقال اذهبا الى فرعون انه طغى وقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى وعسى ان يذكر فتنفعه الذكرى فربما يتاثر القلب القاسي بالانذار
وكثيرا ما يؤثر الماء الجاري في الاحجار وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار

وانّ منها لما يشقّق فيخرج منه الماء. وانّ الرفق اسهل شيء يلين به طباع الاعداء

لم ار مثل الرفق في فعله	قد يخرج العذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في امره	يستخرج الحيّة من جحرها

واخصّ العقل للذهاب مع العلم انيسا كالتدبير والحلم ورفيقا كالتوفيق والاعتماد ومعتمدا كالاخلاص والاعتقاد ومنادما كالفضل والكمال وملازما كالجمال والجلال وخادما كالسعادة والاقبال وزوّده زادا من الطاعة وانفقه كنزا من القناعة واهدى معه الى الجهل تحفا سنيّة وهدايا بهيّة شهيّة من درر المواعظ العالية وجواهر النصائح الغالية فسار العلم من جانب العقل مع المال وسافر مع اتباعه واشياعه بين ابّهة وجلال وسارع في طيّ المنازل كالقمر في سير الدرجات وبالغ في قطع المراحل بمقراض قوائم الصافنات حتّى وصل الى ظلمات بواطن القياصرة ودخل سواد اعظم صدور الاكاسرة وحلّ بباحة ساحل بحر الاضلال ووقف بباب قصر قلوب الجهّال فاستبق المال الى خدمة الجهل واخبره بورود رسول العقل فامر باحضار جميع اركان دولته واجتماع اعيان مملكته واعوان سلطنته ففرشوا له بساط العجب والافتخار ومهّدوا مهاد الغرور والاستكبار و لبس ثياب الحرير والديباج وتزيّن بمنطقة الذهب والتاج واتّكى في صدر المجلس على المسند العالي فوق سرير مرصّع بالدرر واللآلي واستوى على الكرسي عن يساره النفس الامّارة كما يقتضيه منصب الوزارة وشأن الامارة و جلس عن يمينه المال على كرسيّ بمقتضى الحال واشتدّ المجلس برؤساء العساكر

ذهاب العلم مع المال
سيادة العقل الى الجهل

والفرق

والفرق متّكئين على فرش بطائنها من استبرق واستوت صفوف الواقفين عند الباب استواء الاشفار في اطراف الاهداب ثمّ اذن للعلم فدخل عليه وحيّاه تحيّة الملوك بين يديه ثمّ سلّم اليه الكتاب ووقف و عرض عليه جميع الهدايا والتحف فلمّا قرأ واطّلع الجهل على مضمون الكتاب تغيّر عليه وحرّقه وشرع في العتاب وخاطب العلم بعد شتم النفس والعقل بالخشن خطاب ثمّ امر بردّ الهدايا وضرب عنق العلم فقام المال وقال عمّر الله الملك هذا مقام الجواب والسؤال لا موضع القتال والجدال فانّ العلم الينا رسول امين وما على الرسول الّا البلاغ المبين فقام من ندماء الجهل جاسوس يسمّى بالوسواس وقرّبه ووسوس في صدره كالخنّاس الّذي يوسوس في صدور الناس وقال انّ المال قد ذهب لاداء الرسالة الى العقل بابّهة ومال لاعانة اهل العلم والفضل فاثّر كلامه في قلب الجهل كالنقش في الحجر وامر اميرا يسمّى بالاسراف ان يتلف المال فخرج ونشر فقام خازنه الشحّ بالجهد واستخلص جريدة المال وعاهد المال ان لا يسير بعد اليوم الى اهل العلم والكمال فرجع القهقرى الى ما كان عليه في الزمن الاوّل من عدم اعانتهم بشيء وان كان مثقال حبّة من خردل ثمّ تقدّم العلم كالغضبان وقال للجهل هلّا ايّها السلطان لا تغترّ بدولتك ولا تفتخر بصولتك فانّ الدولة ريح تقلّب والصولة برق خلّب والسعد الرعاة من سعدت به رعيّته والشقيّ هم في الدارين من ساءت رعيّته فلا تكن ممّن يبيع الآخرة بدنياه ويحبّ العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعيّة ويؤذيها واذا تولّى سعى في الارض ليفسد فيها فانّه لا يفعل الديّان ولا يفعل الرحمن ولا يفعل اهل العدوان و لا يتبع الامّارة والاخوان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان فتعقّب ما نورا و

محصورا محجورا ويوم الانتقام على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم ولئن بسطت
إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك فلا يغرنك الغشاوة في الأرض وأحسن كما أحسن الله
إليك فملك الجهل لما سمع ذلك تغير لونه وارتعد وأطرق مليا كأنه من الكامل ثم أخذه
غيظ كالمجنون وقال لعشيرته إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون فما لهذا الحقير الفقير يكابر
الأمير الكبير فقال العلم أيها الناس وأشباه النسناس

لا تنظرن بأطمار وفيتها	فإنما هي أصداف على درر
ولا تظنوا خفاء النجم من صغر	فالذنب في ذاك محمول على البصر

فقال الجهل أيها الرسول ويحك ما تقول بالصعلوك ومزاحمة الملوك ومن أين
لعوالي الحقير أن يغلب الملك الكبير جاوز الفقر حد الأدب لجهل ركب فيه أمن تربى بغيره
فاعصروه بين أنيابه فإنه من أين حق لأهل المسكنة أن يرغبوا في الملك والسلطنة و
من سنة الدهر أهل الكمال متى ظلموا في منبر الإمارة والمال ولقد منع العقل النفس عن
ابتياعه واشتراء الدنيا بالدين فلأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان
مبين فقال العلم أيها الملك لا تتعجب في هواك ولا تتكل على دنياك فإنهما كالأحلام
وظل الغمام أو طيف خيال طارق أم لمعة برق شارق أو إقامة ضيف أو سحابة
صيف سرورها مكدرة بأحداثها وقصورها منغصة بأجداثها منهجها بين العذرة
الصاب تتقلب بين الصحة والأوصاب فأف من أشغالها إذا أقبلت ومن حسراتها
إذا أدبرت من نال لها مات بها ومن فاتها مات عليها فهي كالماء المالح كلما ازداد
شاربه جرعة ازداد عطشا ولوعة فآه آه من بيت كرب وبلاء ودار قهر وفناء
يكثر فيها الأحزان ويتعجب منها الإنسان فيولد وهو عريان ويعيش وهو حيران ويموت

وهو غضبان يزال فيها باكيا ويرتحل عنها شاكيا

لما يؤذن الدنيا به من صروفها	يكون بكاء الطفل ساعة يولد
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه	بما هو لاق من أذاها يهدد
وإلا فما يبكيه فيها وإنها	لأوسع مما كان فيه وأرغد
وفي قبض كف الطفل يوم ولوده	دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها يوم الممات إشارة	ألا فانظروني قد خرجت بلا شي

فإنه أنس من دنيا أولها بكاء وأوسطها عناء وآخرها فناء حلالها محال وحرامها
وبال وحاصلها ملال ومسلكها ضلال وراحتها كلال ومحصولها زوال كما أن بعضهم وقال

ألا فاحذر الدنيا فإن فناءها	محل فناء لا محل بقاء
فصفوتها ممزوجة بكدورة	وراحتها مقرونة بعناء

فأي نعيم لم يرتحل عن دار فانية وأي ساكن لم يزل في أرض غريبة وأي جوهري من
أهل الشرف جمع كثرا من اللآلي كالصدف ولم يقع شقوق البطن على التراب كالعظم
الرميم ولم يغضب الكبد أفلاذ كبده كالدر اليتيم وأي مغرور تنعم في هذا البستان وتبسم
كالورد ساعة من الزمان ولم يتفرق أوراق وجوده بصرصر العدم ولم يبتل أجزاؤه
المتفانية من شدة الألم بالكرب العظيم وأي عزيز تمكن كيوسف في مصر الوجود وأمر
عمرا على سرير الملك والجود ولم يطرحه أيدي الأسقام وحسدة شدائد الأيام في جب القبر
وسجن اللحود وأي سلطان ذي شأن سخر كسليمان جنودا يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولم يقع على تراب الذل ولم يأكل منسأته
الدودة وأي غني ذو فنون جمع كقارون من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة

ولم يكشف به وبذاره الارض الى دار البوار . وأي قهرمان بني كما مان مرفعا وشيد الاركان
يحتوي على غرف وذوات شرف مبنية على شفا جرف هار . وأي وجيه بدر كالبدر في أفق
الكمال تزرع ليلا في سماء الجمال ولم تتكدر قلبه بعد ليال حتى تحول حينه كالهلال بل
الهلال بظلمة المحاق . وأي ملك سطع كالشمس في فلك الرفعة والجلال وطلع في أوج
العزة يوما قبل الزوال ولم يصفر لونه بعد ساعات عند الغروب كالعشاق من
مشاق الفراق . وأي جمع انتظموا كعقد الثريا متسقين في مجلس الانبساط متسقا وربما
ولم يتبدل غناؤهم بالعناء ورقصهم بالنقص والعزاء حين دارت عليهم دائرة السوء
وأي رهط باتوا كالجوزاء في رواقهم وسواعد البيض كالمجامر في أعناقهم ولم يشتتهم
أيدي المنايا ولم توقظهم نبه البلايا عن سنة الغفلة عند إشراق الضوء . وأي
مولود عزيز الوجود غذاه الدهر من ثدي النعمة وربّاه طفلا في حجر العزة محروسا
عن الحدثان في مهد الأمن والأمان ولم يغطه من دار الحيوة ولم يجرعه من كاس
الممات مطروحا في قعر اللحد على فراش الذل والكمد مشدودا بقماط الأكفان . و
أي شريف رحمه صغيرا وعظمه كبيرا حتى تنعم دهرا كثيرا ولم يترك عظمه بالمصائب
كسيرا وقلبه في قليب النوائب أسيرا حين طرحه من أوج القصور إلى حضيض القبور
آخر الزمان . وأي صاحب قران قد حارب الأقران حتى صار كذي القرنين
سلطان المشرقين وخاقان الخافقين ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين ثم ذهب
إلى الظلمات في طلب عين الحيوة ولم يذقه ساقي اليأس من كأس اليأس مرارة شربة
الممات . وأي فرد وبني كشداد وطغى كفرعون ذي الأوتاد وبنى إرم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد وجمع جميع خزائن البلاد وصرف عمرا في تعمير أركان جنان

هذه الدار . واحدث غرفا وقصورا من جنات تجري من تحتها الأنهار ولم يصبغ تغير
ألوان الزمان المجيد بلباس تفرقه بالغرق في ماء الشيب كثياب المصيبات . وأيه
وجيهة كانت في كمال الجمال بحيث يستنير الهلال من أشعة شمس وجهها حتى يصير كالبدر
من كسب الضياء ويخجل البدر من غيرة نور خدها حتى يمحق كالهلال في أفق السماء ولم
تتبدل هيئتها بوجه شنيع ولم تتغير صورتها إلى شكل فظيع تبغضه القلوب وتكرهه
العيون في فراش الجفون . فآه آه أي ركن لم ينهدم وأي موجود لم ينعدم وأي
حي لا يموت غير الله وأي باق لا يفنى إلا الله بل كل شيء هالك إلا وجهه وكل حي ميت
إلا ذاته . قرور الأيام أحلام وسرور الأنام أعدام وأحوال الأمم الأول أوهام فلا تمل
إلى الدهر إن مال إليك ولا تثق إذا أقبل بالإقبال عليك فإنه يميل ثم يميل و

إنه إن عن عناك يمل	لجدار يريد أن ينقض

أو كلب يعض عنك ثم يعض

تنبه قد نباك الدنية كم دنت	بمكروهها من أهلها وصحابها
لقد فاق في الآفاق كل موفق	أفاق بها من سكره وصحابها
فسل جامع الأموال فيها بجهده	أخلفها من خلفه أم سرى بها
هي الآل فاحذرها وذرها لأهلها	وما الآل إلا لمعة من سرابها
وكم أسد ساد البرايا بجرأة	ولو نابها خطب أذن فاوقى بها
فأصبح فيها عبرة لأولي النهى	بمخلبها قد مزقته وبانيها

ما قال من دهر لا يرحم من شكى إليه ولا يرق لمن بكى من الشيب لديه وآه من دنيا دنية

إذا أقبلت جاءت تقاد بشعرة	وإن أدبرت صارت تقد السلاسل

دار ساكنها قليل وآخرها جيد وما متاع الحياة الدنيا إلا قليل فهذا الوجود بين العدمين
بمنزلة الطهر بين الحيضين فانتبه من سنة الغفلة متيقظا عن غوائل الكلفة ومتابعة الهوى
ومخالفة الهدى والانقياد بحبل الشهوات والاغترار بمتاع الحياة

فكل مليك الى عزاء	وكل ملك الى زوال
كم أخذ الدهر باغتصاب	قوت فقير وكنز وال
وحش وجهه لي زمانا	حتى إذا ما ازروى ذوى لي

وأما تعييره أهل الفضل بالفقر وابتلائهم بعدم مساعدة الدهر فإنه من المكنون لا تخلو
من علة وإن فعل الحكيم لا يخلو من حكمة ولعلها أن الله سبحانه يبتلي خليقته ببعض ما
يجهلون حقيقته تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء منهم وتقريبا
للمثوبات إليهم كما اختبر معاشر أنبيائه وجمهور أوليائه وأحبائه فابتلاهم بالفقر و
المخمصة وعناهم بالعسرة والجهد وامتحنهم بالشدائد والمصائب ومحصهم بالمكاره والنوائب
فلا اعتماد في الرد والقبول على الصحة والمرض ولا عبرة في الرضا والسخط بالمال والولد
جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار فقد قال الله عز وجل في حكاية
حال قوم يجهلون أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ولو أراد الله تعالى بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان و
مغارس الجنان وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش البيداء لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
أجور المحسنين ولكن الله سبحانه جل شأنه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم و
ضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة

تملأ الأسماع والأبصار أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام
وملك تمد نحوه أعناق السلاطين والقياصرة ويخضع لديه رقاب الجبابرة والأكاسرة
لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم عن العزة والاستكبار ولآمنوا عن
رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن
الله عز وعلا أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة
لأمره والاستسلام لطاعته والقيام بوظائف عبادته أمورا له وحده خاصة
لا تشوبها من غيره شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أشد وأعظم كانت المثوبة
والجزاء أجزل وأتم ويشير إلى هذا الابتلاء قوله عز وجل في محكم آيات كتابه المبين
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين
ألا ترى أن الله تبارك وتقدس اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم
بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولا تعقل ولا تفهم ولا تدرك ولا تعلم فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما وأوجب لديه على عباده صلوة وصياما وحجاما
وطوافا ووقوفا واعتكافا ثم وضعه للاختبار بواد غير ذي زرع ما أخرق فيه
مهملا منه ولا أورق قطعا فرع من أوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا
وأضيق بطون الأودية قطرا وأنذر مهارق السحائب قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون غائرة وأراض بائرة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم و
أولاده أن يثنوا نحوه أعطافهم ويحشروا إليه أزوادهم ويركبوا الطوائف من أماكنهم ويطلبوا
منه جهده مطالبهم فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهدى إليه ثمار الأشجار
من مفاوز قفار سحيقة وتهوي إليه أفئدة الناس من مهاوي فجاج عميقة ويسعون

إليه من جزائر بحار بعيدة وأواخر بلاد مشتّتة بعيدة حتى يهزّوا مناكبهم ذللاً يهللون الله
تعالى حوله ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له قد غيّروا بالحرّ والبرد بياض أبشارهم
وشوّهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم وعبدوا الله عنده بمراسم طاعتهم وجعلوا الإيابة
بمواسم عبادتهم قد التفّت إليه طوائف الأنام أزمّتها واجتمعت لديه خلائق العالم
بزينتها امتحنهم الله بذلك امتحاناً شديداً وابتلاءً عظيماً واختباراً مبيناً وتمحيصاً بليغاً
جعله الله سبباً لرحمته ووصلة إلى جنّته وذريعة إلى رضوانه ووسيلة إلى غفرانه
ولو أراد الله سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار و
رياض وأزهار وحدائق وأثمار وأشجار مورقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة
وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء فوحقّ الملك العزيز
العلّام والنبيّ العربيّ الهمام وآله الأئمة الأعلام عليهم الصلاة والسلام والصحابة
الكرام العظام ثم بحرمة كعبة الإسلام وبعزّة باب السلام وبحقّ الركن والمقام
وبحرمة البيت الحرام ومن ولد فيه عليه السلام إنه لو كانت الأساس المحمول عليها
والأحجار المرفوع بها والمنقول إليها من زمرّدة خضراء وياقوتة حمراء ولؤلؤة
بيضاء من المسك والعنبر والدرّ والجوهر لخفّف ذلك مصارعة الشكّ في الصدور
وسهّل مجاهدة إبليس في الخطور ولكنّ الله تعالى شأنه يختبر عباده بأنواع الشدائد و
يتعبّدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره ويمتحنهم بأحمز الأعمال ويكلّفهم
بشاقّ الأفعال إخراجاً للتكبّر من قلوبهم وإسكاناً للتذلّل في نفوسهم وليجعل ذلك
أبواباً لفضله وأسباباً لعفوه ودواعياً لذكره المرغوب وألا بذكر الله تطمئنّ
القلوب فالإنسان من أنس بذكره بقلب لا ينقلب إلى غيره

قد يحيي القلبُ قلباً من تقلّبه ... فاحذر على القلب من قلبٍ تحوّلا

فإنه أمدّ في تأجيج نائرة العجب وأجلب غاية الكبر وسوء عاقبة الظلم وكثير مصائب
الجهل وفتح الفخر بالزخارف على أهل الفضل والمعارف فإنه لا بأس بعشرة أهل العلم
والكمال ولا غيرة بزمرة أكثر الجهّال والأرذال وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام
حيث قال

أرى حمراً ترعى وتعلف ما تهوى ... وأسداً جياعاً تظمأ الدهر ما تروى
وأشراف قوم ما ينالون قوتهم ... وقوماً لئاماً تأكل المنّ والسلوى
قضاءٌ لخلّاق البريّة سابق ... وليس على ردّ القضاء أحدٌ يقوى

ومن عرف الدهر الخؤون وصرفه تصبّر للبلوى ولم يظهر الشكوى وله أيضاً عليه السلام

كم من أديب فطن عالم ... مستكمل العقل مقلّ عديم
ومن جهول مكثر ماله ... ذلك تقدير العزيز العليم

وله أيضاً صلوات الله وسلامه عليه

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم أقطار السماء تعلّقي
لكنّ من رزق الحجى حرم الغنى ... ضدّان مفترقان أيّ تفرّق
فإذا سمعت بأنّ مجدوداً حوى ... عوداً فأثمر في يديه فصدّق
وإذا سمعت بأنّ محروماً أتى ... ماءً ليشربه فغاض فحقّق
فالجدّ يدني كلّ أمر شاسع ... والجدّ يفتح كلّ باب مغلق

وقال بعضهم

لقد حسد الزمان لكلّ حرّ ... وخصّ أخا الحماقة باليسار

كآحاد الحساب على يمين … وآلاف الحساب على يسار

وقال الآخر

عتبت على الدنيا بتقديم جاهل … وتأخير ذي عقل فأبدت لي العذرا
بنو الجهل أبنائي وأما أولو النهى … فإنهم أبناء ضرتي الأخرى

وقال الصفدي

لئن رجحت مع فضل عن الحظ ناقصا … وعز بي على نقص له صاحب المال
فإني كشهر الصوم أصبح عاطلا … وطوق هلال العيد في جيد شوال

وقال أحمد بن الخازن

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ … يختص بالإسعاف والتمكين
انظر إلى الألف استقام ففاته … نقط وفاز به اعوجاج النون

وقال التهامي

تأمل القدر المحتوم وارض به … فإنما وزن الدنيا بميزان
فظل يزداد فيها كل منتقص … علا ويهبط فيها كل رجحان

وقال بعضهم

كم من قوي قوي في تقلبه … مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تصرفه … كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الإله له … في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وقال الآخر

لا غرو إن فاز دوني مطلبه … وينقضي عمري بالويل والحرب

يدني الأراك فيجني وهو ملتثم … ثغر الفتاة ويلقى العود في اللهب

وقال ابا فرزي

لا تكربي يا نفس إن ذل الفتى … ذو الأصل واستعلى لئيم المحتد
إن البزاة رؤوسهن عواطل … والتاج معقود برأس الهدهد

وقال الأرجاني

لو كنت أجهل ما علمت لسرني … حبس الهزار لأنه يترنم

وقال أبو تمام

ينال الغنى في الدهر من هو جاهل … ويكدي الغنى في الدهر من هو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجى … إذن هلكت من جهلهن البهائم

وقال ابن عنين

عضنا الدهر بنابه

وقال الآخر

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه … وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة … وصير العالم النحرير زنديقا

وقال الآخر

الدهر كالميزان يرفع ناقصا … أبدا ويخفض راجح المقدار

وأنشد الحريري

إن البنان الخمس أكفاء معا … والحلي دون جميعها للخنصر

وقال الآخر

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا … هل حارب الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف … ويستقر بأقصى قعره الدرر
فإنما عبثت أيدي الزمان بنا … ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد … وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وقال المؤلف عفي عنه

أف للدهر كلما داقبته … يجري الأمور بعكس ما يتوقع
كم مات في الغابات ليث جائعا … وغدا الحمار في الحدائق يرتع
كم عاقل ضاقت معايشه وكم … من جاهل لم يخش ما لا يجمع
كم من شريف ظل فردا ساهرا … ويبيت في وصل الغواني الكع
كم خاب في أدنى الأماني مؤمن … وينال ما يهوى كفورا أوكع
هذا الذي زاد الذكي تحيرا … وبه يضل الفاضل المتورع

فلما تم الكلام برد كلامه على هذا المنوال قام لمناظرته مفضل من أهل الجهل يتسمى
بالضلال وقال مهلا أيها القائل فقد أطلت من غير طائل وأعدت القول مرة بعد
أخرى وكررته كرة بعد أولى

كررت قولك عن ماض ومن آت … والطبع فيه معادات المعادات

نعم إنك وفقت فيما قررت وأقررت بجل ما أنكرت حيث اعترفت في سياق تلك
الأبيات وسياق تلك الفقرات بأن العقل قاصر عن الوصول إلى حصول الكمال
وإقرار العقلاء على أنفسهم جائز كما تقرر في علم الأصول وأن العقل يؤدي إلى الفقر
والفقر فهو مشير إلى الشر يشير وداعي ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير

بل نبات ينبت من حبة محبة أخضر سنبل الخسران ومرآة تجتمع في ناحية هيولى هيئة صورة
الحرمان ولقد غفلت ثم غفلت وذكرت ثم ذهلت أن ملازمة الجهل هي الكبريت الأحمر
والإكسير الأكبر مرآة مشاهدة صور القنيان ومرقاة مراودة البيض الحسان عمود زاوية
تلك بمباشرة الزنا ومركز محيط دائرة القواحة والغنا مضمار قانون نغمات آلات
الطرب ومضراب مثاني مثالث الغضب وسلم الصعود على أعلى درجات الرتب
وقناطير سبائك الفضة والذهب بضاعة صناعة أرباب الدول والمناصب
ورأس مال جميع أصحاب التاجر والمكاسب يغفل المرء في الدنيا عن ذكر فزع يوم
تبلى السرائر ويعتذر به الجاهل في العقبى عند الحساب عن الذنوب الصغائر والكبائر محصول
مراعات موجزة قانونه النجاة من مركز الفكر في دقائق القصد ورموز الإشارات ونتيجة
ترتيب مقدمات قضاياه مطالبه الخلاص من إشكال الأشكال الأربعة والقياسات
فالجهل ليث يطلع نجم الرياسة من أفق الإقبال في جنح دجاه وظل يلمع بدر السيادة في
فلك الإجلال على من استظل بفنائه فإنه نقطة موهومة ومقدار خط عمود يتيها في سطح
سدرة السيئة إلى مركز دائرة القبول صارت كالجسم التعليمي ثابتة في الأبعاد الثلاثة إلى
محيط الفلك الأطلس من ضعف الوصول وسبب ذلك أن صاحب الجهل جريء في العمل
بريء عن الكسل ومن هنا قال بعض أرباب الفضل إن المرء إذا كان له شعبة أجزاء
من العقل احتاج إلى جزء من الحمق والجهل ليقدم على الأمور والمطالب ولا يحتاط بملاحظة
سوء العواقب فإن العاقل إذا أشرف إلى متوقف يتحاذر متحرف وشاهد تلك الدعوى و
بينة ذلك المدعى ومجمل ذلك التفصيل وموجز ذلك التطويل أن الجهل رافع سرير الملك
والدين ومزين وسادة العز والدولة وفيه كل امرئ على قدر همته ربما كل امرئ بمقدار

عطيته واحمل لنا فلا قدرة علا قدرته ومحصل ذلك ان الدهر لامره مطيع والى طاعته
سريع فكلما ارادوا امرا هيأ اسبابه ولو ارادوا سوء حالهم حكم بحصوله بشرى اطاعة الدهر
ولازمه وان اردت دليلا على هذا المرام وتمثيلا لمفاد هذا الكلام فاستمع لما يتلى
عليك واعترف بما يتضح لديك وان تكابر فالامر اليك فاقول

فكم من احمق جاهل وعاطل باطل قد ارتضع من ثدي البلادة وترقى في مهد البلاهة
ونشأ بين الاوباش والاراذل ولم يشم في عمره رائحة من الكمال بحيث لا يعرف الحرام
من الحلال بل لا يميز الالف من الدال ولا يفرق بين الحجر والحجر ولا القاهر من الجليل
فكأنه حمار في صورة حيوان او شيطان في قالب انسان او نسناس لا يدري ما الكتاب
ولا الايمان وكان مع ذلك جريء الفضول قبيح المعقول طويل الامل قصير العمر ناقض
العهد مخلف الوعد ناقض العقد كاذب الخبر عادم الحياء فاقد الوفاء ضيق الصدر
وضيع القدر قبيح الخلق سيء الخلق دني الطبع غليظ القلب شقي النفس سريع المكابرة
شديد المشاجرة كاذبا في الاقوال مرائيا في الاعمال منهمكا في الشهوة منهمكا بالشهرة
يهين الكبير ويظلم الصغير ويحرم الفقير يمشي كبرا ويتكلم تجبرا لا يكتم العيب ولا يحفظ
الغيب لا يرحم الضعيف ولا يشكر على الجميل الاوزار منه في محبة والاسرار منه في راحة
واختص بصفات ذميمة فهو اطمع واجهل من القرد واكثر حمقا من الاسد واشأم قدما
من بسوس واتم طمعا من ابي سوس واغلظ حسا من عين الاحول واكذب قولا
من الفجر الاول واظلم قلبا من الليل الاليل ذو قساوة وقلب يقطع ذوي ارحامه بيده
لا لاجل خبز واحد مكسور وشقاوة نفس يقطع لسان ابيه بعضه لو امره بترك امر محظور
وبما شره وحرام لا يكلوا من الزنا والربا والرياء ونحو ذلك من المناهي

ويلهو جهارا عن الشكر والرقص والغناء الى غير ذلك من الملاهي ودناءة طبع يخلق الف
مرة في تخفيف الاجرة لما يصيب عليه وشدة بخل يقطع مرارة لو تخيل نيلا في المنام
درهم وضيف عليه ودناءة اخلاق لا ينفك عن الجناية والخيانة فلقي به
دناءة ولامة ورذالة اوصاف لا يبرح عن الغواية والسفاهة والضلالة فلا حياء له ولا
كرامة واعوجاج سليقة يستحيل ان يتصور الخط المستقيم الا بشكل قوس الدائرة
استحالة انطباع الصورة بوجه ما على هيئة الاستقامة في المرآة المقعرة وانجماد قريحة
كأنه نفخ في جسده روح الحمار حيث يحتاج في تحرير الشكل الحماري والتصديق بالبديهي الاولي
الى تقرير برهان وحجة ومع ذلك كله لا يزال كوكب عزه من حضيض الذلة الى اوج
الرفعة آنا فآنا يرقى ويعلو ويجر طالعه من وهدة العسرة الى ذروة الثروة حينا
فحينا يتصاعد ويسمو بحيث لو اخذ كفا من الحصى لصار في راحته درا وان مس شيئا
من الثرى انقلب في يده تبرا فلا يحجزه شائبة عن مباشرة اللعب ومقاربة
فعل الحرام ومزاولة اقسام الآثام سيما الخمر والميسر والازلام يستحل اصناف
المناهي ويستلذ بانواع الملاهي ويشتري بجمع الاموال جميع مقويه ومساويه ويفتخر
بدنياه على من هو اعلى منه قدرا او مساويه يتربع على مسنده في صدر المجلس كالنكرة
الواقعة في صدر الكلام ويعرف نفسه كالمتكلم وحده مع اضافة التعريف كالمعرف
باللام فيتبادر الى تصديق خرافاته قوم سماعون للكذب اكالون للسحت طوعا
او كرها من هيبته ويتسارعون الى تحسين مزخرفاته وان هذا الا افك افتراه واعانه
عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا من خيفته فطوبى لمجنون يعتقد على امر الفضل
صاحبه وتعسا لمن يقدم على امر العقل مصاحبه

ألا في مذهبي جهل السفيه … أحب إليّ من عقل الفقيه
فعلمٌ لا انتفاع به ضلالٌ … وخيرٌ منه ما لا خير فيه

وهل هو إلا من عادات الدهر الخوّان في معاداة أهل العلم والكرم والإحسان

أبى الدهر أن يسعد لديه كريمٌ … وما الدهر إلا بالكرام لئيمٌ
يظل شريف الأصل في الدهر خاملاً … ويحظى بوصل الناعمات ذميمٌ
بهائم ترعى في الزمان بنعمةٍ … وذو الفضل من قرب الملاذ حريمٌ
وأنعام في روض المسرة رتعا … وذو العقل في سجن الهموم كظيمٌ
يذوب أولو الأفضال في نار حسرةٍ … وذو الجهل في عيشٍ له ونعيمٌ
سفيه رجالٍ أبله الرأي أحمقٌ … يروح عزيزاً والعزيز لطيمٌ

فطوبى لمعاش الحمقاء والجهال ومرحباً بجد السفهاء والجهال

وأما العقل وأصحابه فأهل الفقر والمسكنة والخضوع ونفوس معطلة أذاقها الله لباس الخوف والجوع فكم ذي عقلٍ وافر وعلمٍ باهر ونسبٍ طاهر وحسبٍ ظاهر وشرفٍ منيع وفضلٍ بديع ارتضع من ثدي محاسن الأوصاف الجميلة وارتقى في حجر مكارم الأخلاق الجليلة وتأدب من أول سن التمييز بالتعلم في مكتب الأطفال حتى بلغ مرتبة تحصيل العلوم في مدارس أهل الكمال واكتفى بكسب العلوم والآداب والاشتغال عن لذات النفس واشتغالها بتحصيل المال ولم يزل كالمؤلف عفى عنه مولعاً بمطالعة كتبه طول الليالي مودعاً في خزانة خياله غرر اللآلي ساهراً من رقية القمر الداجي إلى زكية فجر الساجي بحيث لا يصافح النوم جفنيه ولا يعانق النعاس عينيه طاوي الكشح عن زخارف الدنيا جانف الجنب عن بساط الشبات فاشتغل بكسب فنون الفضائل وجمع صنوف الفواضل ليلاً ونهاراً حتى تفوق على جميع أقرانه وذهب على مطالعة الكتب الدينية [illegible] اليقينية سراً وجهاراً حتى صار أوحد أهل زمانه فأصبح الناس يقتدون قوله مع عدة سنية على أقوال أفاضل المحدثين والمفسرين والمعاصرون يفضلون رأيه مع مراتبه علو على آراء أعاظم المتقدمين والمتأخرين ولسان حاله في التفاخر بالكمال يترنم بمضمون هذا المقال

إذا غاص في بحر التفكر خاطري … على درةٍ من معضلات المطالب
حقرت ملوك الأرض في نيل ما حووا … ونلت المنى بالكتب لا بالكتائب

واختص من بين الأمثال بمرضيات الأوصاف والخصال من صفاء قلب يرتسم فيه الحقائق اللاهوتية والدقائق الملكوتية من المبدأ الفياض عند التدبر والمراجعة ومرآة طبع ينطبع فيه الصور العقلية والنقوش الغيبية من اللوح المحفوظ لدى التفكر والمطالعة وقوة فكر لا يضعف عند اعتراء الشبهات الشيطانية واعتراض التشكيكات الوهمانية بالعدول عن جادة الصدق والصواب وعفة نفس لا يميل إلى نيل الشهوات النفسانية وإدراك اللذات الجسمانية بالانحراف عن منهج الحق والصواب وخلوص صداقة أقرب من قرابة الرحم الماسة وصحة رواية أوثق من الدراية وإدراك الحاسة وصدق كلام أصدق من الفجر الثاني وكمال حفظ لمعاني السبع المثاني ودرر لفظ يكسر سوق صحاح الجوهري واللؤلؤ النجاني وغرر وعظ يشرف بين قدسية ذات المنابر وحسن خط يعجز بتقبيل أنامله أقلام المحابر ومع ذلك كله لا يساعده الجد السعيد ولا يعاضده الدهر العنيد لا يطلع في مرآة ضميره بوجه ما أبداً عكس المدعى ولا يرتسم في لوح تدبيره بقلم التقدير إلا ما ادعى لا ينتج صغرى علمه الوافر وكبرى عمله

المتكاثرة نتيجة الا الفقر والافلاس ولا تكون اقيسة مآربه الا عقيمة وقضايا مطالبه الا
اتفاقية وعلى هذا القياس لا يتم له غرض اللهم الا نادرا والنادر كالمعدوم ولا تقضى
له حاجة مع كمال الاستحقاق والمستحق محروم حتى ادركه الشيب والفقر والفناء و
اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وابتلى بتحيره وندامته ووقع فى تحسره وملامته وعلق بقنيات
بالزكوة والوظايف والصدقات يتوسل فى النهار من عدم القوت بنية الصوم و
يتوسد فى الليل لعدم الفراش بالقبضة عند النوم لا يجد الخبز اليابس اذا ما ربى العشرة ويجى
الموت فى يوم واحد الف مرة لا يستطيب طعاما ولا شرابا ويقول يا ليتنى كنت ترابا

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح | فلا ابالى اطال الليل ام قصرا

ثم والله ان زمن الفقر اشد من يوم البحران ويوم العسرة اشق من ليل الهجران كما ان
يوم الدولة احسن ايام الدهر وساعة الوصل اشرف اوقات العمر وليلة البدر سهر
ليالى الشهر وليلة القدر خير من الف شهر فبات يتحسر على كساد متاع الكمال فى زمانه
وربما يتاسف على فساد مزاج الدهر على امثاله واقرانه ويتلهف على اندراس آثار المدارس
وابتلاء اهلها بمرض الافلاس والوساوس ويبكى على انمحاء رسوم علوم الدين ويتوجع
على اطلال اهل العلم واليقين وانطماس المعنى عن الاسم واندراس الحقيقة عن الرسم
بما اتخذه الناس ظهريا وظنوه شيئا فريا فظلت حدائقه عارية الماء ذابلة الزواء
متغيرة الارجاء والاقطار مصفرة الاوراق والاشجار

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم | وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ومن هنا اخذ بعض الشعراء قوله فى التحسر على موت الكرام

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا | ومات فى اثرهم تلك الكرامات

وخلفونى

وخلفونى فى قوم ذوى سفه | لو ابصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

فيكسر تحريك الميم قبله الساكن فى الصدر كما تقرر من ان الساكن اذا حرك حرك بالكسر فيضطر
الى بيع الكتاب ورهنه عند البقال والقصاب

كدود كدود فى ضياع كتابة | فيأكل بالتدريج كل مجلد
ومهما رأى الكتب الجديدة جلده | يقولون لا تحملنا حتى وتجلد

ويصير الاحوال ان غاب لا يطلب خلانه وان مرض لا يعوده جيرانه وان مات لا يشيعه اخوانه
وان تعرض لافادة الشئ صمت او تحدث بعد ان عطس شمت فيحتاج من سوء الحال وقلة
المال وكثرة العيال وشدة الملال الى منن الرجال وتملق الارذال وانا والله

لنقل الصخر من قلل الجبال | احب الى من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار | فان العار فى ذل السؤال

فلا زال حينئذ من ضيق الحال ناظرة كحلقة الخاتم الى ايدى اعيان اصحاب الايادى والنعم
ونفسه من فقد المال مادة كحلقة الباب الى اعتاب ارباب المكارم والكرم ويتجر ذلك
الى ضعف الدين وسلب اليقين وذلك هو الخسران المبين

عجبت من شيخ ومن زهده | يذكر النار واهوالها
يامر بالخير ولكنه | ادق الى البر واهوى لها
يكره ان يشرب فى فضة | ويسرق الفضة ان نالها

فيشتغل الفقير باموال الايتام ويميل الى التقرب الى الملوك والحكام ويصنف الكتب الدينية
هدية الى الظلمة الفراعنة طمعا فى نيل الجوائز والصلات فاولا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر وجئنا ببضاعة مزجاة متضرعا اليه من فقد ماله وفقر فيا له شغلا لديه يصرفون

يضمون هذا النظم في وصف حاله

اصلحك الله قل ما بيدي	فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهري على كلكله	فارسلوني اليك وانتظروا

وحالي رجع بخفي حنين وتمثل لحاله بهذين البيتين

نجدّنا للقرود رجاء دنيا	حوتها دوننا ايدي القرود
فما بلت انا ملنا بشيء	وما نلنا سوى ذل السجود

فيليق ان يجاب الشيخ في هذه الحال ويخاطبه المؤلف عوضا عنه بهذا المقال

قل لجار العلم في الطين	وصوّر الدنيا على الدين
يا جاعل العلم عقابا به	يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما	كنت دواء للمجانين
كنت ربيبا للولاة الهدى	فصرت راسا للشياطين
اين رواياتك فيما مضى	لترك ابواب السلاطين
اين احاديثك في نقلها	عن ابن فهد وابن يقطين
اين عباداتك من هذه	العادات يا فخر الاساطين
اين مضى خوضك يا شيخ في	العلم بتصنيف وتدوين
تروي بما تهوى وتفتي بما	تبغي وتأتي بالبراهين
لعبت بالطين اوان الصبى	وفي زمان الشيب بالدين
وكدت من حبك للجاه ان	تنقل من دين الى دين

وتفصل التوبة

وتفصيل التوبة عن فعالك	المنهي من حين الحين
تشارك السلطان في اكله	اموال مظلوم ومسكين
اما ترى ان مزاج الورى	يفسد من حب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل	قل لجار العلم في الطين

فانه الذي نابه وزاجره اقتره ضلال وانجاه وفضل حاصله كمال وارتياد وكمال لا ينقطع به ابدا في الحيوة الدنيا وعلم اعاقب على عدم التعمد في النشاة الاخرى

فالى اخر الى خراب مقفر	درست معالمه كان لم توهل

فطرب لمن جمع فخلص واستراح كمن يمسى فاستغنى عن المصباح والصباح فتبين بين عينين المتشبهين ان بين ذينك الفريقين فرق ابين من بعد المشرقين وقد روى خبر صحيح عن خير الخلق بعد سيد البشر عليه وعليه السلام تاركوا الذي قد اقبل عليه الدهر فانه اخلق بالغنى واقبال الحظ والاجدر فاليت ايها العلم اليبس والا فلا تكن لي ولا عليا

من يلتجي بجنابا يا حذر الردى	امن الزمان ولم يخف شر العدى
فالجهل يشبه بالرماد مجليا	مرآة قلب ذويه عن شوب الصدى

فلما اتى الضلال بمقالة الحق قال العلم اسكت ايها الضال المضل والسالك بأهل الجهل الى موقع الردى واولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

ليس الوفاق لاهل الجهل من شيمي	ولا معاشرة الارذال من همي
ولا مجاورة الاوباش تجمل بي	كذلك الباز لا ياوي الى الرخم

لقد ساء ما ظننت ويحك هل تدري من انت انت الضلال وطريق الوبال ومروج الوساوس الشيطانية ومهيج الهواجس النفسانية ومعطل الاحكام الشرعية ومبغض

الرسوم العرفية وانت كالسراب تعزّ من رآك وتخلف من رجاك واملك اخلف
وعدا من عرقوب واشد غدرا من اولاد يعقوب ذهبك ذهبك ومالك مالك
مصادر افعالك الناقصة غير سالمة عن علل العجز والتضعيف ونقود اقوالك الرائجة
غير خالصة عن شوب الغش والتزييف اسناد احاديثك المرفوعة غير صحاح لقطع
الاسناد عن الثقات ومراسيل اخبارك الموضوعة محمولة على الكذب لضعف السند و
جرح الرواة فتشابهوا وتعوا في سبيلك من غير لب فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل واما ذمّك للعقل فهذيان نشأ من سورة حمية الجاهلية ومكابرة صريحة
كانكار المحسوسات والبديهيات الاولية ودعوى كاذبة يشهد ببطلانها الادلة العقلية
ومن ذا الذي يسلم من سهام ملام العباد ولم يجرح قلبه بسنان شنآن طعن الحساد و
هيهات هيهات ان هذا الا شعر يراد

لقد وضح المقال لمن ارادا	ولكن اين من ترك العنادا

فاقول من ابناء الزمان وجواسيس عيوب الاخوان

ان كنت منبسطا سميت مسخرة	او كنت منقبضا قالوا به ثقل
او تعط قالوا فلان مسرف وسفه	تمنع بخلك فيهم يضرب المثل
وان تصاحبهم قالوا به طمع	وان تجانبهم قالوا به ملل

ويكفي بالعقل حسبا انه في الباطن رسول الله وينتهي نسبه في الشرف الى اول ما خلق
يطلع به العارف على اسرار عالمي الملك والملكوت وينظر به السالك حقائق اللاهوت
ودقائق الناسوت فهو الملك الابادي وافضل النعم وانفس الجواهر المودعة في
بني آدم

العقل

العقل لو لم يكن كان الخلائق كا	لانعام والوحش لا فهم ولا ادب

واما ما فصّلت من ثروة اهل الدول ودولة ارباب جمعية المال وكالنقش المسطور
على الماء والهباء المنثور في الهواء كما يومي اليه قلب الاقبال بلا بقاء ويشير اليه
قول بعض الشعراء البلغاء

أعامر قصرك المرفوع اقصر	فانك ساكن القبر الخراب
خلقت من التراب وعن قريب	تغيب تحت اطباق التراب
طمعت اقامة في دار ظعن	فلا تطمع فرحلك في الركاب
وارخيت الحجاب وسوف يأتي	رسول ليس يحجب بالحجاب

فكم من وضيع رفعه الدهر ثم وضعه ورفيع رباه وابراه ثم صرعه وكم من حبيب
جمع بجده وجديده على حب نشبه ونشب حسبه وحاز اموالا بغير حساب وسحب في الآفاق
ذيل الفيض والكرم على مفارق طوائف العرب والعجم كالسحاب وجرد لتسخير ممالك
الربع المسكون سيفا لامعا كالبرق وملأ بهيبة الدولة وطنطنة الصولة كالرعد مسامع
اهل الغرب والشرق واسال من قطرات امطار جوده سيول الفيض الى انظار مزارع
آمال الشائقين واجرى من رشحات سحاب كفه انهار الايادي الى جداول اصابع
ايدي الآملين حتى اضحت حياض عيون الاعيان في النظر بمنها كالحباب الى زلال
نواله ناظرة ورياض اراضي القلوب من وابل خيره الجاري برياحين النشاط وازاهير
الانبساط مخضرة ناضرة وصار الملوك عند طلوع شمس اقباله من افق الجلال كالذرات
المبثوثة في الجو وظلت القياصرة من هيبة بارقة شارقة سيفه كالفراش المبثوث
عند لمعان الضوء وانشدت اطناب سرادقات عزه كالشمس محيطة باطراف الاقاليم

واكناف البلاد وتنسم قصور ربا النسيم وانطبق تناهي العباد رفقة شاملة على جدران
الاعداد وارتسمت صورة مطالب العباد بقدر استعداد الفؤاد من انعكاس اشعة
فيضه العظيم واثمرت اشجار آمال الانام بقدر استحقاقهم للاكرام من تربية شمس طبعه
الكريم وانفتحت انوار اغصان المآرب في بساتين انجاح المطالب بهبوب نسائم لطفه
العميم وصارت تباهي الافراد بعز الانتظام في سلك عبيده وخدامه ويفتخر الحكام
بشرف الانقياد لاوامر احكامه وارقامه يمن على وجه الارض بوضع نعليه عليه
ويمن على المخاطب بالكلام مكتفيا بالاشارة اليه يتأثر من نعومة جلده وخشونة ثياب
الحرير ويتنبه من خفة نومه بصرير بساس السرير يتبدل الشتاء والصيف بالربيع
من اعتدال هواء منزله الرفيع ويتيسر له في زمن الخريف انواع الازهار والاثمار التي
توجد في فصل الربيع وخاض في الشهوات والشبهات واشتغل بحب البنين والبنات
كما قال عز شانه في محكم كتابه المبين زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
فغدا يتلذذ بالوان النعم في اعلى القصور ويتروح بالحان النغم في مجلس السرور
ساعة يطرب بصفو الراح من كف القيان وتارة يرغب بميل النفس في وصل الحسان
مرة يبسط القلب باعتناق الكواعب الاتراب واخرى يروح الروح باقتطاف فواكه
الشباب طورا يدور في دائرة الشبيبة بالارم ووقتا يتمتع بمباشرة الصيد في الحرم
آنا يجلس في الديوان على سرير مملكته وزمانا يانس بمجلس الخواص من اهل خلوته وربما
يركب للصيد مع امرائه وسلاطينه وحينا يذهب للتفرج الى حدائقه وبساتينه
فيتنزه في الطف رياض كأن تتزين كثرة ما بها كانون في الحر والقر شتاء وبان و
الطف جنان صار الخريف بكيفية هوائها مع الربيع في ميزان الاعتدال متوازنان في ايام

نجم كتب النسيم بقلم الخط الموهوم من القطرة الثائرة سطور الامواج وتنقط الحباب على صحيفة
الغدير في جنات فيض كاد ان يتفتح بهبوب نسائم روائح رياحينها ازهار اغصان اشجار
صحيفة التصوير من قينات بشير الفلك الى هلال حاجبهن بحاجب الهلال ويغمز الى سواد
مقلتهن بعين الزهرة الدائرة في حدقة التدوير مع حور عين يفوح من نشر اعطافهن
روائح العنبر والعبير وقيان حسان بمزامير حسن حركاتهن تقدم العرض بالشرف على
الجوهر فيا لهما من مجلس رقص لو لم يكن الفلك الدوار في قيد سلاسل المجرة لضرب بنفسه
على الارض كالمجنون من الغيرة ومحفل عيش لو لم يطلع الفجر لم يغمض طرفها السماء الناظرة
بعيون الكواكب الى وجوه البيض الكواعب من الحيرة هذا ولسان الحال يتغنى بهذا المقال

يا مغرما بدوام عيش ناعم ستصد عنه طائعا او كارها
ان المنية تزعج الانسان عن اوطانه والطير عن اوكارها

فبينا هو يتلذذ بشباب الشفتين ويجتني ازهار الوجنتين ويقتطف تفاح الخدود
ورمان النهود من اغصان القدود سالما صحيح المزاج في نهاية الابتهاج غير محتاج الى
العلاج اذ عدل طبعه السليم عن موازاة تعديل نهار الاعتدال وانحرف مزاجه المستقيم
عن محاذاة خط استقامة الحال وضعفت قواه من حفظ الصحة فاختل نظام قلعة البدن
بغلبة عسكر الداء وعجز حاكم طبيعته من دفع المرض بجريان الالم مجرى الدم في مجاري عروق
الاعضاء فبات مريضا يغمى عليه من الضعف في فراش الوهن كالعيون المراض وتبعها
موجز اسباب الية ومختصر علامات بحثه ذخيرة حاوية لاضداد الامراض وتجعله مخطط
فراش السرير من اثر نتوء اضلاعه المتقبضة كالصفحة المسطرة ونحوها يوقد البلغم اللاحج
في تنور معدته من الحرارة الغريبة كالفلع الاندراني في المجمرة وصار راسه من الدوار بمثابة

الفلك الدوار ولونه من جدة اليرقان انه صفرة من الزعفران وطبيعته من
افراط الاسهال كالطبع الشحيح في بذل الاموال وبطنه من اثر الاستسقاء كالزق المملو
من الماء ونفسه المتواتر متسرعا في طي مسافة طريق الممات ونبضه المتفاوت قاطعا
لاصول اغصان شجرة الحيوة ووجهه الذي كان يتلألأ كالبدر ابيض من غلبة الكلف
والبهق وقلبه من حر الحمى كالحوت في النار من تعب الاضطراب والقلق واشفاره من
الانتثار كسهام رمي عند تقابل الصفين واجفانه من عدم الانطباق كثياب شققن
في المآتم بصفقين ووجنته لتبدل البياض بالحمرة بينها كشقايق النعمان وبالدجاج
طاير رعده في قلب العقاب من شدة الخفقان وقطرة عينه كالهلال عند الغدو بالمقل
في جرم السماء وبثورات جلده التي بعده تحريم الافلاك كنقط الثابت المارد ونفسه
كتنفس الصبح الكاذب بالضيق مستقل ومثانته كزجاجة ضبط السائلة من صفاة الكل
ويداه من الارتعاش كجناحي جبان في صف القتال ونفسه في جسده الضعيف كوجود
الروح في قالب المثال وطبعه عن الغذاء انه انحرافا من قلب القاسي عن وعظ
الناصحين وفي مذاقه الماء اكثر كراهة من تجرع الخمر في شرب الصالحين ومنع من
الذبول وضعف الجسد الى حد اشار المؤلف حيث انشد

خفيت عن اتاني للعيادة من	ضعفي وصرت باامراضي كمحزون
وكيف لا وتعدى الدهر لازمني	الصروف مقبلة نحوي بتنوين

وبات يقول بنج بحول الاينت يغري ما عاقبة امري وما غاية ذكري وكم بقي
من عمري والى اين منقلبي وما ادري ما يفعل بي فلما راى جواهر اجزائه الاصلية
هيولى حلول الصور النوعية لانواع الاعراض وفصول اعضائه الرئيسة اغراض سهام

الاعراض

الاعراض العامة لاجناس الامراض اضطر من تواتر الداء الى تناول الدواء ومن
سعة الاغنياء الى ضيق الاحتماء فجمع جمهور حكماء زمانه وشاور اطباء اوانه و
شاورهم في الاستعلاج كما قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
فبلغوا التطبيق الاراء في علاجه والصلوة في تدبير صلاح مزاجه فكم فيهم من المتطببين
يعدون انفسهم من حذاق حكماء الدهر مع انهم من جهال العوام كالاطباء زماننا المحفوف
في هذا العصر فقال احدهم عند ملاحظة النبض انه موجب يحب الاحتماء عن الماء وقال
غيره بل دودي يدل على تولد الدود في المعدة والامعاء وشاهد الاخر قارورته فقال
مرضه حبس البول بالجزم والنص ورأى واحد منهم لون بشرته كالبلغم الجص وجوز طبيب
في تدبير رعافه باستعمال المعطسات وافاد الاخر ان زكامه يحتاج لحلقه الخد والسيرات
وكتب بعضهم بجراحية نسخة تشتمل على الشك للغذاء وقال رئيسهم ان قوته لا تزول الا
بغرغرة الافيون والكافور وقال كبيرهم ان حماه محرقة والنبض الثقيل كالبول اليسير علية
دليل وداووه بناء على هذا التشخيص الجدوار والقرنفل والفلفل والزنجبيل فرد عليه
الاخر ان هذه الادوية باردة في الدرجة السابعة والثامنة فوقع الكبير في العتاب وغلط
على الاخير في الخطاب وقال انشكت ايها المختبط المجهول بانت وهذا والغلط الى الفضول
ومشاورة المجربين من ذوي العقول الم تر انه شارب قد صرفت ايام عمري في معالجة الامراض
المذكورة واجتنيت يقيني فيما تحقق فيه من ملاحظة مالدت البراز والقارورة ودواى الحاد
بعد نضج المواد كدعاء الزاهد مقرون بالاجابة وحدس الموهوم في تشخيص المرض المعلوم
كسهام دعوة المظلوم لا تخلف عن الاصابة فقد رأيت بيد الاستاد وكتاب معالجات جهابذة
البعيدي بخط مؤلفها ونشرت رسالة التشريح السديدي المصور عن اولاد مصنفها وعلمت

بالتنقيع ان بزر قطونا حشيش مدورة الشكل نفاخ منفية والطين الارمني تربة متحجرة في العراق يميل
الطبع ولونه كالحديد والحجر اليهودي حيوان بحري يفتر شغوله بحصاة الكلية والمثانة وزبد البحر
منع اسود طلاوة يزيل الكلف ويزين شعر العانة فانقطع الآخر من مكابرة الكبير وقال
ايها الطبيب الجاهل والقرد الباطل العاطل يا ذنب المنون وثالث الوباء والطاعون
وقاطع الاجل الممدود وقائد الاجل الموعود وطليعة جنود ملك الموت ومقدمة جيوش ملك
الموت والقائم مقام السم القاتل والنائب مناب سم الهلاهل والجزء الاخير للعلة التامة
لقطع الحيوة والعلة الفاعلية لتركيب مواد علل الممات ان فضيلتك قد ثبت بالطف الاقوال
فيما نسمع من فرفاتك ولعلك استفدتها من صحبة الاطباء ولست بمن تجاربك وانا اعلى
علم بالطب يقرونا بالعمر والتجربة ومعرفة تامة بخواص الادوية والاغذية والاشربة وان
شئت ان اموفقك فاستمع لما القي اليك فاعلم ان الصداع اختلاج يحدث في معدة
النجم والفواق سوء مزاج يكون في الفقار المستقيم والخنازير اشرفاه يوجد في قصاب
الاليتين والاوردة تنقسم الى اليمنى واليسرى وتسميان بالكليتين والبحران الجيد ما وقع
في السادس والثامن والثاني عشر والردي منه ما وقع في السابع والتاسع والرابع عشر
والبول ان كان قضيبيا يلزم تناول قرص الكهرباء والنبض اذا صار غزاليا يجب الاحتراز
عن لحم القطا والنبض المنشاري علامة ان الفصد يجار والبلغم الجصي دليل على ان
المريض معار والفصد في التخمة وان كان واجبا لكن لا يفصد الا الشريان والمسهل في
الحصبة وان كان ضروريا لكن لا يجوز الا في يوم البحران ليس شيء للبدء فرق اكثر نفعا من
ماء العسل ولا لصداع الحار اسرع تسكينا من اكل البصل ودواء الحمى المحرقة الدار فلفل والفرفيون
وعلاج الخفقة الخربق الاسود مع الافيون تبير القولنج مداومة اكل البلوط والفالج مداواة

اوريبوس

اوريبوس تناول افيدرستيبي واللقاح والسمك حار رطب يجوز اكله الا مع البيض
واللبن والبطيخ بارد يابس اكله مع العسل حافظ لصحة البدن فلما طال التشاجر
بين هؤلاء الجاهلين اراد طبيب آخر ان يرفع النزاع من البين فقال عليكما بالاكتفاء
من دواء الملك بالدعاء ثم رفع يديه الى السماء وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
فضجر الملك وامر باخراجهم من مجلسه صاغرين واتفق يومئذ قدوم حاذق من الاطباء
الماهرين حكيم رأيه الصائب قانون كلي في حفظ الصحة ورفع المرض وعند ادراك حوسور
علاج اشتداد العلة وازدياد العرض قدومه للمحموم كالبحران الجيد مبشر بشفاء السقيم و
تلطفه للمريض كانفاس المسيح ذو اختيار العظيم الرحيم فابتدا الملك بتجربته واختباره
ثم فوض اليه زمام اختياره فاسس الطبيب على قانون الشفا ودستور علاج المرضى
بنيان اساس علاجه وتصفح صفحات الكتاب كتفحص صفائح الاسطرلاب في تعديل درجة
كوكب مزاجه لكن يد القدر ما رسمه في لوح الضمير ورقمه قلم التدبير فلا شرب دواء
الا اورث داء ولا اكل غذاء الا احدث بلاء ولا عالج طعاما الا هيج سقاما ولا جدد
علاجا الا افسد مزاجا ولا تفكر بالاخبار الا حرك مواد الاضرار فبقي اياما بين الخوف
والرجاء بحالة عجيبة لا يموت فيها ولا يحيى حتى يئس من الدواء والتجأ الى الدعاء
ورفع كفيه الى السماء وقال بقلب مشعوب ودمع مسكوب واشفاق تشبه من نظمه لدرر
قطرات العبرات بسمط اللآلي وبعين باكية في محراب الحاجب كراهم رفع يديه في جنح الليالي
مناجيا بحضرة الباري فاطلا بدمع جاري يا من يحيي ثم يميت واذا مرضت فهو يشفين
ويا من جعل لكل علة علاجا بموجب قانون حكمته ويا من خلق لكل داء دواء من دار الشفاء

رحمة فيشق صداع مرض حب الحبيبة بحب شيار الخيال ويرقان اسود صرعى ليال
الفراق بكافور صباح الوصال وكابوس سواد طلوس باريج حصول المطلوب و
خفقان قلب المهجور بفرح لقاء المحبوب وما يخوليا فساد الظن بمعجون نجاح حسن النيات
ودوار تردد الفكر باطريفل نبع الحجر الشبهات وسهر ليالي العاشقين بمفتح خط
العذار وسبات غفلة الجاهلين بعطس الايقاظ والانذار ونسيان الغافلين عن
ذكر الرحمن ببلاذر بلاء الزمان وسكتة القاصرين عن صدق البيان بفصد فصيد عرق
اللسان وصرع كفر المشركين بمطاس الايمان واليقين وفالج اعتقادات المتصنعين
بماء اصول الدين ورعش قدم شارع الحق بحنظل نصائح الوعاظ وظفرة عين اهل الجهل
بذبح بحر العلم والايقاظ وضعف ابصار الناقصين بكحل جواهر التعليم ولقوة اعوجاج
اهل اللجاج بتنقية الطبع السليم ودمعة عيون المهجورين بتوتيا غبار قدم البشير ورعاف
اسراف المبذرين بقبض الفقر وقطور التقتير وقشر سعيم فراش العدم بحجي عالم الوجود
وسقوط اشتهاء المأيوسين بجوارش عود الطالع المسعود وكذب عطش اهل الحرص بمسكن
الصبر والقناعة وشدة ابتلاء اهل الشره بلين الجوع والمجاعة وسدة رزق السائلين
بمفتح شربة الدينار وكذب شهوة المتهين بتناول خاشاء الانكار وارتعاش قلب
الخائفين بملعقة الخلاص من الاوصاب وتسمع اذني فرع الغائبات بترياق رزق الصواب
وسوء قنية سواد الحقد بصابة خمر المودات واستسقاء كبرة اكابر الاعزة بدوام كرم
المذلات ويبس طبع اهل النفاق بحقنة قابض الارواح وحمى يوم دولة الاراذل
بعرق الخجل والافتضاح وكثر قلوب اهل الذلة بوساء العزة والاحترام وتفرق اتصال
حبل المودة برزور الالفة والانسجام وسوء مزاج خواطر الاحباب بتغير خط العتب

وحدة سورة حرارة الشباب ببرد خاطر الشيب ومحرقة شهوة المفتونين بقرص بنارك
التوفيق وضعف بلادة المتعلمين بمطبوخ بزور الفكر الدقيق وناصور افلاس الكاسبين بلا ابرة
مراهم المراحم وانقباض طباع المحتاجين بكثرة الفلوس والدراهم واستلاء العاصي
مبتلاء المعاصي بحمودة العافية المحمودة عند ارتكاب التوبة واغماء الصائم من تكرر
النشأة بحب الحرمان عن كيفية خمر النشأة الآخرة في مكافاة الحوبة فاشفني اللهم ترياق
اشفائك عند هجوم سموم هموم يتشنج منها الطبائع واشفني من استيلاء جيوش امراض
تحصر في القلب الذي هو بضعة البلد من سماعها الاقراع انك انت العليم الحكيم ومحيي
العظام البيض وهي رميم وساقي مرضى الشباب عند الاوام بقطرات فيض تفيض من
ظلل الغمام

يا رب جئتك راجيا اتشفع	بجلال وجهك يا كريم وارجع
يا كاشف البلوى اليك المشتكى	مما ابتليت به وانت المفزع
انت المجيب لدعوة المضطر اذ	ناجى فتعطي من تشاء وتمنع
يا سيدي لكم ابتليت بكربة	وبلية لم ادر ماذا اصنع
فجعلت لي من كل هم مخرجا	وشفيتني من حيث لا اتوقع
فارحم لعبد مؤمن ناجاك في	جنح الدجى اذ كان يتضعضع
لو غاثه ما ينطقي ودموعه	ما تنتهي ودعاؤه ما يسمع

ثم يزل الملك يابس ولا يؤثر بدواؤه ويقنط ذلا بنجاب دعاؤه حتى صار من الضعف
والنحول وغلبة النحف والذبول على هيئة صورة التشريح وانقطع من التكلم الا بالتلويح
وانعقد لسانه من ازدياد بحيث اشتبه من صورة التكلم بشبابة المتكلم فيه وكذا فواد

بين همّ فوت الفرصة حتى أقبر في صدره الضيّق كئيبًا ودفن فيه وأشرف نجم سعادته على السقوط بين شرفات الحركة الأثيرية السكون والاضمحلال وانكسفت شمس طالعه بالهبوط عن أوج الإشراق إلى حضيض الغروب والزوال وبعدت أحوال حواسه العشرة عن الانتظام فاختلّت وقربت أركان عناصره الأربعة من الانهدام فاعتلّت وصار تردّد النفس في جسمه الضعيف كالحركة الفكرية محض الخيال وعلاقة النفس بجسده النحيف كتعلّق الروح ببدن المثال

أبلى البلاء ومقاساة الأذى بدني ... وفرّق الضرّ بين الجفن والوسن
روح تردّد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

فيأس من الحياة وجزم بقرب الوفاة ووقع بحالة السكرات وتجرّع شربة الممات ولبّى دعوة منادي المنون وإنّا لله وإنّا إليه راجعون وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فتمّت ميقات أجله بنزول الحمام وانقضت أوقات عمره كأضغاث أحلام فالتحف بالأكفان كالأفنان بالأغصان واستبدل ثياب التراب من لباس الحرير ونزل تحت أطباق الثرى من فوق السرير وارتحل من منازل العزّ إلى مساكن الدود وتحوّل من وسائد الملك إلى سجن اللحود فانطمست أخباره واندرست آثاره حتى لم يبق طول الدهر منه خبرًا مأثورًا وانقطع ذكره من الدنيا كأن لم يكن شيئًا مذكورًا

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل ... وكلّ نعيم لا محالة زائل
وكلّ أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفرّ منها الأنامل

فأنشد لسان الحال يرثيه بهذا المقال

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي

ولا يغرّكم

ولا يغرركم حسن ابتسامي ... فقولي مضحك والفعل مبكي
بهذا الحاكم اعتبروا فإنّي ... أخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا ... ونظّم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يومًا ... لقال لها عتوًّا أفّ منك
ولو زهر النجوم أتت رضاه ... تلاها وقال رضيت عنك
فأمسى بعد ما فاق البرايا ... أسير القبر في ضيق وضنك

فالحذار الحذار والفرار الفرار من هذا الدهر الغدّار وإنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ولمن الملك اليوم لله الواحد القهّار فأيّ دهرًا لم يبق كسرى ولا دارا وكم صاحبًا ولا أوارا ودواره فالعجيب من دارا ودوائر الدهر فيها دوارا ولا أمل منه فرحًا لا يعقبه همّ ووصلًا لا يجازيه سمّ وصفاءً لا يخالطه عناء ورخاءً لا يعقبه بلاء وهناءً لا يكدّره ملال وملكًا لا يناله زوال

إنّي وإن أبلى لدهري بعدما ... وفيت حظّ الجهد في تجربته
كمؤمّل ظلّ الغمام وطالب ... منه الندى والريح قد تجري به

فاعلم أيّها الضلّال أنّ هذيان الافتخار بالمال في محو يوم دولة الدنيا كالنيران الذي ينتهي إلى الهلاك وتقليد الأطوار الأصلية الإنسانية بفرط الحرارة الغريزية الجاهلية كالزقان الأسود يجرّ إلى الإهلاك فإنّه آتٍ مالي ونعيم يفنى وملك يزول ولا يبقى

ندمت وردتني للعفاف فإنّني ... جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأقطع من قطع اليدين على الفتى ... صنيعة برّ نالها من يدي دني

أين أنا من متابعة اخوان الشياطين وملازمة ابواب الملوك والسلاطين فوالله لم و

لقلع ضرس وضرب حبس	ونزع نفس ورد امس
وحمل عار ونفخ نار	وبيع دار بعشر فلس
وقود قرد ونسج برد	ودبغ جلد بغير شمس
وقتل غيم وشرب سم	وحمل غيم ونقل رمس
اهون من وقفة بباب	يلقاك حجابها بعبس

وانما هو شأن الغافلين واني لا احب الآفلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فالله رب نجني من القوم الظالمين وايقظني من نومة الغفلة عن هذه السنة وآتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة واحسن قراي يوم الوفود عليك واغفر لي يوم اقف مذعورا لديك وشفع حسن ظني بخير فاتنه وشفع لي محمدا وعليا وابنيهما والائمة انك منتهى لمن يأمل ومسؤول والى جنابك يؤول كل رد وقبول واجعل نصب عيني في الفقر والغناء ما يشير اليه قول بعض الشعراء

في المنع والاعطاء كن شاكرا	واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى	ورب منع كان عين العطا

فبينا ذلك غرق الضلال في غرق الخجل والانفعال ولم يقدر في مناظرة العلم على الجواب والسؤال

فقام شرير آخر من اهل الجهل يسمى بالفتنة وقال اسكت ايها الكثار والخطيب المهذار لقد رأيت عقلك سخيفا وانا أراك فينا ضعيفا فرق من سبيع العطار

ابله

واستجلب العطاء وازال شر اللسن وازاح معرة اللكن ودق فضول الهذر ونفى فضوح الحصر واطراء الاوج واغضاء الساهي وازراء الشامخ وتشنيع الفارغ لقد اسات الادب واستوجبت الغضب ولولا حفظ ادب السلطان ورعاية حضرة الخاقان لكسرت فمك وهدرت دمك فالى متى تذم لذات الحيوة الدنيا ولقد ع حفظت شيئا وغابت عنك اشياء نا ويحك ايها العلم الم تعلم ان كل موجود خرج من مشيمة العدم الى حجور الامهات السفلية وكل مولود انتقل الى منكب الارض من اصلاب الآباء العلوية يحتاج الى التمتع بمتاع الحيوة والتلذذ بانواع الماكولات والمشروبات وقد قال الله سبحانه والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام وايضا قال الله اصدق القائلين يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وروى عن الامام الهمام ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وتعطفا على جاره لقى الله عز وجل يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وعنه ايضا عليه السلام في العبادة والاعمال العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وروى عن كتاب الله الناطق باصدق كلام ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام لا خير فيمن لا يحب المال من حلال ليكف به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه وروى ايضا عنه عليه صلوات الله ليس منا من ترك دنياه لآخرته وآخرته لدنياه فظهر بذلك وجوب طلب الدنيا والمال كما يجب النظر في امر المعاد وحسن المآل

فقالت العلم ايضا ايها الشرير والكلب الحقير لا فضضت سنك وانى الا فتنتك لانت ابغض الى الله من الجهل وازل فيك الفتنة اشد من القتل لقد

غلطت في فهمك واخطأت في فكرك اني انما ذممت حب الدنيا والحرص عليها وجمع المال من غير مباحات وتحصيلها من الحرام والحلال فكذا حب الرياسة والجاه وطلب الدنيا لارتكاب محارم الله فهي التي تؤدي بطالبها من اوج درجات السعادة الى حضيض دركات الشقاوة وتؤدي الى الطغيان واتباع سبيل الشيطان كما قال الله سبحانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى في طريقه شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قام على مزبلة وقال ايها الناس هلموا الى الدنيا وشاهدوها ورد عن امير المؤمنين وقائد الوصيين اسد الله الغالب علي بن ابيطالب عليه السلام انه قال دنياكم هذه اهون في عيني من عظم خنزير في يد مجذوم ورد عنه ايضا عليه السلام ان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى ورد عنه ايضا صلوات الله وسلامه عليه بعبارة في حقارة الدنيا وذم لذاتها الفانية التي لا تبقى اعلم ولا تحزن للدنيا ولذاتها لان لذاتها ستة مطعوم ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو لعاب ذباب واكثر المشروبات الماء وكل الحيوانات شريك فيه وانفس الملبوسات الحرير وهو لعاب دود واعظم فوائد المنكوحات الجماع وهو ادخال مبرز في مبرز واشرف المركوبات الفرس وهو في معرض هلاك راكبه و اشرف المشمومات المسك وهو دم الظبي ورد ايضا عنه عليه السلام انه سئل عن توصيف الدنيا فقال ما اصف لك من دار من صح فيها امن ومن سقم فيها ندم ومن

افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ورد ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد ورد ان موسى بن عمران مر برجل يبكي فقال اللهم ارحم هذا العبد الذي يبكي لخوفك فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا

وقال بعض العارفين بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال بعض الحكماء الدنيا غدارة غرارة ان بقيت لها لم تبق لك وان بقيت لك لم تبق لها وقال بعض العلماء انما للدنيا واجدها سكران وفاقدها حيران وما اشبههما في تناوب اللذة والالم بكأس من العسل في اسفله السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله موتة آجلة وكاحلام النائم الذي فرح في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح بتمامه وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب سريعا وقال بعض المتدربين انما مثل الدنيا كمثل ظل الانسان ان طلبته هرب وان ولى عنه تبعه ومن امثاله قيل

مثل الرزق الذي تطلبه   مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه مستعجلا   واذا وليت عنه تبعك

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي عليه السلام يا علي اربع من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا ورد عن ابن عباس انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها احد الا كرهها ولا نظر اليها الا استقبحها فتشرف على الخلائق اجمعين

فقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم فيها والجيفة التي تفاقمتم عليها وروي ان عيسى على
نبينا وعليه السلام كوشف له بالدنيا فرآها في صورة عجوز شوهاء عليها من كل زينة فقال
لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم فقال طلقوك ام ماتوا وتركوك قالت بل قتلت كلهم
واهلكت جميعهم فقال عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين
وحكي عن بعض الاولياء المرتاضين المكتشف من حقائق الاشياء انه رأى ببصيرة
الباطن هذه الدنيا على صورة باكرة عذراء فقال لها ايتها الغادرة الماكرة
كيف بقيت الى اليوم باكرة مع انك قد تزوجت بالا احصيهم الا الله فقال اما من كان
من الفحول فلم يدن الي واما من لم يكن فحلا فلم يقدر علي وقال بعض الكبار
ان من اطمأن الى الدنيا فهو احمق العباد كيف وهو يشاهد سرعة زوالها وتحولها عن
احبابها وانقلابها وانما مثل الدنيا مثل دار هيأها صاحبها لضيافة الصادرين و
الواردين وزينها لقدوم الجائين والزائرين فدخل واحد داره فقدم اليه طبقا من
ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويترك الطبق لمن بعده ويقف على صاحب الدار بعده
ولم يقصد به اخذه وتملكه فجهل الضيف رسمه وزعم انه وهب له فتعلق قلبه
واراد ان يقوم فيستصحبه معه استرجع منه فضجر وتأوه وتحسر وذهب بقلب كسير
وشق عليه السير واما من كان عالما برسمه انتفع به وشكره على الانتفاع ورده بطيب
الخاطر وانشراح الصدر فسهل عليه الاسترجاع وكذلك سنة الله تعالى في الدنيا مع
المخلوقين فانها دار ضيافة للمجتازين لا دار اقامة للمقيمين ليتزودوا منها كما ينتفع
بالعارية ثم يتركوا لمن بعدهم من غير تعلق وقال بعض اساطين الحكماء ما اشبه حال
الانسان في اغتراره بالدنيا وما فيها من الزخارف والاموال وغفلته عن الموت وما بعده

من العقبات والاهوال وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية الممتزجة بالكدورات
بشخص دلي في بئر عميق مشدود وسطه بحبل رقيق وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم
متوجه اليه فاتح فاه لالتقامه منتظر سقوطه عليه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض
واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الزمان
وذلك الشخص مع انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد ذينك الجرذين وانقراض طاقات
الحبل آنا فآنا وانفصام عروة الحيوة حينا فحينا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به
جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه متلذذ بما يصيب
منه مخاصم لتلك الزنابير عليه صابر على لسعها له قد صرف باله باجمعه الى ذلك
اللطع القليل غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته فالبئر هي الدنيا والحبل هو العمر والثعبان
هو الموت والجرذان هما الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل القليل المختلط
بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة بالآلام والزنابير هي ابناء الدنيا المتزاحمون عليها
المتخاصمون لديها

فما هي الا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها	وان تجتذبها نازعتك كلابها

فلما اتم العلم خطابه على وجه الاتم افحم الفتنة عن الجواب كالابكم والاعمى الاصم
فبهت الذي كفر كانه القم الحجر فقام نفسه آخر من اهل الجهل لحماية الفتنة يسمى بالف
وقال للعلم اقصر سود الله صحيفة وجهك كالمداد وقطع قلم لسانك يا ابنة البيض
الحداد لقد اسرفت في الكلام واشرفت على اللام وانك من فم يسبح وقلب
يمرح ولسان يشرح ثم يجرح

أنت في الصورة والمعنى ثقيل بحيل	أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل

فلو أوتي الملك لما أراد الله زيادة وإدامة ملكه وسلطانه أن نظر عليك لقصدت ثبات عددك ونفت السوط جنبيك يعتبر بك الناظر إليك فقال العلم

دع ذلك التهديد إنك أحمق	والله ذي حافظ وتصبر
ودع الوعيد فما وعيدك ضائري	أطنين أجنحة الذباب يضير

ألم تعلم أن البري جري والخائن خائف فاستقم كما أمرك الله أيها الخائف فلقد أزلت
الفتنة عن الصلاح والسداد فاستقيما ولا تتبعان سبيل المفسدين ولا تفسدوا إن الله لا يحب
المفسدين يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ولا تبغوا الفساد في الأرض إن الله لا يحب
الفساد أيها الناس ألا تتقون يوم التناد ألا تحذرون يوم المعاد ألا تخافون يوما
عبوسا قمطريرا يوما كان شره مستطيرا يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا يوما يجعل الولدان شيبا
السماء منفطر به كان وعده مفعولا يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا
مهيلا يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا يوم يعض الظالم
على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون يوم الفصل وما أدراك
ما يوم الفصل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل

يوم تسير الجبال يوم لا بيع فيه ولا خلال يوم الآزفة يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يوم
يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون يوم يخرجون من الأجداث
سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
يوم الدين وما أدراك ما يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم تولون
مدبرين يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والأرض إلا من شاء الله وكل أتوه
داخرين يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجأ يومئذ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى و
ما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله
ونسوه والله على كل شيء شهيد يوم يكشف عن ساق إلى ربك يومئذ المساق
يوم التلاق يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا يوم تشخص فيه الأبصار يوم يعرضون على النار يوم
تسود فيه الوجوه والأبصار فاحذروا أيها الناس من عذاب النار واتقوا الله الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أيها الناس كونوا أنصار الله ولا تركنوا

إلى الذين ظلموا فتمسكم النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار أيها الناس اتبعوا طاعة الله واجتنبوا متابعة الجهل إنه شين الدين وبئس القرين **فلما** سمع الجاهل من العالم هذا الكلام أبلغ غيظه وواجه العالم بالحرش لائم وقال ويحك أيها الحاسد المتاع الكاسد الغابر لقد أخطأت فيما زعمت وهل تدري من أنا ومن أنت

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	وأسمعت كلماتي من به صمم

بحيث نطاق طاقة البشر عن الإحاطة بخصالي الحميدة ويكل بيان نطق إنسان عن نشر بعض معالي السديدة

النطق من إحصائه وضيق عما	والعقل عن إدراكه قد ذهب حائرا
وقف الكلام وراء مدحي حائرا	والدهر لي في كل أمر ناصر

أنا مرجع ملوك الدهر وملجأ سلاطين العصر

أدى كل ذي ملك إلي مصيره	كأني بحر والملوك جداول
إذا أمطرت مني ومنهم سحائب	فوابلهم طل وطلي وابل

فسكت العالم ساعة عن الجواب كما قال بعضهم في هذا الباب

إذا كنت ذا علم وماراك جاهل	فأعرض ففي ترك الجواب جواب
وإن لم تصب في القول فاسكت فإنما	سكوتك عن غير الصواب صواب

حتى سكن غضب الجاهل

فقال مهلا أيها الجاهل قل	ما شئت من عذلي وتنبيهي
من لم يكن عنصره طيبا	لم يخرج الطيب من فيه

فمن التقوى لباس وما عليه من الأقوال بأس

أغض بالطرف عنه إن أساء غاية	وتصبر ريث آب بعد ساعات

ولكن يعجبني من الأحباب ما أنشده مؤلف الكتاب

ينفع المرء علمه أبدا	دون مال لا يزال يجمعه
إن من لا يكون ذا سعة	لا يكون الكمال ينفعه

وما نظمه بعضهم وقال

حرض بنيك لكسب العلم في الصغر	كما تقر بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها	في عنفوان الصبى كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها	ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم	يهوي على فرش الديباج والسرر

فالك لا تذكر عنده قديما ولا حديثا فإنه من رقدة الغفلة والغرور ولا تصعر إن الله لا يحب كل مختال فخور ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ولا تؤذي الناس أبدا إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وإن الظلم على الرعية يقلع أصول السلطنة والفخر على البرية يورث الفقر والمسكنة ولا شيء على المرء أسوأ عاقبة من العجب والكبر ولا عيب للإنسان أردى خاتمة من الغرور والفخر ولقد أفاد بعض أفاضل المفسرين عند قوله تعالى في محكم كتابه المبين قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره كلاما مختصرا مجملا نحن نورده مفصلا فنقول ينبغي أن يتدبر الإنسان في الحالات المقدرة عليه في الأزمان من

فانحط أمره إلى غاية عمره ويتذكر أنه خلق من كتم العدم مجبورا مقهورا وأتى عليه
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولا شيء أحقر من العدم ثم خلق من تراب هو أخس
عناصر العالم ثم من نطفة قذرة يخرج من مخرج البول وتدخل في مجرى البول ثم
من علقة ثم من مضغة مستقذرة ليس لها سمع ولا بصر ولا حيوة ولا قوة بمثقال ذرة
ثم يوجد فيها شيء من آثار الحيوة وهو مع ذلك في أعجز الأشياء وأشق الحالات فإن
الماء الذي يوجد منه الجنين إذا وقع في رحم الأم فيختلط بمائها ودمها ويغلظ ثم
الريح تمخض ذلك الماء والدم حتى تتركه كالرائب الغليظ وتجمد ثم تقسمه في أعضائه
لآباء آبائه فإن كان ذكرا فوجهه قبل ظهر أمه وإن كانت أنثى فوجهها قبل بطن أمها
واضعا كفيه على ركبتيه ملصقا عضديه بجنبيه واضعا في المشيمة كأنه مصرور في صرة و
يتنفس من متنفس ساق مضبوط وليس منه عضو إلا كأنه مشدود ومربوط فوقه حر البطن
وثقله وتحته ما تحته وهو منوط بمعاء من سرته إلى سرة أمه ومنها يمص فضل غذائها
ويعيش من طعام أمه وشرابها فهو بهذه الحالة في الضيق والظلمات والغم والكربات
حتى إذا كان يوم ولادته سلط الله الريح على بطن أمه وقوي عليه ريح التخريج فتصوب
رأسه قبل المخرج فيجد من ضيق المخرج وعصره ما لا يجده الحائك من الحلق والزق بوضعه
ثم إذا وقع على الأرض فأصابته ريح أو مسته يد وجد من الوجع والألم ما لا يجده من
سلخ جلده ثم هو في ألوان من العذاب وأنواع من العقاب إن جاع فليس له استطعام
وإن عطش فليس له استسقاء وإن مرض فليس له استغاثة مع ما يلقى من ألم الرضيع ووجع
الوضع وتعب اللف والحل إذا أنيم على ظهره لم يستطع تقلبا ولو ألقي على الحجر لم يستطع
تجنبا فلا يزال ما دام رضيعا في التعب حتى إذا نجى من ذلك أخذ بعذاب الأدب فأدب

بأنواع من العقاب حتى إذا بلغ أول سن الشباب يبتلى بحب الزينة والأموال والنساء
والشهوات ويهتم بحفظ اللذة بنعيم الدنيا ومتاع الحيوة ثم يتعب بتدبير نفقة العيال
وتحصيل المعاش والمعاد وإنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال
والأولاد وكثيرا ما يضطر إلى تحمل مشاق الاغتراب عن الأوطان ويأتي إليه موت الأقارب
والعشائر والأحباب والخلان لا يخلو آنا من تعب أو غم ولا ينفك أبدا من حزن وألم
أو تألم بتغير الحال أو توجع بنقص المال أو توزع بال من جانب الأجانب أو تطرف العيال
أو خوف من الأعداء أو ابتلاء بالحمية والدواء أو ضرر من السم القاتل والحيات و
السباع أو البرد والحر والآلام والمكاره والأوجاع ومع ذلك كله ينتقص في كل آن
عمره وتتحلل أعضاؤه وجثته وتضعف قواه وعقله وتتعادى الطبايع التي ركبت
فيه وتتخالف الأمزجة التي للأخلاط المودعة فيه فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها
ويعطش كرها ويجوع كرها وينام كرها ويموت كرها ويريد أن يعلم شيئا فيجهله
ويريد أن ينسى أمرا فيذكره ويكره شيئا وهو ينفعه ويشتهي أمرا وهو يضره ويريد أن
يفرح فيغتم ويحب أن يعيش فيموت ولا يأمن لحظة من أن يختلس عقله أو روحه
أو ملكه أو صحته أو ماله أو ولده أو ينقص عضو من أعضائه أو يهلك جزء من أجزائه
ثم آخر ذلك الابتلاء بالشيب والاتصاف بالعيب وقرب الممات ونقص لذات
الحيوة والوقوع في النزع والسكرات فهذا حاله من حين تصويره في الرحم إلى وقت
مسيره إلى العدم فيفقد ثم يجد عند إزهاق الروح من الأهوال والأوجال والمشاق
ما لا يجده أحد من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض وتدوير قطب الأرحية على الأعضاء
وينتقل من سعة الدور إلى ضيق اللحود والقبور ويسكن في بيت مظلم ضيق مطروحا على

التراب ويعاقب بضغطة القبر ومسائلة الملكين ثم يعيده ويعفن و
يتسلط عليه الحيات والعقارب والديدان الى ان يبلى عظمه ويتقلب جسمه ترابا و
يرجع الى مبدئه كما كان ثم يبعث يوم يقوم الحساب ويقف مذعورا في معرض العقاب
والعتاب فان كان من اهل السعادة فيذكر الم احدى الدارين ثم يفوز بما يسر
به القلب وتقر به العين وان كان من اهل الشقاوة فحيه الم الشائين وتحققه
بكمال الخسارتين عناء الدنيا وعذاب العقبى فمن كان هذا حاله وعاقبة امره ومآله
كيف يطيب خاطره بلذات الحيوة ومتاعها ويطمئن قلبه الى الدنيا وحطامها و
كيف يفتخر بماله ويفتخر بحسبه وجماله ويتكبر بعلمه وماله ويزهو في شبيبته ويباهي
بكنيته وماله ان يفتخر بماله ويدعوه العجب بجاهه وكماله فانها امور خارجة عن
الذات مع ان المال في معرض الزوال بالغصب والسرقات والدولات في عرضة
الانتقال وما اشبهها بالاحلام وفيء الغمام

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم	رعايا ولكن ما لهن دوام

وان الجمال يفنيه حمى شهر بل قليل من الالم ويزيله الجدري والجروح والخراج كثير من الدم
بل لو تفكر الجميل في اقذار باطنه وما اشتمل عليه جلده لادهشه ذلك وراى جسده
ابغض عنده نفسه من القاذورات والمزابل والكنيف وغير ذلك ويوضح هذا انه لو لم
يتعهد بدنه شهرا بالغسل والتنظيف لصار اقذر من الجيفة المنتنة القذرة من تغير الكيفية
ونتن الرائحة وكراهة المخاط والوسخ وعفونة البول والنتن والعذرة فمن ابن للمرئية
ان يفتخر ببهائها وجمالها وكيف يليق بفضيلة من الخاطر ان يتكبر بكمالها ويتبختر
جراء العجب والكبر وهو حامل العذرة مدة الحيوة ويغسلها بيده في كل يوم وليلة مرتين او

مرات

مرات وهي القذرات المستغفرة وجيب المشتهاة والحكمة فما لابن آدم والفخر واوله نطفة قذرة
وآخره جيفة مستقذرة وهو بينهما حامل العذرة

عجبت من معجب بصورته	وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صبغته	يصير في الارض جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته	ما بين ثوبيه حامل العذرة

وما له والفخر بنسبه واحساب آبائه فانهم ايضا كانوا بمثله في كل باب بل نقول ان اباه
النطفة وجده التراب ولا شيء اقذر من النطفة واذل من التراب

لئن فخرت بآباء ذوي شرف	لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

وانشد بعضهم وقال

وما الشرف الموروث لا در دره	بمحتسب الا بآخر مكتسب
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة	من المثمرات اعتده الناس في الحطب

فالفخر بالمال والجمال والانساب حمق وسفاهة والتلذذ بعيش الدنيا ونعيمها غرور وبلاهة

وكيف يلذ العيش من كان سائرا	الى منزل يبلى العظام منازله
ويذهب ماء الوجه منه وحسنه	ترابا ويبلى جسمه ومفاصله
وكيف يلذ العيش من كان موقنا	بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ثوب الحيوة وتحزه	ويسكن في القبر الذي هو جاهله
وكيف يلذ العيش من كان عالما	بان اله الخلق لا بد سائله
فيأخذه من ظلمه لعباده	ويجزيه بالشر الذي هو فاعله

فاتق ايها الجاهل من شر عاقبة الظلم والكبر واحذر من شائبة العجب والفخر

إياك والفخر يا مغرور بالجاه	لأنت تبقى ولا جاه أيها اللاهي
أنصف رعاياك في كل الأمور وخف	من استغاثة مظلوم إلى الله

فعليك أيها الملك بالعفو والحلم وإياك وارتكاب العدوان والظلم فآفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الرعية مخالفة الطاعة وآفة الجندي مفارقة الجماعة وآفة الولاة ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة كثرة الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة المنعم وضع المن وآفة المذنب حسن الظن وآفة العالم ترك الإفادة وآفة المتعلم عدم الاستفادة وآفة المريض ترك الاحتماء وآفة الطبيب عدم الاعتناء وآفة الوزير منع الوفادة وآفة الفقير طلب الزيادة وآفة الغني صحبة البغاة بل لكل شيء آفة وللعليم آفات فلما فرغ العلم من المقال تبسم الجهل في وجهه وقال لقد عفوت عن ذنبك وتعزيرك خارج من عندي سالما إلى أميرك وقل له ليس بيني وبينك قاضي إلا السيف القاطع الماضي فوق ملك الجبار المتكبر القهار الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا لنجدن إغارتنا عليكم أقرب من ارتداد طرفكم إليكم ولنأتينكم بجنود مجندة أكثر عددا من ذرات التراب وقطرات السحاب ونجوم السماء وهوام الهواء ووحوش البيداء وأوراق الأغصان وأعداد الحيتان وأولاد الشيطان فانتهوا عن مخالفة أمرنا واتقوا من عذاب يوم عظيم إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ثم أمر الجهل فأخرجوا العلم من بين عسكره وعلى عبد الأحد بن العباس بأمره حتى يراعي بعد اليوم قانون الأدب في نطقه صونا عن الخطاء في فكره

رجوع العلم عن عسكر الجهل

ثم أمر الأمير أمرائه في أمر الإمارة حتى وزيره المزور المستقل النفس الأمارة بإنفاذ الأحكام إلى أشراف أطراف مملكته وإرسال الأرقام في طلب أركان دولته وأكد تأكيدا أكيدا وحرض تحريضا شديدا أن يسرعوا مع الخدم والحشم إلى بابه ويتوجهوا مع العبيد والجنود إلى جنابه لتسخير بلاد النفس والعقل وتخريب حزب العلم والفضل فاجتمع على باب إمارته مضاد أعمال شرارته من أعاظم الولاة وحكام الولايات وأصحاب الرياسات وأرباب السياسات وأمراء الجيوش والعساكر وملوك المدائن والجزائر ومشايخ القبائل والعشائر وعمال القرى والدساكر وحكم بتفريق الأموال والنقود على أفواج الأحزاب والجنود ورفع راية الغواية والنفاق ونشر شقة الضلالة والشقاق وتزين بشعار الشر ودثر بدثار الشقوة ولبس عمامة الكبر وقميص العجب وشد الغي وإزار البغي وقباء الشقاء ورداء الرياء وحزام الحرام وخف الملام وركب فرس الهوى ولبس سلاح الأذى وجرد سيف العدوان وقلد رمح البهتان وعلق قوس الطغيان وفوق سهم الهذيان وحمل ترس الوقاحة ووضع مغفر القباحة وشحذ سكين الشقاوة وتدرع جوشن القساوة وجعل على مقدمته جيش القوى الغضبية وعلى جناحيه القوى الشهوانية وعلى ميمنته الخصائص الحيوانية وعلى ميسرته الذمائم الشيطانية ومن خلفه الأخلاق البهيمية والسبعية وتصدر الجهل بنفسه في قلب العسكر كالقلب في الصدر وطاف حوله أمراؤه المشهورون بالعيب والنقص والغدر فمنهم السلطان ظالم الرومي والأمير متعصب البلخي والأمير شديد البخاري والحاجي مرائي المكي والشريف شرير المدني والسيد مجنون النجفي والشيخ شيطان البصري و القاضي مرتشي المصري والجلبي مبهوت الحلبي والغريب مغرور المغربي والشيخ عبد الجهة

البدوی والامیر مشوم الشامی والامیر عجیب الدیلمی والحافظ غدار الکوفی و
السلطان غاصب البغدادی والشیخ مریض الجوزنی والحاجی بقیة الدین الشوشتری
والحاجی شرف الدین الجزایری والشیخ فضیرات الفخاوی والشیخ عیاش الدورقی
والفقیه کرامة البحرانی والحکیم عبد الاصغر الیونانی والرئیس ابله المازندرانی
ومولانا نمید الکیلانی ومولانا جمیر الدین الخراسانی والقاید قمش الاصفهانی
والمیرزا موذی الکاشانی والرئیس احمق القزوینی والرئیس جاهل الرستاقی و
الرئیس مستضعف الکازرونی والرئیس یعقوب الجهرمی والمیرزا ابو الهوس القمی
ومولانا بقرابة الطوسی والدرویش نغفش القلیبی ومولانا مدعی التفرشی والصوفی
زندیق الاردبیلی والحافظ عیاش الهروی والخواجه مجید الکشمیری والخواجه
ابو الاسود الهندی والخواجه ابو الفتنة السندی وانضم مع هؤلاء الجهال جمع
آخرون من الاوباش والارذال وعوام کالانعام فی مذام الصفات واشباه الهوام
والوحوش والحشرات کالاستاذ کاذب الصباغ والاستاذ متعفن الدباغ والاستاذ
سارق الخیاط والاستاذ نتن الطباخ والشیخ ذباب التمار والاستاذ جاموس العصار
والاستاذ سندس القصار والشیخ قرطبان الخمار والاستاذ دیوث الفقاعی و
الاستاذ نجم الدین الشماعی والشیخ ابن بقیة الحائک والحاجی منشوش الصایغ و
الحاجی خلاف العلاف والشیخ ابی الحدید النساف والاستاذ خفیف الخفاف و
الشیخ متین السماک والاستاذ سفاک الدلاک والاستاذ عقرب القصاب والحافظ
منغض القواد والاستاذ سمندر الحداد والقاید مجنس الزبال والشیخ ابی البصل البقال
والحاجی فزاع الدین البزاز والشاطر ابی لهب الخباز والصوفی ثعلب الفراء والاستاذ

ارذل

ارذل الحذاء والقاید بقر المزارع والرئیس خنزیر الضارع والشیخ ابی یحیة القطان
والشیخ ابی الشنان الدهان والرئیس ذئب الدین القصاب والرئیس جحش الحطاب
الی غیر ذلک من اهل الحرف الخسیسة وذوی المکاسب الخبیثة فساء الجهل مع افواجه
للقتال حتی نزل بساحة میدان الجدال واصطفت صفوف الابطال بجوانب
الجدال عن الیمین وعن الشمال ثم افرز الجهل خلة القوی الغضبیة وحرک عصبة
عرق العصبیة وارسل معها الحمیة حمیة الجاهلیة لوضع الخراج علی سکنة المداین المعمورة
واخذ العشور من امتعة المواطن المشهورة فی العالم الاصغر وجمع غنایم اللذات الروحانیة
وضبط نعم النعم الجسمانیة التی بمنزلة الانعام فی العالم الاکبر فساروا من طریق مجاری
الشاهدات الی اطراف ممالک الاعضاء ومروا فی سبیل سلک الشرایین الی میادین
مداین الارواح وقطعوا السبیل المعروف علی اهل الدین الحنیف واوقعوا فعل البدع
فی ناموس الشرع الشریف وبسطوا ایدی التعدی بانتهاب النشب وکشفوا من مستورات
حجرات حرم القلب وهتکوا حجاب مخدرات ابکار الافکار وتصرفوا فی عرایس مزاوج
مجال الاسرار واسروا عجزة رعایا قری القوی والحواس وعزلوا عمال المشاعر عن
منصب الادراک والاحساس وسخروا قلاع الجوارح التی کانت ائمة احکامها من جنبة
النفائس واوقعوا رعاة رعایا الاعضاء المرکبة فی قبض بعض نهبا واسرا واجروا الاکثر
الی کنز صنادیق الاسرار ونهب نفایس الاحجار ونهم جرا

شنوا الاغارة فرسانا ورکبانا ‏ ‏ ‏ واحدثوا فی الوری ظلما وعدوانا

واخذوا من مجال الحواس العشرة مضاعف العشور المقول من العمال وملکوا نقود الذخایر
وعقود الجواهر الموجودات فی خزانة الخیال واجازوا کعبة الاسلام تارکین للادب و

والاجترام راكبين في سفينة التأسيس على التقوى من أول يوم واطافوا على اهل بيت القلب الذي
يقوم مقام كعبة الاسلام في عالم الاجسام بسلاح الطعن والذم واللوم وهدموا بنيان
اركان قصر الجنان الذي كان في مدينة الصدر خيرة الجنان وخربوا صوامع ذكر الله
وعطلوا شرائع دين الله وحرقوا اسباغ كتاب الله وطرحوا اوراق القرآن في زوايا
رواق النسيان واتهموا واردات القلب بتهمة سرقة درر المعارف من خزانة عالم
الغيب ومنبع الفيض المشحون بلآلي العوارف وذهبوا بصفاء الباطن الذي كان
يوسف كنعان الجنة ثم شروه بثمن بخس دراهم معدودة وجعلوه عبدا لعزيز مصر الصفات
المردودة واتهموه بمباشرة الفجيعة في الصدر المنسوب سترها الى الشهوة اخت البدن
وحبسوه في ظلمة سجن الهموم زمنا ولبث في السجن حتى يجعل الله له سبيلا فصار نطق الزناة
على سجية الابرار ومكر الاشرار على مخزن الاسرار وغناء الفجار على دعاء الاسحار
ومقامر الفجار على مقابر الاخيار ومجالس الزمار على مدارس الاخيار ومثاني الاوتار
على مباني الاذكار ورنات الاغاني على آيات المثاني وثياب القطع على لباس
الورع والحيوان النائم على الانسان القائم وسفهاء الموسرين مع سوء آراء المفلسين
واشباه النساء على فصحاء الناس من شغب الوسواس وكدر الحواس وبذلك
تطرق الاختلال في نظام اكثر الامور المعقولة والمحسوسة وتفرق رؤساء المتوطنين
في مدائن الاعضاء الرئيسة والمرؤوسة وفقدوا عددا من النهب والسلب امتعة المعارف
اليقينية وجلوا خوفا من اغارة اهل الحجب الكثيفة السائرة الدنية وانحدروا من قلية
عساكر الجور الى قلل جبال المشقة والبلاء وتوطنوا لحفظ نواميس الشرع في ظلال شعب
الاختفاء والانزواء وكانوا يحذرون العدو في الآصال والغدو ويحسبون كل صيحة

عليهم

عليهم هم العدو وعموا البصيرة لارتقاب جنود الجهال كي تجرهم بتوجيه احزاب البغي
الضلال وظنوا انه لو اشتعلت نيران لهب الفؤاد وتراكم غبار الفتنة وتزاحم غبار
الفساد وتزعزع العقل بيده عن تدبير نظام المعاش والمعاد وانقطع سلطان النفس
عن صلاح حال مملكة الاجساد ان يخمدوا نار الحرارة الغريزية بافناء زيت الرطوبة
الاصلية ويطفئوا مصابيح القوى الطبيعية بنفخ صباح الرحلة الضرورية وينقلوا
في الفور الى ساحة عالم الارواح ويتخلصوا بالموت من قيد علائق الاشباح وأما
العلم فلما رجع الى حضرة النفس والعقل واخبرهما عن كيفية الحال وكثرة افواج الجهل
رفع الملك ان يتوجه بنفسه الى مقاتلتهم وامر العقل ان ينوب منابه في مقاتلته فارسل
العقل بحسب حكم النفس ارقاما نافذة كالخطوط الشعاعية في طلب اعيان دولته وفرض
عليهم كالواجب العيني ان يسرعوا اسراع شعاع النظر عند العود الى البصر الى حضرته
فاجتمعت افواج اخيار الامصار نحو الاشعار في اطراف الابصار حول جدار دار سلطنته
وحضر جميع من عقد لواءه العقل وعلم فضيلة العلم والفضل من حكام الشرع الشريف
وائمة الدين الحنيف وعلماء المدارس وزهاد الصوامع وعباد المساجد وزوار المشاهد
وشيوخ البقاع وولاة الاقطاع وفضلاء العصر وشعراء الدهر وصدور الملة وسادة
الاجلة واشراف البلدان وقضاة الزمان وارباب الاحتساب والوعاظ والكتاب
والمؤلفين والمصنفين والمعلمين والمتعلمين وحكم العقل بتقسيم كنوز جواهر الحقائق
وتفريق نقود ذخائر الدقائق على جميع طوائف الافراد واعطاء كل منهم من الحجج
الواقية والاسنة النافذة الماضية ما يليق بقدر الاستعداد ورفع راية الدراية
وعلم الهداية ولواء الوفاق وشقة الاتفاق وزين بناء الصلاح وكلل بحلية

والفلاح وتقمّص بثوب النجاح ولبس تاج الولاية وديباج العناية وقباء العزة و
حزام الهمة وركب فرس الفراسة وتسلّح بسلاح الكياسة وجرّد سيف البرهان القاطع
وعلّق ترس العزم الثابت وفوّق سهم الرأي الصائب وقلّد رمح الفكر الثاقب و
حمل ترس التوكل ووضع مغفر التوسّل وتدرّع بجوشن الدعاء السيفي والحرز المانع
والدرع الحصين وجعل على مقدمته جيش الذوات النورية وعلى جناحه الصفات القدسية
وعلى ميمنته الملكات الملكية وعلى ميسرته الأخلاق النبوية وعلى خلفه الكمالات النفسية
وتمكّن العقل بنفسه في قلب العسكر تمكّن الأرواح في قوالب الأبدان واحاطت به حلق
خلق من العقلاء المعروفين بمحاسن الأخلاق في الأقاليم والبلدان فمنهم
السلطان عادل الصفوي والسلطان ابو العساكر الرومي والسلطان ابو الخواقين الرومي
والامير ابو الغازي البلخي والامير مجاهد التبريزي والحاجي اهل الله المكي والشريف
عبد الرسول المدني والسيد موسوي الكاظمي والقاضي متدين البغدادي والشيخ فصيح
الحجازي والشيخ زاهد البصري والحافظ مقري المصري والشيخ نجيب الدين الحلي
والشيخ عالم العاملي والشيخ كامل المغربي والشيخ مؤمن الجزائري والسيد شجاع الحويزي
والسيد صالح الحساوي والشيخ محدث البحراني ومولانا فاضل الشيرازي ومولانا
منسك الرازي ومولانا مرتقي الخفري ومولانا متبحر الاصفهاني ومولانا طالب
الطالقاني ومولانا جامع الهمداني والسيد نجيب الشهرستاني والحكيم فيلسوف اليوناني
والامير متواضع المازندراني والامير كريم الدين الكيلاني والدرويش متوكل الكاشي
والدرويش قانع القمي ومولانا ذكي التفرشي والخواجه محقق الطوسي والشيخ مفسر
الطبرسي والامير مورخ الطبري والقاضي ابن الطبسي والمولوي خليق الهروي و

المولوي واعظ القزويني والمولوي شجيع السبزواري والصوفي مشرب الاردبيلي والسيد
متقي الاسترابادي والخواجه مخلص الهندي والخواجه مشفق السندي والخواجه بليغ الكشميري
واستعان العقل مع ذلك بالعقول المجردة والنفوس القدسية والملائكة المقربين و
الانبياء المرسلين والائمة الطاهرين والصحابة والتابعين وجميع ارواح المؤمنين و
الشهداء والصالحين وسائر اهل الله اجمعين وسار بعد التوكل على رب العالمين متوجها
مع جنوده بهذا الشأن الرفيع الى قتال الجهال حتى قابل عسكر الخصم وسوّى الصفوف في ميدان
الجدال فلما استقرت الركبان على السروج كالفصوص ووقفت الرجالة كانهم بنيان
مرصوص اشار العقل بيده الى القلم ان يبرز الى صفحة الميدان ويسوّد وجوه الخصام بكلم
السنان وكلم اللسان فاسرع الى قلب العدو كنفوذ السهم الصائب وبادر الى مجاوبة
الاجانب كسنان الرمح الثاقب واخرج لسانا كالسيف من غمد الفم لاداء الشهادة بحقية
العقل واثبت على الخصم بطلان دعوى خلافة الجهل بشاهدي العقل والنقل فاشار الجهل
بحاجبه الى السيف ان يطلع كالشهاب الى مبارزته وتحدّه بقطع كلام القلم وشق راسه و
قط لسانه فطلع السيف من الغمد كالهلال وانشد في مدح الجهل بلسان الحال

أرى القمر معقوداً برايتك الصفرا	فصيّر ملك الدنيا فانت بها أحرى
يمينك فيها اليمن والبشر في اليسرى	فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى

ثم برز من بين صف الجهال كالبرق الخاطف من السحاب الثقال وجال كالشعلة الجوالة
في دائرة الجدال ولمع كالبدر بين الهالة في دائرة القتال حتى غاب كالهلال في
سحاب الغبار وخفي كالموقود في رماد الغبار ثم وقف ونادى بين الصفين باعلى صوته
مخاطبا القلم وفاخر بكارزاره وخطابه كما هو شأن فرق الامم من العرب والعجم وقال

أنا السيف القاطع والنور الساطع والبرق اللامع والهلال الطالع ومالك الرقاب وهازم الأحزاب وناصر الأحباب وقاتل الأبطال ومربي الأشبال بحكم الشهادة على لسانه وحديث أنا ابن السيف في شأنه أنا المغربي على أعناق أهل النفاق وأنا الهندي المسود لوجوه الأعداء وأنا المصري المبيض لجباه الأحباء وأنا العراقي الحاكم بعلم التقطيع وأنا البديعي العالم بصنعة الترصيع وأنا الحسابي الماهر في الضرب والتقسيم وأنا الهندسي المظهر نقوش جوهر التعليم وأنا ملك يكون الذهب الخالص في قطعتي وأنا بطل يرعد فرائص الأسد من ضربتي وأنا مخلص جزاء الأرواح من أشجان ظلمات الأشباح وأنا مطهر نفوس الأنام عن دنس اختلاط الأجسام وأنا في الحقيقة الجوهر اليماني والدعاء سيفي وطبقة لساني وآية الفتح والنصر نازلة في شأني وأنا الذي تقسم الشعراء بي حواجب الحسان وأنا الذي أجري كالنون في بحور الكف الثعبان المحلى بالجواهر زمانا في جنب الملوك والبس الجلود أحيانا في أيدي الصعلوك ترابي قاطع وإن لم أعرف القرائن المنطقية وأباحث عن الجوهر وإن لم أدر علم الحكمة الطبيعية أتوطن مرة في دار من الكتب وأتوقد تارة كنار ذات لهب يستعين بي الزاهر في مزاهر الأسفار ويستعيذ بي القاطن في مواطن الأشرار يتشبث الفرد الفريد من العبيد العتيد في البأس والبأساء كما أنزل الله في شأني وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

أنا السيف حلال المشاكل في الوغى	وشمس الضحى يبدو الدجى بتلك العقد
وغوث الورى غيث الندى قاتل العدى	سراج الهدى ليث الوغى صاحب الكد
ومفتاح أبواب الحصون وفتحها	وظفرة حل العقد من معضل الكد

تقتضي

تقتضيني على الأمور وعقدها	وفي كف أهلي راية الفتح والنصر
إذا ملكت نحو الخصيم ملك نشوة	فتحسبني غصنا تلوى على نهر
أضاءت بي الآفاق شرقا ومغربا	وسارت بي الركبان في البحر والبر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة	ولو كنت درا كنت من لجة البحر
ولو كنت يوما كنت يوم مسرة	ولو كنت ليلا كنت من ليلة القدر
ولو كنت نجما كنت نجم سعادة	ولو كنت نوما كنت تغريبة الفجر
فطوبى لمن أوى بظل حمايتي	فأصرف عنه السوء في مدة العمر

وقد وصفني بعض الشعراء من أكابر الأدباء بقوله

يمان تبلج في صدره	وحال الثريا على نحره
كضوء من الشمس في كوة	يموج هواه على ظهره
كجدول ماء على خضرة	يحار المنية في قعره

وللمؤلف الكتاب وفقه الله للصواب والثواب

قيل صف سيفا على الرمح	أي شيء هو في جوهره
قلت نار سال فيها من ندى	كفه ما غاص في عنصره

وبالجملة تعديد مفردات فضلي العام يتعسر بل يتعذر ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وتحديد حدود حدي التام خارج عن حد المنطق ورسم الخط والكلام **فقال**

القلم اسكت أيها الأهوج والأعوج الأعرج ابتلاك الله بعيب الفلول ورمى بك في يد الأقول إنك ظالم تسفك دماء المؤمنين وتعين قطاع طريق المسلمين تدخل في جناة الشارب وتنصر الخبث والطاغوت تسقي من سافك شربة الممات وتخلع عن

مثمنة الحبات وما الهيتك بنوقيس باونز وعظمن بالابر ومزوج خالية من الارقام ولبيان
انجم من سوق الكلام تمنا بين الاحجار ودرّي في بحر الافكار وتسكن بيت الحب وتعلق الناس
في العطب وانت كماذة الحطب تحطب عدك بدم الوريد ولا تميز بين الصديق والعبيد
تستحل من غير جرم دم الناس وان لك في الجرءة ان تقول لا مساس وربما تقصد صاحبك
ولا يخص احد معاتبتك **واما** انا فاول الكائنات وواسطة وجود المكنات كما ان
وحي الله وراقم كتاب الله سباح بحور الاشعار وملاح سفاين الاسفار المشتهر بذا
الفن الباهر والقاعد فوق يد العلم الماهر لسان فم الدوات ومفتاح باب النجاة
ذو النون في بحر المعارف وذو الفنون في جميع الظرائف خضر ظلمات المداد واسكندر
مملكة السواد فوارة ماء الحيوة وانسان عين الدواة عمود خيمة الكمال واسطوانة
بيت الانفصال الاصبع السادسة في كف المحاسب والقايم مقام الرمح في يد الكاتب
مظهر السر الخفي والجلي ومظهر الطبع الردي والعلي خاتم سواد محالك الاسرار والمفرد
العلم المنسوب الى الحكمة الاظهار رافع الاعلام شرعية خير البرية ومروج مذهب الشيعة
الامامية الاثنا عشرية شارح اصول الفقه من الفرض والسنة وجارح قلوب العدى
بسنان كالاسنة بحرز يعرف من تحريري علم هيئة الملكوت وصوتي يفهم من تقريري
اصول كلام الجبروت انا مالك بسيط الخط بالقاء الخطي ومحور كرة الفضيلة وفنون
المجمل بل انا شجرة طيبة اصلها ثابت في السماء ودوحة يفيأ بظلال مبادي افكار
العلماء وطفل مكتب اول الواح اللوح المحفوظ فقط ومهندس مدارس اول
تعاليمي البحث من الخط والنقط سيارة الا يعد من بنات العلم وريانة سحاب
بلا من درر قطرات امداد الاوراق كالقواميس وحباب تموج بحيض من كابة بحور الشعر

في سفاين

في سفاين القراطيس بترجع من جداول السطور بزلال الرقوم ويخضر به اراضي الصفحات
من بقول الرسوم ينبت في بذور المعاني ويحصد به زروع المعاني يطلع كواكب المطالب
في ليالي مداد وينبع لالي المعالي في ظلمات سواده يتنثر نظم المنطق من لسانه وينشر مربع
المعاني من بيانه ويظهر بجواهر الاثار غصن لسانه يثبت اهل العقد والحل بذيل مجدي
ويجيب لاهل العلم والحجا مقدي يحتج ارباب النظر بعبارة فطن المشاء بالرحمان ويوقنون من
من غير تعليق في رقاع تحي ترقيع الاذان نشط طيفه وكني الكهف فرس الغضب في ميدان
الصفحة وجواد السطور ولا يرتضي ولا يزال يحض في ايدي الاطباء والحكماء طول الاعصار
والدهور وفي كل سطر من سطور صفحاته نبض منزوي يحس بالانامل الحس التي هي الحواس الباطنة
فهم باهو السطور انضبط به ضبع واحدة حساب العقود واظهر بيان من صنعة الايام المعهود
لا يعط الناس الابعين باكية بامر الباري ولا الحكم الا بيان رطب وريح جاري فان شئت شيخ
بالاشعار البلورية حول الجفون وكلامي بالدموع المشكوة بكاء العيون عرق طيب عجيب و
عرق شريف نجيب كمؤمن مرغوب مستجع متفق والمقلوب احلى من العسل المصفى وكم بين ايدي
مخطط يور تك نضرة وسرورا واولاده اذا حسبتهم لؤلؤا منثورا صحبتي مع كل خط حسنة
وتخلص مع كل خبر مستحسنة بيني وبين الاول عقد المحبة واورنج اعداد الالوف بقطرة كتبة
احفظ مرة كالحيات كنوز الرموز والعقيان واجري اخرى كالحيتان في بحور العروض والاوزان
اوشح بياض كافور الاوراق بسواد عنبر الارقام وارشح شعشع غرة الدوات بحيش مداد
الاقلام وازوج عرايس المعاني باختان الالفاظ تزويج الارواح بالابدان وافرج
رأبي كتلك اللالي المنظومة كلها من فضة ومكان وافتح صندوق جواهر الاسرار
وافرع كنوز دخاير الاخبار وارسم في صفحة نهار القرطاس ظلمة ليل الخط بادني الليل

وأقسم قوله عز وجل يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أنطق تارة بالعربية باللسان الفصيح وأتكلم مرة بالعجمية بالبيان الصحيح وكذلك سموني بذي اللسانين في ذكر المبالغة وشبهوني بسهم ذي نصلين في شدة المضاء أقوم بتجديد رسم الخط وتنسخ قول من نسب الذم إليه وادعى أن حسن الخط من مفاتيح الرزق وأخرج قطعي شاهدا عليه

يلوح على القرطاس خطي كأنه	من الزهر أم در تنظم في النحر
فإن كان زهرا فهو صنع سحائبي	وإن كان درا فهو والله من بحري

وبالجملة لا ينتهي تعداد محاسني ولا تنتهي أوصافي إلى حد على حد قدم تناهي أعداد الحساب ونعذر إحصائها عدد نجوم السماء وطيور الهواء وذرات التراب وتقصر ذراع اليراع عن مساحة مسافة جداول جواد سطور أزاهير صفحات مرآتي أوراق أقاليم صحائف مراقم أبواب كتاب فضل المستطاب وقد حرر المؤلف أجرى الله قلم الصنع على ما زبر في صفحة مرآته وصحيفة مرآته وأوتي كتابه بيمينه يوم الحساب عشرا من آثارنا في المفاخرة المعاشرة من هذا الكتاب فقال السيف أيها القلم ونفث الهجاء والذم قطع الله لسانك بأسنة حدادي ولا زلت كئيبا على تحريك في جب المداد ذكرت مناقبك ونبثت مثالبك

ألا أيها اللائمي في معايبي	أتلزمني لوما وأنت لئيم
فكيف ترى عيبي بعين عداوة	وتستر عيبا فيك وهو عظيم

فأنت أعرف أنه لا شيء حيث لا يقصر لسانك بالقطع والقمع

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة	فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

ألم تدر أنك طوع الخط كمثار وأنك كاتب ولكل كاتب حمار كتب وما تفهم ورقم

وما تعلم تحرر فنون العلوم بتعلم اللسان ولم تخرج من ورطة الجهل المركب إلى الآن تتكلم بلسانين كأهل النفاق وتعاشر الخلق بوجهين كالأوراق تظلم من فطرة وتتأزر من شعرة تجالس أهل السواد وتسود وجهك بالمداد تلقى في المحابر كالأموات في المقابر تسير كذي القرنين في الظلمات وما تشرب كالخضر من ماء الحيوة ليس في عروقك إلا إبرة قطرة دم ولا تمشي إلا بالرأس مكان القدم وتنغمس من غرة الشجرة في عين الدم لا تعرف من أنواع المقادير إلا الخط ولا تمنى بجوهر الفرد إلا النقط وما أنت إلا كالبرية مشدود الوسط لسانك أبدا في الخارج وشعورك في الداخل بخلاف سائر الأجسام وغلبت على مزاجك السوداء فضعف بها جسمك النحيف من زوال الشهوة للطعام وكيف لا تشتاق لا يليق لها المشي بالأقدام والمشي بالأقلام فأنت كالعظم الرميم والأجوف المعتل السقيم اصفرار قضيبك أمر محال وأوقات عمرك كلها ليال وما أشبهك بطير أسود المنقار وقارئ لسانه من قار بل أنت ثعبان تبلع الضياع والعقار أم حية تدع المحتاجين إلى أهل الدفاتر وعقرب تمنع المحتاجين إلى كتاب الأكابر أم قاطع طريق تخرج قلوب الناس أو سهم نافذ ترمي الناس في الوسواس ألم أقطع لسانك مرارا وألم أقطعك إربا إربا جهارا فأطرق القلم من الخجل والانفعال ثم رفع رأسه كالسكران الرجع في القتال فقال مهلا أيها السيف ومنا الظلم والحيف إلى متى تطيف وأنت جماد كثيف أنا صاحب القلم وأنت صاحب الدم وأنا جيد الطبع وأنت بعيد القلب أنا متكلم رطب اللسان وأنت ساكت عادم البيان أنا عين فيض الماء وأنت سحاب تقطر الدماء أنا أخرجت كالألف صفة الاستقامة وأنت أعرجت كالنون أعوجاج القامة أنا أظهرت معاني الكتاب وأنت تستر في قشر سائر الأخشاب أنا نتاج

فى حجر اهل الكمال وانت تعثر فى جيب اهل الضلال انا صبغ رأسى بالمسك الاذفر و
انت تعتبر وجهك بالدم الاحمر فوجدت من حرّ صبغ قلم الصنع سطر المجرة ونقط الكواكب
على صفحة السماء ورسم بيد القدرة ومداد الظلمة آية الليل فى صحيفة الهواء وصور
لوح الهيولى بقلم التقدير صور انواع البسائط والمركبات واولد من ازدواج الكاف
والنون آباء الموجودات وامهات الكائنات واستنتج منها بحكمته اصناف الجمادات و
النباتات والحيوانات والتزم بامره الاضداد الاربعة فى الابدان واجرى سلطان بأسه
شوارع الوريد والشريان حتى لا يقطعها قطاع طريق الزمان بالحدثان ويصل باشاراته
وظيفة كل عضو اليه فى كل آن ورسم الصبح من حمرة الشفق الغات الخطوط الشعاعية على
صفحة الافق بامره ورقم النسيم بقلم الخط النازل سطور الانواع ونقاط الحبب على صحيفة
الغدير بحكمه فسبحان من يسبح له السحاب بسبحة قطرات الامطار ويسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته بالعشى والابكار ويسجد له الشمس والقمر والنجوم على الارض عند الطلوع والغروب
طرفى الليل والنهار

تاه العقول بكنه ذات البارى	وتحيروا فى سائر الاسرار

انى اعلم بنك نفعا واشرف اخلاقا وتحفة ولا ارى لغيرك محلا ولا فرقا ولا تحيّر
على فراقك محلا ونطقا ثم انشأ القلم وحرر ورسم

ايها المدعى الفخار دع الفخر	لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا	ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا	ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقط الجمر	وما الجمر للنعام بقوت

فلما جرى ذلك على لسان القلم اشتعل غضب السيف كنار على علم وكاد ان ينشق كالقلم من حدة
هذا البيان وحمل على القلم محاربا من شدة الغم سيف اللسان وعبر القلم بكل عيب وخاتمة ضربة
ضربة شق بها رأسه فانشأ لسان الحال من لسان القلم وقال

الى كم اذى من تشق قدمى	ارى قدمى اراق دمى

فاشار العقل الى الفهم ان يبرز مع اهل القلم الى النصرة واومأ الجهل الى المال ان يخرج مع
اهل السيف الى حمايته فالتقى الجمعان فى عرصة الميدان فقال العلم للمال بئسما فعلت حيث
اهتديت ثم ضللت ولعمرى انك لعين الطباع من ذوى الاطماع شديد الامتناع

لئن ملت عن حق الاخوة بعد ما	ظننت بانى قد ظفرت بمنصب
فانك قد علمتنى كل صاحب	واعلمتنى ان ليس فى الارض منجى

وما احسن ما قال بعض ارباب الكمال

زمان كل حب فيه خب	وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعتها نفاق	فوافق فى النفاق لها نفاق

فقال المال هذا موضع القتال لا مقام المقال ومدارس القيل والقال وما لك والمبادرة الى
مراء العقل ومساعدة اهل العلم والفضل

اذا لم انل من صاحب الملك دولة	ولم يعنى احسانه ورعايته
فسيان عندى موته وحياته	وسيان عندى عزله وولايته

وما لى والملازمة اصحاب العقل وارباب الكمال مع علمى بان العقل عقال والكمال ليس كمال
ولا ابالى بقول المؤلف حيث نظم وقال

كمالى عند اقلالى كمالى	وما لى مثله من كل مالى

نهاية اقدام العقول عقال	وآخر سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا فاضلا فاضلة	توزع بال بعزيه ملال
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فزالوا والجبال جبال
وارواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا اذى ووبال

ثم حمل الاول مع حزبه على الغنيم وقرنه بالسيف والضرب وجال العلم مع رجال البطالة كالكواكب السيارة في ميدان الحرب حتى طال قتال الفريقين وسقط كالاحجار الاوسط مع من الطرفين ولم يغلب احدهما على الآخر فاشتعل غضب الحمير وتحرك غيرة الشاري لإحراق اهل العقل وحمل مع جميع افواجه من اهل البغي والشقاق الذين كانوا كالغراب لا يحيد عن الاحتراق وحمل العقل مع كل اجناده العاقلة والفائقة وجالوا حول الخصم كالنقطة الجوالة في دائرة المجادلة وشمروا عن ساعد الجد ووقفوا على ساق الكد فتزلزلت الاجزاء الارضية وتصادمت الاجرام الفلكية وسدت ابواب فتح العيون من اشتداد الغبار وغاب جميع العسكر كالغرق في زياد الغبار

جادت سنابكها عليها عثيرا	لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

وكما قال الآخر

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم	واسيافهم ليل تهاوى كواكبه

ووثب من كل جانب من الاقارب والاجانب بطل مهذب ذو لباس مذهب وسلاح مصقل يلمع كالبرق وشجاع مسدع ذو مغفر مرصع وقلب قوي لا يبالي بالغرق والحرق

وبطل

وبطل بشدة اصوات الطبول وصيحة الابطال ما تقرر في الحكمة من امتناع قبول الفلك الخرق وصار الميدان من كثرة الغبار وتواتر الصياح ولمعان السنان كليل فيه ظلمات ورعد وبرق فكان الناس يغضون انظارهم ويكاد البرق يخطف ابصارهم من لمعة سيوف كالاهلة البارقة واسنة رماح كالشهب الثاقبة وبارز كل قرن مع ضده وعارض كل شجاع مع نده فقاتل الجهل مع العقل وقابل الظلم مع العدل وشاجر الذل مع العلم وكابر الغضب مع الحلم ونازع النقص مع الكمال وناظر الحرام مع الحلال وجادل الغنى مع الفقر وحارب الجزع مع الصبر وغالب التهور مع الشجاعة وضارب الحرص مع القناعة وصارع العصيان مع الطاعة ولاطم البطش مع الصفح وشاتم الذم مع المدح والبخل مع الكرم واللذة مع الالم والبغض مع المودة والعداوة مع المحبة والسكر مع الصحو والانتقام مع العفو والكذب مع الصدق والباطل مع الحق والجفاء مع الوفاء والسخط مع الرضا والخسة مع السخاء والمنع مع الاعطاء والبلادة مع الذكاء والوقاحة مع الحياء والشدة مع الرخاء واليأس مع الرجاء والافتراء مع الابراء والغش مع الصفاء والطلاح مع الصلاح والاسراف مع السماح والفتنة مع الاصلاح والرياء مع الاخلاص والقتل مع القصاص والايذاء مع الاشفاق والنفاق مع الوفاق والاختلاف مع الاتفاق والسعي مع التوكل والسرعة مع التأني والكبر مع التذلل والطلب مع العفاف والطمع مع الكفاف والاتلاف مع الانصاف والتذبذب مع الجزم والتردد مع العزم والعجز مع الحزم والغيظ مع الكظم والخوف مع الامان والكفر مع الايمان والتفضيح مع الكتمان والعي مع البيان والاضطراب مع الاطمينان والاساءة مع الاحسان والتدنس مع التقدس والبلاهة مع التفرك

والشكّ مع اليقين والترجيح مع التخمين والحذر مع الغبطة والغباوة مع الفطنة و
الجناية مع الرحمة والدناءة مع الهمّة والفسق مع العفّة والقساوة مع الرقّة و
الشره مع الجوع والعجب مع الخشوع والحقد مع المصافات واللؤم مع المدارات
واللجاج مع المراشات والجبر مع الاختيار والخفّة مع الوقار والسهو مع التذكار و
الانكار مع الاقرار والعجز مع الاكثار والغرور مع الاستكانة والخيانة مع الامانة و
الشقاوة مع السعادة والسمعة مع الزهادة والضلالة مع الهداية والغواية مع الدراية
والبغي مع الانقياد والاتهام مع الاعتماد والشرّ مع الخير والشكاية مع الشكر والنسيان
مع الحفظ والجزاف مع التثبّت والخطاء مع الصواب والاثم مع الثواب والتجبّر
مع التواضع والتعرّض مع التضرّع والشماتة مع الترحّم والعدوان مع التظلّم والطيش
مع الرفق والاضرار مع النفع والاعراض مع التسليم والاستخفاف مع التعظيم و
الذهن العقيم مع الطبع السليم ونقض العهد مع صدق الوعد والزخارف الدنيويّة مع
المعارف الاخرويّة وبالجملة رسم كاتب القضاء بقلم السنان الخطّي من شنجرف
دماء المقتولين خطوطا احمرة على صفحة الميدان ورقم محرّر القدر من سطور جوادّ الطرق
من الحروف المقطّعة من اعضاء المجروحين ما لا يسع في حدّ الحصر والبيان كالف القامة
ودائرة الهامة وجيم الوجه وصاد العين وعين الجفن ونون الحاجب وقاف الاذن
وواو الصدغ وميم الانف وباء الشفة وهاء الفم وسين الاسنان وياء الصدر
ودال اليد وطاء القدم وراء الرجل واعراب الاشفار ومدّات الاهداب و
تشدية الاصابع ونقط الانامل وجزم السرّة فحكم عروضيّ القدر بتقطيع هذه الحروف
من بحر مجرّح او مقتضب ونقط الركبان على الارض من الشرع بصدمة السنابك كالكثبة

في

في التحريض للفظ القبيح

فخاضوا بحار الوغى والخيل تسبح في	دماء حرب بموج الموت ملتطم
تجري برياح المنايا في الدما قدما	كأنها سفن تنشقّ من صدم

فعند ذلك زلّت آية الفتح على اهل الحقّ ووقعت الهزيمة باذن الله في عسكر العدوّ كهزيمة
عسكر سواد الليل من نور اشعّة سلطان النهار وفرار جنود ظلمة الهواء من ضياء وقود
شعلة النار والقى الله في قلوبهم الرعب فولّوا بميدان الحرب مدبرين وقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين والحمد لله وحده صدق وعده ونصر عبده و
اعان على الاحزاب جنده فجوّزوا الانصراف والانحراف من الحرب بهذا النحو مع وقوع
منتهى الجرح خلافا للشجاعة وصرفوا عنان اختيار الفرار على القرار نحو حصن الحبس المشترك
لتدارك ما فات وقد سبق ان المجمل قد بعث الكرّ فاستولى على اكثر قلاع المحروسة
ولايات تلك الولايات فارسل المجمل بسورة الغضب عند الانهزام خطّا الى الكرّ وادرج
فيه جميع ما جرى بينه وبين العدوّ من اوّل الحال الى آخر الامر وبعث المكتوب مع رجل من اهل
من طرق الّا فيه فاصل راكب فرس يعدو في البرّ ويسرع كالطير الخائف في الجوّ
فلمّا اطّلع الكرّ على حقيقة الحال وانهزام المجمل مع عسكره عن القتال امر بفتح
باب القلعة فدخل المجمل مع جنوده في الحصن المذكور واكّد في حفظ الحصار وتعاقب
العدوّ مع افواجه باسرها لاثرهم حتى احاطوا بالحصن احاطة الاشفار حول الابصار و
شاورهم بعض الامر كما قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكّل على الله فعالى
الكرّ ان فتح هذا الحصن يتيسّر على كسر الجدار ونقب الحصار ونقب الارض لايقاد النار
ونصب الناجين رمي الاحجار وتعليق حبال طوال كاطناب آمال اهل الحرص بشظايا الشرفات

يضعو الجثو ويسهوله على اوج البروج كالحاج على جبل العرفات حتى تصير الحصن كالعهن
المنفوش ويكون الناس كالفراش المبثوث فتحسن العقد قوله وصوب تدبيره
ورايه وقال احسنت احسنت مرحبا بارشادك وتدبيرك ولازالت مفاتيح ابواب الفلاح
منوطة بانامل رايك وتدبيرك ثم شرع عسكر العقد في هدم بروج الحصار بضرب الآلات
وايقاد النار بارشاد الفكر وفعلوا ثقب النقب قبل الاظهار من قيد الاضمار
قبل الذكر وبمجرد تعدية الفرج ولزوم بناوه فلاقى السيف والرمح والسهم صار
البرج الاجوف مرتدا فيه وعاد العقد مع جنده من ثقب النقب عند ايقاد النار
فيها كالضمير المستتر راجعا الى مكان كان نوا فيه والبرج الذي صار بسقوط السابق
التي كانت النون الثقيلة سقط الاركان عاد في الحال بدفع المحذور واعادة المحذوف
بالتاكيد التام محكما مضاعف ما كان وظل ذلك العقد ببطلان الفهم لغوا كالالغاء
والتعليق في افعال القلوب ولم ينتج ترتيب تلك المقدمات كالقياس الفاسد الا
عكس المدعى ونقيض المطلوب وصار الحصار كالفعل الصحيح سالما عن العلة والهمزة والتضعيف
واندفعت تلك المواد الفاسدة بالتجليد بعد انصبابها في الجزء الضعيف فانتشر
بذلك حال عسكر العقد وعجزوا عن قوة مقاومة اهل الجهد فتفرس العقل من جوانبهم
سيماء الوهن والضعف وخاف عليهم من ارتكاب كبيرة الفرار عن الزحف وتوجس ما
يجس في افكارهم وتفطن لما بطن من استنكارهم واستشار فرقا واستشاط قلقا و
قال انا بالله وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله واخذ يتحسر على ما كان
فاته اليه واطرق ينتظر الفرج بعد الشدة بانتظار الينبوع عليه لما بقى على صيغة المنسي
منطبقا على احوال الزمن شعر قام فيهم خطيبا والضعف تلويهم طيبا وقال بعد

حمد الله على نواله والصلوة على محمد وآله ايها الناس اصبروا على ما كتب الله عليكم من
الجهاد الاكبر صبرا جميلا ولن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذن لا تمتعون
الا قليلا ما لكم كيف تحكمون ام ابرموا امرا فانا مبرمون احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا فاستعينوا
بالله وتوكلوا على الله وما النصر الا من عند الله وقاتلوا ائمة الكفر وحكام الجور
من الناكثين والقاسطين والمارقين والفاسقين والمنافقين والمخالفين والكافرين
والمشركين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم واستعدوا للقتال
والجدال وسارعوا الى جهاد الجهال بالاسر والايثاق والقتل والازهاق والفك
والاهراق والفتك والارهاق والفتك بالازهاق والنشر في الافاق وشمروا
لتدميرهم وبايعوا على تدميرهم وارفضوا الامر الذي نويتموه وانشروا بساط الحرب
بعد ما طويتموه واصرفوا الهمم العالية نحو نصرة الحق وحماية الاسلام واحصدوا من
حدائق الدين ورياض اليقين اشواك الخصام حتى تشييد اثمارها وتورق اشجارها وتونق
ازهارها وتكثر انوارها بما تفيض من ينابيع عيون العدى ودماء تجري من نحور
اهل الردى وجاهدوا في الله حق جهاده

أتبغون إدراك المعالي رخيصة	ولا بد دون الشهد من ابر النحل

صرف الله عنكم صروف الردى والسلام على من اتبع الهدى
ثم رفع العقد كفيه للدعاء وجعل يقلب وجهه في السماء وقال اللهم ترى الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء

قدير رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين رب لا تذرني
فردا وأنت خير الوارثين رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أفرغ علينا
صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا اللهم احرسني بعونك وعينك واخصصني
بأمنك ومنك وأجرني بحرزك وأعذني من غيرك واحفظني في نفسي وأهلي وعرضي وأرضي و
ولدي وعددي وخولي وخالي ومالي وآلي وأحبائي وأحبابي ولا تلحقني بما تغيرا ولا تسلط
علينا نفيرا إنك كنت بنا بصيرا واجعل لنا من لدنك نصيرا وأعنا على كرب الحرب و
أهوالها وصل وسلم على نبينا محمد وآله

ثم أجال العقل فيهم قداح الاستشارة واقتدح بفهمهم زناد الاستخارة فحبا لهم
في الميل إلى المقابلة والمقاتلة وشمتهم فيما أضمروه من الاستنكاف عن المحاربة والمجادلة
فقال يا أقطاب الفضل ومراكز العقل لكم الله دركم وقوى قواكم وتقواكم فما
أضوع رياكم وأفضل رأيكم أخبروني بما أنتم عليه من مكنون ضمائركم وبينوا بما في قلوبكم
من مكتوم سرائركم وما رأيكم في أمر الحرب وانقطاع هذا الكرب فقام العلم من بين الجماعة
وقال أيها الأمير سمعا وطاعة فاقض ما أنت قاض فما أنا في غير راض فوحق من فرض
الجهاد وأبغض الفساد ونور الشيبة وطيب تربة طيبة ووفق المتوكل عليه من البرية و
صفر الكف ونقى العيبة ما فيها إلا من يجيب إذا وثبت ويصاب إذا أصبت ويصدق

إذا نطق

إذا نطقت ويمحق إذا سبقت وما بنا بعون الله إلا من يرغب فيك ولا يرغب عنك
ويحفظ غيبك ولا يحفظ ريبك تتقلب معك في الحالين بؤسا ورخاء وتتقلب إليك مع
الريحين زعزعا ورخاء تنير إذا أنفت وتستنير إذا أطلقت ما دعوت إلا أجبنا ولا
ادعيت إلا أمنا ولا سمعت إلا وعينا ولا أبليت إلا واخترنا ولا أوريت إلا أوقدنا
فطب نفسا ما وضع قرنك ولا رفع تلك إنا نرافق ونوافق ولا نوافق من ينافق
وحاش لله أن نفارقك ونرافق من يفارقك علما بأنك قطب هذه البقعة ووزير
هذه الرقعة وأمير هذه القلعة ورئيس هذه الجماعة والإمام المفترض الطاعة

ومن غدت جملة أوصافه	بين جميع الناس مشهورة
ومن جيوش الفضل أنصاره	على جنود الجهل منصورة

أدام الله مجدك وحقق ظنك وقصدك ولا زال جنابك حمى الخلافة وأكرم العاصمين من
المخافة فهنيئا هنيئا وما نحن منهيا فقال العقل بخ بخ أيها الأخ لقد قلت سددا و
علمت رشدا وكيف لا وأنت عضدي وعليك معتمدي وإنك عين أعياني وخالصة
خلصاني وعميد مصري وعماد عصري ومصباح زيتي وسلمان بيتي ومولى الموالي و
مصدر المعالي وولي عهدي والخليفة بعدي والقائم على تراتيب دهري ومن يكمل عددي
غير ظهري وتربة درك من خبر لا يبلغ وصفه بارع وبحر لا يدرك قعره سابح ورفيق ود
صادق وشقيق قلبه موافق وشفيق لسانه بالحق ناطق ودمت الخلق فعلا وقولا والكرام
فضلا وطولا لا يعترف أحد إلا من فضائلك ولا يهتدي إلى الحق

إذا فرقت بين المحبين سلوة	فحبك لي حتى أموت قرين
سأصفيك حتى ما حييت وإن أمت	هواك بعظمي في التراب رهين

فاستبق العلم وجهه والبيعة مع العقل وبايع بعده كل فرد وفرد من اهل الفضل وتبايعوا
بقلب حبايل اولئك الارذال وشمروا من ساعد الجد لكف ايدي الجهال فاسس قلب
العقل نطقه بعدما انحل فارتاب خايرا وعاد اليه رجاء الرخاء ايابا عن ما وقى ايابا
قاصرا بما جمع الجند بيليه واذعن ان يسلس بحكمه ثم جرى العقل مجرى السيد الشهير
نحو الحصن مع جميع جنده وتوكلوا على الله فعسى ان ياتي بالفتح او امر من عنده فلم يمكنه
كضوء شرارة او قدر اشارة حتى نشد ازهول الحصار افواج الزجر واحاطوا بالحصن
احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر والقشور بالشجر والجفون بالبصر فصار الجهل اسير
من الغضب واقلق من الغضب وانساب من الغيظ انسياب الحية وعلم انتهاء الدار العياذ
الى الكية واخذ يجرع الغصص كالعصفور في القفص فجمع في الخلوة خلص ولاة الامارة
واوري منهم زناد الاستشارة والاستنارة وشاورهم في تدبير الحرب بقلب اقسى من الحجارة
كما قيل

شاور سواك اذا نابتك نايبة	يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر حقا ما دنى ونأى	ولا ترى نفسها الا بمرآة

فتطارحوا حتى جلت الحجاب وعقد السؤال والجواب وتكلموا حتى كانهم رموا بالصخات
وحقت عليهم كلمة الانصات فلا ينبس منهم بنان ولا ينغش منهم انسان فتبين ان الجهل
بهما كالانعام وصم عمي كالاصنام وانه شر الناس وقصد الاكياس وخصص
الياس حيث قالوا انما الوالد ومن الكعب العالي ما لنا في لجة هذا البحر سبح ولا في
الوصول الى ساحله مسرح وان مع الحاجة يفوت الحاجة وما انت الا كمن يبني بيت
الانوق ويطلب الطيران من الزوق ويشتهي لبن الدجاج ويعاود الحجر مع الزجاج

وتكلف الاصحاب حين بطنهم	متطلب في الماء جذوة نار

فحسب ما اعف واليك الآن عني

اليك عنا لقد كلفتنا شططا	حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال لنا يا خلتنا بطلا	يمسي ويصبح مشتاقا الى التلف
يسري المنايا الى من يتكرهها	فكيف يمشي اليها بارز الكتف

فتحير الجهل وزجر وتنكر من ذلك وفكر واغلظ عليهم في الكلام واستعملهم نجعة الملام
واتقد غضبه واشتعل لهبه وزفر زفير الشواظ وانقبض انقباض المغتاظ حتى كاد ينحط
من طرفه وشامخ انفه واخذته من ذلك غمة حتى اذكر بعد انه فاستشار الكذب فحضر
لديه وسلم تسليم الثابت عليه فضحك الجهل اليه واحسن الرد عليه واجلسه مكرما بين يديه
وقابله بوجه طليق وكلمه بلسان ذليق وقال ايها الكذب وذا الحيلة والغدر اعرف فيك
والكم انك ولا تعول الا على رايك الحسن فاني بتدبيرك الصائب والاهمن وهو انهيه
في ذلك على غيرك كلا فالملك مقدمة من امري بفكرك والا ولا ارجو تمهيد هذا المشكل من
غيرك كما قيل لا يحك جلدك مثل ظفرك وان هذه الوقعة لاحدى الكبر وام العبر ثم قال
بفكرك منها واجب والامن لها فقال الكذب ايها السلطان والملك الغالب
على الاقران بشرك الله بالخير ووقاك من شرارة الغير ولا زال جنابك العالي محفوظا بالموالي
والموالي ما تزينت السماء بالشهب وتنزلت الامطار من السحب وتحلت قلادة الافق بذهب
الشفق وفضة القمر ولآلي النجوم وشمسه الغزالة وتزوج الهلال بالاكليل وتنطق الفلك
بالمجرة وتنكر البدر على سنة العادة ان من جملة ولاة امرك وزعاة قدرك ودعاة
نصرك ودواة مصرك ابن ابراهيم حاكم جابرة وشهود قاهر جرى الجنان طويل القنا عظيم

التمرد شديد التورد معروف بالجلادة مشهور بالجسارة انه ما يحذر من وقود النار ويتباح
ما يخاف من لجج البحار شجاع لا يبالي بحدة السنان والسيف ومقدام لا يتوقى زخة السنان و
الضيف ابرطال ما خالف العقل فغلبه وكثيرا ما نازع العاقل وسلبه وهو العشق المنسوب
الى قبيلة الجنون والمحسوب من اعاظم ذوي الفنون وانه قوي له في تدبير حكم العقل
على مملكة الذهن نقوب وحيل وجري سير في سرعة الاستيلاء على ممالك النفس ومدائن القوى
يضرب المثل وله انصار شتى واعوان لا تحصى واركان لا يلحق لهم نشار بغبار ودرسان
لا يجري معهم مجار في مضمار ورجال رجالة من المجانين والبطالة

هيهات أن تلقى مشابهه	أم الصقور قليلة النسل

فالمصلحة ان توليه امارة الجند والرياسة وتامره بالخروج الى الحرب مع جمع من اهل
السياسة فاستحسن العقل راي الفكر وسر وارتكز قوله في خاطره كالنقش في الحجر وقال
مرحبا وحبذا ومن لنا بمثل هذا واني اقسم بمن رفع قدر الحجرين ونور وجه القمرين و
يعلم الاسرار ويغفر الاصرار وينزل الامطار من الغمام ويخرج الاثمار من الاكمام انك
مدار سلطاني وقطب ديواني وقسطاس اعمالي ومستوفي عمالي وخازن اموالي ومرجع
آمالي واليك ايابي في سلمي وحربي وعليك مداري في رخائي وكربي وبك مناط ضري و
نفعي وبيدك رباط جودي ومنعي ولولاك لكان نظام ملكي محلولا وجيش سلطاني مغلولا
وسيف عدواني مفلولا فطوبى لقدرك ووزيرك ونعما لتدبيرك وتقريرك
ثم امر باحضار العشق فتقدم بربطة واتزر بفوطة وحضر مجلس المجد من وقته
فعظمه واجلسه قريبا من دسته وكلمه واظهر البشاشة في وجهه ونشر عنده ما طوى من
مكتوم سره وفحص لديه ختام المرام وخلع عليه بالاعزاز والاكرام وولاه رياسة جنده

وامارة جيشه ثم امر الحاجب بالاذن العام حتى امتلأ المجلس من الخواص والعوام وغص به
النادي المحشود والمحفل المشهود واستقر على مسنده وقلد شاربه بيده وحض العشق
بحضرة جميع جنده بالتكريم واوى العشق آداب التواضع والتعظيم والتسليم ثم حباه الحاجب
بالتاج محذرا من اصابة العين وشده وشطه بيده بحزام مرصع صيغ من الذهب واللجين
ووضع على رأسه مغفرا كانه بغير برج السماء وبيد الشمس مجمر مصنوع وتماثيل ازاهير الجنان
واغصانها شجر مطبوع ورتب عليه باقي السلاح ودعى له بالنصر والفتح والفلاح ووهب له
فرس ابلق كما فوق ذي وجهين او ليلة ام يوم ذو لونين وقرأ كتعويذة من لحيين
واقر من جنده لاعانة العشق ونصرته جماعة متعينة من قومه وقبيلته وبقي لمعاونته
جميع اقاربه وعشيرته كالجنون والغرام والخبط والهيام والعشق والحرام والحب و
الهوى والشوق والجوى والسهر والهم والاسف والغم والندم والنحول والسدم
والذبول والنسف والجفاف والذوبان والشغاف والحيرة والوله والغيرة والشغف
والتحير والتأسف والتملق والتلهف والتذبذب والاضطراب والتحرق والالتهاب
والتردد والحرمان والتوحش والهذيان والخيبة والخسران والوسواس والهيمان
والجزع والقلق والفراق والفرق والوعد والتفرد والوجد والتوجد والمراودة
والانتظار والمرثية والاضطرار والافتضاح والعذل والاسراف والبذل والمزاح
الهزل والتمني والكمد والجهد والصبابة واليأس والرجاء والحزن والبكاء والغش
والافتراء والوصل والاشتياق والهجر والافتراق والبعد والاختلال والعجز والاحتيال
والتودد والتجسس والتغزل والتفحص والحرص والتعجب والترجية والتحبب والكآبة والاجل
والخوف والوجل والضعف والترجي والطمع والتمني والتكبر والغفلة والوقاحة والشهوة

واللجاج والشكاية والتهمة والغواية فلما اجتمعت هذه الانصار من مخالفه عساكر كثيفة
اشار الى العشق بالوداع متقدم الى محاربة العقل فقال احذف الكلام واختصر بالسلام
فقال العشق اذهب بنابك واكتف بنابك فقام العشق من مقعده ومسح سبلته بيده
وجمع ولاذه واستجمع اراذله واستتبع خلقا كثيرا من اتباعه من الطالبين والمطلوبين و
والعشاق وجمعا غفيرا من اشياعه من المجانين والمفتونين والعشاق كمجنون العرب
قيس بن الملوح العامري وقيس بن ذريح الليثي وعروة بن حزام العذري وعتبة بن الحباب
السلمي وجميل بن عبد الله العذري وكثير بن عبد الرحمن الاسدي ومالك بن حبيب العبسي
ونصيب بن تميم التميمي والمرقش بن سويد الجهني ومحمد بن ثابت الديلمي واسعد بن
وائلة الصادري وزرعة بن خالد العذري وعبد الله بن علقمة اليافعي وقيس بن عبد الله
الخزاعي وتوبة بن حمير الخفاجي وبشر بن عبد الله الهلالي وذي الرمة غيلان العدوي
وعمرو بن ابي ربيعة المخزومي ومحمد الحجازي والواثق العباسي ومدرك البغدادي و
عبد الله الشيبي والشريف البياضي وشهاب الدين الحجازي ومحمود القزويني وفرهاد
المجوسي فركب العشق الفرس المهري واعتقل الرمح السمهري وخرج بهذا الشأن اللجب
بحرب من المدينة مع جنوده المزدحمين ازدحام قوم فرعون يوم الزينة فاستوت صفوف
الطرفين وتهيأ المبارزون من الجانبين ورفع كل مقدم علم كالفادي في ميدان الحرب
رأيه وقد انتصب لحفظ لواء العشق من سورة النظر آية فبرز العشق وجال بين الصفين
ثم وقف قريبا من العقل قدر رمحين بل قاب قوسين وشرع في اللوم والعذل وقال
مخاطبا للعقل ايها المتوشح بالامارة والمترشح بالوزارة ويا ضعيف الهمة يا قليل المحبة
والمقة ما اغراك بما يغرك واضرك بما يضرك واعجبك بما يطغيك واعجبك بمن يعجبك

ابعدك نجمه فيما لا يعنيك وترقى الى الامر الذي يرديك وتدعي الفخر الذي ليس فيك ودع الا
بدولتك وامارتك وذر الافتراء بصولتك ووزارتك وكفى في ذم الوزارة ما انشده
بعض الشعراء

لا تغبطن وزيرا للملوك وان ... اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تمور به ... الارض الوقور كما مارت لهيبته
هارون وهو اخو موسى الشقيق ... لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته

واما ما يعيرني به اصحابك من السير الى الصحاري والانس بوحوش القفار والبراري فوالله

تجوب البراري مع المتربة ... احب الي من المرتبة
لان الولاة لهم نكبة ... ومعتبة بالها معتبة
وما بينهم من نديم الصنيع ... ولا من يشيد مراتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ... ولا تأت امرا اذا ما اشتبه
فكم حاكم سره حلمه ... وادركه الروع لما انتبه

وايم الله لقد آثرت نفع الفؤاد وآثرت الحق على السداد تفرغ من البغي ثم تغشاه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ولا تزال تلزم الخلاف وتجتنب الانصاف
فاليك ايها العقل الينا وكن لنا ولا تكن علينا لتظفر بما تبغي وتنعم كما ينبغي

اذا انت لم تطرب ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا او يابس الصخر جلمدا
وان شئت ان تحيا سعيدا فمت به ... شهيدا فتحظى في الجنان مخلدا

وما انت مع جنونك بالنظر الينا الا كالشعرة البيضاء بين اللمة السوداء بل كقطرة من الماء
بين محيط الدأماء او ذرة من الهباء بين كرة الهواء ام مقدار الشرار بين عنصر النار

او لعقة من السراب من بسيط الكثيب فان اقتديت فوا لك وان اعتديت فتاً لك
فاسترخ بصيحي واستمع الى نصحي وانظر في مصلحتك ودع حفظ مسجتك وقل من شهد
بفضائل فخلص من الداء العضال ولا اعتذار بعد الانذار ومقدار انما العقل عذار

باضطراب الزمان يرتفع الا	نذال حتى يعمّ فيه البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حر	ك ثارت من قعره الاقذاء

فتعجب العقل من خرافاته وتعوذ بالله من آفاته وقال اخسأ يا شيخ النار وشيخ العار
والخبط الباطل والبهوت العاطل وبجحك على جانبك الشواكل تبًّا وتعسًا بغوايتك
وأفًّا وتفًّا لهدايتك ما أخسّ كلامك وأخشن ملامك وأبغض غرامك ولا أقصد مرامك
لقد ضلّ سعيك وقلّ فهمك وأخطأ سهمك فما نسبت الي وحكمت به عليّ وافتريت و
زعمت وكذبت من فضل ما عرفت وهل بعد الاشتهار كتم ام بعد الشياع على سرّ ختم

سبقت العالمين الى المعالي	بصائب فكرة وعلوّ همّه
ولاح بحكمتي نور الهدى في	ليال للضلالة مدلهمّه
يريد الجاحدون ليطفئوه	ويأبى الله الا ان يتمّه

فوحق مرسل الرياح وفالق الاصباح لانت اكذب من سجاح بل انت وحق من طوق
الحمامة وجمع القمامة لانت اكذب من ابي ثمامة ما اسوأ ما به اجبت وبل شيب بأيسبب
من انت انت المرقان الذي لا طعام ولا طعان وانت هيّان بن بيّان الذي لا معاد
ولا بيان وانت غراب الحال في الازمان الذي يغني العيان عن البيان وما انت الا
علّة مفتون او علّة مجنون او زلّة مطعون او ذلّة مغبون او سيرة مابون او خدعة ملعون
ام صيغة مجهول ام صيغة منسوب ام صنعة مفعول ام صيغة مجهول فظلك ناقص وجدك

ناكس

ناكس وجدك ناكس وسعيك منحوس وبختك منكوس تفضي الى الجنون وتدني من المنون
وتتّهم الاحوال ولا تبقى على كل حال تتلوّن كالغول وتعبث بالعقول وتخلّ الاذهان و
تهلك الاديان وتغيّر الالوان وتحيّر الاذهان وتخرّب الاحوال وتسلب الآمال وتمنع من
النوم وتجلب الذم واللوم وتعطّل امر الصانع وتخرّب بنية الجوارح وتقيم الحرب العوان
وتوقع في الذل والهوان وتبلي عظام العاشق وتوجب بطلان الشائق حدّك هزل و
امرك زول اولك تعب وآخرك عطب وسلكك ملامة وبحرك ندامة وبذلك
غرامة وشوكتك خيانة تغري النفوس العاطلة وتلزم الآراء الباطلة وتملأ القلوب
الفارغة وتخيف النفوس البارزة وتستعبد الاحرار وتستلزم الاوزار

انت في العالم مثله	ولاهل الفسق قبله
انت كالقطرب تجري	بين تغريب ورحله
وادي العاشق لو حل	بطوى لم تطب له

لانت بيد الآن يموت بالاثم رداءه ولا تخلو آنا من شوب الخيانة والرذالة ويطيع النفس
المضلّة ويتبع السيرة الزلّة ويفضّ ختام الشهوات ويضرب خيام الشبهات ويخوض
في الغي ويلوط ويعمل عمل قوم لوط ويدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار ويرجّح
البنين على البنات ويباشر البنات مع القينات ويجرّع المدام ويجترئ على الحرام
ويرافق القارح والطامح ويشتغل بالمصنوع عن الصانع ويتغافل بالشارة الاولى عن
الشارة الاخرى باختيار القهوة والكتاب المتلو والاقتناع العقار واجتناب الوقار
ويتغافل بركوب الكميت ويتنابى الموت والميت ويتنادى الابطال ويتعاطى الاوطال
والعكوف على الخندريس في يوم الخميس ويجرّع الصهباء في الليلة الغرّاء والشوق الى الامرد

والفيه وسماع الرنات والاغاريد وملازمة غانية ثقيلة وجدي خفيفة وخبز شيبة وقصوى
امرك الجنون ويجعل العاقل كالمجنون والامحار الى البوادي حتى يسرح كالوحش في تلول وادي
ويلعب به الاطفال ويتفرج به الرجال ولا يتمكن يوما في وجاره ولا ياوي الى الفه وجاره
ولا يزال يفر من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يكون له قرار ولا يطفئ عنه اصطبار
ولا ينفك عن ان يلحقه عار ويكشف له عوار ويغدو اليه لوم ويتعدى عليه قوم و
بالجملة يقع في حبائل البلوى وينتهي في الغي الى الغاية القصوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاي عيب افحش من عيبك واي ريب اقوى
من ريبك فسبحان من طبع على ذهنك وختم على قلبك وسمعك والم يان لك ان تنجا
ان تصحو من سكر الهوى وهيهات ان يعلق بكم نصحي ويخلص شكم بقبحي فلباس التقوى احسن
الملابس الفاخرة وفضوح الدنيا اهون من فضيحة الآخرة لقد ساءنا ما ظننتم واني انا وانتم

وما يستوي احساب قوم تورثت	واحساب قوم ينبتن مع البقل

وقد يموت مرارا كفرانكم بصنيع وانقلبت بكم بالغدر والقوم الشنيع

لا تتبعن كل دخان ترى	فالنار قد توقد للكي
فعد عما اخطرته بالك	وعد الى اصل الجهل لا ابالك

فانتقل العيش من مقاله وانتضى سيف الغضب لجداله واستعد لنضاله وقتاله وآل امره
الى الايقاع وانجر التقريع الى القراع فجال العيش وصال ثم عبس وتولى وادبر مغضبا و
ولى واشار الى جيشه ان يحملوا عليهم حملة رجل واحد فتلاطموا كالبحر عند الطوفان ولمعت
السيوف البارقة والاسنة الشارقة كالخطوط الشعاعية عند طلوع الشمس من الغبار في
جو الميدان وتعاودت الافواج تعاود الامواج في لجج البحار وتراكمت الاجواء الادخنة

في

في جو الهواء من النقع الثائر حتى خفي الغبار كالغمام سقفا على صحة الميدان بل صارت طبقات
الارض سبعا والسموات ثمان وكان الاقران من الطرفين متطايرة الشرار والزحام محيج من الكرار
والاشرار حتى اشتد الجدال واحتد القتال وكثرت الغوغاء واهرقت الدماء

ومن عجب ان الصوارم والقنا	تحيض بايدي القوم وهي ذكور
واعجب منها انها في اكفهم	تؤجج نارا والاكف بحور

فبينما كان العقل يطوف وتحته فرس قطوف والعيش يخفخف خفخفة الصيد
ويحلق حلقة البازي الطائر ويلتهب من سورة ثوران الغضب ويقع كلهيب النار في يابس الحطب
اذ لاقاه العقل مع فوج كالسيل وعصبة كمصابيح الليل وثم الى الكبير عربي الجيد فطعنه برمحه
طعنة ضربة ثم وضعوا السيف في جمع كانوا معه ونادى العقل يا عباد الله جاهدوا اعداء
الله انهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقرؤوا سورة الفتح وافرحوا بنيل الفرج جمع الله في ظل الامان
شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فقام العيش كالخائف المترقب ثم ولى مدبرا
ولم يعقب واخذ يفر ويهرول ويترنح كالثمل ويولول لم يلحق بعده احد على حرب حزب
العقل واختار قومه الفرار من المعركة حذار القتل فتفرقت الصفوف وتقلقلت الوقوف
وانهزموا وهم يركضون كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون وتفرقوا كالوحوش في البيداء او كبنات النعش في السماء
بحيث ظن ان الجن اختطفتهم او ان الارض ابتلعتهم فجاء الحق وزهق الباطل ويحق الله
الحق ويبطل الباطل **فلما** شاهد الجهل ذلك فتح باب الفرار وقد شناعة العار
ووقع مع عساكره من ذلك الحصار وانهزم معهم الى قلعة الفترة المحافظة التي هي منتهى معمورة

[illegible] حافظ

ببسط الحواس ونعظم الثغور التي نحرزنا فيها ونجاير اقاليم عالم الذهن ونفائس جواهر ممالك الفهم والاجناس قد غلوا فيها محصورين وتحصنوا بها محصورين وانهى جواسيس الفكر تفاصيل الاخبار الى حضرة العقل فقاد الجيوش نحو بقية السيف من عسكر الجهل وسار حتى دار حول القلعة بخيله ورجله واذن بتهيئة آلات الحرب من الجدال ونقله واحاطوا بالحصن احاطة الخاتم بالفص وسددوا دون الجهال طرق التدبير والحيل واغلقوا عليهم ابواب الهزيمة والفرار واوقدوا نار الحرب في جميع اطراف الحصار وشرعوا بصدمات الافكار الثواقب في هدم بروج ذلك الحصن الحصين حتى كادوا ان يقرؤا مستبشرين آية نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ونادى العقل مخاطبا للجهل يا عدو نفسه وعبيد قلبه اسلم تسلم وامن تأمن واطع امري واعرف قدري واتبع قولي واعتقد فضلي وبايعني بيعة من لا ينافق ولا ينقض ولا يوالي ولا يتأول واحلف بترك الغدر وايفاء الوعد والعهد وقاء التسويل ولا تغتر بجدارك وبقية عساكرك فان رجوع الامر اليك واقبال الدهر عليك ابعد رد الامس الدابر والميت الغابر وان جندك ابناء علات وقد آيف علوات فانتفض بعصا بي واستنزر بضبابي فاجاب الجهل من فوق الحصار ونادى بصوت كنهيق الحمار وقال لا والله الا النار ولا العار ثم تأوه كما يحن نيب اجابه او الضارع الغابة وتمثل بقول ابن الزملكاني

لا تجزعي يا نفس ان لعبت بنا	ايدي الخطوب وخانت الايام
ونقضنا بغت او فاتنا وكرنا	انكشفت سدائدنا ونحن نيام
كم من ملوك فقرا	والفقراء قد امسوا وهم حكام
كم من مريض قد رأينا فصلوا	اكفانه حزنا عليه وهاموا
فشفي وقام ومات من قد فصلوا	اثوابه للعيد وهو هام

والدهر

والدهر يرفع للفتى ويحطه	والعمر فيه صحة وسقام
والبدر يكمل بعد نقصانه	ويحل فيه النقص وهو تمام
والعمر يغني بعد ذاك ويذهب	الدنيا ويذهب بعده الاقوام

فتبسم العقل ضاحكا من قوله وتعجب من تجاوزه حاله وحوله ثم عاد الى الوقار وتعقب الاستبشار بالاستغفار وتذكر قول اصدق القائلين لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ثم تمثل بقول بعض المفلحين

اذا كنت في عز فلا تغتر بها	ولكن قل اللهم سلم وتمم

فعند ذلك وقع الجهال في هياط ومياط وصار الحصن عليهم اضيق من سم الخياط وسمعوا من افواه البنادق زئير الهلاك وصوت الموت وكانوا يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وصار الجهل من الاضطرار مضطربا كالحوت في النار ونحف وجهه زمانا وتغرب لونه سوادا وانتهز كمن يغشى عليه بغتة بموت صديق حميم او بشر بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وسراجا وجهه تقدان كانهما الفرقدان فقال للعسكر ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة واني فهمت من تسلط الملوك على بلاده وهو القاهر فوق عباده انه انجز العقل بمكره ولم ينفع ما ابتنا بحجره ولم يبق الآن في كل من مرماة وحل بابه اشراق الصبح ماراة وها انا كالطائر الوحيد ولقد وقعت فيما كنت منه احيد واظن ان الملك سيسلب مني فاحمني ايها العسكر الذي يحمني فقام وقف العسكر كالنمور في الزاوية القائمة من الحصار وخاطب العقل منادبا على صورته كالمؤذن من فوق المنار بقول جري وصوت جهوري مدعيا مع التبا من الكل لبت وي الطرفين بل العموم والخصوص مطلق او من وجه من الجانبين وقدم كعمرو بن العاص اذ غدر يوم

صفین بین الصفین ودعی العباد الی ترک الجهاد واتباع رای الحکمین **ثم قال**
ان محوی التقدیر فی هذا الحصن الذی هو محل التنازع قد اغلق الجهد کالقفل الاول علی
مذهب الکوفیین وبعد خراب البصرة وتسلیم القادة علیه واعمال العقد کالقفل الثانی
علی مذهب البصریین یکون لامحالة باختیار طریقة القراء ابواب القرار مفتوحة ودون
ذلک خرط القتاد وان انه لا یجب القتال علی ان فی اتباع الحکمین وارتفاع النزاع
من البین ترفیها للبریة ومرضاة لخالقها وراحة من اذی الفتنة وتقربا الی خالقها
مع متابعة سیرة السلف الحسنة ولکم فی الائمة الماضین اسوة حسنة واعلموا یا اولی
الابصار الرائقة وذوی البصائر الرائقة انه قد اشتد اللجاج واشتد الاحتجاج حتی
لم یبق للجدال مطرح ولا للقتال مسرح وان العناد شؤم والفساد مذموم فصالحوا فانما
الصلح خیر وبیننا وبینکم کتاب الله لا غیر لیهلک من هلک عن بینة ویحیی من حی عن
بینة ولا یجرمنکم شنآن قوم علی ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوی واسمعوا و
اطیعوا قول الله وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما فان بغت احدیهما
علی الاخری فقاتلوا التی تبغی حتی تفیء الی امر الله فابی العقل من قبول توسط الحکمین
واحب اکثر جنده ان یندفع الشین من البین وحکموا فی القضیة بتوسطهما کالحد الاوسط
فی الطرفین فالغوا طریقة العقل واستصوبوا رای اهل الجهل وشغلوا العقل عن میدانه
واخذوا باطراف اردانه بل قالوا انا لا نزال فی هذا الواله ولا نبالی بالموالی والموالة
ولا بد من حکمین فی مجمع الحق وتشاورهما لیتبین الرشد من الغی فلما رای العقل استبداد
لددهم وانه لا مناص له من بدیهم وان المکر طرار والدهر غدار والجهل غیور و
الجد عثور والشوط بطین والشیخ سوطین والجند عصاة والخصم بغاة والحق قد ضاع

ونار ودولت انصاره الادبار ومن یطیر البارئ بغیر جناح ام هو علی المجبور المقهور من جناح
ورای ان القوم یعتذرون ویؤمرون وما یاتمرون بل قد بدا لهم انهم عازمون علی ان یغدروک
وان الملا یاتمرون بک ان یقتلوک قال ایها الناس الامر الیکم وانتم شاهدون علیکم وانتم
فی ذلک یا امیر المؤمنین علیه السلام ولیت هذه اول قارورة کسرت فی الاسلام

ما کنت اذ کنت الا طوع خلانی	لیست مخالفة الاخوان من شانی

ثم رفع عقیرته الی السماء وقال اللهم الیک المشتکی وتشکی حتی دمعت اجفانه وظهر جفائه
وبالجملة انتظر العقل خوف ایذاء الناس جبرا وقهرا الی القبول وبرز الجهل مع حزبه
من الحصن بعد الاذن لتفصیل ذلک المأمول واسرعوا فی الفلاة من تلک القلعة وجعلوا السرعة
الی الغی منهاجا وشرعة وقرروا الحکماء منسی بالمکر من طرف عسکر الجهل وعلما یسمی بالانصاف
من جانب جند العقل فجلسا علی وسادة والمشاجرة وشرعا فی المکالمة والمناظرة
فقال الانصاف اسمع ایها المکر انی لم ازل منغصا لک سالف الدهر
اطوی الکشح عن اشتمالک ونقبض طرفی عن ذباب جلک والآن قد اتفق اجتماعنا للتحکیم
بین الطرفین والتزم اتفاقنا علی رای واحد کما هو شان الحکمین ولقد فوض الخلق امرهم
الینا وقلدونا بذلک والعهدة علینا لینقطع الدعی الباطل وینفتح الحق من الباطل ولکن
لا ادری کیف تشرق شمس مع غیم وانی یوافق انصاف مع ضیم وانی یتفق ظل مع شمس
وانی یجتمع حق مع زور وقد دل انحناک علی شر نفسک ام عنوانک بسر طریقک وان المکر
بلا ریب لا رجا بالغیب فانی اخاف ان لا محیص لک وبال واکون کمن اودع ماء فی غربال
ومن ظن ظنین ان یغیث بالعقول ذیه خارج الفضول طینة المکر وطبیعة الغدر ودعاه
الجفاء وسیرة الایذاء ومن هنا قیل

رأيتُ على صخرةٍ عقربا … وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلتُ لها إنّها صخرةٌ … وطبعك من طبعها ألينا
فقالت صدقتَ ولكنّني … أريد أعرّفها من أنا

واعلم أنّ الصدق شعار الأصفياء، والكذب دثار الأشقياء، فلا يحملنّك خبث الطبيعة على أن تموّه ببهتان، وتتخلّق بالخلق الذي يخالف الإيمان فقال الكرّ عليّ ما عرفت منّي حتى نشرت هذا الخزي عنّي وليس من العدل ترك العدل والعزل وتحقيق التهمة إثم وتوبيخ البريّ ظلم وإنّ بعض الظنّ إثم فلا تعجّب بقوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم وهب أنّي ارتكبت كبيرة أو اقترفت جريرة لكنّي الآن أرجع بالتوبة عمّا قرفت بالحوبة وأحلف بمن مع الصادقين ولعن الكاذبين وهو أصدق القائلين إنّي تبت من الجنحة بالاشتباه وندمت على ما فرّطت في جنب الله وإنّي أرجو الآن أن تقبل معاذيري ولا تأثم باتّهامي وتعزيري واتمّ أيّها الإنصاف بقول بعض الأشراف

اقبل معاذير من يأتيك معتذرًا … إن برّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره … وقد أجلّك من يعصيك مستترا

فأنشدوا الآن باب الشباب واطوِ ذكره كطيّ السجلّ للكتاب فإنّ العفو أتمّ شرف وعفا الله عمّا سلف ونوّر قلبي بمحبّتك وأذقني حلاوة صحبتك ووفّقني بتلافي السيّئات بالحسنات وتدارك الهفوات قبل الفوات فاطمأنّ بخرافات الكرّ قلب الإنصاف وشاوره فيما يندفع به النزاع والخلاف فقال الكرّ الأمر إليك وما أريد أن أشقّ عليك فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتّبع الهوى واقضِ بما فيه صلاح الدين ومصلحة

الورى

غاية الكذب عدم الإيمان

تفويض الأمر إلى الإنصاف

الورى وأريح أفكارهم عن تعب المخاصمة والجدال وأزيح عن خواطرهم تشويش الاختلاف والاختلال وهيهات أن أخالفك في رأيي أو أسبقك إلى قول أو فعل علمًا بأنّك النحرير بلاغة والأبهر لفظًا وصياغة والأشهر الأقران والأماثل في إذاعة الحقّ وإضاعة الباطل وإنّ كلامك حلو المذاق أين السياق والسباق فسبق عليك ترك الأدب وترك الآداب يحبط القرب أقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين في الحرم أنّك أمين الورى نعم الحكم وخير قاضٍ في القضيّات حكم فقال الإنصاف أحسنت وأصبت فيما أتيت فما أنا أخصّ لديك الأخيار وأخصّ عندك بعظائم الأسرار وأكشف لك عن خفيّات الأمور وخبيّات تجاريب الأعصار والدهور بوجه ينتشر ذكره إلى يوم النشور وأشرح مكنونات رموز هذا العالم ومخزونات كنوز خواطر بني آدم لكنّه ليس لك أن أبذل وتخزن وألين وتخشن وأذوب وتجمد وألتهب وتخمد وأظهر وتضمر وأنشر وتستر حتى تتوازن في القتال وزن المثقال وتتحاذى في الفعال حذو النعال وتأمن التغابن وتتّقي التضاغن وإنّي لأبعد الاتّفاق بين نقض المساق فلا أضافه من إيجاد إنصافي ولا أبالي بمن صرّم حباله ولا أداري من جهد بعداوتي ولا أعطي زمامي من ينقض ذمامي ولا أبذل ودادي لأعدائه وأضداده ولا أخصّ الأعادي بالعوائد والأيادي ولا أرى النفاق بمن يثبت بوفاقي ولا أصفي قلبي لمن يتمنّى ميتتي ولا أخلص رعاية لمن لا يعظّم وعالي ولا أفزع شأني على من يفزع إبائي فقال الإنصاف والمعين الصاف والمعين الانتصاف فقال الكرّ الله أكبر سيتبيّن الخبر ويكشف المضمر فاصدع بما تؤمر فأيّد أيّها الإنصاف والي من هذا الإنصاف ثمّ جدّد الكرّ بيننا فأحلفنا لديه وحلف أن لا نكتم شيئًا لا له ولا عليه ولا نستر أبدًا دخيرة ولا نهتك بعد اليوم حجاب سرّ فاقترح

الانصاف فمنذ ذلك بسباق الكر وقبل ان يترعرع عنده حقايق الاشياء على ما هي عليه في
نفس الامر وشرع في المقال وتحجج ثم قال

اعلم ايها الاخ الشفيق والرفيق الشفيق اني جربت حقايق الامور وبلوت
تصاريف الدهور وامتحنت الزمان واختبرت الاخوان واستقصيت الاوزان وسبرت
بما شانئ وزان وعاشرت اكثر العباد ووطئت جميع البلاد ووردت قطوب الخطوب
وحضرت حروب الكروب ونزلت كل منزل ووردت كل منهل وسعيت الى ولائم المسرات
وحضرت الى مقابر الاموات وادبت مجالس الملوك واقمت في منازل الصعلوك وشاهدت
محافل غاصت صدورها ومجامع غربت بدورها وعاينت شرر شرر الزمان واغتصاب
مصايب الحدثان وصحبت اصناف الانام من السلاطين والحكام وولات الاحكام
وعبيد الكرام ورهط اللئام وعلماء المدارس وشرفاء المجالس وامراء العساكر ورؤساء
الدساكر وسكان الصحاري واعراب البراري ونزال السواحل وسياح المراحل و
سائل عاف وطالب نعاف من اهل وادي او مجاعة انصدادي ونادمتهم بقلب
يتقلب في قوالب الامتحان وطبع يتفتش ابابا بمعاشرة الخلان في فنون احوالهم
واختلاف اقوالهم من اعجب ما رآه الراؤون واغرب ما رواه الراوون وامعنت
النظر في حقايق هذا العالم ودقايق الاسرار المودعة في بني آدم فرايت العقل اشرف
المخلوقات وافضل الموجودات به يعرف الخالق ويكرم الخلايق ويكمل الدين ويحصل
اليقين ويمتاز الانسان عن انواع الحيوان ويندفع به ريب المنون وينفع يوم لا ينفع
مال ولا بنون وينجي من نار الجحيم ويوصل الى نعيم مقيم ويحل دار المقامة التي لا تزول
ويحمل الكرامة التي لا تحول يوم تكون صحايف الاعمال منشرة بايدي سفرة كرام بررة فهو

كلمات حقة

رئيس الفضائل البهية واولى المواهب السنية التي لو شريتها بملك الخافقين وملكوت المشرقين
لكنت المغبون بخس الثمن وطول الشجن لكن جرت عادة الدهر الخاين والزمان الشاين ان
لا يبلغ عاقل ببلاغته الى ذروة رجاه ولا يصل عالم بفطانته الى ذروة رخاه ولا ينال
نحرير مرتبة دنيوية بمقداره فلا شجاع لا يشبع من جايع وقوة التصنيف لا تقاس بالرغيف
والمسائل النحوية لا تعطي بها الهريسة والزهد والخضوع لا يسمن ولا يغني من جوع والتهجد والارق
لا يجلب الرزق ولا يطفي الحرق والفضل والكمال لا يكثر الابل والعيال والصوم والصلوة
لا يوصل الى نيل الصلات وجوارب تيفن لا تكفي عن جلباب يدفي والفقر والقضاء لا تمنع
الفقر والشدايد وجمع الفنون لا يقضى به الديون والحسب والنسب لا يحمي من التعب والنصب
وانما المرء بماله لا بنسبه والمحض من كسبه لا من حسبه فشرف المرء بالمال وشرف الكمال
بالمال وبدونه لا يفيد علم ولا عقل ولا ينفع كمال ولا فضل ولا يجدي الجد الا مع الاقبال
والحجة ولا تحصل الدنيا الا بالحرص والكد بل لا تحصل بسعي الانسان فقد جف القلم بما كان

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... ولكن احاظ قسمت وجدود

وهو المصرح به في محكم كتاب الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهب ان العقل
والعلم ارفع من المال والاقبال انفع اما ترى ان اكثر الاغنياء اغبياء واكثر العقلاء
فقراء بل هم اموات في صور الاحياء فيعيشون في العناء ويريدون ولا يشاؤون ويقضون
اعمارهم بالمنى لا يملكون نقيرا ولا وقيرا ولا فتيلا ولا قطميرا فمن اتى دنياهم عارة ويومهم
لا مدور فيها عادة يكابدون انواع الشدة ويتابدون اياما مسودة انما هم دوام مرارة
الدهر طعم الراحة ودوام دهرهم من فقد الخير والبر انقى من الراحة **فكم** من حبيب
نجيب الطرفين ونقي من دنس الشين حلو البيان كثير الاتقان بصداق الاتقان سديد الطبع

تشبيه لحال بعض اهل الكمال

الفهم سريع النثر والنظم وجيه طلق المحيا اجلى وضيا نجوم مفخم الذكر سخي اذا سئل جاد
ذكي اذا نظم اجاد فانشد بديها ولم يغفل ايها كريم يتحف بموجوده ويتحف عنده جوده بحرير
يبدي العجائب اذا اجاب بليغ يبين سحبان كما ابان يفيد يستفاد ويبث الفوائد ويستزاد وينقد
الفوائد يتعبد براعي اوقات الصلوة ويجانب من مآثم الفوات فيتبع صوت الداعي اليها
ويقتدي بمن يحافظ عليها مدرس يتبع من احبار مدرسه صرير الاقلام ويجتني من روضه عجيبه
ازاهير الكلام محرر يبهر العقول براعة عبارتها ويحلي الاذهان بحلية استعاراتها مؤلف يفوح
من فقرة كلماته نسيم البلاغة والحسن ويستشرف من محافل سطور سرابها القلوب غش محقق
لا يزال احداق الاعيان ناظرة الى ما بين فكره وحدائق الحكم ناضرة من فيض زلال طبعه
فيا من ترى الداخل راجيا والخارج راضيا فلا يزيد بصرف اوقاته في كتب المعارف اليقينية
ويطوي في صحائف اعماله نشر العلوم الدينية خير لا يخلو آنا من عبادة الخالق واغاثة الملهوف
وفك الاسير وجبر الكسير واحترام الغني واطعام الفقير ونصح المستشير وتوقير الكبير وارحام
الصغير واكرام الاضياف وتقوية الضعاف ومع ذلك كله يموت من فقره وعيلته ولا
يملك قوت ليلة يبيت في الكدية ويثب ويسأل ادنى شيء ولا يصيب يبيع ثيابه الضعيف
اعيائه ويرهن كتابه ليلا اجرائه ويقاوض سيفه بالشبع ضيفه ويرش جوفه ويستقرض
اساتذ ليكسوا عياله ويطعم اطفاله ويستبطن الجوع والجوى ويطوي الاحشاء على الطوى
فلا مال يصرفه في نفقته ولا شيء يفرقه على رفقته فهو ابدا يكابد الاحزان في زاوية الخمول
والنسيان بعيش نكد وربع منهدم ومسكنة قد جعلته اشوق الى الموت من الحيران الى
تنفس الصباح والنشوان المخمور الى الاغتباق والاصطباح فيا له من حرقة كالجمر ثم يبيت بقلب كئيب

وقائلة ما بال مثلك خاملا	اانت ضعيف الرأي ام انت عاجز

فقلت لها ذنبي الى القوم انني	لما لم يحوزوه من الفضل حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده	واما المعالي فهي عندي غرائز

ذم الدنيا

واما الدنيا فافّ منها وتفّا عليها ما لها ما لها مالك نعيم ودوارها ليس لها صاحب يبقى بل هي كالخائن يتزلها من وفا ولان ويسكنها من خان ومان يصبح فيها تارة ويمسي منها راحلا فمسكين ابن آدم واي مسكين يركن بها الى غير ركين ويعتصم منها بغير مكين ويدرج فيها بغير تمكين يكلف بها بغباوته ويكلب عليها بشقاوته يتردد فيها لمفاخرته وما يتزود منها لآخرته يبتلى فيها بموت احبابه ويشتكي منها بفرقة اصحابه فآهاً آها لو عقل ابن آدم لما ندم ولو فكر فيما قدم لبكى من خوفه الدم ولو ذكر المخافات لاستدرك ما فات

فيا فرقة الاحباب لا بد لي منك	ويا دار دنيا انني راحل عنك
ويا قصر الايام ما لي وللمنى	ويا سكرات الموت ما لي وللضحك
وما لي لا ابكي لنفسي بعبرة	اذا كنت لا ابكي لنفسي فمن يبكي
الا اي حي ليس بالموت موقنا	واي يقين منه اشبه بالشك

موعظة

فانما العمر فرار والدهر غدار والوقت عبوس وحشو العيش بؤس وكل فرح بعده هم وكل شهد ممتزج بسم وكل وصل الى فراق وكل بدر الى محاق وكل شمس الى زوال وكل حال الى ملال وكل تمام الى نقصان وكل ربيع الى خزان وكل من عليها فان

يا ايها الناس ان الدهر خوان	وحاصل العمر احزان واشجان
ومنتهى العز والاقبال منقصة	وذلة وقصارى الوصل هجران

مالي وللذات دنيا لا بقاء لها | وقلب اقبالها في ذاك برهان
ابكي وانسان عيني منه يغرق في | دمع له من لهيب القلب جريان
فقطرة في طريق الذر عمان | والطل بين بيوت النمل طوفان
كل الانام اذا ما كنت ذا سعة | اخوان صدق وكل الارض اوطان
ليست باوطانك اللاتي نشأت بها | لكن ديار الذي تهواه اوطان
خير المواطن ما للنفس فيه هوى | سم الخياط مع المحبوب ميدان
كل الديار اذا فكرت واحدة | مع الحبيب وكل الناس اخوان
والسجن في صحبة الاحباب بستان | والروض في فرقة الاخوان اسجان
افدي الذين دنوا والهجر ابعدهم | والنازحين وهم في القلب سكان
كنا وكانوا باهنى العيش ثم مضوا | كانما قط ما كنا ولا كانوا
ما كل ما ولدته الامهات اخ | الفتى ولا كل نبت الارض سعدان
واوع سمعك ابياتا انمقها | كانما هي ياقوت ومرجان
زيادة المرء في دنياه نقصان | وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له | فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا | اخطأت هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال تجمعها | نسيت ان سرور الدهر احزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها | فصفوها كدر والوصل هجران
وللامور مواقيت مقدرة | وكل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه | فليس يحمد قبل النضج بحران

لا تطمعن

في ذم حطام الدنيا

لا تطمعن سرورا دائما ابدا | من سره زمن ساءته ازمان

واما حطام الدنيا وزخارفها فلا تختص بوجه الاستحقاق والسعي في الطلب ولا يناله احد بحسن التدبير وكمال العقل والادب ولذلك يحكم الجاهل في جميع القضايا الموجبة للطرب بانها اتفاقية لا يقاس ويتوهم انه لا تلازم بين ترتب المقدمات وحصول النتيجة وعلى هذا القياس ويظن الغبي بانه ان الجبر حق والاختيار مفقود من البين وينسب الضعف الى حديث لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما يومي اليه قول بعضهم

الا رب راج حاجة لا ينالها | وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره | وتاتي الذي تقضى له وهو آيس

والحق ان قياسه فاسد وقوله ظاهر البطلان وظنه عادم البرهان وزعمه ساقط عن درجة الاعتبار ولعل الحكمة في ذلك هي الامتحان والاختبار وكثيرا ما تكون النعمة سيئة راجحة كما سبقت الاشارة اليه وتفصيل الكلام آنفا في تحقيق ذلك بوجه لا مزيد عليه على ان نعيم الدنيا في عرضة الزوال وكانها احلام نوم ام طيف خيال لا عبرة بدوامها ولا ثبات بدولاتها ولا تبقى على حالة وتتغير سريعا لا محالة فكم من فتى بريع

في بيان تغير الشباب

الشباب منيف الحسب بديع الصفة رقيق البشرة بهيج الوجه والشمائل كثير البهاء والتجمل ذي هيئة بهية وصورة سنية وخلق ابهج من الثمار وخلق ابهج من الازهار ولفظ الطف من نسيم الاسحار وحسن يفوق على الربيع الزاهر وصوت يغني عن رنات المزامر فاخر الشباب في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب لونه يكمد سوق اللجين وخطه يزور سواد العين وخده آنق من حديقة زهر وابهى من خميلة شجر وهو احسن الناس فرعا واوفى الخلق ورعا ويرمي عن قوس النشاط الى هدف الانبساط فتارة يتنعم بالمطاعم

الفقس نكبي

والفواكه والاثمار واخرى يتلذذ باقتناص الكواعب الابكار وحينا يتقنص بالخروج الى
البساتين والمروج ويتنزه النواظر في الرياض الزواهر ويصقل الخواطر بنسيم المواطر
وينشط الطبع برقص الجان ويتشرف السمع بلحن القيان ويصقل الذهن بصفو الدنان
ويدفع خمار الخمر بحشيش البنج وبحشيش ومن الامثال المشهورة ان الغريق يتشبث بحبل
حشيش فبينما هو محسود الاقران مستقر في الاوطان في بهجة الاخوان بين عز ورخاء و
منصب وجاه متمتعا بسعة حاله وكثرة ماله وطيب زمانه وظرافة خلانه ولطافة مكانه
الذي يرغب الغريب في ايطانه ويحسن الف ذهب اوطانه اذ يتبدل احواله و
يتفرق امواله وينقلب زمانه ويتشتت اخوانه ويتحول شبابه ويتبدل احبابه
ويعقب الفقر النذير ويبرز الحبس الضرير ويبتلي بفقر العيلة ويحتاج الى قوت ليلة
فيرى ذلك الوطن بعين القالي ويجده منزلة بنزلة الطلل البالي ويتحير في امره و
يتفكر في عسره ويرى ان تمادي المقام من عوادي الانتقام فيرفض علائق الاقامة
وينفض دوائر الاستقامة ويتهيأ للفرار ويتبرقع بالاكفهرار ويتسنم الاكوار
ويترك الاقطار باختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ الحمائل وايقار الزوامل و
نضو الارذان وانضاء الابدان ومفارقة الولدان ومهاجرة الاوطان و
مسافرة البلدان ومجاورة الاحزان ويجره رنج الى مفض ويكديه غور بن نجد
وينتقل من صعيد الى صعيد وينعطف من عمرو الى زيد ولا يزال يعبر البلاد ويقاسي
النوائب الشداد حتى يعتريه شيب لائح وضعف بائح وداء واضح وعيب فاضح
ويأتيه نذير الفوت وكل نفس ذائقة الموت فهذه عاقبة نعيم الدهر الخوان هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

الفن

النفس تبكي   وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... الا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها ... وان بناها بشر خاب بانيها
اين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
لكل نفس وان كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت ... امست خرابا وذاق الموت اهليها

وأما ابناء الزمان ومعاشر الاخوان فالاقارب يلسعون كالعقارب والاجانب يؤذون من كل جانب ورهط الاحبة يحومون للمحبة يميلون اليك في كثرة المال ويميلون عنك في عسرة الحال فهم في زمن العسر اعداء وفي حال اليسر اوداء

المرء في زمن الاقبال كالشجرة ... وحولها الناس ما دامت بها الثمرة
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا ... عنها عقوقا وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا ... دهرا عليها من الانهار والغبرة
قلت مروات اهل الارض كلهم ... الا الاقل فليس العشر من عشرة
لا تحمدن امرءا حتى تجربه ... فربما لم يوافق خبره خبره

فهم في الظاهر احباب وفي الباطن سباع وذئاب ينظروا العيب ويقذفون رجما بالغيب خليقتهم الذم والايذاء وطبيعتهم اللوم والازدراء

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ... وما نرى بشرا لم يؤذه بشر

افيهم الا حسود او حقود كنود او حقود وعنود ومثل الود الا كقوس العود وهل ترى من يبيت الا حميمة العطف يحرق كالحطب او يبرك نية الرطب وليس فيهم من يبيع اذا سمع القبيح ولا من يحفظ اذا اشتد الاراجيف ولا من يغيث اذا اعجب الحديث ولا من يبر ولو انه امير ولا من يوثق ولو انه شفيق ولا من يجيب ولو انه قريب فلا تتوقع من اخ اخوة ولا من فتى فتوة ولا من امير مروة ولا من صديق وفاء ولا من رفيق اخاء فقل اخ كما في الاخوان وكل بلد كما في البلدان وكل وطن كما في الاوطان وكل زمن كما في الازمان وهكذا كان الدهر منذ كان فلا تبغ ريا من هذا السراب واسمع قول مؤلف الكتاب

دع الاوطان يندبها الغريب ... وخل الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم ... يهب بها شمال او جنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمام ... ولا حنت ظبية وبدا كثيب
ولا تصبوا برنات المثاني ... والحان اذا ما غنى المشبب
ولا تعشق عذارى غانيات ... تزين بنانها كف خضيب
ولا تلهو بحب صبيح وجه ... شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصهباء كأسا ... يكون مديرها ساق اديب
ولا تصحب حميما او قريبا ... فكل اخ يعادي او يعيب
ولا تأنس بخل او صديق ... وذرهم انهم ضبع وذيب
ولا تفرح ولا تحزن بشيء ... فلا فرح يدوم ولا خطوب
ولا تجزع اذا ما ناب خطب ... فكم يتلو الاسى فرح قريب
ولا تيأس فان الليل حبلى ... لعل ليومها شان عجيب

فانتظار الفرج بالصبر عبادة وكتمان الفقر من الخلق زيادة وحب الاحمق فخره بجهله
وحب العالم انه يفضله فشرف النفس بالعلم والفضل والكمال والعجب النقص والادب
المستحق وحب الجاهل فخره بماله وكثرة اخواله واقاربه ورجاله واهله وعياله وسيادة
اطفاله واباءه واجداده وعبيده واقوامه وقبائله وعشائره ودفائنه وذخائره
وكنوزه وجواهره وجنوده وعساكره لكنه ينسى حاله يوم يموت رجاله ولا يفيده
امواله يوم يرفضه اطفاله ولا يفيده نديمه يوم تزل قدمه ولا ينفعه معشره يوم يقوم
محشره ويعاقب بمعصيته يوم يؤخذ بناصيته ويفتضح بقبح سريرته يوم يكشف عن سريرته
واما الان فيزيد في احترام الجسد مع مشاهدة انهدام الاجسة ويتكبر على غيره ويتبختر في مرعى
بغيه ويتباهى في زمرته ولا ينتهي عن لهوه ويجرع الجحيم من فساق وخيم ولا يكاد في العشرة
ولو يعشر الغير ويجور على الجار سواء عدل او جار ويجتنب لطائف الفرح ويتجبر في عالم
الزور ويتصف بكل عيب ويسود وجه الشيب ويتخلق بذمائم الاخلاق كالغدر والكذب و
النفاق ونقض العهد واخلاف الوعد واطالة الحقد واستصغار الكبائر والاصرار
على الصغائر واستحقار المعصية واستثقال الطاعة وخبث النفس وسوء الخلق ومخالفة
الحق ومتابعة الباطل والتمادي في الحرص وسورة الغضب وغلبة الحقد وضعف الصبر
وقلة القناعة وكثرة الحمية واطالة الفكر وقبح السيرة وسوء السريرة وفساد الاعتقاد
والظلم على العباد وحب الشهوات وترك العبادات

فمن علا وعلوه اعجوبة بين البشر	الدهر دولاب وليس يدوم الا بالكبر

وحاصل هذا النظم ومن ذلك هذا التفصيل ان فرق الناس مختلفون وكل حزب بما لديهم
فرحون وان العقل عقال والعلم وبال والجهد ضلال والعيش محال والفقر ذلة

والغنى زلة والعزلة علة والصحبة محنة والامر مريب والموت قريب والعمر قصير و
الغنى بر والغني فقير والذكي خبير والدهر مجنون والحرص من جنون والزوج نزوع
والقلب موجوع والعقل يصاب والجهل يعاب والجوهر اعراض والاعراض امراض و
الاحباب ذئاب والاخوان اوصاب والاقرباء رقباء والاغنياء اغبياء والموسر
مفتون والعاقل محزون فالجهل يميل الى الانهماك في الامور الدنيوية والغفلة عن تدارك
الاعمال الاخروية والعقل لا يتم بهذه الدنيا والجد والحظ لا يحصل بالجد والكد
فلما انتهى كلام الانصاف الى هذا الاقرار والاعتراف قال الكرم انصفت و
احسنت وحكمت بالحق فيما اتيت والظن بنا على ما اقدمت فاستعدت وتلطفت فاسمعت
ان رضاء الخالق وصلاح الخلائق ان نتفق على عزل العقل والجهل وجعل الامر شورى
بين اهل الفقه والحكمة حتى ينتخبوا اميرا بالتقوى ومنا والورى فينتظم به امور كافة الرعايا من
الشرعية والعرفية ويستقيم به نظام تينك الفضيلتين الدينية والدنيوية واني اقسم
عليك بحق من نهى عن الجدال وامر بالاصلاح في القتال ومنعنا عن القيل والقال و
تقرب اليه بالسؤال وتحقق لديه الامال وشرع الزكاة في الاموال ونهى عن نهر السائل
وندب الى مواساة المضطر واوجب اطعام القانع والمعتر وجزى المتصدقين والمتصدقات
ويمحق الله الربا ويربي الصدقات ان تصدق مقالي وتحقق سؤالي فرضي الانصاف
باقرار هذا المقال ثم قام ووقف بين الفريقين **وقال** ايها الناس اعلموا
اني عزلت العقل من امارة القوى والحواس وخلعت عنه خلعة خلافته عن الناس
ثم جلس الانصاف في حاشية الصفاف وتفرق الكل فرقا كالطلق من الاسار او الموسر
بعد الاعسار او المطلق الى الصيد او المسرح من القيد ووقف بين الفريقين ووسط بين الطرفين

وقال اسمعوا ايها الناس ان غضبت الجهل لا بارزة الحواس وغلقت عليه
قلعة سلطنة مشاعر الناس فبعث الانصاف بن محمد محمية وعمر بن عذرة وحيلته ثم
قال جواك انه [illegible] بما كرشر الجزاء لقد جئت شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا فنظر الكل اليه نظرة المخادع الى المخدوع وقهقه حتى اغرورقت عيناه
بالدموع ثم قال انى لك شاهد ولم يكن ثم شاهد لقد زال الغم بعد ان رمى السهم
ثكلتك [illegible] والك ضيعت اللبن بالصيف فدع الالتفات الى ما فات
ودع الطامع الى ما طاح ولا تأس على ما ذهب ولو انه واد من ذهب واسكت الآن عن
الكلام ولا تفضح نفسك بين الانام فانه يطاع الحكم ولو ظلم او حكم فقال
العقل الله اكبر لقد ظهر المظهر فانا ما نافقت وليتني لم الآن بقيت [illegible] اذا عوا
واضاعوه وانى فتى اضاعوا ثم قال العقل ارجع وانه بقلب موجع

ابغي المعالي ودهري ما يساعدني	على اقتناها وشمل غير ملتئم
كانني في يد الايام مدبرة	من العلى صارم في كف منهزم

وقال الجهل للكل رغبا بك يا عونه على مهابة وكهفي عند مخاوفي لانت قطب
مدار امري ونقطة سماء قدري ومفتاح مغلقات اموري ومصباح حادثات دهري
وقرة باصرة دولتي وقوة يمين صولتي [illegible] وعين [illegible] مجدي
لقد ثبت حقك على وانا رهين احسانك الى فجزاك [illegible] وبكرك [illegible]
[illegible] ومن فيك [illegible] هذه الدنيا وسيفك [illegible] هذه الغنيمة

بك يدفع الخطب الجليل	ويدفع الامر الخطير
ولديك يجبر الكسير	ويطلب الخير الكثير

والبلد يقلب الحسير	ويسهل الامر العسير
وعليك يتكل الورى	والا الى الله المصير
ويطيعك الشيخ الكبير	ويحب الطفل الصغير
فوحق من يعطي ويمنع	وهو بالاشيا بصير
لو كان مثلك آخر	لم يبق في الدنيا فقير

وبالجملة تم الانصاف ولزم الاختلاف بين الفريقين في حكم الحكمين فمالت
طباع الاكثر الى اتباع الجهل طمعا في نيل الشهوات الدنيوية العاجلة ومال قلب الاقل
الى طاعة العقل رجاء لادراك اللذات الاخروية الآجلة فقال العلم للعقل لقد عجب
[illegible] قوى الناس واكثر المشاعر والحواس وقلوب جمهور الملوك والسلاطين ووزرائهم
المدائن والدهاقين والامراء والحكام والولاة ومن يحذو حذوهم من عمال الولايات
الى اختيار طريقة الجهل ولم يبق من جندك الا اهل الفضل فاكتف بهذه العصابة [illegible]
لا خطأ ولا اصابة فرضي العقل طوعا او كرها وقال حسبي اجر الآخرة منها وان
الآخرة هي خير وابقى فاستقر الجهل على سرير السلطنة في الامور الدنيوية واستقل
العقل على سرير المملكة في الاعمال الاخروية فتفرد الجهل بادراك اللذات وتناول
انواع الشهوات وارتكاب المناصب والدولات واغتنام حكومة الولايات
وتحصيل الزراعات والسياسات ومنافع المكاسب والتجارات والتفاخر بالجاه و
الرياسات وصرف العمر في جميع الاوقات بتحصيل الاموال وعدم المبالاة بالحلال و
الحرام والشبهات طلبا لرفاه الحال الى حين الممات واشتغل العقل في امر الطاعات
والمواظبة على العبادات والتخلق بمكارم الصفات وتحصيل فنون الكمالات وارتكاب

غيرها بقدر الضرورات طلبا للنجاة عن أليم الدركات والفوز برفيع الدرجات والتلذذ
بنعيم الجنات رزقنا الله وإياكم وجميع المؤمنين والمؤمنات إنه مجيب الدعوات
ومنزل الحسنات وولي الباقيات الصالحات وهو على كل شيء قدير وبالإجابة حقيق
جدير **وليكن** هذا آخر الكلام ومنتهى المرام في تحرير كاشفة طيف الخيال
وتقرير مناظرة العلم والمال وإن مثل كلامي في هذا الكتاب الوافي والعباب
الكافي كالدواء المراث في الممتزج بالعسل الصافي ليقبله الطباع للطعم المنافي
أو كحق من نزل الملح في الكلام منزلة الملح في الطعام إني أنشأت ملح للتنبيه لا للتمويه
ونويت بها التهذيب لا الخرافات والأكاذيب وإنما الأعمال بالنيات والله
يعلم الخفيات فالذكي يصل إلى حقائقها ومراميها والغبي يكتفي بظواهر أمور فيها
مع علمي بأن من صنف فقد استهدف فإن أصاب استعطف وإن أخطأ استقذف
فأظهرت عواري الذي لم يزل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وألفت
هذا الكتاب وأنا في المرحلة الرابعة من مراحل سني عمري أعني في أواسط العشر الرابع
من الثنتين والأربعين مما قدر الله من سني وأمري وجعلت كتابي هذا تحفة لفرسان
البراعة وهدية إلى ركبان البراعة وعرضت قوة طبعي على أهل الفهم وضعفت
عندهم لطائم النثر والنظم وأوريت زناد حدة ذهني الوقاد وصرفت نقود قرائح طبعي
النقاد لعلي أروي عن صدى أو أجد على النار هدى فلله در بنان نظمت هذه الدرر
المنثورة وأقلام رقمت هذه الغرر المسطورة وسحاب طبع أودع لآلئ الحكم في أصداف
أوراق هذا العباب وأفق ذهن أطلع كواكب الفقر في ليالي مداد هذا الكتاب
ولعمري إنه كرمة كثيرة الأغصان ودوحة وريقة الأفنان كأنما بفصاحة كلماتها

ابيات در وصف كتاب

ولباقة فقراتها وسلاسة عباراتها وطلاوة استعاراتها سلاسل الذهب وسبائك اللجين
أو الخطوط الشعاعية المرقومة بسواد العين وحسبها من محاسن الصفات ما وصفتها به
ضمن هذه الأبيات فنظمت وأنشدت وأبدعت القول وأجدت وقلت

كتاب عند أرباب الكلام ... يساوي بل يفوق كنوز لآلي
ولا عجب فذا يبقى دهورا ... وإن مصير ذاك إلى زوال
كتاب بل عباب بل سحاب ... اللطائف بل نصاب من معالي
كلام بل مدام بل نظام ... من المرجان بل عقد اللآلي
شذور في نحور بل بحور ... المعارف بل بدور في الليالي
معان بل غوان في معان ... فرائد بل خرائد في حجال
علوم بل نجوم بل شموس ... رموز بل كنوز من معالي
أديب بل أريب بل لبيب ... كبير النفع محمود الخصال
أنيس لا يمل به جليس ... نديم شأنه دفع الملال
صديق لا يخالطه نفاق ... رفيق في المسرة والملال
عشير لا يجالس غير حبر ... سمير للمنادم غير قالي
تميمة كل محزون غريب ... وعوذة خاطر بالهم بالي
رقية تائه من هول خطب ... وتسلية لصب غير سالي
ومرماة لأوتار المثاني ... ومرآة لأذكار الخيال
وأبيات أبيات تضاهي ... العقول وزودها للدهر حالي
مجامر في المجامر بل مهب ... النسائم حاكيا طيب الغوالي

رياض الناظرين زمان وجيد … وعون الساهرين دجى الليالي
إذا استقبلته تلقى بغيضا … وإن اعرضت عنه فلا تبالي
وكم اودعته من كل علم … رموزا ذاقها لا شيخ قالي
وكم ضمنته خبرا عويصا … وآيات على هذا المثال
وكم اوردت توجيها وتا … ويلا ينبسط كل بال
وكم فيها مناقب اهل فضل … واوصاف النبي وخير آل
وكم فيها مثالب اهل جهل … وازراء بارذال الرجال
وآداب وتنبيه ووعظ … واحوال لارباب الكمال
وكم فيها زوايد لست احصي … بالاطناب وتطويل المقال
فيا لله من بحر بسيط … محيط بالفرايد واللآلي
لقد الفته سنتين ختما … الى الايام شطرا من ليالي

ولما تم تأليفي لهذا الكتاب ولاح في اوج الكمال وكلفت القريحة ان تؤرخ بتاريخ لاتمام المقال

تاريخ اتمام الكتاب ١١١١

اجابتني مؤرخة وقالت … كمال التجمع في طيف الخيال
وان زلت به قدمي فارجو … من الاخوان تصحيح المقال
فقد وصفته اذ تهت حتما … ولم اعرف يميني من شمالي
زمانا ذقت فيه سموم غم … وهم بارتحال وانتقال
زمانا كنت اشكو مر دهري … وانشد آه تمثيلا لحالي
زماني الدهر بالارزاء حتى … فؤادي في غشاء من نبالي

فصرت اذا اصابتني سهام … تكسرت النصال على النصال
زمانا فيه قد اصبحت ما لي … سوى بال من البلبال بالي
ولي جسم من الاهوال مضنى … ولي روح تردد في شمال
ولي جفن تكحل من سويدا … فؤاد ذاب من طيب اغتلال
فلم يكن السواد على جفوني … بكحل آه ما انا واكتحالي
وما قد كان اهوالي صبوب … باهوالي وما لي بالملال
تبدلت الاماني بالمنايا … كتعويض النوى لي بالنوال
فلا دنيا تساعدني بديني … ولا دين يساعدني بمالي
هجرت عشيرتي واضعت عمري … فما ابكي على نفسي وحالي
وان لم ابك من لهفي لنفسي … فمن يبكي لها بعد ارتحالي
فوا نفساه من غمرات هجري … ووا قلباه من خطرات بالي
ووا ظهراه من صدمات دهري … ووا صدراه من حرج الملال
ووا كبداه من حسرات قلبي … ووا حزناه من سهر الليالي
ووا حراه من نيران وجدي … ووا شوقاه من بعد العيال
وآها ثم آها ثم آها … لصدر قد تكدر بالكلال
الا اشكو وقد اصبحت فردا … الا اشكو وما لي من اوالي
الا اشكو وقد اضحيت بالي … صديق او حميم او موالي
الا اشكو وايسر نايباتي … مفارقة الاحبة والموالي
شبابي كالسراب بدا وولى … وشيبي قد تأذن بارتحالي

وما أدري أحالي بعد موتي | نجاةٌ أم نكالٌ في نكالِ
وجدّي والهموم بأرض هندٍ | لياليّ في ليالٍ في ليالِ
وقد ضاقت عليّ الأرض همًّا | بما رحبت وبتّ بسوء حالِ
فكنت كئيبًا في جحيم حربٍ | وحتّى كلّ مجدٍ عظم بالي
وقلت مخاطبًا يا دهر دعني | فحسبي منك هجري واختلالي
ألا يا ظالمي دعني فإنّي | لقد رُبّيت في حجر الكمالِ
وعلّقت التمائم في على اسمي | المعارف ثمّ ربّتني الخصالِ
وكفّ عن الأذى يا دهر إنّا | نبيلٌ لا نبالي بالنبالِ
ولا تشمت بيَ الأعداء بفقري | وفقري آه إنّي لا أبالي
كمالي عند إقلالي كمالي | وما لي مثله من كلّ مالي
وكنت مناجيًا ربّي فأشكو | وأدعو الله في جنح الليالي
وكنت مراقبًا من فضل ربٍّ | كريمٍ لا يخيّب ذا سؤالِ
وإن قصّرت في أمرٍ ونهيٍ | كثيرٍ بانتهاءٍ وامتثالِ
فإنّي لا أؤمّل غيره في | البلايا والهموم وسوء حالِ
وإنّي مؤمنٌ بالله وربّي | وأحمد والأئمّة خير آلِ
فمن ذا حاله في الدهر يدنو | من الزلّات من فعلٍ وقالِ
فأصلح يا أخي زللًا ترى بي | كتابي وادع لي مولى الموالي
ومنّ عليّ بالتصحيح مهما | ترى من هفوةٍ لي في المقالِ
فإنّ الصفح شيمة كلّ برٍّ | وإنّ العفو من أرضى الخصالِ

ولا تنس المؤلّف من دعاءٍ | وقاك الله من صرف الليالي
ولا تعتب أخاك بظهر غيبٍ | ولا تغترّ في الدنيا بحالِ
سيهلك عن قريبٍ كلّ حيٍّ | ويبقى وجه ربّك ذي الجلالِ

فأنا أرجو بسبب أذيال العفو على هفواتي وإصلاح ما وقع في مطاوي الكلمات من غرائبه فمن عفى وأصلح فأجره على الله والحمد لوليّه في أولاه وأخراه

قد اتّفق الفراغ من تسويد هذه الأوراق بيد مؤلّفه العبد الآثم المشتاق محمّد مؤمن بن الحاج المكرّم الموقّر المعظّم محمّد قاسم الجزايري محتدًا الشيرازي مولدًا عفى الله تعالى عن سيّئاتهما وضاعف يوم الحساب من حسناتهما في ظهر يوم السبت الثاني عشر من شهر شوّال ختم بالخير والإقبال أحد شهور السنة السادسة عشرة بعد مائة وألف من الهجرة النبويّة حامدًا مصلّيًا وتاريخه كما نظمته في الأبيات السابقة كمال التصحيح طيف الخيال وقد كان الشروع فيه في العشر الأوسط من الشهر العاشر من السنة الرابعة من العشر الثاني من المائة الثانية بعد الألف فكانت مدّة الاشتغال بتأليف هذا الكتاب الشريف المنتخب المسمّى بطيف الخيال في مناظرة العلم والمال سنتين كما أشرت إليه في الأبيات المذكورة آنفًا هذا مع تشويش البال بالأهوال وتشتّت الحال بالحلول والترحال ومفارقة الوالد والولد والعيال والحمد لله سبحانه على كلّ حال والصلوة والسلام على خير خليقة محمّد وآله خير آل ما لمع في الأرض آل وسطع في الفلك هلال وأنشد مؤلّف هذا الكتاب وقال

يا ناظرًا في كتابي إن ترى خللًا | فامنن بسدٍّ بيدٍ وإنّي امرؤٌ ناسي
ولا تلمني بما أبصرت من زللٍ | إذ كان أوّل ناسٍ أوّل الناسِ

مجلس شورای ملی

هذا الكتاب كثرت بدايعه	لا عيب فيه بيد ان جامعه
فليأت من انكره بمثله	او ليصدق بكمال فضله

تم كتاب طيف الخيال في [illegible] قرة العلم والمال بيد الاقل محمد هادي بن عبد الحسين خان بن الحاج محمد حسين خان
اصفهاني غفر الله لهم في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر صفر الخير سنة السابع عشر ١٣١٧ والثلثمائة بعد الالف من
الهجرة النبوية عليه الاف الثناء والتحية

١٢٩٨